

A
956.95092
A136yt

الملايكة عبد الله

كما عرفت

B. C. W. Library
- 7 SEP 1971
RECEIVED

بِقَلَمِ
تيسير ظبيان

مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد

جميع حقوق الطبع والترجمة محفوظة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

الطبعة الوطنية ومكتبتها - عمان

١
٨
٤
—
ح
G
٥
١



المغفور له الملك عبد الله بن الحسين

«كما عرفته»

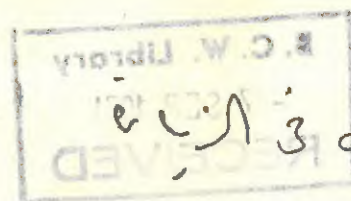
وسام فخر واعتزاز

البلاط الهاشمي

رئاسة القصر الملكي

الرقم

تاريخ
الصدور



تبريد ضاحه مع "له في الزمانه"
ج. ط. د. ت.

مقدمة المؤلف

فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض .

صدق الله العظيم

ان اسمى هدية يمكنني تقديمها الى بني قومي ، والى الاجيال العربية الصاعدة في هذه الظروف العصيبة التي التاثت فيها الامور ، واضطربت الاحوال ، وزاغت العقول ، وأظلمت النفوس ، وعميت البصائر ، واختلت الموازين ، وضاعت المفاهيم ، ومرجت العهود ، وسخمت الضمائر ، والتوت المقاصد ، وفسدت العقائد ، وتأثرت الفتن ، وتنابت المحن ، وفي هذه الايام الحالكة التي تهفو فيها القلوب وتشرب الاعناق الى فجر جديد ومستقبل باسم مجيد - هذا الكتاب الذي وددت أن أخلد فيه حياة شخصية عربية كبيرة كانت ولا تزال موضع الاعجاب والتقدير من بعض الناس ، وهدف التساؤل والتحامل من البعض الآخر ولا سيما من الذين لا يريدون أن يجشموا أنفسهم مؤونة البحث والاستقصاء وتحري الحقائق .

وكما سجلت بالامس حياة المغفور له الملك فيصل الاول في الكتاب الذي أصدرته بعيد وفاته باسم (فيصل بن الحسين من المهد الى اللحد) فقد كتب علي أن أسجل اليوم حياة أخيه ساكن الجنان الملك عبد الله ابن الحسين في هذا الكتاب الذي أصدره باسم (الملك عبد الله كما عرفته) .

وبين العاهلين الكبيرين تشابه واتساق في كثير من النواحي الخلقية والنفسية ، وانسجام ووافق في وحدة الهدف ووسائل العمل ، وكلاهما غصنا دوحه واحدة ونبتا أرومة واحدة ، وكلاهما نذر نفسه وكرس حياته لتحرير وطنه واسعاد بلاده وتوحيد أمتته بالحكمة والسداد ، وكلاهما سقط صريعا في حلبة النضال ، وميدان الكرامة والشرف .

وانني لاستميج قراء هذا الكتاب عذرا اذا ما اعتبرت نفسي (بكل تواضع بل بكل فخر واعتزاز) جنديا من جنود الرعيل الاول الذي حمل الامانة ورفع اللواء وواكب الاحداث منذ بزوغ فجر النهضة العربية ، وساهم بلسانه وبراعه وسلاحه في دعم هذه النهضة وارساء قواعدها وتعميق جذورها .

كما كان لي شرف المساهمة في خدمة هذه البقعة الطيبة من الوطن العربي واقامة كيائها فقد كنت في طليعة الوافدين اليها وأنا ما زلت يافعا وذلك عام ١٩٢٠ اثر معركة « ميسلون » المشؤومة التي أسفرت عن تغلب قوى العدوان والطغيان على القوى الوطنية الثائرة التي استماتت في سبيل الذود عن حياض الوطن المقدس والدفاع عن حرية سورية واستقلالها في عهد المغفور له الملك فيصل الاول . . وان لهجرتي الى هذه البلاد صلة بمعركة ميسلون المذكورة وبالاحداث التي رافقتها . . فقد تخرجت من الكلية العسكرية بدمشق في أيار سنة ١٩٢٠ برتبة ملازم ثان واختارني المسؤولون لانضم الى مرافقي وزير الحربية الشهيد يوسف العظمة ، وظللت أعمل تحت لوائه حتى نشبت الحرب ضد الفرنسيين ، فاستبقاني بدمشق المرحوم يسين الهاشمي الذي تولى القيادة العامة وألحقني بالهيئة التي تألفت للإشراف على الحركات الحربية

وانني لاذكر بهذه المناسبة كيف اجتاحت تلك القوى الفرنسية الغاشمة الوطن السوري ، وكيف دخلت مدينة دمشق دخول الغزاة الفاتحين ، وكيف توجه القائد العام لتلك القوات الجنرال غورتوا الى ضريح الملك العادل صلاح الدين الايوبي لا لتحيته أو الاعراب عن مشاعر التقدير لبطولته بل ليشفي غليل أحقاده وليخاطبه بأسم اجداده الصليبيين قائلا : (ها نحن قد عدنا اليك يا صلاح الدين) .

ولقد أدمى هذا التحدي السافر قلب كل سوري ، وأثار حفيظة كل عربي ، مما استفز حمية شاعر العراق الكبير معروف الرصافي (وكان يقيم آنذ في دمشق) فجادت قريحته بقصيدة عصماء يرد فيها على القائد المذكور أخذنا نردها صبح مساء لانها كانت تعبر عن مشاعرنا واحساساتنا أصدق تعبير وقد جاء في مستهلها :



مؤلف الكتاب في لباسه العسكري
عندما نزع من سورية الى الاردن عام ١٩٢٠

رويدك غودو أبها الجنرال
أتيت بلاد الشرق من بعد هدنة

ومنها :

وقلت عن الافرنج قومك انهم
فهيجت حزنا كان في الشرق ساكنا
ذكرت لنا الحرب الصليبية التي
اسات الينا بالذي قد ذكرته
وتلك لعمرى قرحة قد نكاتها
فيا عجباً من امة قدت جيشها
ولو اننا قلنا كما كنت قائلاً

ومنها :

حنانيك يا قهر ابن ايوب فانصدع
الك صلاح الدين نشكو مصيبة

لقد آلتنا من خطابك اقوال
قد اضطربت في المسلمين بها الحال

لابطال هاتيك المعارك انسال
وجدت عهداً منه في الشرق اوجال
بها اليوم قد تمت قومك آمال
من الامر فاستات عصور واجيال
بما قلته فاهتاج بالشرق بلبال
تشابه كردنالهـ والجنيرال
لانحي علينا بالتعصب عـدال

لينهض ثاو في مطاويك مفضال
اصيب بها قلب العلي فهو مغتال

في الميدانين

لقد وصلت الى مقاطعة اربد في أوائل أيلول عام ١٩٢٠ أي قبل
قدوم سمو الامير الى معان ببضعة أشهر وكانت قد تألفت فيها فور انفصالها
عن الوطن الأم حكومة محلية برئاسة القائد الكبير علي خلقي الشرايري ،
كما تألفت في مقاطعات أخرى حكومات محلية مماثلة يديرها حكام وطنيون
بالتعاون مع بعض المستشارين البريطانيين .

وقد سبق أن تعرفت على القائد المذكور في العهد الفيصلي حين كان
يقود ثورة مسلحة ضد الفرنسيين والانكليز في القنيطرة ومنطقة الجولان
وكننت قد التحقت بهذه الثورة مع نفر من زملائي طلاب الكلية الحربية
في دمشق وناضلنا تحت لوائه .

وما كدت أدخل عليه في مكتبه حتى رحب بي أجمل ترحيب وكان
يجلس الى جانبه شيخ من شيوخ القبائل مهيب الطلعة وقد عرفني به
قائلاً : « هذا هو الشيخ سليمان السوداني زعيم عشيرة الروسان ومن أعضاء
المؤتمر السوري بدمشق » .

وبعد أن استمع القائد الى حديثي عن سورية والاضاع فيها بعد
الاحتلال الافرنسي وأسباب نزوحها منها قال لي :

انني واثق يا تيسير بأن الواجب المقدس الذي حملك على المجيء الى
هذا الربوع هو نفس الواجب الذي حفرك في الماضي الى الالتحاق بثورتنا في
القنيطرة ويمكنني أن اطمئنك بأن عدداً من اخوانك المجاهدين الذين حكم
عليهم الفرنسيون بالاعدام قد التجأوا الى هذه البلاد واختاروا الإقامة في
قرية كفرسوم المتاخمة للحدود السورية . وهم يستعدون لتنظيم الحركات
المسلحة تمهيداً لاستئناف القتال ضد الافرنسيين في الوقت المناسب . ونحن
عاملون على شد أزهرهم وامدادهم بما يحتاجون اليه من مال وسلاح وعتاد .
وأرى أن تتوجه اليوم الى قرية (سما) مع الشيخ سليمان السوداني لتكون
على مقربة من اخوانك وتتولى في الوقت نفسه مهمة التعليم في مدرسة القرية .

وقد ذكر لي السيد علي خلقي أسماء بعض اولئك المجاهدين المرابطين
على الحدود السورية ومنهم الامير محمود الفاعور وأحمد مريود وأدهم
خنجر وصادق حمزه .

فقبلت هذا العرض بكل ارتياح ومضيت في تأدية الواجب في الميدانين :
التربوي والثوري ، حيث قمت بتأسيس المدرسة وتنظيم شؤونها وتعليم
أبناء تلك القرية المجدة ، والتعاون مع اخواني المجاهدين في تنسيق
الحركات الوطنية . وكانت تعقد الاجتماعات في مضافة الشيخ سليمان
وتتخذ فيها القرارات اللازمة ، وكثيراً ما كان يحضرها القائد علي خلقي
حاكم المقاطعة .

نبأ عن قدوم الامير

وفي يوم من أيام تشرين الثاني من العام المذكور زف الينا القائد
علي خلقي في أحد هذه الاجتماعات نبأً اهتز له الجميع طرباً وهو وصول
الامير عبد الله بن الحسين الى بلدة معان (وكانت تابعة في ذلك الحين
لحكومة الحجاز) على رأس قوة عربية للزحف على سوريا ، وطرد المستعمرين
منها ، واعادة حريتها واستقلالها اليها . وذكر ان وفوداً كثيرة ستتوجه
من سوريا والاردن وفلسطين الى معان للترحيب بالامير والاشتراك معه في
الحركات القادمة ، وانه (أي علي خلقي) سيشخص أيضاً الى معان على
رأس وفد من شيوخ عجلون لمقابلة الامير والاتفاق معه على الخطوات
السريعة للبدء بالعمل الوطني .

ويطالع القراء في هذا الكتاب تفاصيل وصول الامير الى عمان ثم قدومه الى عمان حيث ألقى فيها عصا تسياره ، وحيث انصرف الى تأسيس امارة شرقي الاردن . وفي شهر آذار من عام ١٩٢١ تشرفت بزيارة الامير (الاول مرة) في المخيم الذي أقيم على احدى الروابي المطلّة على محطة السكة الحديدية في ماركا ومن ثم بدأت زيارتي لسموه تترى ، واتصالاتي تتابع ، ورغم عودتي بعد ذلك الى دمشق فقد كنت أتردد من حين لآخر على الاردن الذي أحببته ، وشاءت الاقدار ان امضي في ربوعه شطرا كبيرا من سني حياتي ، وان اشهد ولادة هذا المولود الجديد ، وأن أحظى بشرف المساهمة في تنشئته وتتبع مراحل نموه والعيش مع أحداثه ، وسلخت بضعة وعشرين عاما في خدمته في مجالات : التربية والتعليم والجيش والصحافة ، كما كان لي شرف الاتصال الدائم بالرائد الاول الذي قام بكفالة هذا المولود العزيز ، والاشراف على تربيته وتكوينه ، والسهر على راحته ، وتزويده بكل ما يحتاج اليه من عناصر القوة والمنعة والتوعية والاستقرار .

وكان من أبرز ثمار هذا الاتصال اخراج هذا الكتاب الذي كنت أدون فيه بين الفينة والفينة بعض الذكريات والمعلومات والمشاهدات والانطباعات . وهو ينطوي أيضا على تسجيل لحوادث وقعت ، واخبار رويت ، وبيانات صدرت ، وتصريحات نشرت ، ومشروعات أنجزت ، وتدابير اتخذت ، ووثائق هامة كتب بعضها بخط الملك الراحل .

وعلى القارئ أن يستشف الحقائق من ثنايا السطور ، وعليه أيضا أن يميز بين الحق والباطل ، ويفرق بين الغث والسمين ، وان لا يكتفي بما

نشر في بعض الصحف والمجلات والكتب من بيانات وتعليقات تهدف الى اثاره الشبهات حول سياسة الملك الراحل والتنديد ببعض تصرفاته . وقد اشترك مع الاسف في هذه الحملات المغرضة بعض المؤرخين وقد فاتهم أن التاريخ نفسه كثيرا ما يظلم الناس ، ويشوه الحقائق ويحرفها ، وكثيرا ما يداجي ويحابي ويضلل ويماري ، وكثيرا ما يجعل من الصنم آلهة ، ومن الجمل فأرا ، ومن المحسن مسيئا ، ومن المجاهد خائنا ، ومن البر فاجرا ، ومن العبقري خاملا .

ولا غرو فالتاريخ انما هو عصارة تفكير واضعيه ، ومراة ميول صانعيه ، وصدى لاهوائهم ونزعاتهم . وطالما اعتمد بعض المؤرخين على الاخبار الملفقة ، والشائعات المغرضة ، والروايات الموضوعية ، والتعليقات الباطلة ،

وربما كان للخصومات والاحقاد والخلافات المذهبية والسياسية والعقائدية أثرها النافذ في صياغة تلك الاخبار والشائعات والروايات والتعليقات . وهؤلاء المؤرخون هم على كل حال من طينة البشر يخطئون ويصيبون ، ويحسنون ويسئون ، وكثيرا ما يقولون ما لا يعتقدون .

وقد أثبتت في هذا الكتاب أيضا خلاصة ما وقفت عليه من حياة الملك في مختلف المجالات : الدينية والادبية والسياسية . وموقفه من الانكليز والمستعمرين ، ونضاله من أجل الوحدة العربية وفي سبيل تحرير سورية وفلسطين ، وأقوال الكتاب والشعراء فيه ، وأهم الاحداث التي وقعت في عهده وختمت الكتاب بصفحات مطوية من حياة الفقيه كتبها بنفسه .

على أن هناك جوانب غامضة في حياة الملك السياسية كانت مصدرا لبعض الحملات التي أثّرت ، والاتهامات التي كانت تكال جزافا وبلا حساب ، وهذه الجوانب تتعلق بمفاوضات اليهود ومفاوضات رودس وتسليم اللد والرملة ، وبالنظر لعدم المامي بتلك الجوانب ، والملايسات التي أحاطت بتلك القضايا لانها تعتبر من قبيل الاسرار الرسمية التي أجهلها ولم أحاول البحث عن حقيقتها والوقوف على دقائقها فقد رأيت أن خير من ينبري للافصاح عن تلك الاسرار الزعيم عبد الله التل بطل معارك القدس الذي كان يتولى قيادة القوات الاردنية المسلحة في تلك المنطقة والذي أشغل بعد ذلك منصب الحاكم العسكري فيها ، فقد كان بحكم منصبه وبحكم اتصاله الوثيق بالملك الراحل مطلعاً على دقائق الامور ، وملما بتفاصيل تلك الاحداث التي تعاقبت على فلسطين في ذلك الحين في المجالين : العسكري والسياسي ، وكان قد تغيب عن وطنه بضعة عشر عاما بسبب بعض الوشائيات التي لفقت عليه بقصد الوقيعة واقصائه عن الملك الراحل ، ثم عاد بعد ان شمله العفو السامي ليقول كلمة الحق ويضع النقطة على الحروف . عاد ليدافع عن كرامة وطنه ، وينافح عن سياسة باني هذا الوطن ومؤسس نهضته ، ويدحض التهم التي وجهت اليه في هذا المضمار . انه يفعل ذلك بوحي من ضميره وإيمانه بعرويته ووفائه لبلاده . وقد نشرت رسالته عقب هذه المقدمة مباشرة والله أسأل أن يوفقني الى خير العمل ، ويجنبني مواطن الزلل ، وأن يغدق على الملك الراحل شأبيب رحمته ورضوانه ، ويسكنه فسيح جنانه ، وان يكلاً حفيده الحسين بعين عنايته ويسدد خطاه ليمضي قدما في السير على غراره ، ويتسج على منواله ويقتفي أثره في أعماله ويجعل منه خير خلف لخير سلف .

عمان

تيسير ظبيان

رسالة السيد عبدالله التل

بسم الله الرحمن الرحيم

نفيسة الاستاذ المليل تيسير فليبان حفظه الله ،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نياتي يسرني ان اكتب اليكم حول القتال والقتل
الذي ترونه انما بجماعة من ايفاج وتفسير ، هرجاً منكم على استكمال جوانب
تاريخ الملك الشهيد المنور له عبدالله بن الحسين - وهو الله والرملة ، المناجات
السرية ، معاهدة رودس :

ومن مأساة الله والرملة اقول بانها وقعت بعد انتهاء الهدنة الاولى من ٩ تموز
١٩٢٨ ونشوب القتال ثانية ، رغم تحذير القادة العسكريين الذين تنبهوا
الى القصف المكثف اليهودي الذي امكنه جندل الهدنة ، وكان جندل الملك
عبدالله على رأس اولئك الذين اذكروا ضعف الجانب العربي في الحرب واكثروا
عدم تجديد القتال ، بيد انه لم يؤخذ برأيه ، وقررت الجامعة العربية لشان
القتال رغم ان اوجه الضعف لم تعالج ، ومن اخطرها بوشني :

١ - عدم تجديد القيادة ، ولم تكن القيادة العامة التي أسست لجندل الملك
عبدالله سرى عملية صورية خادعة .

٢ - تمسك النفوذ الصهيوني في كثير من البلدان العربية .

٣ - عدم حشد القوى العربية الكافية لمواجهة القوات اليهودية بعد الهدنة
الاولى .

ولقد سبقت هذه كمالاً اليهود على حشد قواتهم مضاربة أمام الجبهة الأردنية
في الله والرملة ، متجهين فرقة تفرقة بقيادة العربية وتدهور مفاوضات
تضرباً خريبتهم ، واستولوا على المدينة ، وأبدوا انطوار العربية عن عاصمتهم
تل أبيب . ولم يكن ذلك عبدالله أبنة سورية في تلك المأساة ، والمسؤولية
كاملًا موزعة على الجامعة العربية ومفاوضات المتأخرة وعلى الجندل ككل .

أما عن المفاوضات السرية ومعاهدة رودس فأقول :

حينما أدرك اليهود تغرفهم كلفة الحرب وتناقص قواتهم وتناقصها ، انزفوا
بكل جيش على حدة ، فبعد مأساة الله والرملة ورفض الهدنة الثانية في ١٨
تموز ١٩٢٨ ، حشد اليهود قواتهم أمام جيش المعري وأخرجوه من المنقب .
ثم انقلبوا على الجبهة السورية وأخرجوا القوات السورية وجيش الانتفاذ من
تسليطه ، ثم حاولوا الاستيلاء على القدس القديمة التي كان في سرى
قيادة القوات المضاربة كمالاً ، ولابد من أن أذكر هنا بأن اليهود



الزعيم المتقاعد عبدالله التل
بطل معركة القدس

قد انصرفوا في جميع الميولات باستثناء الجبهة الأردنية في القدس وبنهايل
 كان شباثا في الجبهة الأردنية مركزاً هادئاً في جوار منقوشة عالية بشرا
 المنصور له الملك عبد الله في نفوسنا جميعاً مما جعلنا نسحب في الدفاع
 من بيت المقدس ونحطم هجمات موش دايان ونزودهم ، وهذا الذي أصبح فيما
 بعد بطلاً يهودياً عالمياً - - -
 وقد انصرف اليهود باليهودية العربية كل واحدة ، فقد انصرفوا بالمعومات العربية
 ونحضرها هذه المفادضة لقد حدثت دومة في جزيرة رودس كل على انفراد
 وقد وقعت مع اتفاقية الهدنة مع اليهود في ٤ شباط ١٩٤٩ ، وقد انصرف لبنان
 في ٢٧ آذار ، ولأوردن في ٣ نيسان ، وسورية في ١٠ تموز من العام نفسه .
 وفي أثناء المفاوضات الأردنية اليهودية في رودس كثر اليهود عن أيمانهم
 وطالبوا بإجراء تعديلات كبيرة على الحدود . وقد دأبوا بالحرب إذا لم يتحقق
 مطالبهم . وتولت المشكلة إلى جولة الملك وحكومته في عمان . واستنجد
 جملته بالخلفاء من أمريكا وإنجلترا فخذلوه ونصحوه بالمراقبة على مطالب
 اليهود . وتولت الملك من عمله ليحيد الجيش العراقي العراقي من العراق على الانحاب
 من فلسطين والعودة إلى العراق ، ويحيد القوى العربية منقوشة مهددة ، ويحيد
 حكومته ضمنية وأتت تحت إشراف الجنرال كلوب . فلم يجد جملته بقاء
 من الاجتماع باليهود في مادلين ، فمعه من جيشهم وأهلها فلم . وقد تم
 الاجتماع بحضور أقطاب الحكومة وقادة الجيش ، وهم المسؤولون عن
 نتائج المفاوضات التي كانت تعتبر في تلك الأيام جناً ونفرياً ،
 ثم ثبتت الأحداث التي وقعت في أيار هذه ، بأن كانت شباثا
وكلية أنقذت ما يكملها ، انقاده ، وأدت إلى حفظ بيت المقدس والصفحة
 العربية وقطاع غزة مدة عشرين عاماً .
 وبعد أن تعلم أيسر الأستاذ الفاضل ، بأن جملته الملك عليه كان
 بعيد النظر ، حكماً شجاعاً في الذود عن أمة ووطنه ، لا يهتم بما
 يقول عنه فرسان الكلام الطامعون من بني ثوره ، وإن حاله يرد - -
 يعترين بالدين قدس وإنسا
 وإن الذي بيني وبينه بنى أبي
 فإن أهلاً لهم ونزلت لهم
 وإن زجرنا طيراً بنصبهم
 ويروني في أشياء وتكسبهم هذا
 وبينه بيني وبين المنكف جداً
 وإن هدوا بنوي بنيت لهم جوداً
 نهجت لهم طيراً بنصبهم هذا

رواد الحق القويم معهم وليس رئيس القوم من يحمل الحق
 وحناناً أرى من العدل والإحسان والواجب الوطني فنرضى جيداً على الأمة العربية
 أن تعتبر المنصور له الملك عبد الله بطلاً قوياً ، ولو كان صنع التماثيل
 لتخليد الأبطال من ديننا وبقايدنا ، لوجب أن ينصب تمثال الملك عبد الله في
 كل عاصمة من عواصم البلاد العربية ، لينقل رمزاً للحرية والتضحية ورسالة الرأي
 والسبأ في الأروبة . نغمد الله برحمته الواسعة وحشده في زمرة
 الصديقين والشهداء والعالمين حسن أولئك رفيقاً .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص
 عمار ٢٦ ربيع الثاني ١٣٨٧
 ٢ آب ١٩٦٧
 عليه السلام

تعقيب مؤلف الكتاب

ان مؤلف هذا الكتاب اذ يعرب عن تقديره العميق لهذه الرسالة
 الجريئة التي تلقاها من الزعيم التل بطل معارك القدس والتي توخى
 فيها اقرار الحقائق ودحض المزاعم والمفتريات يرى من واجبه أن يثبت
 فيما يلي قولاً للملك عبد الله عن القضية الفلسطينية وما كان
 يجابهه من صعوبات في تطبيق السياسة التي يتشدها . قال جلالتة
 (رحمه الله) في الصفحة ٢٤٢ من مذكراته (طبعة عمان) :

وشهد الله انني لم أدخر وسعاً في تنبيه رجال العرب وممثلي
 حكوماتهم الى ما فيه النفع العام والمصلحة الوطنية وخير فلسطين بالذات ،
 ولكن الأذان كان بها وقر ، وتوالت الخسائر والاضرار على فلسطين
 وأهلها .

شخصية الملك

==

لقد أحببت الملك عبد الله لثلاث : صراحته ، دمايته ، صلابة عقيدته .
وأعجبني منه : صدق فراسته ، ودقة ملاحظته ، وسرعة بديته ،
وقوة ذاكرته ، وسلامة طويته ، وصفاء سريرته ، وحده على رعيته ، وسعيه
لتوحيد أمته .

وأكبرت فيه : حسن توكله ، ورسوخ ايمانه ، وحرصه على شعائر
دينه .

واستهواني : وقار مجلسه ، وطلاقة لسانه ، وطلاوة حديثه ، وغزارة
علمه ، وسعة اطلاعه ولا سيما في الدين والادب .

هذه السجايا والخصال والمواهب عرفت بها بنفسه ، ووقفت عليها
نتيجة اتصالي الوثيق بالفقيد ، وغشيانى لمجالسه ، واستماعي لاحاديثه
وتصريحاته وتعليقاته .

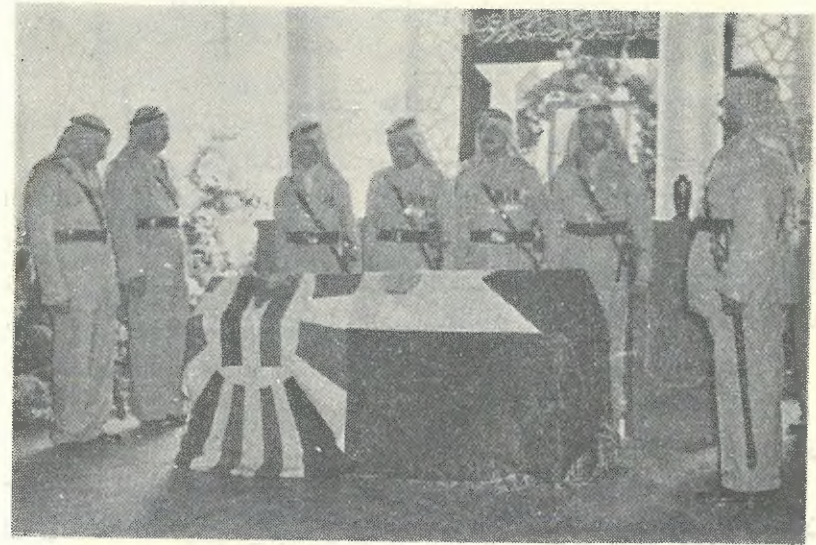
وكان يتحلى بجميع الصفات والفضائل التي يجب ان تتوفر في
المسلم الحقيقي : ايمان راسخ ، عقيدة متينة ، تمسك بالغ بأهداب الدين ،
حرص شديد على تطبيق مبادئ الشريعة ، ممارسة لمختلف العبادات واداء
للصلوات في أوقاتها ، ورع وتقوى وصلاح ، ابتعاد عن المياذل والمنكرات
والمحرمات ، توقير لعلماء الدين .

كان ينهض مبكرا فيؤدي فريضة الفجر ويعكف على تلاوة القرآن
الكريم وكان يستظهره عن ظهر قلب ، ثم يستقبل بعض أخصائه وافراد
حاشيته فيبحث معهم شتى المواضيع الدينية والسياسية ، ويستمتع
باهتمام بالغ الى أخبار البلاد ، وشؤون العالم الاسلامي والوطن العربي .

وكان يمقت التدخين ولا يجرؤ أحد على تعاطي الدخان في حضرته ،
ويترتب على كل من يحضر مجلسه ان يشترك معه في اداء الصلوات جماعة
سوى شخص واحد كان ينتحل بعض المعاذير للتهرب من اداء الفريضة
ولكن الفقيد كان ينظر الى تقصيره بعين الاستهجان ويعلم أنه ملحد وأنه
لا يقيم للقيم الروحية وزناً .



جلالة الملك عبدالله القائد الاعلى للجيش الاردني
يستعرض حرس الشرف في احدى الحفلات الرسمية



فريق من كبار ضباط الجيش الاردني يقفون خاشعين حيال ضريح قائدهم
الاعلى المغفور له الملك عبدالله وفوق رؤوسهم برزت الآية الكريمة
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون)

وكان يحب المرح والدعابة ويستمتع الى النكت المستملحة والنوادر الطريفة التي كان يطلقها بعض رجال حاشيته وأخصائه ويعلق عليها . ويكره الوجوم والعبوس ، وقد زاره ذات مرة أحد الاطباء العرب الذين عينوا حديثا بمعينة رئيسه الدكتور جميل التوتونجي فأخذ الفقيه يتحدث مع الدكتور جميل في بعض الشؤون الطبية وكان الطبيب الزائر صامتا لا يبدي رأيا ولا يحير جوابا فقال له الملك : مالك يا هذا واجما مقطب الوجه هل أنت مريض فأعاليحك ؟ فتدخل الدكتور جميل وقال : يا سيدي انه متهيئ من مجلس سيدنا وربما استبد به شعور المهابة فضحك الملك وأخذ يداعب الطبيب .

ومن ندمائه الذين كان يرتاح الى أحاديثهم ويعجب بنوادرهم ويقربهم اليه : الشيخ فؤاد الخطيب ومحمد الانسي والشيخ عبود النجار وعبد السلام كمال والشيخ مخلد وعبد الحميد السراج .

وقد انضم الى هذه الحلقة فيما بعد الوطني السوري المعروف فخري البارودي حين التجأ الى عمان عقب مطاردة الفرنسيين اياه في ابان الحرب العالمية الثانية .

وكان الملك يحب الفروسية ، ومغرما بركوب الخيل واقتناء الجياد ، وله في هذا الموضوع مؤلف خاص اسمه (جواب السائل على الخيل الاصائل) .

ومن هواياته المعروفة لعب الشطرنج ، ويعتبر من الابطال البارعين في هذه اللعبة .

وكان انسانا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى رفيع ، وكان يحنو على أفراد رعيته حنو الام الرؤوم على أبنائها ويتألم لآلامهم ومما رواه لي أحد أفراد حاشيته أنه بينما كان عائدا ذات يوم من مشتهه في الغور في سيارته الخاصة اذا بقروي أسمر اللون رث الثياب يقف في الطريق ويعترض السيارة فأمر الفقيه السائق بأن يقف وخاطب القروي قائلا : ماذا تريد ؟ فأجاب أرجو أن تركبوني معكم الى السلط ، وهو لا يدري من يخاطب ، فسمح له الفقيه بالركوب وفي الطريق سأله الفقيه عما يريد ان يفعل بالسلط فقال القروي : ان معي كيسا من الحنطة كلفتني والدتي بأن أبيعها هناك واشتري به قمر الدين لاطعام اشقائي السبعة ونحن ايتام . فرق له الفقيه حتى اذا وصل الى السلط اوقف السيارة وطلب من قائد المخفر بأن يبلغ رئيس بلدية السلط عن لسانه باعطاء القروي مبلغا من

المال على حسابه الخاص . وما كاد القروي يسمع هذا الكلام حتى ادرك حراجة الموقف وأن الذي أركبه في السيارة هو أمير البلاد فأقبل على يديه يقبلهما وهو يضطرب ولكن الفقيه هدأ من روعه وطيب خاطره .

وفي اليوم التالي اتصل برئيس بلدية السلط للتثبت من دفع المبلغ ثم حوله اليه . وهناك قصص شتى من هذا القبيل يرويها بعض المقربين اليه وهي تتم عما يتأجج بين جوانحه من مشاعر انسانية كريمة .

وكان كريما الى أبعد حدود الكرم ، رغم ضيق ذات يده ، وله في هذا المجال مواقف مجيدة ، أذكر على سبيل المثال أن أحد الادباء كان قد وقع في عسر شديد وكتب اليه يستعطفه ، ولم يكن في وضع مالي يمكنه من تلبية طلبه فاستمهلته حتى تنهيا الظروف المناسبة ، فاستاء الاديب وبعث اليه بكلمة عتاب شديدة اللهجة ختمها بقول المتنبي (أنا الغني واموالي المواعيد) ، فاستدعاه وقال له : لقد بخلتنا يا رجل ، والله لو كنا نملك القناطير من الذهب لوهبناها اليك اقرارا بفضلك ، ثم اتصل (رحمه الله) هاتفيا بأحد التجار وقال له : أقرضني ٢٠٠ دينار فأرسلها التاجر المذكور حالا ثم دفعها الفقيه بدوره الى الاديب .

وألقى أحد الشعراء ذات مرة قصيدة يمدحه فيها ويعدد مآثره ، وقد بلغ من اعجابه بالقصيدة انه أخرج ساعتها الساعة وكانت ساعة أثرية ثمينة وقدمها الى الشاعر قائلا (والله يا ولدي لا أملك سوى هذه الساعة) .

ولم يكن للمال قيمة بنظره ، حتى انه لم يكن يفرق بين الدينار والعشرة دنانير .

ولعل من أبرز سجاياه التي فطر عليها والتي كان يأخذها عليه خصومه صراحته البالغة ودفاعه عن وجهة نظره بحزم وعناد ، لا يوارب ولا يحابي ولا سيما في الشؤون الدينية والقضايا السياسية . واعتقد أن صراحته هي التي أكسبته عددا لا يستهان به من الخصوم والاعداء وربما كانت هي الجانية عليه ، وكنت ألس هذه الصراحة في مختلف التعليقات السياسية ، والاحاديث الخاصة التي كان يدلي بها ، وكانت تتجلى بنوع خاص في دعوته الى الوقوف الى جانب الحلفاء ، ومكافحة التيارات الشيوعية والاحادية ، واصرارته على المطالبة بتحقيق الوحدة العربية ، والمناداة بمشروع سورية الكبرى والهلل الخصيب ، ورغبته في حل المشكلة الفلسطينية بالوسائل السلمية اما عن طريق التقسيم أو انشاء دولة مشتركة .

وكان يرى في الانكليز عدوا لا بد من صداقته ، وحليفا لا يمكن الاستغناء عن مساعدته ، وكان يعتقد ان العرب لن تقوم لهم قائمة الا عن طريق الوحدة او الاتحاد ، وان سورية بأجزائها الثلاثة (الاردن وسورية ولبنان) تؤلف وطنا واحدا لا يجوز تجزئته ، وأن الصهيونية داء وبيل لا يمكن استئصاله الا بعمل موحد وقوة جماعية ، وان الاحتجاجات والخطب والبيانات لا تجدي نفعا ولا تغني فتिला اذا ظل العرب على ما هم عليه من ضعف وفرقة واختلاف .

وان السياسة التي ينتهجها بعض الزعماء العرب لمعالجة قضايا شعوبهم لن يكتب لها النجاح لانها لا تستند الى خطط عملية مدروسة وهي تقتصر على استفزاز الجماهير واستثارة عواطفهم ، واذكاء جذوة الحماس في صدورهم ، واخفاء الحقائق عنهم ، وكان يندد بتلك السياسة في مجالسه ويحمل عليها مما أثار حفيظة أولئك الزعماء عليه .



من اقوال الملك

- * داء العرب الاساسي هو الترف والتمرد على الامراء ، ومن أسباب الانهيار : التفرقة واختلاف العقيدة والحسد والتدابير .
- * ما العرب الا بالاسلام . والثورة العربية التي قام بها والذي كانت ثورة حق للدفاع عن الاسلام .
- * الامة العربية أشبه بجسم بلا رأس أو جسم له رؤوس كثيرة .
- * الاسلام عقيدة راسخة ، وتاريخ حافل ، وشجاعة قوية .
- * ليس يحزنني الا ما انتاب الامة من تفرق وضعف ووهن وما غشى على أبصارها من ضلالة وجهل ولكنني وطيء الامل في أن الظفر معقود لها اذا تدبرت أمرها ووعت تاريخها ، وشدت من عزمها .
- * التفرقة تخيفني لانها مصدر كل خطر .
- * والله ان الامة العربية لم تصل الى ما وصلت اليه من الضعف والانحلال الا بعد أن نبذ أبنائها تعاليم الدين الحنيف ففسدت عقائدها وتدهورت أخلاقها .
- * العرب في وضعهم الحاضر كالرجل المفلوج فلجا عاما ، فهو يشعر ولا يقدر على استعادة حركات أعضائه ، ومع ذلك لا يتألم لان خدر المفلوج جعله ولا ألم في أعضائه ، وفالج العرب أخلاقهم الحاضرة يرضون بالقليل ولا يسعون الى الكثير ، دأبهم التقليد وهمهم المتعة والتظاهر بالوطنية الخطابية .
- * انني لم أترك فرصة تعزز كلمة قومي وتقربني من رضاء ربي في جميع تبعاتي الا انتهزتها لخير هذه البلاد .
- * انني لا أتساهل مدة حياتي في أي اعتداء على شرف الانسانية ومخالفة الدين الحنيف .
- * لقد أخذنا نشعر أن هناك مؤامرات تدبر في جنح الظلام لابتادة أحرار العرب من رجال الساعة الاولى .

- * لقد عرفت شعوب الارض أن التحكم هو الاصل الذي تقوم عليه النظريات الهدامة من شيوعية ونازية وفاشية .
- * اليهود خطر دائم علينا قبل غيرنا من الاقطار العربية وأنا وشعبي وافقون لهم بالمرصاد .
- * ما أنا الا رجل حجازي أبطحي أخدم العرب وأضحى في سبيلهم بنفسي .
- * السياسة كالشطرنج انك لا تستطيع اقحام بنادقك بأراضي العدو ولكن عليك أن تنتهز المنافذ المناسبة .
- * نحن لا نريد اغتصاب حقوق أحد لكن نأبى أن تتعرض حقوقنا للاغتصاب .
- * ان أهل العلم هم القدوة الصالحة والنجوم الهادية .
- * انني أخطب الامة العربية بلزوم تناسي الاحقاد والادبار عن الانانيات والاعتراف بالفضل لاولى الفضل واتباعهم في الجليل والحقير .
- * من أحب العرب جمع كلمتهم ووجد صفوفهم وساقهم الى خيرهم وحفظ لهم صيغتهم ومن كره العرب دعاهم الى التفرقة .
- * الله واحد والامة واحدة والقصد واحد . . والكفر والشرك والاقليمية أخوة من النار والى النار .
- * الا أن الشورى أصل من أصول الحكم عند العرب وقاعدة أساسية من قواعد الاسلام .
- * نحن أمة ندافع عن وطننا وعن مقدساتنا مع احترامنا حقوق غيرنا ومقدساته .
- * كل شيء مصيره للزوال ولا يمتك في هذه الارض الا النافع ، ولا يصح الا الصحيح ، ولا يرتفع في النهاية الا منار الحق وان للباطل جولة ثم يضمحل .
- * العرب أمة مبتكرة لا أمة مقلدة ، والعرب أمة توحى الى الغير ولا يوحى اليها .

- * لا تضيع أيها الجيل أوقات فراغك في قراءة روايات الجيب والمجلات السخيفة المليئة بالتصاوير الفاضحة التي تستحي أن تحملها الى بيتك .
- * لا ريب أن الامم لا تصل الى غاياتها الا بالعقل ، والعقل يكون بالنظام ، والنظام هو الذي يوصل الى الغاية المنشودة .
- * أنا لست بالجبان واذا وقعت مصيبة فلا بد لي من الموت .
- * ان اليقظة العامة والتيار الذي أوصل الامم الى حقوقها سيوصلكم الى حقوقكم .
- * شهد الله انني لم أدخر وسعا في تنبيه رجال العرب وممثلي حكوماتهم الى ما فيه النفع العام والمصلحة الوطنية وخير فلسطين بالذات ، ولكن الآذان كان بها قر ، وتوالت الخسائر والاضرار على فلسطين وأهلها .
- * وضع الاسلام أساس لا حكم الا لله ، ولا عمل الا بالكتاب والسنة ، وبهذا جمع شتات العرب وأخضعهم للقانون الالهي .
- * ان العرب لم ينهضوا نهضتهم المعلومة الا توصلا لغرض شريف ، وتحقيقا لآمال قومية مقدسة ، ودفعاً لمظالم لا تطاق لحقت بهم وبوطنهم .



نشأة الملك

دوره في النهضة العربية - الزحف نحو سورية

ولد في منزل الوحي وبجوار بيت الله الحرام ، وتربى في دار الخلافة وعلى ضفاف البوسفور ، وأنشأ ملكه في طريق الفتح وموطن الاسراء ومهبط الرسالات ، وعاش في حلبة الذود عن حمى أولى القبلتين ، ولقي حتفه بين جدران ثالث الحرمين .

في هذه الاجواء الزاخرة بالامجاد ومآثر الاجداد ، والمليئة بالمكانم العربية والفضائل الاسلامية والمقدسات الدينية والمناطق الحضارية تكونت شخصية (عبد الله بن الحسين) .

ولد في مكة المكرمة عام ١٨٨٢م وتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم ومبادئ العلوم على أيدي بعض الشيوخ وبعض علماء الدين ، وقد أمضى أيام صباه في الحجاز ثم سافر الى الاستانة ليلحق بوالده حيث تابع دراسته ، فتعلم التركية ومختلف العلوم العصرية على أيدي معلمين خصوصيين .

ويقول الملك في مذكراته بأن سني اقامته في استانبول كانت سني عبء واستفادة .

وقد شغف بحب الآستانة وافتتن بجمالها وروعة مناظرها وطالما أعرب في مجالسه الخاصة عن حنينه الى تلك الربوع ، والى الحياة الرغيدة الناعمة التي كان يرفل في حللها في عاصمة السلاطين . وقد ألمع الى ذلك في مذكراته اذ قال « أما الآستانة فرائع جمالها ، مقبول صيفها وشتاؤها ، ما أجمل ربيعها وأكثر ثمارها ، وأسهل مناخها ، جميلة حوت الجمال ، وحسنة فتننت الرجال » .

ولا جرم بأن السنوات التي أمضاها في تلك الديار في شرح شبابه كان لها الاثر الفعال في صقل مواهبه ، وتوسيع مداركه ، وزيادة معارفه ، وأكسبته خبرة ودراية .

ثم عاد مع والده الى الحجاز بعد ان اسند اليه منصب امارة مكة .

دوره في الحركة العربية

يخطيء من يزعم بأن الحركة العربية التي ذر قرنها في مستهل القرن العشرين كانت تهدف الى تقويض كيان الدولة العثمانية أو الانفصال عنها ، فلولا الحرب العظمى التي خاضت حكومة الاتحاديين غمارها بلا وعي ولا تفكير ، ولولا انحيازها الى صفوف الالمان ووضع مقدرات البلاد ومصيرها تحت تصرفهم ، ولولا ما اقترفه الحكام الاتراك في ذلك العهد من مظالم ضد العرب ، ولولا ما اجترحوه من آثام وارتكبوهم من أخطاء وتصرفات شاذة في ادارة شؤون السلطنة أدت الى انتشار الفوضى والفساد في جهاز الحكم - لما فكر الحسين أو أي عربي في اضرام نار الثورة ضد دولة الخلافة .

لقد كانت مطالب أحرار العرب ، وأهداف الاحزاب والهيئات السياسية العربية تنحصر في رفع المظالم ، وانصاف الشعب العربي ومنحه بعض الحقوق المشروعة ، وادخال بعض الاصلاحات الضرورية في جهاز الحكم ، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في المناطق العربية . ولما اندلعت جذوة الحرب العالمية الاولى هب جميع زعماء العرب وأحرارهم لنصرة دولة الخلافة وتأييدها والانضواء تحت لواء الجهاد المقدس ولكن طغاة الاتحاديين أبوا الا أن يتحدوا الشعب العربي ، ويقابلوا المشاعر الاخوية التي أظهرها قاداته وزعماءه في مختلف المناسبات بالعقوق والجفاء ، واثارة الاحقاد الدفينة ، وارتكاب المظالم الوحشية البشعة ، مما اثار حفاظ رجال العرب وعلى رأسهم المغفور له الحسين بن علي وأنجاله فأعلنوها ثورة حمراء على أولئك الطغاة الغاشمين .

ويمكن القول بأن الملك لعب دورا رئيسيا هاما في النهضة العربية الحديثة وثورتها المباركة سواء في المجال السياسي او على الصعيد العسكري بتوجيه من والده العظيم الذي حمل لواء الثورة واطلق الرصاصات الاولى ايدانا باعلانها .

وقد هيا له الجو الذي عاشه في الاستانة وفي مجلس النواب (المبعوثان) الذي انتخب عضوا فيه فرصة الاتصال برجال الدولة العثمانية وبشباب العرب الاحرار الذين كانوا يقيمون في العاصمة ، ويعملون من أجل وطنهم وعروبتههم ، واستطاع ان يؤدي خدمات جليلة للقضية العربية .

وانك لتلمس صدى ما كان يعتلج في صدر الملك من شعور المرارة والاسى بسبب السياسة الملتوية التي كان ينتهجها حزب الاتحاد والترقي في تصريف شؤون الدولة واضطهاد العرب وذلك حين تطالع مذكراته فقد أعرب عن هذا الشعور بقوله : « فالأموال التي تجبى ، والمدارس التي تشيد وتبنى ، والطرق التي تفتح ، كل هذه الأموال العمومية التي تجرى عليها القوانين العثمانية ، فيما قرب من العاصمة وبعد من الولايات ، نقول أنه كان يصرف منها ثمانون في المئة على البلاد ، التي هي تركية محضة ، وما في هذا من الحيف مشاهد معروف ، ثم أن أكثرية الوزارة تختار من العنصر الحاكم ، وللعرب وزير واحد وهو وزير الاوقاف ، ومن الاقليات الاخرى يختار الصدر من أراد بالمنابذة ، وفي هذا ما فيه من حكم الناس حكما استبداديا تقوم به وزارة عنصرية » .

وقد اشاد السيد جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب بالمواهب التي كان يتمتع بها الملك والدور الهام الذي لعبه أثناء وجوده في الاستانة ومما قاله السيد انطونيوس في هذا الصدد - « كان الامير عبد الله ، الابن الثاني للحسين ، في مقدمة المبعوثين العرب في البرلمان العثماني ، وكان وهو ما يزال دون الثلاثين من عمره يتمتع بمكانة بارزة في الدوائر السياسية ، وكان منذ بداية حياته يمتاز على أقرانه بروحه المستقل واعتزازه بنفسه وتحمسه لمزايا قومه والدفاع عنها » .

ثم قال - (كان عبد الله متمتعا بشهرة واسعة وبمحببة الناس له ، وكان في ذلك متفوقا على أخويه تفوقا كبيرا ، وكان من ميزات الكبرى جاذبيته الشخصية ، وكان يتعشق الشعر العربي ، الامر الذي حبه الى نفوس زملائه العاملين في القضية العربية) .

ولقد ساوره القلق حين أحس بسوء نية الاتحاديين نحو العرب ، وما يبيتونه من مؤامرات تتسم بطابع الغدر والبطش فأخذ يبحث عن شتى الوسائل التي يمكن بواسطتها تحريرها منه وانقاذها من الاخطار التي تتهددها فاتصل باللورد كتشنر الذي كان يشغل منصب المندوب السامي في مصر ، وبستورس من كبار الموظفين البريطانيين وبحث معهما الشؤون العربية ومدى استعداد حكومتهما لنصرة العرب فيما اذا اتخذوا موقفا حاسما للحفاظ على كيانهم ومجابهة الاخطار التي تتهددهم .

قائد شجاع

وحين أعلن والده (الحسين) الثورة على الدولة العثمانية برز الفريد في حلبة الوغى كقائد بطل ومقاتل شجاع لا يشق له غبار .

ويتحدث الملك في مذكراته عن المهمة الخطيرة التي اسندت له في هذه الثورة ويصف الاعمال التي قام بها فيقول : -

« انه لما تقرر أن يكون اليوم التاسع من شعبان هو يوم النهضة ، أمرت بالسفر الى الطائف كي أقوم بأهم واجب في تلك الحركة ، وهو حصر فرقة عسكرية ، كانت أقرب القوات العثمانية الى مكة المكرمة . مركز الحركة ومقر الشرافة وعاصمة الاسلام . فوصلت الى الطائف في أول شعبان وليس معي سوى سبعين هجانا ، اذ أن كل القوات الهاشمية كانت أرسلت الى المدينة المنورة مع الاميرين علي وفيصل » .

وبعد أن ذكر ما دار بينه وبين والي التركي من الحوار حول الوضع الدقيق الذي كان يجتازه في ذلك الحين ، وما تم اتخاذه من التدابير والترتيبات في الطائف قبيل اعلان الثورة ، استطرد قائلا : -

« وفي ٩ شعبان كانت الثورة في البلاد الحجازية ما عدا الطائف فان الهجوم قد وقع عليه في الحادي عشر من شعبان بسبب بعض النواقص . وفي ليلة السبت الحادي عشر من شعبان ، في نصف الليل ، ابتدأ الهجوم من الجهة الشمالية التي كنت أدير حركاتها بذاتي » .

وبعد ان جمع القبائل وعبا القوى واتخذ ما يلزم من الاجراءات الحربية السريعة ووزع الاسلحة التي تلقاها بدأ الهجوم على القسوات التركية بعنف وضراوة وحمل وطيس القتال بين الجانبين ، وقد استولى الحرس الامامي على رسول من القائد التركي بالطائف الى القائد التركي بمكة ، ومعه رسائل موجهة بأوامر الى القواد والى قائد القوة الامدادية بالمدينة .

وقد جاء فيها « ان الشريف حسين قد أعلن العصيان ، وان قلعة الطائف والفرقة العثمانية تقاتل ببسالة ضد هجمات العرب الذين يقودهم الشريف عبد الله النجل الثاني للشريف حسين ، وأن مسؤولية هذه الحركة تقع على الشريف وانجالة » .

وبعد أن أحكم الحصار على القوات التركية تلقى من القائد التركي الفريق غالب باشا كتابا يستنجد به لكي يسمح للقوات التركية المحصورة

بالسفر الى المدينة المنورة بجميع اسلحتها فاعنذر اليه طالبا الاستسلام التام . ثم ما لبثت القوات التركية أن أذعنّت واستسلمت ورفع العلم العربي فوق قلعة الطائف ، بعد ان انزل العلم التركي وقد جرى ذلك يوم (٢٣ أيلول سنة ١٩١٦) .

ثم تقلد قيادة الجيش الشرقي العربي وكلف بمحاصرة المدينة المنورة وتضييق الخناق على القوات التركية المرابطة فيها وذلك في كانون الاول سنة ١٩١٦ بالاشتراك مع أخيه الشريف علي وقد استطاع ببراعته وحسن تدبيره أن ينقذ مدينة الرسول ويقضي على القوات التركية ، ويأسر قائدها ، والاستيلاء على مغانم كثيرة من أسلحة وذخائر وأعتدة .

ولاجرم بأن هذين النصرين العظيمين اللذين سجلهما الفقيه في تاريخ الثورة العربية سواء في جبهة الطائف أو جبهة المدينة المنورة كان لهما الاثر الفعال في نجاح هذه الثورة واتساع نطاقها وابادة القوات التركية في أرض الحجاز .

الزحف الى سورية

وبعد أن تكللت الثورة بالنجاح ، ووضعت الحرب أوزارها ، واستقرت الامور في الحجاز وفي سائر الاقطار العربية التي انسلخت عن الدولة العثمانية - أخذ الامير عبد الله يساعد والده في تصريف شؤون البلاد ولا سيما فيما يختص بالسياسة الخارجية وكان له في هذا المضمار القدح المعلن والباع الطويل والاثر النافذ . . .

حتى اذا وقت الواقعة في سورية في صيف عام ١٩٢٠ ، واحتلت الجيوش الفرنسية دمشق ، وخرج الملك فيصل من البلاد اثر هذا الاحتلال لبي الامير عبد الله نداء الواجب ، واستجاب الى توسلات احرار العرب في سورية والاردن فتحرك - تنفيذا لرغبة والده العظيم - من المدينة المنورة في شهر ت ٢ سنة ١٩٢٠ على رأس قوة من الاشراف والمنتطوعين الى معان لنجدة الحركة الوطنية الملتهبة في سورية .

وقد بادر فور وصوله اليها ووجه نداء الى زعماء سورية وقوادها وضباطها الى الالتفاف حوله فاستجاب ندائه عدد غير قليل منهم وخفوا الى مقابلته في معان وفيما يلي نص النداء المذكور :

الى كافة اخواننا السوريين

سلام . لا أجد في نفسي ادنى ريب واقل شبهة في أن أبناء الوطن السوري سيتلقون بياناتنا التالية بقلوب ملؤها التصديق والاخلاص . فليعلم أبناء سوريا أن ما أصابهم من الضياع المحزن من اعتداء رجال الاستعمار الافرنسي على وطنهم ومبادرتهم بسرعة فظيعة غريبة لهدم عرشهم في أول سعيهم لتشكيل حكومتهم التي وضعت أساسها على سياسة الولاء والصداقة لكل الامم على الاطلاق ، قد أثر على حواس كل عربي على وجه الارض . وفي الوقت نفسه نعلم علما يقينا أن أبناء سوريا الكرام هم من جملة المفخر العربية وركن من اركان الجامعة القحطانية والعُدنانية لا يرضون بالذل ولا يتقادون الى من جاء لاهانتهم في عقر دارهم ، وانهم لا يعذرون أبناء جنسهم اذا منعوا عنهم يد المعاونة والمدد في مثل هذه الآونة الخطيرة .

كل عربي يعلم انكم يا ابناء سوريا تستنصرون وتستغيثون حميته ليأتيكم مسرعا مليبا مقبلا غير مدبر . ومن حيث قد توالى علينا الدعوات وصيحت اذاننا الصرخات ، فما انا ذا قد اتيت مع أول من لباكم لنشارككم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن اوطانكم بقلوب ذات حمية وسيوف عدنانية هاشمية ، ليعلم من اراد اهانتكم وابزاز اموالكم واهانة علمكم واستصغار كبرائكم ان العرب كالجسم الواحد اذا شكا طرف منه اشتكى كل الجسم ، وان الله سبحانه وتعالى لم يترك الامة سدى بددا متفرقة مفتونة بالباطل مغرورة بالكذب وواهن القول .

ليعلم أبناء سوريا أن هؤلاء المعتدين قد عدوكم من جملة من ادخلوا تحت عار اسعماهم ، ووضعوهم في مصاف الزوج والبرابرة ، وظنوا انكم لستم من ذوي الغيرات وأصحاب الحميات .

كيف ترضون بأن تكون العاصمة الاموية مستعمرة فرنسية . ان رضىتم بذلك فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبي . وان غابتنا الوحيدة هي كما يعلم الله نصرتمكم واجلاء المعتدين عنكم . وها انا أقول ولا حرج بأنني قد قبلت تجديد بيعة مليكم فيصل الاول عن الاكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي . وأني سأعود ان ابقاني الله حيا الى وطني يوم نزوح عدوكم من بلادكم . وعلي هذا اليمين بالشرف . وأمركم حينئذ وبلادكم بين يديكم . متعكم الله فيها بالعز والسؤدد والرفاهية والمجد .

أتينا لبذل المهج دونكم لا لتخريب البلاد كما يفترى علينا ، وكفانا دليلا صدق بلائنا في الله والجنسية والوطن وتعريض النفس للاخطار

والمحن . وما وضعه عليكم ذلك المستعمر من الضمانات المثقلة اثـر
اعتدائه عليكم لدليل لا يحتاج الى دليل .

أتاكم ذلك المستعمر ليسلبكم النعم الثلاث : الايمان والحريـة
والذكورية .

أتاكم ليسترقكم فتكونوا غير أحرار . أتاكم ذلك المستعمر لياخذ منكم
أسلحتكم فتكونوا غير ذكور ، أتاكم ليخيفكم بقوته وينسيكم أن الله
بالمِرصاد فتكونوا غير مؤمنين . لذا ندعوكم للحياة والاجتماع والذب
عن الوطن وعدم الاصغاء لكل دسيسة تغل عزمكم وتبدد جمعيتكم .
وأستعين الله لي ولكم فيما نحن بصددده .

حرر في ٢٥ ربيع اول سنة ١٣٣٩

الامير عبد الله

موقف بريطانيا من هذا الزحف

على أن الحكومة البريطانية لم تقف مكتوفة الايدي ازاء هذه الحركة
التحررية التي يتزعمها شبل الحسين بل حاولت أن تعترض سبيله
وتثنيه عن عزمه ، وتحول دون تحقيق مهمته ، فأوعزت الى ممثلها في
فلسطين والاردن بأن يشيروا عليه بالعودة وعدم القيام بأي عمل عدائي
ضد فرنسا ولكنه لم يأبه لتلك المحاولات بل عقد النية على المضي في
طريقه مهما كانت النتائج ، متكلا على الله ، وعلى تأييد السوريين
والاردنيين ، وفي صباح يوم ٢ آذار من العام المذكور وصل الى عمان
فاستقبل استقبال الفاتحين ، وكانت تلك القرية المتواضعة آنئذ (والتي
أصبحت فيما بعد مدينة شامخة وعاصمة كبرى) تموج بالوافدين من
سورية وفلسطين ، وبشيوخ العشائر والقبائل يحدوها أمل واحد ،
وتحفزها غاية مشتركة وهي تحرير سورية من نير الاستعمار .

بيد أن الرياح جرت خلاف ما يشتهي الامير الثائر وبعكس ما
ينشده الزعماء الاحرار ، والمواطنون الشرفاء ، فقد وصل المستر تشرشل
وزير المستعمرات البريطاني الى بيت المقدس في ذلك الحين فأعرب عن
رغبته في مقابلة الامير ، وهناك في القدس عقد الاجتماع التاريخي بين الامير
العربي والوزير البريطاني بحضور ممثلين عن الجانبين ، وبعد حوار

طويل دار بين الشخصيتين تم التفاهم على انشاء دولة في الاردن يرأسها
سموه ويستعين في تنظيمها بمن شاء من رجالات العرب ، وقد فهم من
الاحاديث التي دارت في هذا الاجتماع أن الحكومة البريطانية طلبت من
الامير عدم القيام بأية حركات مناوأة للفرنسيين في الاراضي الاردنية ،
وان من مصلحة الامير والاردن وسورية نفسها أن يجنح الامير الى سياسة
الاعتدال ، فقد تحاول بريطانيا اقناع حليفها (فرنسا) بعد أن تهدأ
الامور بأن تمنح البلاد السورية استقلالها ، وتقيم فيها دولة حرة يرأسها
الامير عبد الله ، ووعد تشرشل بأن يبذل نفوذه الشخصي في هذا السبيل .

وعلى ضوء هذه المحادثات التي اطلع عليها بعض زعماء الاردن
وسورية تم الاتفاق على تشكيل أول حكومة وطنية في الاردن ، قوامها
عدد من أحرار سورية الذين حكمت عليهم السلطات الفرنسية بالاعدام ،
فأشغل بعضهم منصب الوزارة ، وبضعهم انضم الى الجهاز الحكومي ،
وقد اوقف الجميع جهودهم على دعم ذلك الوضع القائم أملا بأن تتألف
قوات محلية تدرب تدريباً عسكرياً ، وتتأهب للمعركة الفاصلة رضي
الانكليز أم لم يرضوا وبين الذين وفدوا الى عمان وساهموا في التعاون
مع الامير في ذلك الحين وتأييد جهوده (من المدنيين) : رشيد طليبع
وحسن الحكيم وكامل القصاب وأحمد مريود وخير الدين الزركلي
وسامي السراج ويوسف يسين ومحمد الانسي ورمضان البعلبكي وعادل
ارسلان ونبيه العظمة وعوني عبد الهادي وأمين التميمي ومظهر رسلان
وعمر شاکر وعباس ميرزا ومصطفى الغلاييني وعبد اللطيف شاکر وجميل
شاکر وعثمان قاسم وأديب الصفدي . ومن العسكريين : علي خلقي وغالب
الشعلان ومحمود أبو راس وفؤاد سليم ومحمد علي العجلوني وجميل
المدفعي ورشيد المدفعي وعبد القادر الجندي وطارق الجندي وأحمد
صدقي الجندي وراضي عناب وجلال القطب وأديب وهبه وخليل طاظا
وعبد الله الريحاني وعبد الرحمن الجمل وصدقي القاسم وبهجت طيارة
وعبد الهادي العرب وحسيب ذبيان وصبحي العمري ومحمود الهندي
وسعيد عمون وشكري العموري ورشدي الصفدي وعبد الكريم الخص
ومحمد توفيق النجداوي وصالح النجداوي وأحمد ابو راس ومحمود ابو
غنيمة وخلف التل ومنيب الطرابلسي ومحمد حافظ معاذ وأحمد التل
ومحمد جانبك وعارف الحسن وأحمد حلمي العلاف وعبد المجيد الهريسي
وعبد الكريم المدفعي وصبري فريد البديوي وسعيد البابا ومحمد الجندي
وشوكت العائدي وسليم السعدي وسيف الدين القائد وخالد آقبيق وبهاء
الدين قباني وعبد القادر السمان وعمر المغربي وإبراهيم صدقي وعوني

القضمانى ومحمود أبو غنيمه وخالد الحكيم وأحمد استانبولى وصالح زكي وراشد عبد الهادي وحامد الوادي ودأود المدفعي ومحمود الشهبوني وسعيد الطلال ونور الدين البرزنجي وزكي الأدلبي ومصطفى الملي وعبد العزيز الجندي ورضا غويطين وسالم المظلوم وحسن كحاله وعبد السلام الكيلاني(١) .

ومن الاشراف : الامير شاكى وعلي بن الحسين الحارثي وحسين الشقراني ومحمد علي البديوي وجعفر ومنصور بن فتن وعقاب بن حمزة وعبد الرحيم اللهميق .

هذا عدا عن العدد العديد من زعماء الاردن وشيوخ العشائر ووجوه البلاد .

وقد انضم فيما بعد الى هذه القافلة : أحمد حلمي عبد الباقي وعمر زكي وعبد الستار السندروسى ومحمد الشريفي والدكتور تيسير الخاني والدكتور فؤاد البيطري وسعيد العاص وتيسير الدوجي وعادل العظمة وسعيد الكرهي وابراهيم هاشم .

موقف حزب الاستقلال

ان واجب الاقرار بالفضل ، والامانة للتاريخ ، والوفاء للاحرار المخلصين - يتقاضاني بأن أسجل لحزب الاستقلال دوره في ارساء قواعد هذه المملكة ، واقامة هذا الكيان . فقد انضوى أعضاء هذا الحزب تحت لواء الامير عبد الله فور وصوله الى هذه البلاد ، وتعاونوا معه الى مدى بعيد في رأب الصدع ، وجمع الشمل ، وتنظيم النضال الوطني .

ومما هو جدير بالذكر أن رئيس أول حكومة تألفت في الاردن كان من أقطاب هذا الحزب وكذلك بعض أعضائها ، ويرى الكثيرون أن أعضاء الحزب لو استمروا حتى النهاية في مضمار هذا التعاون ولاذوا بالصبر والاناة لاسدوا الى هذا الوطن الصغير بل الى الوطن العربي الكبير أجل الخدمات ، ولحققوا لامتهم أسمى الاماني والاهداف بالنظر لما كانوا يتمتعون به من ماض مجيد وسمعة طيبة ، ومؤهلات عديدة . ولكن كانت تنقص بعضهم النظرة الواقعية ، والحنكة السياسية ، والتجرد من أوضاع الحزبية ، والانانيات الشخصية .

(١) يلاحظ أن هذه الشخصيات المدنية والعسكرية التي انضمت الى هذه الانتفاضة القومية تنتمي الى أقطار مختلفة : الاردن وسورية والعراق وفلسطين ولبنان .

وقد أدى تطرفهم وعنادهم ، واندفاعهم ، وتمسكهم بحزبيتهم العمياء الى نشوب نزاع بينهم وبين الامير من جهة ، وبينهم وبين الانكليز من جهة أخرى ، وقد استحكمت حلقات هذا النزاع ، وحمي وطيسه حتى بلغ حدا لم يعد بالامكان التفاوضي معه عن بعض التصرفات مما أفضى الى اقضاء بعضهم عن الحكم ، واخراج البعض الآخر من البلاد .

وفي سبيل استيفاء هذا البحث رأيت أن أفسح المجال في هذا الكتاب لاحد أعضاء هذا الحزب (وهو الصديق المرحوم الاستاذ سامي السراج الذي كان يشغل منصب السكرتير العام لرئاسة الحكومة في ذلك العهد) . كي يدلي دلوه في الدلاء ويدافع عن وجهة نظر اخوانه وتبرير سياستهم . وقد عالج أسباب هذا النزاع في مذكرات خاصة زودني بها قبل انتقاله الى دار البقاء اقتطف منها ما يلي خدمة للحقيقة والتاريخ قال :

«... وكانت الحكومة قد تألفت من رشيد بك طليع (رئيسا) ومظهر بك رسلان (مشارورا(١) للملكية أي الداخلية) وأمين بك التميمي (مشارورا للحقوق) وحسن بك الحكيم (مشارورا للمالية) ، وعين الامير عادل أرسلان بعد عوني بك عبد الهادي رئيسا لديوان الامير والسيد الزركلي مفتشا للمعارف والسيد السراج سكرتيرا لمجلس المشاورين كما عين نبيه بك العظمة وجميل بك المدفعي محافظين لعجلون والكرك ، ورشدي باشا الصفدي مديرا للامن العام . . . وخالد بك الحكيم رئيسا للمهندسين ، وفؤاد بك سليم رئيسا لاركان حرب الجيش ، وعدد من اخوانهم الوطنيين في مختلف أعمال الدولة الناشئة .

ويقول الاستاذ السراج في مذكراته : « وهنا يتساءل البعض لماذا تقبل هؤلاء الزعماء الوطنيون مناصب في هذه الامارة بعد ان وضحت غايات تشكيلها واستبانت الاسس التي قامت عليها ، تلك الاسس(٢) التي لا تأتلف مع مرامي الوطنيين وتفترق كل الافتراق عن المقاصد التي جاؤوا لتحقيقها ؟ ألم يكن أخلق بهم أن يرفضوا هذه المناصب ويعتبروا مهمة الدولة التي ينشئونها مهمة غير محققة لآمالهم ، منباينة مع أغراضهم ، ثم يطالعون اهتمهم ببيان يكشف لها وجه الحقائق ويدلها على مواطن العسوج والالتواء ؟

(١) أطلق على هيئة الحكومة اسم مجلس المشاورين (فتح الواو) وقد اسفل الرركني منصب سكرتير المجلس من أن عين فيه السراج (٢) بقصد الاسس التي تم الاتفاق عليها بين الامير وشرشل .

وأقول (والكلام للسراج) : « نعم لقد كان هذا اول ما فكر فيه هؤلاء الرجال وقد عقدوا لبحثه الجلسات وقلوبه على جميع الوجوه ، وقد كاد اجماعهم ينعقد على الانسحاب جميعا من المنطقة كما فعل الاخ عوني بك عبد الهادي الذي عاد الى القدس مستقيلا من رئاسة الديوان الاميري ، ولم يحل دون هذا الاجماع سوى رأي تقدم به المغفور له رشيد بك طليح ذلك الرجل الواسع العقل ، الصادق العزم ، الراجح التفكير وكان مجمل رأيه : أن الاتفاق الذي تم بين الامير وتشريشل مدته ستة اشهر فقط فمهما يكن من مواد هذا الاتفاق فان بالاستطاعة اعتبارها فرصة لتأليف حكومة عادية في الظاهر ، ثورية في الباطن تتولى تنظيم المنطقة ، وتجمع حولها قلوب الاهلين من مدنيين وعشائر ، وترصد جانبا من الجباية لتأليف كتيبتين عسكريتين منظمتين على رأسهما قواد وطنيون ، عارفون بأصل المهمة فتكون الكتيبتان نواة لجيش مقاتل مؤلف من نظاميين ومتطوعين ورجال قبائل ، ثم تكون لهذا الجيش اعاشة منظمة وسلاح كامل مما يمكن جمعه من مخلفات اسلحة الجيش التركي الذي رحل عن البلاد وترك في أيدي الاهلين كمية من البنادق والرشاشات وبعض المدافع » . كما يجري السعي لجلب كميات من السلاح مما لدى الملك الحسين بمكة والامير علي ولي العهد بالمدينة المنورة . » ويضاف الى هذا ان الاخوان الذين قدموا الى المنطقة اكثرهم لا يملك مكان الخطوة الثانية اذا انسحب من عمان وغدا في مركز حرج وبخاصة ان هؤلاء الاخوان مبعدون من الديار ، أو محكومون بالاعدام من السلطة الفرنسية ، أو غير مرغوب باقامتهم في المناطق الخاضعة للنفوذ الانكليزي » .

ويتابع الاستاذ السراج كلامه عن موضوع انسحاب الاستقاليين من البلاد فيقول : على انه ان تيسر لهم الانسحاب فسيقول الاكثرون انهم فروا من العقبات ، ولم يتحملوا الصدمات ، ثم ان انسحابهم يضع اقدار شرق الاردن تحت سلطة رئيس المعتمدين البريطاني ، ولهذه البواعث الهامة ليس من المستحسن ولا من علائم الرجولة أن ينسحب الرجال من مضمار الكفاح ويدعوا امور البلاد بين أيدي دعاة التردد والهزيمة وطالبي القوات من أي سبيل وعلى كل الموائد . . .

ويتابع الاستاذ السراج حديثه قائلا : « ذلكم كان رأي رجلنا الكبير رشيد بك طليح ، وقد استطاع بما أدلى من حجج ، وبما وهب من سداد منطق ، وبراعة اقناع ، أن يظفر من اخوانه بالموافقة على خطته هذه ، وبذلك آثروا البقاء على الجلاء ، وشرعوا في تنظيم أمور الدولة ، وملء هيكل التشكيلات بأقدر الرجال ، وأحكم الخطط ، وأقوم النظم فما مضت أشهر

حتى كانت حكومة الاردن الوطنية نموذج الحكومات المجاورة في اقرار الحق ، وتركيز قواعد العدل ، وتنسيق شؤون الجباية ، واقامة شبكة المواصلات ، وتعمير الجسور الخربة بفعل الحرب الماضية » .

ثم يتحدث الاستاذ السراج عن اعادة تشكيل حزب الاسقلال في عمان فيقول : « اجتمع أعضاء الهيئة العامة للحزب في عمان وانتخبوا هيئة ادارية من الامير عادل ارسلان وأحمد مريود وسامي السراج وخالد الحكيم وعوني القضماني وانتخبني الهيئة سكرتيرا عاما للحزب ، وشرع الحزب في تنظيم أعماله فضم اليه فريقا من الرجال منهم السادة مظهر رسلان وسليمان السوداني وناجي العزام ومثقال الفائز وحديثه الخريشة وحسين الطراونة وعبد الرحمن الرشيدات . وتمكن المرحوم رشيد بك من حمل سمو الامير على الثقة بهذا الحزب والاطمئنان له . فانقضت فترة قصيرة لم يقع خلالها تصادم يذكر بين الحزب والمقر . وكانت الحكومة مؤلفة من رجال هذا الحزب فلما ساءت الحالة تقدمت للامير باستقالتها يوم ٢٣ حزيران سنة ١٩٢١ فلم يقبل الامير الاستقالة وطلب الى الحكومة سحبها أو على الاقل الاستمرار في الاعمال ريثما ينظر في الامر . ثم أعيد تأليف الحكومة يوم ٣١ من الشهر المذكور من السادة رشيد طليح رئيسا والامير شاكر نائباً للعشائر ومظهر رسلان للمالية والعديلية والمعارف وغالب الشعسلان مستشارا للقيادة العليا وقد رفض نبيه بك العظمة - وقد كان متصرفا في عجلون - تعيينه وزيرا للداخلية كما استقال بعد ذلك من منصبه كمتصرف . وعين علي خلقي بك مرافقا حرييا للامير ورشدي باشا الصفدي مديرا للامن والانضباط (كذا) وقد استبدلت كلمة مشاور بكلمة مستشار كما استبدل اسم (حكومة شرق الاردن) باسم (حكومة الشرق العربي) لكي يعم معناه الفكرة الاصلية المتوارية وراء هذه الحكومة . وعلى أثر تشكيل هذه الهيئة عين الامير عادل ارسلان رئيسا للديوان الاميري وبادر سمو الامير الى تعيين محمد افندي الانسي كاتباً خاصاً له (وهنا يحمل الاستاذ السراج حملات عنيفة على السيد الانسي ويندد بمؤهلاته وتصرفاته) .

ثم يستطرد السيد السراج قائلا : « وقد اجتمعنا (يعني أعضاء الحزب) يوم ١١ آب سنة ١٩٢١ وقررنا مفاتحة الامير بالقضية الوطنية وتحديد يوم معين للقيام بحركة عامة لانقاذ الوطن المحتل (أي سورية) وتهيئة الوسائل اللازمة للبدء بالعمل وتأليف قوة بدائية لا تقل عن ألف مقاتل ، وتنسيق الدعاية في الخارج لهذه الحركة ، وجلب بطارية مدفعية من الحجاز مع كمية من العتاد والبنادق . وانتقلنا عشية الى مضرب الامير فتولى الاخ رشيد طليح الكلام فأجاب بأن الوقت لم يحن بعد لتعيين

موعد الحركة المطلوبة ووافق على ايفاد شخصين الى مكة لبسط الامر الى والده ، كما وافق على رصد مبلغ من مخصصات المقر للدعاية الخارجية .

ثم يختتم الاستاذ السراج مذكراته بالاشارة الى حادث الاعتداء على الجنرال غورو المفوض السامي في سورية ولبنان والذي أسفر عن جرح حقي بك العظم حاكم دولة دمشق ومصرع مرافقه العسكري ، وكيف اتهم رجال حزب الاستقلال بتدبير هذا الاعتداء وكيف اتخذ الانكليز ذريعة للضغط على سموه لتسليم بعض المعتدين والمحرضين من أعضاء الحزب الى السلطات الفرنسية ، وأن عدم اتخاذ اجراءات شديدة ضد الحزب يعتبر خرقا لاتفاق بين سموه والمستر تشرشل ، وكان من نتائج هذا الضغط وذيله أقصاء رشيد بك طليع (زعيم الاستقلاليين) من منصب رئاسة الحكومة ، ثم الاستغناء عن عدد من الموظفين المدنيين والعسكريين المنتسبين لحزب الاستقلال .

وبالتالي تم اخراج بعض زعماء الحزب من البلاد عقب الانذار الذي وجهه الانكليز في آب ١٩٢٤ ، وبقي البعض الآخر بعد أن أخذت عليهم العهود بأن لا يقوموا بأي نشاط سياسي .



بناء دولة وانشاء كيان

ان بلادنا هذه وان تكن صغيرة في حدها فانها
كبيرة بآمالها وجدها ، وخليقة بأن تبدل المهج
والادواح من أجلها ، وتحقيق ما يعدر بنا وبها
من شرف وسؤدد ، واستقلال موطن

عبد الله بن الحسين

ما كاد الامير عبد الله يستقر في شرقي الاردن حتى انصرف الى اقامة كيان الدولة ، وارساء قواعدها وتنظيم شؤونها ومرافقها ، واستطاع بفضل السياسة التي انتهجها أن يؤسس دولة عربية تكاد تكون نموذجا فريدا في العالم العربي وكان يساعده في ذلك نخبة من أصحاب المواهب والكفاءات من رجالات الاردن وفلسطين وسورية والعراق والحجاز . وكان في جميع مواقفه وأعماله وتصرفاته مثال القائد الموجه ، والرائد الملهم ، والاب الرحيم .

وفي غضون الثلاثين عاما التي أمضاها في هذه البلاد خطا بها خطوات حثيثة في مضمار التقدم والازدهار ، ونأى بها عن خضم المنازعات السياسية والخصومات الحزبية والتيارات العقائدية والاندفاعات العاطفية ، وألف بين مختلف فئات الشعب وبسط ألوية العدل والاخاء ، ووطد دعائم الامن والاستقرار ، وركز أسس الحياة الدستورية مرحلة تلو الاخرى ، مع حرصه البالغ على تطبيق المبادئ الاسلامية والتمسك بالقيم الروحية والتقاليد العربية الى أبعد مدى ، ولم يدخر وسعا في تحسين اقتصاديات البلاد وتنشيط الحركة التجارية والصناعية والعمرائية ، وتنظيم طرق المواصلات على أوسع نطاق ، وتنسيق العلاقات وتوثيق الروابط مع الاقطار العربية والدول الكبرى .

وبفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها الملك في تصريف شؤون الدولة ، وتوجيه رجال الحكم ، تم تحقيق عدة مشروعات اقتصادية و عمرانية ، وأخذت البلاد تنعم بوضع ثابت يخيم عليه الهدوء والاستقرار ، ويسوده التقدم والازدهار مما جعل أفئدة من الناس تهوي الى هذا الوطن العربي الصغير ، ومما حفز الاحرار والمجاهدين من شتى اقطار العروبة للالتجاء اليه واتخاذهم موثلا وملاذا .

الجيش الاردني

لقد تم تجهيز جيشنا الفتى الباسل بأحدث الأسلحة العربية والمعدات الفنية ، وتقيم في فلسطين حامية من هذا الجيش كما تقيم حامية أخرى في العراق

عبد الله بن الحسين

ولقد بادر منذ تقلده زمام الامارة الى تأسيس جيش منظم . وتألفت باديء بدء قوة الدرك والسرية السيارة والكتيبة النظامية وقوة الهجانة سنة ١٩٢١ ، وكان السيد علي خلقي أحد أركان الوزارة في ذلك الحين ويطلق عليه اسم (مشاور الامن)^(١) مشرفا على هذه القوات ثم أخذت هذه القوات الصغيرة تنمو وتتضاعف في عددها ومعداتنا وتجهيزاتها بفضل رعاية الامير ومقدرة القواد والضباط والجنود من العرب من اردنيين وسوريين وفلسطينيين حتى أمكن تكوين جيش عربي يشار اليه بالبنان من حيث تنظيمه وتدريبه وبسالة أفراده ، وقد أدى هذا الجيش واجبه على الوجه الاكمل في اقرار الامن ، وقمع حركات العصيان والتمرد ، وصد العدوان الاجنبي عن البلاد ، ولعب دورا هاما في ساحة القتال في العراق وسورية وفلسطين ، وكانت له مواقف بطولية خالدة في المعارك التي دارت بينه وبين اليهود حيث شن الهجمات الكاسحة على القوات الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ وكبدها خسائر فادحة في تلك المعارك الضارية وقد تمكن هذا الجيش الفتى من الحفاظ على عروبة القدس القديمة ، والقضاء على فلول اليهود الذين كانوا يقيمون في بعض أحيائها ، وتطهير المقدسات الاسلامية والمسيحية من أرجاسهم وتحرير أجزاء هامة من أرض فلسطين (كما سيأتي) .

وقد بلغ به حبه لجيشه ورعايته له وغبرته عليه أنه أطلق عليه في أيامه الاخيرة أسم (الجيش المصطفوي) وكان يزور وحداته ، ويشهد مهرجاناته ومناوراته ، ويشرف على حركاته .

وكان يشيد في كل مناسبة رسمية وغير رسمية ببطولة أفراد الجيش وحسن تدريبهم وقوة بأسهم .

(١) لقد استدعاني السيد علي خلقي حينما تولى شؤون الامن الى عمان وأعادني الى الجيش واختارني مرافقا له بيد انني لم استمر في هذا العمل سوى بضعة أشهر فقد آثرت مهنة التعليم على الانتظام في السلك العسكري .

النهضة التعليمية

المدرسة هي الدار التي يهيا بها الرجال والنساء ليكونوا الجموع

عبد الله بن الحسين

أما النهضة التعليمية فقد أولاها عنايته القصوى ، فقد كان الجهل قبل انشاء الكيان الاردني يخيم على سكان البلاد ، وكان أبناء الشعب الاردني مضطرين في العهد التركي الى ارتشاف مناهل العلم في معاهد سورية ولبنان والاستانة . وقد أمر منذ ألقى عصا تسيارته في هذه الربوع بوضع نظام (التدريسات الابتدائية) وبموجبه يغرم الآباء الذين يمتنعون عن ادخال أبنائهم الى المدارس الحكومية ، وان تقدم الكتب المدرسية للطلاب والطالبات مجانا ، وأن لا يرهق المعلمون الطلاب في الالتزامات التي تنقل كواهلهم .

وبناء على توصية سموه عمده المسؤولون في ادارة المعارف الى استقدام المعلمين من البلدان العربية الشقيقة كفلسطين وسورية ولبنان ومصر واعتمدت الكتب المدرسية المقررة في هذه الاقطار وكان يطوف في جولاته على المدارس ، ويتفقد سير التعليم ، ويلقي أسئلة على الطلاب ، ويسدي الى المعلمين والتلاميذ النصائح والتوجيهات الرشيدة ، كما كان يحض الاهلين على تعليم أبنائهم .

وقد بلغ من توفيره لرجال التربية والتعليم أنه كان يدعو مثلا معلمي المدرسة الثانوية في السلط (باعتبارها اولى مدارس الاردن في ذلك العهد) الى تناول طعام الافطار في شهر رمضان المبارك على مائدته الكريمة ويناقشهم في شتى الموضوعات والمباحث العلمية والادبية .

وكان له آراء ونظريات خاصة في مناهج التعليم وأساليبه فكان يرى أن التعليم الديني يجب أن يقوم على بث روح التعاون بين أبناء الشعب ، وأن يعتقد المسلم بأن المسلمين والعرب أسرة واحدة ، وكان يطلب من أساتذة دروس الاجتماعيات (مثلا) أن يعملوا على تقوية الشعور الوطني ، وغرس الروح القومية في نفوس الطلاب ، وأن لا يدخروا وسعا في اعطاء طلابهم صورا صحيحة عن مفاخر أجدادهم وأمجادهم .

وبفضل توجيهاته وتشجيعه للعلم ازدهرت النهضة التعليمية في

البلاد (١) ، وأصبحت مدارس الاردن نضاهي سائر المدارس في البلاد الشقيقة وربما تفوقت عليها ، وازدادت نسبة المتعلمين ازديادا مطردا .

توجيهات سامية

وبهذه المناسبة ثبت فيما يلي نص الكلمة التي تفضل الامير بتوجيهها الى وزارة المعارف بعنوان (المدرسة) في آذار عام ١٩٤٠ وقد أرسلت الوزارة بيانا الى مديري المدارس وأساتذتها تلفت نظرهم الى وجوب اتخاذ هذه النصائح منهاجا يسترشدون به في اداء الواجبات الخطيرة المترتبة عليهم :

المدرسة أنشئت لتكون مصدرا للخبرات والبركات . ينزلها الله على البنين والبنات من كل أمة تنهياً لتخوض غمار الحياة بين الامم التي تستحق أن تنعت بالامم . المدرسة أنشئت للتهذيب الروحي والثقافة الحقيقية ، أنشئت لتقويم المعوج ، وأسست لتفريق بين الصالح والفاسد فتحتفظ بالاول وتبقيه ، وتقذف بالآخر فترمي . المدرسة هي البيت الحقيقي للنشء به يعالج الشخص أو يخيب ، المدرسة هي الدار التي تنهياً فيها الرجال والنساء ليكونوا المجموع الذي سيبقى على البلاد ومن بها ويزيدها ازدهارا وثباتا وقوة . المدرسة تعلم الانسان من هو ومن أبوه ومن قومه وما هي بلاده ، المدرسة تعد الشخص ليعرف دينه وعقيدته ومنشأه . فالمدرسة هي الحصن الحصين الذي يركز عليه المستقبل والاصل في تعليم الاخلاق ومبدأ الاخلاق الطاعة ، فعلى التلميذ أن يعلم قبل كل شيء بأن أول شرط للتعلم هو الطاعة فإذا تحلى بها اقتدر وتمكن من تلقي العلم بذهن نقي وقلب صادق وفي ومتى حصل له هذا نعت بأنه التلميذ المطيع المجتهد فشكره معلموه وافتخر به ذووه وربما أوتمن على من هم دونه في أن يكون قدوة لهم ومرشدا ، والمدرسة هي الركن الذي تفاخر به ادارات المعارف من وزيرها الى أصغر موظف فيها ، فمتى أحرز التلميذ المنتسب الى أي فرع من فروع دور التعليم من ابتدائية أو ثانوية أو عليا شهادة المدرسة بنجاح كانت لادارة المعارف

(١) أطلعني السيد صباح الروسان وكان يشغل منصب وكيل وزارة المعارف في عهد الملك عبد الله على تقرير أعده عن الحركة التعليمية في الاردن جاء فيه أن عدد المدارس في شرق الاردن في العهد العثماني لم يتجاوز أربع مدارس رشدية (اعدادية) وعشر مدارس ابتدائية ، وحين تأسست الامارة أصبح في الاردن مدرستان ثانويتان كاملتان عام ١٩٢٥ وفي عام ١٩٥١ بلغ عدد المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية ١٤١ مدرسة وعدد الطلاب والطالبات ٥٢٨٢ وعدد المعلمين والمعلمات ٤٧٦ علاوة على دور المعلمين والمعلمات والمدارس الصناعية والمدارس الاهلية والاجنبية ومدارس الجيش والاقواف ووكالة الفتوح

الحصة العظمى بذلك النجاح الشخصي . وإذا لم ينجح الطالب أو أضع بعض مزاياه البيئية واكتسب شيئا مما لا يرضي من الاخلاق كانت لادارة المعارف الحصة العظمى من هذا التقهقر أيضا .

فعلى المسؤولين عن المعارف من نظار ومفتشين ، وعلى رؤساء ومدراء المدارس والمعلمين أن يتحققوا من أن الحصة المالية المخصصة للمعارف من خزانة الامة انما ترصد لتحقيق اغراض الحقيقية للتربية والتهذيب والتعليم . ولما كان انفاق هذه الاموال قد يترتب عليه الفشل أو التوفيق في المستقبل فان ادارات المعارف الصالحة هي التي تعمل في سبيل ضمان التوفيق لا الفشل .

والمعلم هو بمقام الاب لكل تلميذ ومتى عرف المعلم هذا اجتهد لتلقين طلابه ما هو مؤول اليه بحق وصدق ومتى علم التلميذ بعد التلقين أن معلمه هو بمثابة الوالد منه احترامه ولجا اليه وأطاعه . وبهذا الشكل وبهذه الروح من التعاون بين المعلم والتلميذ تكون ادارة المعارف قد خطت أول خطوة لايجاد نشء من الذكور والاناث تستند عليه الامة والبلاد في مستقبلها .

والناس ليسوا في درجة واحدة من الاخلاق والاستعداد والذكاء والتفاوت معترف به ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الناس كابل مئة لا تجد فيها راحلة) فعلى رجال المعارف توجيه الطلاب الى حيث استعدادهم الفطري وليس للوالد أن يقرر ادخال ولده الى مدرسة الطب أو الى المدرسة العسكرية أو أب يقول : سأعلمه الكيمياء أو الهندسة أو غير ذلك بل الخير كله أن يترك تقرير مصير ولده لما فطر عليه هذا من الميل والاستعداد ولا يعين هذه الميول الا المعلم وهيئة المدرسة مسترشدين بأنظمة المعارف وبرامج التعليم .

ان دعامة المدرسة النظام فبالنظام يطبق القانون وبالنظام تسود الطاعة فيتخرج الطالب وتخرج الطالبة عارفين ملمين بما كان فيه وما صارا اليه وما يطلب منهما في المستقبل .

وبهذا تتكون الامة على نظام واحد وعقلية واحدة واتجاه واحد وبهذا يوضع الحجر الاساسي في بناء الامة . ان على أولياء الطلاب والطالبات قبل كل شيء ايجاد البنين والبنات الذين واللواتي تتوفر فيهم وفيهن شروط اللياقة للالتحاق ببيوت الثقافة من ابتدائها الى انتهائها وأن يقدموا من الازهار ما عبق شذاها وقوي مبناها وطاب ثراها فتكون ذرايرهم مدار

افتخارهم وقررة عين شعبهم • ومتى أهمل الأولياء هذا الواجب وردت ادارة المعارف أبناءهم وبناتهم على غير ما يؤملون فالذنب عليهم وحدهم •

ان العلم بحر والمعرفة لا حد لها فالصناعة علم والزراعة علم والتجارة علم وكل ما يراه الانسان من صنع الانسان فهو عن حاجة ولجاجة ، فالمخترع علم ، والصانع فن ، ولكل بكل حاجة • ولولا ذلك لما كان هذا • والسعادة البيتية هي غاية العالم والفنان والصانع وهدف كل انسان • فالله نسأل أن يهيأ لكل فرد من الرجال والنساء حسن التوفيق ليكونوا مجموعة صالحة متحدة في جهودها وأهدافها كالحلقة المحكمة لا يعرف أين رأسها • والسلام ••

الاستعمار يقيم العشرات

الا أن السلطة المنتدبة التي كانت تهيمن على موازنة الدولة كانت تقيم العشرات في طريق هذه النهضة والحد من نشاطات القائمين عليها ، ولا سيما في مجال التعليم العالي •• حتى اذا ما تقلص ظل الانتداب البريطاني انطلقت الحكومات المتعاقبة في توسيع نطاق التعليم وتحسين أوضاع المدارس وزيادة عددها ورفع مستوى المعلمين وقطعت في هذا المضمار أشواطاً بعيدة المدى بعد أن أرصدت لهذه الشؤون الاموال اللازمة .

الارقام تتكلم

ويؤيد هذا القول ما ورد في كتاب (حولية الثقافة العربية) الذي أصدرته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٤٩ بأشراف المربي الكبير الاستاذ ساطع الحصري فقد جاء فيه ما يلي :

بعد الغاء الانتداب الانكليزي واعلان الاستقلال أصبحت البلاد تعرف باسم « المملكة الاردنية الهاشمية » وذلك منذ ١٩٤٧ • وقد زاد خلال هذا العهد الجديد الاهتمام بأمور المدارس زيادة بارزة فقد صعدت مخصصات المعارف من ٣٥٢٤٨ جنيها فلسطينيا سنة ١٩٤٤ الى ٤٢٣٨٧ في السنة الماضية والى ٥٢٨٢٨ هذه السنة •

وزاد عدد المدارس الاميرية من ٦٩ الى ٨١ وعدد التلاميذ من ٩٨٧٤ الى ١٢١٢٠ في السنتين الاخيرتين •

الطلّاح الاول في هذه النهضة

وأرى من الواجب أن أعتبل هذه المناسبة لاسجل بمداد الفخر أسماء بعض الذين تعيهم الذاكرة من الذين اسهموا في ارساء النهضة التعليمية ابان تأسيس الامارة من شتى الاقطار العربية : محمد الشريقي ، أديب وهبة ، عمر زكي الافيني ، نجيب علم الدين ، حسن أبو غنيمه ، محمود أبو غنيمه ، حسن فهمي بارود (لبنان) محمد الشريقي (سورية) سعيد البحرة (سورية) رشيد بقدونس (سورية) هاني أبو مصلح (لبنان) مصطفى وهبي التل (الاردن) رمضان الملبكي (لبنان) محمد علي المجابري (مصر) وهيب الافيني (لبنان) صلاح عابدين (سورية) محمد أديب العامري (فلسطين) عبد اللطيف شاکر (سورية) جميل شاکر (سورية) نصوحي القادري (لبنان) جميل قره بي (سورية) مسلم الحافظ (سورية) أديب التقى (سورية) نديم الملاح (لبنان) بهاء الدين العابدودي (فلسطين) سعيد الدرة (لبنان) مسعود الداغستاني (سورية) شبيب الداغستاني (سورية) شفيق الداغستاني (سورية) محمد علي الحوماني (لبنان) سليم الزركلي (سورية) طاهر الهاشمي (سورية) علي روجي (الاردن) حسن روجي (الاردن) عبد الحليم زيد (الاردن) صالح مريش (الاردن) صياح الروسان (الاردن) حسني فريز (الاردن) عبد القادر التنير (لبنان) محمد رفيق الحسيني (فلسطين) جريس القسوس (الاردن) عبد الرؤوف الجوهري (فلسطين) عبد الرؤوف الخطيب (لبنان) سعيد الخطيب (لبنان) حسيب الخطيب (لبنان) حسن البرقاوي (فلسطين) مصطفى الشريف (سورية) نسيب تقى الدين (سورية) صبري فريد البديوي (سورية) صهيب العطار (سورية) بهاء الدين القباني (سورية) عبد القادر السمان (سورية) ومؤلف هذا الكتاب •

عقيدة وإيمان وعمل

انني لا اتساهل مدة حياتي في اعتداء على شرف
الانسانية وحرمة الدين الحنيف .

عبد الله بن الحسين

مخطط واضح المعالم

ان رجلا كعبد الله بن الحسين تحدر من سلالة الرسول الاعظم
صلى الله عليه وسلم ، ونشأ نشأة دينية كريمة بجوار بيت الله الحرام ،
وفي كنف والد جليل عرف بالتقوى والصلاح ورسوخ العقيدة والتمسك
بأهداب الدين ، وتحت رعاية نخبة من العلماء الاعلام ، لا يعقل أن يسلك
طريقا لا ينسجم مع هذه العوامل والاعتبارات ، أو يسير على غير ذلك
النهج الاسلامي القويم . . .

ولقد كانت جميع خطواته وأعماله وتوجيهاته في الاردن مستمدة من
تعاليم القرآن ومبادئ الاسلام ، وكان يفرغ قصارى جهده (رحمه الله)
في سبيل تطبيق تلك التعاليم والمبادئ بقدر ما تسمح له الظروف
والاوضاع .

وبالاضافة الى الابحاث الدينية التي كان يتناولها من حين لآخر مع
علماء الدين فكان يقربهم اليه ويوقرهم ويغمرهم بعطفه ويستشيرهم في
مختلف الشؤون الشرعية والقضايا الاسلامية ، ويناقشهم مناقشة العالم
القدير في شتى الموضوعات والمباحث الفقهية ، وتفسير الآيات الكريمة ،
ورواية الاحاديث النبوية .

وكان يبعث بتوصياته وارشاداته الى رجال الحكم يحثهم فيها على
القيام بالواجبات الدينية والحفاظ على شعائر الاسلام ، ومكافحة الرذائل
والمنكرات ، ومقاومة الالحاد والسموم الاخلاقية والاجتماعية التي تهدد
كيان الاسرة الاردنية .

وفيما يلي نص رسالة وجهها الى أحد رؤساء حكومته بهذا المعنى
وقد نشرتها جريدة الجزيرة في حينه :

فخامة رئيس الوزراء !

(ان هذه البلاد ، ومنها القدس الشريف وقد قدسها الله ، وبارك
حواليها ، وشرفنا بخدمتها ، جديرة بأن يتحلى أهلها بالاخلاق الفاضلة
لما لها من مكانة قدسية في الديانات الثلاث وبالاخص فان فيها المسجد
الاقصى وفيها أيضا قبر الخليل عليه الصلاة والسلام . لذلك وبما اننا
نلاحظ أن الاخلاق قد تغيرت وان الناس أخذوا يسلكون سبلا منحرفة
عن وقار الامة الاسلامية وتاريخها ومقدساتها ، رأينا اتقاء لنتائج التبعات
التي نتحملها أمام الله سبحانه وتعالى والتاريخ أن نطلب اليكم وإلى ابنائنا
سكان هذه البلاد القيام بما تقتضيه المواد الآتية :

١ - المحافظة دوما من أصحاب الفخامة رؤساء الوزارات وأصحاب
المعالي الوزراء جميعا وحضرات الاعيان والنواب وقواد وضباط الجيش
والمديرين ورؤساء الدواوين وموظفيها والمتصرفين والقائمين على تأدية
فرائض الصلاة وأن يداوموا على صلوات الجمع والعيدين وأن لا يخل
أحد منهم بصوم رمضان .

٢ - أن يعمل أهل القرى والمخاتير ورؤساء العشائر بهذا الواجب
في قراهم وبين عشائريهم .

٣ - ان تضع وزارة المعارف التعليمات الملزمة لكافة المدارس حتى
يشب الطلاب وهم محافظون على فرائضهم وواجباتهم الدينية وحب الوطن
الذي هو من الايمان .

٤ - أن يهتم كبار الموظفين بهذه التعليمات وأن يمتنعوا عن نعاطي
المسكرات والميسر .

٥ - أن تنظر الحكومة في التقليل من استيراد الخمر بعد ان عم
استهلاكها بصورة فظيعة وسرت الى بيوت الشعر من البادية .

ان تنفيذ هذه الاجراءات قد يجر الى الطريق السوي وقد يشفيها
من الامراض التي أخذت تهدد كياننا واذا وجهت الاندية الرياضية الى
العمل بهذا فقد يكون من وراء هذا سرعة الوصول الى تقويم الاخلاق
والبعد عن الفساد وعلى كل فالاشارة الى هيئة العلماء بما في هذا المعنى
هو من أهم ما شكلت الهيئة المشار اليها من أجله وانني اذ أقوم بهذا
فانني أنفذ ما أمرني الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وكان يتفقد بنفسه سير التعليم الديني في المدارس ، ويصدر تعليماته الخطية والشفوية الى المسؤولين في وزارة المعارف بضرورة الاهتمام بدروس الدين وحمل الطلاب والطالبات على اداء الصلوات ، والمحافظة على الشعائر الاسلامية ، ومقاومة المبادئ الالحادية ، والانحرافات الخلقية .

وقد تجلت هذه المشاعر الكريمة بنوع خاص عندما ساهمت مع نخبة من تجار العاصمة وفضلائها بانشاء (دار العلوم الاسلامية) التي انبثقت عنها الكلية العلمية الاسلامية وكلية الشريعة فقد غمرها بعطفه وشملها برعايته ، وشهد أزرها حينما نهض مؤسسوها بحملة التبرعات لتوسيع نطاقها ورفع مستواها .

عطف سام

وتفضل (رحمه الله) بارتجال الكلمة التالية في الحفلة الكبرى التي أقامتها هذه المؤسسة عام ١٩٤٤ وقد نشرتها كل من جريدتي الجزيرة والاردن :

«مباركة هذه المدرسة في مبدئها ومبناها وغايتها . ومبارك على القائمين بأمرها الجادين في تأييدها . مبارك على من أعان عليها . وانني على ثقة من أن كل درهم يدفع في بابها هو براءة لمن دفعه من عند الله وبركة عليه وعلى ورثته . مباركة هذه المدرسة لانها الوحيدة في بابها بهذا العصر .

مبارك كل من سعى اليها وبعث بأفلاذ أكباده اليها . مبارك كل من علم فيها وصبر من أجلها فانها الجهاد اليوم والمدرسة التي تعلم الناس ما خلقوا من أجله تأمر بمحاسن الاخلاق وتنهي عن المنكر والشقاق والنفاق . وانه لمن واجبي أن أشكر الهيئة التدريسية وأشكرهم خاصة على أئتمانهم على أمرها الاستاذ الصديق تيسير ظبيان . وانني لاحتهم وأحثه على البقاء في اتمام جهادهم وانني لمعهم أعينهم وأعاونهم ما بقي لي من الدنيا يوم . وأسأل الله لنا جميعا التوفيق والصلاة على محمد رسول الله وقد أمرت وزير داخلتنا ومعارفنا وصديقنا الحميم محمد باشا الانسي أن يتلو هذه العبارات التشكرية لمن حضر ، وأن يوزع الجوائز بصفته وزيرا للمعارف .

وقد استشرته ذات مرة في انشاء ناد باسم (نادي الفضائل الاسلامية) فاستحسن الفكرة وأمر بتنفيذها حالا . وقد أقيمت حفلة افتتاح النادي تحت رعايته في ١٨ تموز سنة ١٩٤٧ وألقى فيها الكلمة التالية : -

لا بد من قول كلمة بعدما سمعت وبعد أن رضيت بما سمعت : - لقد دعيت الى حضور هذه الحفلة لنادي الفضائل الاسلامية فلما حضرتها رأيت أكثر مما سمعت . فالحمد لله والثناء له والرضى عن قصدكم ونيتكم الا أن لهذه الامة داء عضالا الا وهو الملل عن كل عمل يبدأونه ثم يتركونه وانني لا أخاف عليكم هذا الداء والفضائل الاسلامية لاكثر من أن تحصى فالتمسوها وتحروها تجدوها هادية الى الخير دافعة رجاله ، ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلكم فطال عليهم الامد فقسست قلوبهم والعياذ بالله من ذلك . الا انني أذكركم بواجب فالاسلام وأهله في مرض ولا بد للمرض من مشخص يجده فيوصي بالدواء ، وانني أرى هذا الداء في اغفال التعاليم العربية المصطبغة بالصبغة المحمدية وفي الميل الى التعاليم الغربية المبعدة عن هذه الفضائل التي تدعون اليها . انقذوا أبناءكم وبناتكم من تلك الكليات الاجنبية وانشئوا مقابلها ما يضمن لكم منالتكم المنشودة ، والسلام عليكم .

وفيما يلي نص الكلمة الملكية التي تفضل فأمر معالي محمد باشا الشريقي وزير البلاط بتلاوتها ردا على كلمة سماحة الاستاذ الشيخ عبد الله غوشه قاضي القضاة لدى تشريف جلالته حفلة افتتاح دار معهد العلوم الاسلامية وكان المؤلف يتولى ادارته :

(سمعت خطابكم وحمدت الله على ما أنعم به علي من ترسم لخطط السلف الصالح من الاء والاجداد الطاهرين الطيبين وليس بغريب أن نتحلى بما أوجبه الله علينا بالنسبة لنسبنا وكون أمتنا هي أمة مرموقة لانها خير أمة أخرجت للناس فهي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر . هذه أمة محمد أمة كريمة بمأموريته ، عزيزة بشرعها وعلمها وجهادها وان نحن نأمر بالواجب فانما هي الذكرى والهداية بيد الله والتوفيق منه ، فاعملوا على ارشاد الناس كي يكرمهم الله بما هيأهم له . ومن عمل على هذا فهو من أمة محمد ، ومن تكاسل عنه فأمره الى الله .

قال صلى الله عليه وسلم - لئن يهدى الله بك رجلا واحدا ، خير لك من حمر النعم . وان أهل العلم هم القدوة الصالحة والنجوم الهادية فاستعينوا رحمكم الله على الفوز في الدارين بالدعوة والارشاد والعلم والتعليم مستضيئين بنور الله الكريم الذي أشرق له الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة وانني لمبارك معهدكم مسرور لوجهتكم وفقكم الله جميعا الى ما فيه خير الامة وتمام النعمة وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

الشيوعية والتبشير

وكان الملك يعمل بحزم على منع تسرب الشيوعية الى الاردن ويعتبرها داءا وبيللا يهدد المجتمع العربي الاسلامي في هذه البلاد ، ويبيدي دهشته لانتشارها في بعض الاقطار العربية والاسلامية ويعتبر تلك الاقطار بعيدة كل البعد عن التعاليم الدينية . .

وكان في الوقت نفسه يقاوم الحركات التبشيرية وينظر اليها نظرة حذر وريبة ولم يسمح مطلقا بانشاء أية مدرسة أجنبية (باستثناء مدرسة المطران ، التي قضت ظروف القاهرة بانشائها في عمان) لانها تشكل خطرا على مشخصات البلاد ومقوماتها الدينية والثقافية والخلقية والاجتماعية .

ولقد نشرت جريدة (اللندن تريبيون) الانكليزية حديثا لجلالته أفضى به لمراسلها في آب من عام ١٩٤٦ قال فيه - «اني أقاوم الشيوعية والمدارس الأجنبية لان كليهما خطر على كياننا واستقلالنا : فالاولى تتنافى مع ديننا الاسلامي وتعاليم نبينا وقرآننا ، ونظمنا الاجتماعية وحياتنا العائلية . أما المدارس الأجنبية فهي شوكة يضعها المستعمرون في سبيل تفرقة صفوف الامة وغرس مبادئهم الاستعمارية في عقول الشباب ، انني أسعى لان العب دورا هاما في العالم العربي في مكافحة هذه المبادئ» .

واني لاذكر أن بعض الارشاليات التبشيرية كانت تحاول اقامة مؤسسات ومعاهد للتعليم في عمان على منوال ما فعلته في مختلف الاقطار العربية فأوعز جلالته الى الحكومة بعدم السماح بانشاء مثل هذه المؤسسات والمعاهد حرصا على الطابع الاسلامي في البلاد .

العروبة والاسلام

والكلمة التالية التي تفضل (رحمه الله) فنشرها في جريدة الجزيرة تفصح عن وجهة نظره في العروبة والاسلام :

لكل حمى هذيان . وهذيان الاستقلالات العربية اليوم التفرقة . فالعرب حيث تسود اللغة العربية . والعراق وسورية ومصر وليبيا وتونس والجزائر وفاس ، هذه كلها تنطق بالعربية ، وفيها العرب فهي بلاد عربية ، أما البلدان التي اجتاحتها العرب وتكن عجز اللسان العربي عن سيادتها فهي بلاد الفرس والروم والافغان فهناك لغات غير عربية وأقوام

ليسوا عربا . وتكن للدين الاسلامي عروته الوثقى ، فأخوة المسلمين الذين يوحدون الله ويؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم هم أشد ارتباطا من أية أمة . لسانها واحد ودمها واحد ولكن عقيدتها في الله ليست بواحدة فلا يمكن والحالة هذه أن يكون طالب الاستقلال طالبا للتفرقة الا بسبب حمى الاستقلال . فسورية الواحدة اذا أرادت الشفاء من هذه الحمى فعليها أن تتحد قبل أن ينخر البسوس في العظم ويصل الداء الى المخ فعيي الشفاء نطس الاطباء . ننصح قومنا بهذا ونحذر رؤساءنا من ذلك . ونحب السير بقدام ثابتة ، ومن حسن عناية الله بالعرب زوال الرجال الذين كانوا على منصات الحكم والذين لا يتورعون عن طلب ترغم بلد أخرى عليهم .

فنحن نرى أن اللسان العربي حيث ساد والدين المحمدي حيث يكون تكون هناك القومية العربية الموحدة والقومية الاسلامية العامة والسلام على العالمين العربي والاسلامي ورحمة الله وبركاته .

وفي كلمة أخرى تناول الملك موضوع العروبة والاسلام ، وأثر الاسلام في جمع شتات العرب ولم شعثهم وتوحيد كلمتهم اذ قال :

وهكذا فبنعمة الله قد هيا الباري لهذه الامة السعيدة تلك المزايا وشرفها بخاتم الانبياء والمرسلين . وكان العهد النبوي قد تم فيه اعتناق الدين المين ، وتم فيه اتحادهم للقيام بما أوجب عليهم ، من وحدة واحدة ، ونبد عادات الجاهلية والفرقة ، فأصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

حرص الملك على الآداب العامة

وكان الملك يشعر في قرارة نفسه بأن عليه واجبا جللا حيال أمته ولا سيما في المجالات الدينية والشؤون الروحية والعمل على رفع مستواها الثقافي ، وقد بلغ من غبرته على الآداب العامة وحرصه على صيانة أخلاق المرأة المسلمة أنه أصدر إرادة سنية بتاريخ ١٩٤٠/٣/٢٧ في كتاب وجهه الى رئيس الوزراء حول هذا الموضوع هذا نصه ويفهم من سياق هذا الكتاب أنه وجه كتابا سابقا بهذا المعنى :

حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء الافخم ،

عزیزی توفیق باشا ،

من الواجب المتحتم أن ألفت أنظاركم الى ما سبق التنبيه اليه غير مرة ، والى ما صدر بسببه أكثر من بلاغ رسمي ، فيما يتعلق ببعض النساء المسلمات اللواتي يرى أنهن لا يبالين بما فرضه الله عليهن من عدم التبرج واتباع اللائق بالمخدرات المؤمنات والفتيات المسلمات من الوقار والحشمة ، لانه قد عاد بعضهن الى ما نهين عنه بعد ان مضت فترة على البلاغ الاخير بهذا الصدد .

انني حمدت الله سبحانه وتعالى على انه صادف وقت قيامنا بهذا
الواجب في زمن يشغل فيه وزارة المعارف الجليلة سماحة قاضي القضاة
من وزاراتكم وتعلق الوظيفتين بما نحن في صدده .

اني آمر بالاشارة الى سماحته أن يصوغ بياناً جديداً يثبت فيه نص ما توجهه عن واسطتكم بهذه الإرادة معلناً انه صادر عنا لتبراً الى الله عز وجل من تبعة الاغضاء عن هذه المخالفة الممقوتة شرعاً ، والتي شرع النساء يقبلن عليها غير محتشمات وقد جاء في الآية الكريمة (٣٠) من سورة النور الشريفة قوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون » وفي الآية الكريمة (٣١) « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بني أخوانهن أو نساءهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على

عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون » « وجاء في سورة الاحزاب الشريفة في الآية الكريمة (٦٠) (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان لا يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ») وفي الآية (٣١) من سورة النور ذكر (وليضربن بخمرهن عى جيوبهن) والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة على جنبها .

لقد أمرن بالبقاء المقانع على خصورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنتى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن أمرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن وأعناقهن قال ابن عباس (ونحن نقول بقوله رضي الله عنه) تغطي شعرها وصدورها وترائبها وسوالفها • فليفهن وليفهم أولياؤهن ذلك ثم ليتأملوا سائر ما جاء في الآيات الكريمة من الاوامر ولينظروا أيضا في الآية الشريفة بسورة الاحزاب كما ورد آنفا •

واني أمر بالاشارة الى وزير المعارف بأن من جملة مسؤوليات سماحته التفقيش الجدي على المعلمات في مدارس البنات وما يلحقه تلميذاتهن وهل المعلمات في درجة علمية كافية لهذه المسؤولية الدينية والاخلاقية التي وضعت على عواتقهن فانهن يكفلن بنات الاسلام على ما فطرن عليه من الولادة على فطرة الاسلام وانهن في المدرسة محل الاب والام فاذا عثر على مديرة لمدرسة أو على معلمة بها تترخص في هذه المقدسات الاخلاقية فليقبلها بدون تردد . هذا واجبي الذي سيسألني الله عنه أضعه على عاتق الحكومة لتقوم بواجبها نحوه واني آمل من اخلاصكم المرضية وحميتكم الدينية الاهتمام بأمرنا هذا ومتابعته وعرض نتائجه علينا ، وآمل من الاردنيات المسلمات أن يخضعن لأمر الله ونصائحنا واني أرجو بمشيئة الله قيامهن بذلك وأن يشكرن على ذلك عزيزي .

۱۸ صفر ۱۳۵۹

۲۷ آذار ۱۹۴۰

« عبيد الله »

التوجيه القومي

من أحب العرب جمع كلمتهم ، ووجد صفوفهم
وساقهم الى خيرهم وحفظ لهم صيغتهم . ومن كره
العرب دعاهم الى التفرقة .
« عبد الله بن الحسين »

الدعوة الى الوحدة

كان الملك عبد الله يعمل ليل نهار على جمع شمل العرب ولم
شعثهم وتوحيد كلمتهم وتذكيرهم بماضي أسلافهم . وكان يوجه الكتاب
تلو الكتاب الى ملوك العرب ورؤسائهم يحثهم على القيام بواجبهم في هذا
المضمار ، ويرسل النداء تلو النداء الى الشعوب العربية يدعواهم الى تحقيق
الوحدة الشاملة التي لا تقوم لهم قائمة الا عن طريقها (أو الاتحاد اذا
تعذرت الوحدة) .

وكان أنصار هذه الفكرة يترددون على (عمان) ويتصلون بجلالته
للمساهمة في هذا العمل القومي المجيد ، ولكنهم كانوا قلة (مع الاسف)
لان السلطات الاستعمارية والحكومات المحلية في العالم العربي كانت تقف
عثرة في هذا السبيل وتقاوم جهود الملك بمختلف الوسائل حتى انها لم
تتورع عن تشويه هذه الدعوة المباركة . وقد قام بمحاولات شتى لاقامة
اتحاد بين الاردن والعراق كخطوة اولى في طريق الوحدة ولكن هذه المحاولات
باءت بالفشل .

وعلى سبيل المثال أذكر ان السيد كميل شمعون (رئيس الجمهورية
الليبية الاسبق) زار الاردن في كانون الثاني ١٩٥١ وقابل الملك غير مرة
للبحث في موضوع الاتحاد والتفاهم معه على الاسس التي يجب ان يقوم
عليها هذا الاتحاد وقد اجتمعت به في فندق فيلادلفيا وتحدثت اليه في
موضوع زيارته فتبين لي أن الغرض من هذه الزيارة متابعة البحث مع
الملك في الوسائل التي تؤدي الى تحقيق الوحدة العربية وقال أنه واثق
من أن الاردن والعراق وحتى لبنان (كذا) لا يعارض في اقامة مثل هذا
المشروع الاتحادي . ثم ذكر لي السيد شمعون أنه بحث هذا الموضوع

وبعث بتاريخ ٢٧/٧/١٩٤٠ الى رئيس الوزراء بالكتاب التالي :
لقد علم لرئاسة الوزراء ولقاضي القضاة ما نعلقه من الاهمية الكبرى
على الاخلاق وعدم تطرق الخلل على ما ورثناه من الغيرة من الاسلاف في
الجاهلية وما هذبته الاسلام من ذلك مؤيدا العناية بالاخلاق .

ولقد أشرنا الى الحكومة أكثر من مرة الى نقطة هامة وهو ما شاع
من التبرج في النساء وعدم اعتدادهن بالحجاب وخروجهن في الاسواق
بما لا يليق . ولقد شاهدنا في الايام الاخيرة ما أوجب عميق حزننا على
أخلاقنا الطاهرة العربية وعاداتنا الفاخرة الاسلامية حيث شاهدنا الكثير
من المنتسبات الى كبرى العائلات في شكل مزر ومن العامة أيضا وعليه
فنصدر ارادتنا هذه اليكم بلزوم جعل الملاة (الشرشف المعروف) هو الرداء
الواجب على المسلمة أن تخرج به خارج بيتها . ونقترح ان تسنوا بهذا
قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة للتعزير الشرعي على
حسب ما يراه ساحة قاضي القضاة لكل عائلة تخالف ذلك مع لفت
انظاركم للتنبيه بأن حسر الرأس للرجال في الاسواق يتنافى مع ما ورثته
الامة من فضائل معروفة . وانني أعلمكم بأنني لا أتساهل مدة حياتي
فيما فيه من الاعتداء على شرف الانسانية وما جاء به الدين الحنيف وأن
اللاتي يخرجن متبرجات غير متسترات فانهن قد عصين الله عمدا ومن
يعص الله عمدا فلا دين له ، وقد قال الله تعالى : (ولا تمسكوا بعصم
الكوافر) فلا يحل لامرئ مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز
وانني مصمم كل التصميم على القيام بالمسؤوليات الدينية ، فألفت أنظاركم
جميعا الى القيام بما فرضه الله عليه داخل بيته وفي مسؤولياته الرسمية ،
والسلام .

عبد الله

وقد حدد جلالته حقوق المرأة وواجباتها من الناحية الشرعية وذلك
في حديث خاص أفضى به الي في الثالث من آب عام ١٩٥١ قال : « ان المرأة
المسلمة ليست ممنوعة ديناً عن القيام بأمرها في بيتها أو خارج البيت
ولكن المرأة المسلمة ممنوعة عن الاختلاط بغير محرم عليها . والاختلاط
معناه المقابلة والمؤاكلة والمشاركة كما يع بين الزوج والرجلة والاب
والبنت والجد والعم والخال والاخوة ، فكل أجنبي عدا هؤلاء ليس للمرأة
المسلمة أن تتبرج أمامهم أو تخالطهم وتخاصرهم وتراقصهم . وللمرأة
المسلمة أن تخرج فتقضي حاجتها وترى قضاياها وعليها خمارها أو ما
يقارب الآن الخمار ولا يرضى الدين ايدا بالتبرج والخلاعة والنزول الى
الساحل للسباحة مع الرجال ، ونأبى المروءة العربية أن تطرح المرأة
درعها حتى عند زوجها .

مع السيد شكري القوتلي حينما كان رئيسا للجمهورية واقتراح بأن تبدأ الخطوة الأولى بإقامة مشروع اتحادي بين (سورية ولبنان والاردن والعراق) فأجاب الرئيس القوتلي أنه مع تأييده لهذا المشروع ولكنه يعتقد أنه سابق لاوانه ، وأنه يجب التثبت قبل كل شيء من موقف الانكليز من هذا المشروع وهل يقفون منه موقفا ايجابيا ؟ وهل هم على استعداد للتخلي عن مصالحهم في كل من العراق والاردن ؟ فرد عليه الرئيس شمعون بقوله : أليس من الافضل يا صاحب الفخامة أن نتفاهم أولا فيما بيننا ونتفق على الاسس التي يجب أن يقوم عليها هذا المشروع ثم نجعل الانكليز تحت الامر الواقع فصمت ولم ينبس ببنت شفه !

وقال لي السيد شمعون : انه بحث مع القوتلي موضوع ضم الضفة الغربية من فلسطين الى الاردن ، ولكن السيد القوتلي استشاط غضبا من هذا الضم وقال بلهجة حادة : انني أفضل ألف مرة أن يبقى هذا الجزء منفصلا ولو أدى الامر الى انشاء حكومة فلسطينية تسندها الحكومة البريطانية على أن ينضم الى الاردن !

قال ذلك دون أن يعلل أسباب هذا التفضيل (! !)

الطريق الى الوحدة

أما وجهة نظر الملك في طريقة اقامة تلك الوحدة والاتحاد فقد أفصح عنها في رسالة وجهها الى صاحب جريدة الزمان العراقية بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢١ وهذا نصها :

حضرة المحب الاعز !

تلقيت رسالتكم بمناسبة عيد الاضحى اعادكم الله لامثاله ، واني لاثني على أريحيتم هذه في التهئة والدعاء ولقد طلبتم منا أن نبعث اليكم بكلمة توضح على صفحات الزمان الاغر عن الاتحاد العربي وأهميته ، وانها لكلمة يصعب الخوض فيها .

أما الاتحاد لغة ، فلا يخفى على أحد ، وأما قصدا وسياسيا فلا يمكن حصوله الا بتقارب في الاجزاء المفرقة والمرجو اتحادها لمصلحة تضطر الى هذا الاتحاد وهذا عمل الاحرار . وكلمة الاحرار أيضا ليست بالتي تحدد على سهولة ، فالحر الاصيل النجيب ، والحر الرقيق المعتوق ، والحر غير المقيد ، الحر هو المطلق التصرف الى غير ذلك . فاذا كانت

البلاد العربية وصلت الى درجة ترى معها وجوب الاتحاد فذلك سهل وهي في نظرنا لا تزال الى اليوم مترامية الاقطار ، متفاوتة المصالح والافكار ، يقودها من لا يريد الا أن يكون قائدا للافكار ، متمتعا بالسلطان ، وما يراه من واجبات الاجلال والاكبار .

فأين ذلك الاتحاد ؟ ولكن هذا الذي تشيرون اليه ، فالامة العربية متجهة نحوه . وأول اتحاد يمكن الحصول عليه هو اتحاد العراق والاردن ومتى تم هذا فستنتظم فيه اتحادات أخرى ، وبهذا يكون الامر قد شرع فيه ، أما وحدة الثقافة فضرورية لذلك ، والاتحاد هو شرعنا وأوامر نبينا ، وقد جاء في القرآن الكريم وفي سنة سيد المرسلين فما كانت أعظم منها أمة يوم سارت على سياسة الصديق بعد التفرقة التي أحدثها مسيلمة ذلك الزمان حيث (ضرب القبائل بالتفرقة في اليمامة) ، ثم ثنى بالاسود العنسي . . وبعد ذلك قاد الامة الى ما أشار اليه محمد صلى الله عليه وسلم ففتح الاقطار ، وابتسم لذلك وجه الزمان ، ثم كان الامر على تمامه بالاتحاد في ذلك القصد زمن عمر ، ثم ما أمر التفرقة التي حصلت بعد وأفجعها ، وما وقع على عثمان رضي الله عنه ، فان الامة لا تزال تشن من تلك الجريمة الى هذه الساعة ، فتقوم ثم تكبر وهكذا ، حتى وقعت التفرقة الاخيرة بعد ثورة الحجاز والملك الموحد والملك الواحد ، فأين نحن والاتحاد أو الوحدة ان لم تتداركنا رحمة الله ، والسلام عليكم عزيزي .

عبد الله

مساعدة في سبيل الوحدة العربية

وكان الملك يحاول بمختلف الوسائل الاتصال بملوك العرب ورؤسائهم وقادة الرأي فيهم (حتى الذين كانوا يقفون منه موقفا معاديا) - واقناعهم بوجهة نظره في القومية العربية والوحدة الشاملة . وبتاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٦ أمل علي رسالة خاصة لابلاغها الى السيد صبري العسلي وكان يشغل منصب وزارة الداخلية في الحكومة السورية بالإضافة الى الامانة العامة للحزب الوطني وقد جاء في مستهلها :

« اقري العسلي السلام ، وقل له انني ملزم من ناحيتين (ناحية الدين وناحية القومية والوطن) بأن أسعى لتوحيد الشمل ، وزيادة المجد ، وإزالة كل سوء تفاهم ، وان هو تقدم للناحيتين هاتين باخلاص وقلب سليم فسيجد عندي كل العناية . والله لا أريد للامة العربية الا الخير ، ولا أرحب بأي شيء يسرني اذا كان في ذلك اساءة الى قوميتي » .

صرخات الملك للجيل الجديد

وكان الملك يعلق آمالا كبيرا على أبناء الجيل الجديد ويحاول توجيههم توجيهها قويا صحيحا ، وفي هذه الصرخات التي أطلقها على صفحات (الجزيرة) دروس وعظات وخطط عملية جليلة القدر ، وهذه هي الصرخة الاولى :

من الواجب توجيه هذه الكلمة بمدلولها الى الجيل الجديد ليفهم الامانة وما تعانيه الامة من الخيانة ، وما يعتورها في سيرها من الكبوات ، ثم الفترات ثم الانتباهات والقيام الوقتي ، ثم تكرر ضربات من الخيانة والخائنين ثم السقوط . أيها الجيل الجديد ، لا تنس انك عربي ، وان البلاد التي تسكنها بلاد العرب ، وانها وطنك ، وان العربية لسانك ، وان الله الهك ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم الرسول منه اليك ، والى كافة الامم ، والذي شرف الله العرب باجتماعه منهم تشريفا وتكريما . لا تنس أيها الجيل ان العرب في جاهليتهم كانوا على شتات وتفرقة وشقاق ونزاع لا تجمعهم جامعة ، ولا يقودهم نظام . كانوا في جاهلية جهلاء يستشكون الدماء ويرتكبون المنكرات ، لا يزعهم وازع ، ولا يردعهم رادع ، ومع ذلك فكانوا اولى شجاعة ونجدة ، فصحاء بلقاء شعراء ، وكانوا اذا وفد منهم وفد الى ملوك الارض العظام يفدون ، يقودهم رؤساء وأولوا البيوتات منهم ، معهم شعراؤهم وخطباؤهم فكانوا يتكلمون بالصواب ، وينطقون بالحكمة ، ويتصرفون بما تقتضيه آداب الملوك في الدخول والخروج . فكانوا مع تشنت أمرهم وتفرق كلمتهم تهابهم ملوك الارض ، ولم يقع ان حكمهم في بلادهم أحد ؟ ولما أراد الله بهم الخير أرسل اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم من خير عشيرة في العرب من بني هاشم بن عبد مناف ثم من قريش ، ثم من كنانة ، ثم من مضر فجاءهم بالحق والهدى والامانة ، فجمع الكلمة ، ونبذ التفرقة ، وكسر الاصنام ، وذهب بمساويء الجاهلية . ولما تمم الله العرب ما أراده بهم من خير ونزلت الآية الشريفة (اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) عرف الناس ان الرسالة قد تمت وكانت العرب كلها دخلت الاسلام ، ولم يعين صلى الله عليه وسلم للناس ما ينبغي أن يعملوه بعده في أمور دينهم بل ترك ذلك اليهم ليقوموا بواجبهم بجدهم واجتهادهم ،

ولكن أشار الكتاب العزيز في غير آية كريمة الى وجوب الطاعة لاولي الامر مثال ذلك (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وغيرها الآية (واذا جاءهم أمر من الامن والخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وأولي الامر منهم لعلمه الذي يستنبطونه منهم) وغير ذلك من الاشارات الالهية في الآيات القرآنية الى العرب الذين هم أصل الاسلام ، والاسلام هم قوامه وهم الذين اختارهم الله للاسلام كخير أمة أخرجت للناس وفي غير الكتاب العزيز ما أشار به صلى الله عليه وسلم في قوله الائمة من قريش ، ومعنى الامامة معروف في العربية ؟ فافهم أيها الجيل ، انه لم يقل الامام من قريش ولكنه قال الائمة من قريش : يعني اذا خلي أمام قريش لا بد من أمام قرشي غيره لا من سواه ؟ فاعلم أيها الجيل أن الائمة الذين قادوا العرب الى الفلاح والظفر والى رفع الراية المشرقة في القارات الثلاث من بلاد الصين الى الشرق في المحيط الاطلسي في الغرب ثم الى الاندلس وبواتيه في فرنسا - هم الائمة من قريش والملوك ، منهم الائمة الراشدون ، والملوك الامويون ، والبهاليل من بني العباس ، والفاطميون من العلويين بناء الازهر والقاهرة ، وهم ليسوا من وسخ الحديد ولا حثالة الاقوام ؟

واعلم أيها الجيل انها الامانة كانت في أيديهم لا تزال قائمة حتى نجم قرن الخيانة وأول ذلك تنبؤ مسيلمة الكذاب باليمامة بنجد وفد قمعه الله وقتله على يد الصديق عليه الرضوان .

ثم ما وقع من خيانة جرت الى شر العواقب من وثوب أهل الخيانة على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وما جرت تلك الخيانة من وقائع دامية في عهد الخليفة الرابع علي عليه السلام يوم الجمل ويوم صفين وبالنهر وان حتى انتهت بقتل الامام بالكوفة ، ثم ما وقع من معاوية بن ابي سفيان من تحوير في الامامة الانتخابية الى الامامة الوراثية وقد أسس الملك العربي على طراز عصري في ذلك الحين فتغلبت السكينة على الفوضى وعاد العرب الى سيرتهم الاولى حتى انتهت مدة الدولة المروانية ولكل دولة مدة ؟ فجاء بنو العباس وازدهرت الدولة في عهدهم بعظمة السلطان وانشاء العلم والعرفان حتى سمي عصرهم العصر الذهبي ، وكذلك كان عهد دولة الاندلس المروانية وعند انتهاء مدة هذه الدولة العباسية بالشرق وتلك الدولة المروانية في المغرب جاء عهد ملوك الطوائف في المشرق من غير العرب وفي الاندلس من ولاية تقسموا البلاد وأضاعوها للخلاف على الائمة والخروج عليهم ، ولما تقلص ظل قريش في المشرق والمغرب وانتحلت الدولة العثمانية اسم الخلافة ، انكمش العرب الى جزيرتهم ، وعادوا شيئا فشيئا الى عادات متبوءة نبذها الاسلام من

اعتداءات مخجلة وغزوات مخزية حتى انتهى بهم الامر الى ان أضاعوا ما وصفوا به من فصاحة وخطابة وعزم .

الى أن أراد بأن تلمس اليد القرشية زمام الامانة مرة أخرى فكانت النهضة العربية الاخيرة التي أوجدت هذه الممالك المنبعثة بجهاد خص الله بها بيت الحسين بن علي رضي الله عنه ولكن كانت أيدي الخيانة سريعة الظهور فلم تترك لمصلح مجالا ، و للاقائل مقالا . وعلى أثر انقضاء الحرب العامة جاءت الانقسامات وجاءت الانتدابات ونجمت النزاعات الشخصية فضربت الامامة بالحجاز ، وأخرج الملك الهاشمي من دمشق بعصابات وحركات غير موفقة ولا مرضية ، وعادت البلاد كأنها في عهد ملوك الطوائف حياة ولا حياة ، أموات غير أحياء **جمهوريات متفككة واستقلالات موهومة واحتلالات أجنبية . فكم من رئيس جمهور أسقط بتدخل أجنبي وكم من رئيس وزادة وجمهورية سجن وهو رئيس في بلاد عربية ؟ كل ذلك أيها الجيل ناشئ عن الخيانة ضد الامانة ، وما الامانة بالملك ولكنها الرأسة والزعامة التي خص الله بها قريش ، وقريش هم العرب ولا عرب بدون قريش ؟ فأفهم أيها الجيل ما يراد بك ، وإلى أي طريق يسار بسفينتك . فاعرف قديمك ، وتمسك بصيغتك ، ولا تضل ، وتذكر الميثاق الذي أشاده النخبة من الملاء من رجالك يوم ثامن آذار عام ١٩٢٠ في دمشق الشام ، وأبحث عن تواقيع زعماءك الذين عاهدوا الله على الاحتفاظ به فاذا تبين لك السبيل فسر فان الله موفقك !**

صرخة العروبة الثانية

الائمة من قريش

كلمة نبوية ومن أصدق منه فيما قال ، وان الله سبحانه وتعالى قد زكاه عليه الصلاة والسلام فقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) يعني بذلك الناطق محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك فقد جاء في المحكم (ومن أصدق من الله حديثا) والامام ما أوثم به من رئيس أو غيره (القاموس) فحصرها في قريش ظاهر . وتقدم العرب عن طريق التحاقهم بقريش جلي ، قد صدقه التاريخ . وتأخرهم بسبب اتباع غيرهم من الناس كذلك صدقه التاريخ من هذه الناحية أيضا . اما العصبية وتوفرها حين ذاك واختلالها في سائر العرب اليوم فجاءت بسبب استغناء الناس بالشرعية والقوانين والانظمة في حفظ حقوقهم عن العصبية

العشائرية ، هذا وان للعرب قديما متى ساروا عليه - نجحوا ومتى تركوه لا يفلحون وذلك القديم هو الاتحاد بالحق ، وللحق ، وكتاب الله هو الحق ، وسنة نبيه هي النبراس ، وفي العمل بهما الفلاح . والعرب أمة مبتكرة ، لا أمة مقلدة ، والعرب أمة توحى الى الغير ، ولا يوحى اليها ، فقد استكملت وحيها بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، فاحذروا كل الحذر أيها الجيل الجديد من الانحراف والتقليد ، فمن قلد تبلد ، ومن ابتكر انتشر وظهر ، أيها الجيل اعتصم بالله واحفظ قديمك ودم على صنيعك ، وجدد ما استطعت التجديد في أمور دينك ، فانك خلقت لهذا الزمان ووسائله ووسائله ، وعلومه وحرفه وصناعاته ، ولكل هذا انت محتاج ، تحرر أيها الجيل قبل كل شيء بتحرير العلم ، فانك اعتقدت اليوم أن العلم يرقى اليه على مدارج من التقدم الاجنبي وقد لا ترى ان التعليم الاجنبي هو للاجانب ، بتاريخه ومفاخره ونقائصه وأنت لا ناقة لك فيها ولا جمل ، انظر أيها الجيل ، مثلا الى الطبيب الذي ينال الشهادات يعطاها من البلاد الخارجية على أن يطبب في البلاد الاجنبية وليس هو بالمأمون بممارسة صناعته في بلاد العاصمة التي تعلم فيها ، انظر أيها الجيل الى الشهادة العالمية التي تمنح في الجامع الازهر للغرباء ليست كالشهادة التي تمنح لاهل مصر ، انظر أيها الجيل المقلد ان تركيا حررت قبل كل شيء تعليمها من النير الاجنبي فهناك كل شيء تركي .

لذلك من الحق ان تظل الامة الواحدة متأثرة بشتى مناهج المدارس الاجنبية التي لم تشيد وينفق عليها الا من أجل الدعاية للبلدان التي تنتسب اليها تلك الكليات ودور التعليم ، هذا بعض من كل . امنح أيها الجيل البعض من وقتك لنفسك وعرج على دور كتبك تجد بها مفاخر تدهشك وتوقظك ، لا يبلغ والله ما بلغت احد الا بذلك الجد ، وتلك الخصائص التي كانت متوفرة في اجدادك ، لا تضع أيها الجيل أوقات فراغك بقراءة روايات الجيب والمجلات السخيفة المليئة بالتصاوير الفاضحة التي تستحي أن تحملها الى بيتك وبالبيت الام والاخت والزوجة . أكتب أيها الجيل ما استطعت من مفاخر قومك ومروآتهم وكرمهم واستفهم ، رب أيها الجيل بناتك على الفضيلة ، ونشيء بنيك على القيرة والشجاعة ، أقدم أيها الجيل ولا تحجم فان في الاحجام - الخيبة ، وفي الاقدام العزة ، أحب الموت أيها الجيل يكرهه غيرك فانك ان احببته نلت الحياة وان كرهته جاءك ، والموت والحياة هما السبب في أن تنشأ الامم وتزول ، ولولا الموت لما وجد المتأخر لنفسه محلا في هذه الدنيا فانك لمسافر فأعد الزاد للمعاد وقد ظفر من استفاد .

النهضة الادبية في الاردن

مجالس العلم والادب في قصر رغدان

لم تكن حل عيناى فى جميع سننى حىائى بمشاهدة مجلس أجل شأننا ، وأشد هيبة ، وأرفع قدرا ، وأنبه ذكرا ، وأطيب أثرا ، وأوقع فى النفس ، وأحب الى القلب من تلك المجالس الخاصة التى كانت تعقد من حين لآخر فى قصر رغدان أو بسمان أو المشتى (فى الشونة) برعاية الملك عبد الله بن الحسين لما كان يدور فيها من مساجلات شعرية ، ومطارحات أدبية ، ومناقشات دينية وعلمية ، وحوار سياسى على مستوى رفيع .

وكانت تضم هذه المجالس نخبة من عيون أهل الفكر ، وجهازة العلم ، ورجال الادب والشعر بالإضافة الى جمهرة الوزراء وكبار المسؤولين وبعض الادباء والمفكرين الذين كانوا يفدون من الاقطار العربية الشقيقة أمثال : عمر أبى ريشه وعبد المحسن الكاظمى واسعاف النشاشيبي وكامل شعيب العاملي وعبد الله النجار وحبيب جاماني ويوسف حنا .

وكان الملك بما آتاه الله من ذكاء وقاد ، وذاكرة قوية ، وبما حياه به من طلاوة فى الحديث ، ورشاقة فى الاسلوب ، وسرعة فى البديهة ، وبما كان يتمتع به من اطلاع واسع ، ودراسات خاصة ، واستظهار لاي الذكر الحكيم والاحاديث الشريفة ، وحفظ للجيد المختار من أشعار العرب ونثرهم ، ووعي لاخبارهم ، يضيفى على تلك المجالس جوا من الوقار والجلال مشوبا بشيء من الفكاهة والمرح ، وقد يستغرق المجلس الساعة والساعتين أو الساعات الطوال فلا نشعر بأية سآمة أو ملل بل نتمنى لو أن تلك المجالس (وكان أكثرها يعقد فى المساء) قد طالبت حتى بزوغ الفجر . وكثيرا ما كانت تدبج فيها المقالات وتنطلق اللسنة بروائع الشعر والنثر .

وكان الملك راوية للشعر من الطراز الاول ولا سيما الشعر القديم ، وحين كنا نستمتع اليه نحس كأننا نستمتع الى روايات الاصمعي أو أبى عبيدة ، وطالما وقفنا مشدوهين حيال بعض القصائد والابيات التى كنا نسمعها لأول مرة ولا نعرف أصحابها .

وقد علمت أن الفقيه كان يحفظ عن ظهر قلب مفضليات الضبي وجزءا غير يسير من ديوان الحماسة لابي تمام والاغاني والعقد الفريد .

امتحان صعب

وعلى سبيل المثال أذكر اننى دعيت ذات مرة لتناول طعام الافطار فى شهر رمضان المبارك عام ١٩٣٩ على مائدة جلالتى ، وكان من عادته أن يوجه فى كل يوم من أيام شهر الصيام دعوة الى فريق معين من رجال الحكم أو فئة من طبقات الشعب . وكانت المائدة التى دعيت اليها فى تلك الامسية خاصة بقواد الجيش وكبار ضباطه ، وقد حضرها بعض رجال الحاشية . وما كاد المدعوون يأخذون أماكنهم حول المائدة ويباشرون بتناول الطعام حتى بادر جلالتى بقوله : ان فى الشعر العربى القديم مقطوعات فريدة تنطوي على أجمل المعاني واسمى الغايات . وهى بأسلوبها الجزل ، وديباجتها المشرقة ، وألفاظها المنتقاة تصلح لان تكون نبواسا لتوجيه الامة ومنهاجا للعمل . ثم تابع جلالتى حديثه قائلا وانه ليحضرني فى هذا المقام مقطوعة شعرية قديمة رائعة لا أدري من قائلها وهى :

نذودهم عنا بمستنة ذات عراني ودفـاع
كانهم أسد لدى أشبل ينهتن فى غيل واجزاع
حتى تجلت ولنا غايـة من بين جمع غير جماع

وقد ألفاها جلالتى بنبرة قوية ولهجة حماسية ثم أردف قائلا :

من منكم يا رجال القلم والادب والشعر يستطيع أن يشرح لنا هذه الابيات ويفسر ألفاظها الغريبة ومعانيها الدقيقة . وكان جلالتى بوجه كلامه الى بعض الذين حضروا المائدة من المدنيين أذكر منهم السادة : محمد الانسي رئيس الديوان الملكى ، والشيخ حمزة العربى الامام الخاص لجلالتى ، والاستاذ عبد المنعم الرفاعي الشاعر المعروف ، والاستاذ صبحي زيد الكيلاني صاحب جريدة الوفاء التى كانت تصدر فى ذلك الحين ، وكاتب هذه السطور .

والواقع أن أحدا منا لم بسنطع أن بفهم تماما المعانى التى تنطوى عليها هذه الابيات . وأخذنا نخبط خبط عشواء ، والتمست من جلالتى أن يسمح لنا بمراجعة معاجم اللغة بعد انتهاء الطعام لان اللغة العربية خضم واسع ليس من السهل ركوب غاربه . . .

فأبى جلالتى وقال : لا لن أسمح لكم بمراجعة المعاجم . وعليكم أن نعرفوا بأنكم سقطتم فى هذا الامتحان . ولما انتهى الطعام نهض جلالتى

ونهضنا معه وسرنا الى غرفة الاستقبال فأمسك جلالته بسماعة الهاتف واتصل بالشيخ فؤاد الخطيب في منزله وطلب اليه الحضور حالا فاعتذر بسبب انحراف صحته فقال له جلالته : ان لدي طائفة من الابداء عجزوا عن شرح بعض الابيات فهل لك أن تشرحها لنا وأنت شاعرنا وأماننا في اللغة ؟ وأملأها جلالته عليه فاستمعه الشيخ بضع دقائق لكي يعود الى المعجم ، فابتسم جلالته وخاطبه قائلاً : لقد سقطت أنت معهم يا شيخ فؤاد في هذا الامتحان .

وهنا تفضل جلالته فشرح لنا الالفاظ الغريبة في هذه الابيات والمعاني التي يقصدها الشاعر وقد تبين أن (المستنة) هي قطعة من الجيش وكنا نعتقد أنها مشتقة من السنان أي الرمح و (العرانين) هم قواد الجيش وقد فسرناها نحن بالانوف و (التباع) الجنود .

اثر جريدة « الجزيرة » في النهضة الادبية

ولقد لعبت جريدة (الجزيرة) دوراً رئيسياً هاماً في تنشيط الحركة الادبية في الاردن فقد عمدت الى الهاب مشاعر الشباب ، واستثمرت مواهبهم وشجذ أعلامهم ، فكانت أشبه بحديقة فيحاء أو جنة غناء تتألق فوق أفنانها غرر الشعر ، وتزدهر على صفحاتها روائع النثر ، وتبهر في جنباتها الاقلام والقرائح ، وكان جلالته يرعى هذه الحركة الناشطة بحسن توجيهه وتشجيعه ، ويغذيها بما كان ينفج به الجريدة من كلمات وقصائد وتعليقات .

ولقد أصدرت « الجزيرة » عدداً ممتازاً في ١ تشرين الثاني ١٩٤٠ بمناسبة مرور سنة على ظهور أول عدد منها في عمان ، وهو يتألف من ٥٢ صفحة اشترك بتحريره والكتابة فيه نخبة من رجال الفكر وعيون أهل الادب والشعر وحلمة الاقلام (وكان بعضهم لا يزال في عنفوان الشباب) وقد عالجوا مختلف الشؤون الادبية والتاريخية والاجتماعية أذكر منهم السادة : سمير الرفاعي ومحمد الشريقي وشكري شعشاعة والدكتور جميل التوتونجي ومصطفى وهبه التل ومحمد أديب العامري وحسني فريز وإبراهيم القطان وعبد الحليم عباس وحسن البرقاوي وعبد المنعم الرفاعي ومحمود الحوت والدكتور منيف الرزاز وروكس العريزي ورفعة الصليبي وصياح الروسان واحسان النمر وجريس القسوس والبدوي الملثم ومحمد رشيد زيد الكيلاني وعيسى الناعوري ومحمد زيد الكيلاني وجميل دياب و خليل جمعة الطوال والدكتور توفيق الحناوي والدكتور عبد الرحمن فرعون وحسني زيد الكيلاني والدكتور واصف كنعان . وقد تعطف جلالته فقلد جيد هذا العدد بكلمة سامية هذا نصها :

مني السلام على الجزيرة وكل من يقرأ الجزيرة

ان من المطبوعات الضار ، وان منها النافع ، وعلى قدر ميول قراء تلك المطبوعات ينجم ضرر أو يكون نفع . ومن المطبوعات أيضاً ما يحصر الهم في الخدمة العامة للبلاد ، ولتثقيف أفكار العباد ، وفقاً لمناهج خاص ، يختار لها ممن جعلهم الله في مرتبة الاب للامة وهذه هي التي يركن اليها ، وينتظر الخير من ورائها . ولقد طلب اليها أن نضع كلمة بمناسبة تكرار الحول على خروج جريدة الجزيرة في عمان . وانه لطلب محجب اليها ، مقبول لدينا ، ليقيننا من اخلاص صاحبها ، وانتسابه اليها ، فهو تيسير ظبيان ، ذلك الضابط المجاهد في الجيش العربي ، وذلك الشهم الذي خدم التدريس في شرق الاردن ، مدة غير قصيرة ، وهو صاحب الجزيرة في الشام أيضاً . وما الشام ولا من بالشام ممن يجحد المفكر العاقل ما لهم من مكانة ومركز ، يجيء من فجر دخول ابي عبيدة وابن الوليد ، وهي العاصمة الاسلامية العربية ، التي سارت منها جيوش الفتح ، من الشرق الى الغرب . مقتحمة الصحارى والفيافي ، التي عجزت عن اقتحامها جيوش العصر الحاضر . ولا غرو فأولئك يحفزهم الى الامام الجهاد في سبيل الله ، والدعاية الى كلمة سواء ، وهي (لا اله الا الله) ونشر العدل والمساواة بين البشر ، من غير تفريق ، حيث قال الله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فما من أمة يكون شعارها التقوى الا ويكون التوفيق حليفها ، والفتح نصيبها ، فتهدى الناس الى خيرهم ، أمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، وان كلمتي هذه في الجزيرة ، هي ذكرى لماض لامع ساطع ، أرجو أن ينجم لمعانه من هذه النقطة المباركة ، ومن هذا البلد المبارك الميمون مرة أخرى ، ففيه كانت واقعة مؤته ، وبه كانت واقعة زيزاء ، وبه كانت واقعة اليرموك والرملة ، وبها جال أولئك الفاتحون كأبي عبيدة ، وابن الوليد ، ويزيد بن ابي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعكرمة بن ابي جهل ، ومن تحت أيديهم من أشاوس ، قذفت بهم الجزيرة ليحتلوا هذه البلاد التي بارك الله حولها . فالله أسأل أن لا تفضل هذه الامة ذلك الطريق ، وان تتمشى عليه ، وان تنبذ سيئات الاخلاق ، وقبيح التقليد ، الذي لم يعرض على أبنائها ، الا بهدم طيبيهم ، وأخذ خبيث الناس ، والعياذ بالله من ذلك .

ومني السلام على الجزيرة ، وعلى من يقرأ الجزيرة ، وعلى من يهتدي بهدى السلف الصالح .

«عبد الله بن الحسين»

وما كاد هذا العدد الفريد من جريدة الجزيرة يصل الى أيدي القراء حتى تلقفته تلك الايدي بحماس منقطع النظير ، وأخذت تمطر قلم التحرير بوابل من كلمات الاطراء والتقدير .
وفي غضون ذلك تلقيت مقالا رائعا من اربد مذيلا بتوقيع «مجنون» تناول فيه منشئه بعض المقالات والقصائد والبحوث المدرجة في ذلك العدد بالنقد والتحليل ، وراح يكشف عما تحويه من أخطاء في اللغة والنحو ، وركاكة في الاسلوب ، وضعف في التركيب ، وسقم في التفكير والتعبير ، وقد أرفق المقال بالرسالة التالية :

سيدي الاستاذ صاحب الجزيرة !

أنت لا تعرفني وأنا أيضا لم أحظ برؤيتك وان كنت عرفتك روحيا في أدبك الخصب وأثارك الدسمة التي تفتأ تذيبها في الناس حيثما كنت فتوقظ النيام وتفتح عيون من تراكت على أبصارهم وبصائرهم أتربة عصور التأخر والجهل التي مني بها هذا الشرق المسكين - تفتح عيونهم على ذخائرهم المنسية وأمجادهم التقليدية العظيمة . واننا لنمتلىء اعتزازا بجريدتك التي أشبعت في هذه البلاد جوا من الثقة بالنفس والشعور بالرجاء ، وأملا بأن سعيك المشكور في سبيل النهضة الثقافية والقومية سيؤتي أكله القريب بإذن الله .

وقد أطلعني صديق على عدد الجريدة الممتاز فسررتني هذه الطفرة المباركة في الصحافة التي لا عهد لهذه البلاد بمثلها وأحببت أن أعلق تعليقا مرتجلا على بعض مقالاته . أقصد بذلك قبل كل شيء الى توجيه أنظار الشباب الذين تغذيتهم صحيفتكم وتشجعهم الى مواطن الاصابة والاحسان والخطأ والاسفاف . أريد معه الحق وحده تقويما للسواعد الفتية التي لم تشتد والاقلام الرخوة التي لم تقس والالسنه اللينة التي تستقيم على المران والدربة لعل بذلك أحمل نصيبي من تأدية الرسالة الثقافية التي تحملون مشعلها وتسرون في طليعة أبنائها والله من وراء القصد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

اربد ١٨/١١/١٩٤٠

ملحوظة : أرجو أن يبقى اسمي مكتوما

المخلص
سعد جمعة
دائرة النافعة

ولما اطلع جلالته على المقال المذكور علق عليه بقوله : انه ليسرني أن أرى بين أفراد ريعتي من يمتشق مثل هذا اليراع ، وأن يكون له مثل هذا الحظ من الاطلاع ، وان كنت لا أقر كاتب المقال على بعض ما ورد في مقاله من غمز وتعريض ، ولكن لماذا لا يفصح عن اسمه ويسفر عن وجهه حتى نعرفه فان من يملك مثل هذه الثروة الادبية اخرى به أن لا يخفي نفسه ويتوارى خلف اسم مستعار . قلت لجلالته : قد تكون له ظروف خاصة تمنعه من الظهور في الوقت الحاضر ولا بد من أن أبحث عنه وأسعى للاتصال به وأبوح لكم باسمه . . .

وأخذت مقالات الاستاذ سعد جمعة تنهال على جريدة الجزيرة فتلقى ارتياح جلالته واعجاب القراء ، وحاولت بمختلف الوسائل والاتصالات أن أعرف شيئا عن شخصية هذا الكاتب القذ ، فلم أجد الى ذلك سبيلا ، وأخيرا بادرت للكتابة اليه حسب العنوان الذي أرسله الي معربا له عن تقدير الجزيرة وقراءها لنفثات يراعه كما أعربت عن رغبتي في التعرف عليه شخصيا اذا أتاحت له زيارة عمان ، ولم يمض على ارسال الكتاب بضعة أيام حتى دخل علي في مكتب الجريدة شاب طلق المحيا ، بهي الطلعة ، عذب الحديث ، رفيع التهذيب ، تشع من عينيه امارات الفطنة والذكاء ، وعرفني بنفسه قائلا (أنا سعد جمعة) ، وكان لقاء شيقا أعقبه جلسة ممتعة تخللتها احاديث متنوعة تناولت مختلف القضايا العامة والشؤون الخاصة ثم ودعني لاضطراره الى العودة الى اربد ليكون على رأس عمله في صباح اليوم التالي .

وقد تركت هذه الزيارة الخاطفة في نفسي أطيب الاثر وتنبأت لهذا الشاب الموهوب بمستقبل زاهر ، وبعد يومين من سفره تلقيت منه الرسالة التالية :

اربد ١٣/١/٤١

سيدي الاستاذ الكبير !

أنا عاجز عن البيان عما يجيش في صدري من الاعجاب بكم . . لقد جلست اليكم بعد أن سمعت عنكم فصدق الخبر الخبر والهممتي هذه الجلسات معاني كثيرة من الخير ووجهتني وجهة جديدة في الحياة . . . وان كان لي أن أقول في هذه العجالة كلمة تعبر عني وتفصح عن مكنون صدري فسأقول بملء في : انني فخور - في غير رجة ولا زجة - بمعرفتي بكم والانتساب الى مدرستكم الادبية التي أشرقت على صفحات «جريدتنا»

في هذا البلد المسكين لتبعث في مواته الحياة والنور .. وأعد وعد صدق ، بأن أكون جنديا بارا من جنودكم أقوم بنصبي في تأدية الرسالة الكريمة الى الغرض الاسمي الذي تهدفون اليه . راجيا دائما أن أكون عند حسن ظنكم ان شاء الله .

... الخطة التي وجهتموني اليها بدأت بدرسها والتهيأ لآخذ نفسي بها ، وستصلكم الكلمة الاولى غير بعيد ..

ثم .. كنت رجوت أن تبعثوا بالجزيرة الى السيد عزة البنا في اربد وقد رأيت العدول عن ذلك الان ، - لاسباب - والاعتياض عنه بارسالها الى «مفتش الزراعة في اربد الاستاذ مخايل بك حداد» .

أما في عمان فلترسل الى الاستاذ «محمد بك القرعان» مساعد النائب العام كما أوصيتكم - قبل - .. والى الاستاذ علي أفندي العطوي في محكمة الاستئناف ..

وفي الختام أحبيكم تحية الحق . والسلام عليكم وعلى من قبلكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

سعد

ولقد ظل حبل الود بيننا موصولا ، ورسائله تتدفق على «الجزيرة» بدون انقطاع حتى طوحت بي طوائف الزمن فالقتني في غياهب السجون ، ثم قذفت بي الى المنفى . وهكذا أسكت الاستعمار وأذنب الاستعمار صوت «الجزيرة» الداوي قرابة حولين ونصف الحول ، واسكتوا معه أصواتا كريمة كانت تلعلع في سماء عمان : أصواتا تنبض بالايمان ، وتنثال بسحر البيان ، وتمجد لغة القرآن ، وتشكو الى الرحمن ظلم الانسان للانسان .

وشاء القدر أن أحتفظ بهاتين الرسالتين البليغتين اللتين مضى على ارسالهما نحو ربع قرن لاضمهما الى هذا الكتاب الذي دونت فيه مذكراتي عن حياة الملك الراحل مع رسائل ووثائق أخرى لها علاقة بتلك المذكرات ، وأن يخرج الكتاب بعد ان تستم مرسلهما كرسي الرئاسة .

شباب الاردن في الميزان

ولقد تحولت «الجزيرة» في فترة قصيرة من جريدة يومية سياسية الى منبر عام تتصارع فيه الآراء ، وتثار فوقه المناقشات العلمية ، والمطارات الادبية ، والمساجلات الشعرية ، والحوار الفكري .

وبين الذين ساهموا أيضا في هذا المضمار الاديب المعروف الاستاذ عبد الحليم عباس ، وكان استاذنا للغة العربية في احدى المدارس الثانوية فقد وافى الجزيرة بسلسلة من المقالات بعنوان (شباب الاردن في الميزان) وبتوقيع نقاب ، تناول فيها حياة بعض الشباب المعاصرين على منوال المقالات التي كان ينشرها الاديب المصري الشيخ عبد العزيز البشري في جريدة السياسة الاسبوعية ثم جمعها في كتاب معروف (في المرأة) .

وقد أثارت هذه المقالات بعض التعليقات والردود ، وكان يطالعها الملك باهتمام .. حتى اذا ما قرأ المقال الذي يتحدث فيه كاتبيه عن الاستاذ عبد المنعم الرفاعي ، تفضل فأرسل الي الكلمة التالية تعقيبا على المقال المذكور وقد نشر في العدد (٩٥٨) من جريدة الجزيرة :

عزيزي الاستاذ تيسير بيك !

قرأت بامعان كلمة الاستاذ النقاب في عدد ٩٥٧ من الجزيرة الغراء عن الاستاذ عبد المنعم الرفاعي واستعديها المرة تلو الاخرى فلم أهتد الى محجة النقاب ولم أبلغ مكان نقده ، فاختلط علي مدحه ونقده ، وسلاسته وتعقيده ، وكان عن الحقيقة من المبعدين . لست أدري يا استاذ أكان يكتب بلسان عربي مبين أم بقلم انهالت عليه التطورات الفكرية من كل جانب فنكص على عقبه وناء بحمله فكان من المقعدين .

أبعث اليك بهذه لعلك تعيد لناسبكها وهي منطلقة من أسر التعقيد وسجون الابهام ، فتسهل علينا فهمها وادراك ما قصد اليه النقاب فنكون لك من الشاكرين ، والله تعالى يحفظكم ، عزيزي .

الشونة ٢١ محرم الحرام

المخلص

(٠٠٠)

وفي اليوم التالي من نشر هذه الكلمة في الجزيرة تفضل الفقيه فأتبعها بالكلمة الآتية ، وقد نشرت في العدد (٩٥٩) بعنوان « النقاب يثير معركة حامية ، أديب جليل يشترك في هذا النقاش » قال الفقيه في كلمته وقد ذيلها بتوقيع س. ذ. :

النقاب ، بهذا التوقيع ظهر في الجزيرة الغراء مقال نقدي يتبدى بـ (عبد المنعم الرفاعي) فيقول : طر شاربه الى آخر ما قال ، ولعله أراد بالنقاب (النقاد) أما النقاب فهو هذا : نقب الجدار من باب نصر واسم تلك النقبة نقيب أيضا والمنقبة بوزن المتربة ضد المثلبة . والنقيب العريف وهو شاهد القوم وضمينهم وجمعه نقباء . وقد نقب على قومه ينقب نقابة مثل كتب يكتب كتابه . قال الغراء : اذا أردت انه لم يكن نقيباً ففعل قلت (نقيب نقابه) فهو من باب ظرف . وقال سيبويه : النقابة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر كالولاية . والنقيب النفس يقال هو ميمون النقيبة أي مبارك النفس . وقيل ميمون الامر ينجح فيما يحاول ويظفر . وقيل ميمون المشورة . ونقبوا في البلاد ساروا فيها طلبا للهرب .

والنقابة البهانة . وعلى ذكر النقابة نقول اننا كنا في سنة معرفتين لنا عزيزين رأى أحدهما في الارض دينارا فانحنى ليأخذه فقال له الآخر : والله انك لكالدجاجة رزقها في رجلها - تبحث وتنقب وتأكّل ، فمال عليه الآخر صفعا وضربا فحلنا دونهما وأصلحناهما بتقسيم الجنيه بينهما حيث ان اللقطة لمن لقطها ، وأما نصف الجنيه فكان جزاء للصفعة .

والنقاب غطاء الوجه أو البرقع ومن هذا قيل النقاب بكسر النون وفتح القاف وألف بعدها للباحث المتوغل في البحث الكاشف من الامور ولم نر صاحبنا النقاب الا انه عاكس هذا الوصف فهو اختفى اكثر من ان يظهر وأحب أن يستتر تحت هذا المظهر .

ولقد رأينا (النقاب) يذكر بعضا من أشكال عبد المنعم الرفاعي وشمائله فكانه أراد أن يعرف من نأى عن عمان بالشاعر الشاب ولو وضع على رأس المقال صورة شمسية لعبد المنعم لكان وفر على نفسه بعض النقب . ولعله قد سر المراقب العربي لهذا الوصف فلم يعترض على هذا القسم من النقب الجديد . والنقب أيضا الربع أو الثنية وهو

صغير العقبة في مسالك الجبال . وقال الناقب انه كان يحب ان لو سقط بيت من القصيدة لانه عدّه التفاتاً من الشاعر نحو نفسه ، والشعر كله التفات حول النفس في القديم والجديد ولولا الشعور بالنفس لما كان الشعر .

ومن بواعث الشعر الشعور والاهتمام بالنفس واللف حولها وقد كانت للرفاعي مشكلة بالكلية الامريكية ببيروت كاد يخرج منها لولا التماس الامير وقبول العميد هذا التماس (١) فهي منة يذكرها الرفاعي بكل مناسبة مما دل على حسن طويته . ولو نقب الناقد عن هذا لما تمنى سقوط البيت .

وقال النقاب عن عبد المنعم في ذكر القائه (وهو اذ يلقي عليك القصيدة لا يلتفت الى محاسنها الذاتية) والشعر معنى لاذات فان المحاسن الذاتية في الخيالات المعنوية فلننقب عن الناقد لنصل الى مراميه لعلنا لا نجد أنه ظن الفهم وهو غير فاهم . أما الجزيرة الغراء فعليها الجواب حتى يضح النقاب اسمه تحت ما يكتب ، والا فالمخاطب هو صديقنا تيسير بك طيبان المحترم .

الجزيرة - النقاب على وزن كتاب بكسر النون (لافتحها كما توهم الكثيرون) وهو العالم بالاشياء الباحث عنها الشديد الدخول فيها ، قال أوس بن حجر :

نجيح مليح أخو ماقط

نقاب يحدث بالغائب

(١) كان الاستاذ عبد المنعم قد اشترك في احدى المظاهرات الوطنية التي أعدها طلاب الجامعة الامريكية في احدى المناسبات ، وكاد يقص بسببها عن المدرسة لولا وساطة الامير .

مساجلة بين الملك والنقاب

وقد تفضل الملك فاتصل بي هاتفيا في ادارة جريدة الجزيرة وسألني عما اذا كان الكاتب المعروف بأسم (نقاب) قد بعث برده على تعليق سموه فأجبتة بالايجاب وقلت انني الان عاكف على تصليح بروفة هذا الرد ، فقال : - اياك ان يطبع عدد الجزيرة قبل أن أطلع على الرد .

وفي أقل من نصف ساعة أرسل الي تعليق البليغ على رد النقاب وأشفعه بتشطير رائع لقصيدة المنبى في وصف الاسد ، وقد نشرت كلمة الاستاذ النقاب وتعليق الفقيده الكبير عليها في نفس العدد .

رد النقاب :

أما رد النقاب على كلمة الملك فقد جاء فيه :

هذه ليست ردا على ناقد الكرام ، فليقولوا ما يشاؤون ، وليكتبوا ما يحلو لهم . فلعلنا بعد هذا كله ، لسنا مختلفين بقدر ما يظنون ، ما زال رائدنا البحث عن الحقيقة وخدمة الجيل بخدمة الادب الذي لكأني أنظر اليه وقد ازدهر واتى أكله بعد حين ، تحت الرعاية المهمة من لدن سيدنا حفظه الله وانما أنا أقصد من هذا الرد توضيح ما قد يكون غامضا في رسالة الافاضل ، الذين تكرموا فقرأوا ما نشرت ، ثم لم ييخلوا في التعليق على ما ظنوه خطأ ، في زمن يحمد فيه القارئ على كل حال .

أما حضرة الناقد الاول ، فيلوح لي من رسالته أنه من رجال الفعل لامن رجال القول ، وعلى هذا فتقدير الكلام ، خارج - عن دائرة اختصاصه - كما يقولون ، أما هذا الأسلوب الذي تكتب به ، فليسأل اعلام البيان عن قيمته ومن أي اخلاف الفصاحة يرضع . وقد كنت اتمنى أن أقوم له بما طلب ، وأعيد له سبكه ميسرا سهلا ولكن عدم علمي الى أي حد يجب أن أقف في هذه السهولة والتبسيط حال دون ذلك .

أما حضرة الناقد الجليل (س.ذ) ففي كلمة نقاب ومشتقاتها لن أدخل معه في نقاش لانه هو فسرهما - أطال الله عمره - وأي معنى من هذه المعاني التي أفاض بها حملها عليه ، صح وجاز ، فهو لم يرد النقد في هذا ، وانما أراد ان يمتعنا ببحث لغوي ، نشكره ويشكره معنا القراء . فما زالت الامة بحاجة الى هؤلاء المنقطعين الى اللغة ، يحفظونها من عبث

العابثين ، وتجنني المتطرفين فلهؤلاء تجلثنا واحترامنا فهم جند لغة المجهول . . . ولكني أحب أن استطلع رأيه في قوله : كان علينا ان نضع صورة الشاعر الشاب بدلا من وصفه ، تلك جديرة ان يعرف من نأى به .

من أجمل القطع التي قرأتها ، وصف لامرتين الى - رفائيل - انها آية ، ومع هذا فرفائيل ، يعرضها مدلا بها ، ومدلا معه بها الادب الافرنسي ولا يكتفي بعرض صورة رفائيل الفوتوغرافية ، والمنقولة عن متحف اللوفر .

أترى صورة الذئب يا استاذ ، تغني عن قصيدة البحري في وصفه ؟ أم ترى ان الادب العربي ، لا يخسر كثيرا ، لو انتزعنا منه قصيدة المتنبي في الاسد ، ووضعنا بدلا منها صورة للاسد نفسه .

وهل من الفن أن نطرح وصف ايوان كسرى ، للبحري أيضا ، ونضع مكان القصيدة صورة للخرائب - كما تعلمنا اياها كتب الجغرافيا .

يا استاذ ، لقد داعبت عبد المنعم بوصف بسمته ، فهل تقدر الصورة الفوتوغرافية ان تظهر شيئا من هذا

أما بيت « ضمني في الشباب منك حنان » فتعليقي عليه كان هكذا : تمنيت ان يسقط هذا البيت ، لانه يصور أن الذي أنطقه في هذه القصيدة هو هذا الحنان ، مع انه ليس الامر كذلك ، في نفس عبد المنعم ، التي نطالها من وراء الالفاظ هو حيال سيدنا صاحب السمو ادامة الله ، شاعر من الشباب ، ينطق بلسان جميل من الشباب ، يطربه عبد المنعم - بالذي هو أهله - للمنن التي يطوق بها لا للمنن التي يطوق بها الشاعر فحسب . اردنا أن نقول هذا ، وأكثر منه ولكننا اجتزأنا منه بلمحة خاطفة . ان التفصيل في الصورة يضيع بهجتها ولنا أسلوبنا لا نتنزل عنه .

لا أحب أن أختم هذا المقال دون أن أشير الى جملة وردت في نقدك ، لعلها نددت عفوا ، أو أن عمال المطبعة جرفوها عن غير قصد وهي لعلنا لا نجد أنه ظن الفهم ، وهو غير فاهم ، . . . ما هذا ؟ السنة في معركة حول اللغة والادب سامحك الله - وان سمحت لصاحب الجريدة ان يعلن لي اسمك زرتك في عمان ، والسلام .

نقاب

تعليق الفقيده على كلمة النقاب

أما تعليق الفقيده وقد نشر في نفس العدد فهو :

أي نقاب ، اليك هذا التشطير . . .

أي نقاب ، لقد شاء الله وعدنا ، ولفضله حمدنا ، فشكرناك لشكرك ، وذكرناك بخير لادبك .

أنت تقول لـ (س.ذ) انه من جند اللغة المجهولين فذكرتنا بذكرك للمتنبى قصيدته وهي هذه مشطرة فطب نفسا وقر عينا . وقد أوضحت ما أراده المتنبى من وصف للأسد ، وما كان عليه اجداد هذا النسل من بأس وصرامة ، أما البحترى وذئبه فشعر (حضري تبدي) فدعه هناك . أما الرسم فاثبات بصورة معينة بتفاصيلها ومجموعها وأما الوصف فاثبات لخلق وخلق من دماثة وشراسة ، فالمتنبى ذكر ممدوحه وصفاته وكيف انه قهر الاسد بالرغم من شراسته ووثباته ، وصور خيالا يقرب من الجبان ويوصل الشجاعة بالشجعان ولقد شرح التشطير ما غمض مما يخفى على الكثير وقد قال المتنبى في بيت له من هذه القصيدة :

(ويدق بالصدر الحجار كأنه) خالد من معلوم فضاق على المتنبى المجال وهو يريد أن ينعت السبع في حالته تلك بالزحف فضل فاستعمل الدق . فانتبه ثم قال : (تاركا في عينه العدد الكثير قليلا) أفلا ترى مع الجندي المجهول انه استعمل صيغة عامية ليست من الفصاحة في شيء .

أما أنت فقد أحببناك ، وبالرغم من توريتك غير القوية استملحنك فان شئت زيارتنا بعمان ، أو بعاصمة غامد وزهران فمرحبا بك وأهلا :

(أمعفر الليث الهزبر بسوطه)	أنت الذي يحمي هناك حلولا
أرديته بالسوط حين رأيتنه	(لمن أذخرت الصارم المسلولا)
(ورد اذا ورد البحيرة شاربيا)	لا ينبغي للماء منه دليلا
واذا دنا متزمجرا وبتيهه	(ورد الفرات زئيره والنيلا)
(متخضب بدم الفوارس لابس)	سمت السباع ولات ذاك دخيلا
وله على عرش السباع مهابة	(في غيلة من لبدتيه غيلا)
(ما قوبلت عيناه الا ظنتا)	شهب السماء تخط ثم ذيولا
اوخالها الرائي وقد لمعت له	(تحت الدجى نار الفريق حلولا)
(في وحدة الرهبان الا انه)	أسد يصول على الكماة نزولا
ليث هزبر أغلب متكبر	(لا يعرف التحريم والتحليلا)

(يطأ الثرى مترقا من تيهه)
وخلال ذاك أطيظه وكريهه
(ويرد عفرتنه الى يافوخه)
ويردها عمدا وقد يزهو بها
(وتظنه مما يزمجر نفسه)
وتراه خاطر بالحياة وقد يرى
(قصرته مخافته الخطا فكأنما)
والخيل تخشى قربه وكأنما
(القى فريسته وبربر دونها)
أقدمت وحدك نحوه وصدمته
(فتشابه الخلقان في اقدامه)
أسدان هذا مثل ذاك شجاعه
(أسد يرى عضويه فيك كليهما)
فارتاع حين رآك تحمل صائلا
(ما زال يجمع نفسه في زوره)
فالتم ثم تجمعت أوصاله
(ويدور بالصدر الحجار كأنه)
ويمس بالزور الرغام فخلته
(وكانه غرته عين فادنى)
قد كان قبلك صائلا متمردا
(أنف الكريم من الدنية تارك)
يلقى الفوارس كالبغات جميعهم
(سبق التقاءكه بوثة هاجم)
كالبرق يجتاز المسافة عاجلا
(في سرج ظامنة القصوص طمرة)
تزهو بفارسها اذا حمى الوغى
(نيالة الطلبات لولا انها)
والعنق منها طال لولا انها
(تندى سوافها اذا استحضرتها)
لا تبتغي حشا الى ميدانها
(خذلته قوته وقد كافحتنه)

فيرى ضئيلا بعد كان مخيلا
(فكأنه آس يجس عليلا)
رد المشجع سادرا مخبولا
(حتى تصير لرأسه اكليلا)
أن ليس في الدنيا سواء صؤولا
(عنهما لشدة غيظه مشغولا)
شبر لمن رام التقدم ميلا
(ركب الكمي جواده مشكولا)
فل الفوارس لا يرون مقيلا
(وقربت قربا خاله تطفيلا)
فظفرت أنت وآب منه قتيلا
(وتخالفا في ذلك المأكولا)
وجنانه أنعم بذاك بديلا
(متنا أزل وساعدا مفتولا)
يبغي الوثوب ولات ثم وصولا
(حتى حسبت العرض منه الطولا)
يصطاد وعلا او يريه رعيلا
(يبغي الى ما في الحضيض سبيلا)
وثوى لو ثبتته وآب كليلا
(لا يبصر الخطب الجليل جليلا)
خلق الذليل لمن يكون ذليلا
(في عينه العدد الكثير قليلا)
قد رام من للمجد كان سليلا
(لو لم تصادفه لجازك ميلا)
من نسل أعوج ما عدته فتिला
(يأبى تفردا لها التمثيلا)
سباقه طلباتها التعجيلا
(تعطي مكان لجامها مانيلا)
والعرف منها قد يرى مجدولا
(ويظن عقد عنانها محلولا)
بالسوط حتى راح عنك عليلا

قد حقق الاقدام حتفا عاجلا
(قبضت منيته يديه وعنقه)
قهرت مهابتك الشراسة فادري
(سمع ابن عمته به وبخاله)
لا يرعوى مما به غسق الدجى
(وأمر مما فر منه فراره)
يا ليتك قبل مثيله

(فاستنصر التسليم والتجيلا)
من بعد ما اشبعته تنكيلا
(فكأنما صادفته مغلولا)
وغدا يفر الى العرين دخيلا
(فمضى يهرول عنك أمس مهولا)
فضح السباع فصبره قد عيلا
(وكفته أن لا يموت قتيلا)

وقد علق عليها الاستاذ عبد الحليم بمقال ، قارن بين القصيدتين
وأثنى على القصيدة ، مما كان له أجمل الاثر في نفس الملك .

الشعر فيض من الاحساس

ومن الروائع التي جادت بها قريحة الملك والتي تعطينا صورة صحيحة
عن عاطفته المشبوبة ومشاعره الرقيقة قوله معارضا لاحدى القصائد :

« ليس الحبيب الذي يأتيك مؤتزرا
في الحب يحلو متى تبدو محاسنه
هذا يمتعني بالانس آونة
قبل حبيبك عريانا ومؤتزرا
يا رب شخص جميل الشكل الحظه
ورب شخص قبيح الشكل تلمحه
والشعر فيض من الاحساس منبعه
رأيت طيبا غرير الطرف ساجيه
ضل السبيل الى دار فحيه
اسق الحبيب على ظمأ له عللا
واشرب صبيبة كأس في علالته
يا سقم الحافظه من بعد سكرته
الشعر شعر مليك سنه عظة
البشر يعلو محياه وطلعتنه

مثل الحبيب الذي يأتيك عريانا
والشوق يسكن ان دانت نشوانا
وذاك يقتلني بالهجر أزمانا
قبله واحمله ثم اهجره احيانا
لدى مخالطة تلقاه عفنانا
لدى معاشره تلقاه فتانا
روح تفيض به للناس تبياننا
يا حسن مبسمه يا حسن اجناننا
دلته فشكرني جل انسانا
اسق الحبيب لكي تلقاه ريانا
اشربه يا صاح لا تطلبه ملانا
والجفن منه ثقیل الطرف وسنانا
ان كان في غضب أو كان فرحانا
كل له قسمة من عطف مولانا

قصيدة كادت تسبب ازمة وزارية

كان الشاعر الكبير الشيخ فؤاد الخطيب والمعروف بأسم شاعر
الثورة العربية يشغل منصب مستشار خاص للملك ، وقد قام نزاع بينه
وبين السيد توفيق ابي الهدى رئيس الوزارة تأصلت جذوره ، وكانت
تبرز مظاهر هذا النزاع في مناسبات مختلفة ، وبدا بنوع خاص عندما
نشر الشيخ الخطيب قصيدة في جريدة «الجزيرة» بعنوان «القلم الشهيد»
بتاريخ ١٠/٢/١٩٤٠ وجاء في مطلعها : -

خذوا بيدي فالدهر جاشت غواربه
وأنبأ عن آتية بالشر ذاهبه
وجاء فيها :

فيا قلبي هذا العدو فانه
مسددة نحو القلوب سهامه
فويحك لا تبئس لديه بنأمة
تشر والتثت عليه كتائبه
مجردة فوق الرقاب قواضيه
تحرك من أضغانه وتفاضيه

وجاء في ختام القصيدة :

فوالله ما الثكلي يساق وحيدها
بأوجع مني يوم ألقى من يدي
فيا قلما في الغور «١» فاض بيانته
ملكك على الخصم اللدود سبيله
أرادك فالتأثت عليه أموره
فخافك مسلولا وهابك مقمدا
فلا زلت سيفاً في يد الحق مرهفا

وبعد صدور العدد الذي نشرت فيه هذه القصيدة استدعاني
السيد توفيق ابو الهدى بوصفه رئيسا للحكومة وعاتبني على نشر
القصيدة فأبدت دهشتي وسألته السبب فقال : انك لا تعلم ما بيني
وبين هذا الرجل (يعني الشيخ فؤاد) من خلاف مستحکم ولولا حرمة
الامير لاتخذت أشد الاجراءات بحقه ، وقد تعرض لي في الابيات الاخيرة
وهجاني هجاء مقذعا . . . قال ذلك بلهجة حادة ثم تلا الابيات التي
يعتقد أن الشيخ يعنيه بها . . .

(١) يقصد قلم الملك في غور الشونة حيث كان يمضي ملك البلاد أيام الشتاء .

فقلت : ان ما تقولونه لم يدر في خلدي قط ، لا سيما بعد أن أنشد القصيدة أمام سمو الامير ووافق على نشرها . فقال لا بأس ، فأنا سأوجه الآن الى الغور للتفاهم مع الامير ثم أردف قائلا : «وأنا أطلب اليك بعد الآن أن لا تنشر شيئا للشيخ فؤاد ، والا فتعرض نفسك للمسؤولية وأنا أعني ما أقول» ، ثم نهض غاضبا وحمل حقيبته في طريقه الى الغور .

ولم يمض على هذه المقابلة نحو ساعة حتى اتصل بي الملك من الشونة بالهاتف وقال لي : ماذا فعل بك أبو الهدى ، فرويت له ما دار بيني وبينه من حوار وكيف اندرني بعدم نشر شيء للشيخ فؤاد فقال : لقد جاءني المذكور (أي أبو الهدى) قبل هنيهة محتجا واعرب عن رغبته في رفض استقالته اذا لم اضع حدا لتحامل الشيخ ، فهدأت من روعه ، وطيبست من خاطره ، وأكدت له بأنه ليس هو المقصود في أبيات الهجاء اذ كيف أسمح لاحد بأن يهاجم رئيس حكومتي ، فاقنتع وعاد الى عمان راضيا .

ثم قال سموه : «وانت لا تأبه لوعيده فلك أن تنشر ما يصلك من شيخنا وسأبعث اليك مساء قصيدة من نظمي ردا على قصيدة الشيخ فؤاد ، ثم انني ارسلت برقية الى الشيخ أعرب له عن اعجابي بقصيدته » وقد أطلعني فيما بعد الشيخ فؤاد على برقية الملك وقد جاء فيها (ان القصيدة الهام من الله) .

وفيما يلي نص قصيدة الملك وفيها غمز من قناة ابي الهدى وتعريض به : -

من القلم الحي الى القلم الشهيد

عروض وفيه البرق سعت سعائبه
حوافل مزن مثقلات دوالج
نجي يراعا من اديب مـفـوـه
وللال فخر ان يكون لسانهم
يدود عن الحق المضاع ولا ينبي
هو القلم الحي المؤبد بيتنا
به نرتوى عذبا زلالا وسائقا
يظن بدائيا اذا لان متنه
ولكن متى ما هاج أوجد جـده

ونو غريب النبت جاشت عجائبه
يجلجل فيها الرعد ضجت جوانبـه
وفي الشعر بحر قد تسامت غواربه
فؤاد وجاء الخصم عمدا يوابـه
له قلم كالسيف من ذا يضاربـه
فانعم به بالا كحسان كاتبه
اذا الخصم بعد القول خابت مشاربـه
بأن قد آتاه غير ند يداعـه
يريه نجوم الليل ظهرا يعاصـه

فلا تبس فالفضل فيه مؤثـل
فما القلم الفوري الا مـدـرـب
فبشر بني قحطان انت خطيبهم
فما ادب فيه كشخصك قـسـادر
الست الذي حيا الشريف بمكة
وللعلم المرفوع جئت محييا
فما بغلوا في يوم روع ولبـه
فبشراك قد لباك قوم عرفتهم
أعوذ بربي أن تغور عزائم
وذي لجب حر شديد زحامه
ينافج عن عليا معد ودابه
يلاقي به جمع العدو مصائبـا
فوالله لولا من تصدى لفرقة
لما كان مما قلت تندب أمـة
اذا الليث اخل القاب يوما لقيته
وما تستوى سود الليالي ويضها
وما يستوى البحر ان عذب ومالح
وللعق مداح حقيق وطالب

ودبعة ملك لامعات كواكبـه
مقر بفضل الخطيب يوابـه
وشاعر عدنان تعالت مراتبه
عليه فضاعت أو تداعت مضاربـه
وحيت بيت الله كنت تخطبه
وحيت جيشا كنت أنت تجاذبه
وجادوا بأرواح وتلك مطالبـه
وجريتهم والخصم جاشت كتابـه
وفي العرب ليت لم تقلم مغالبـه
سهمت سهيلا سوده واشباهـه
يجاهد من رام الحمى ويكالبـه
وبالنصر والتوفيق عادت هواذبـه
وشئت سمعا والشوات جلائبـه
وما فهمت واستوحشت من كنت صاحبه
وقد رفعت صوتا بليل تعالبـه
وما يستوى في الورد قاص وكاربـه
وما تستوى حيتانه وعقاربـه
وللظلم قصاص وللنكت عائبـه

لسان الآل يتكلم

وقد أثار هذه القصيدة الرائعة شاعرية الشيخ فؤاد فجادت قريحته بهذه القصيدة الخالدة يحيى بها سمو الامير والبيت الهاشمي ، ويذكر شذرة من تاريخ النهضة وبلاء سموه فيها :

هو الفلك الدوار نهته صاحبه
فقد سمع الصوت الذي فيه رنة
تدفق بالاعجاز في القول ملهمـا
وكبر لله العجاز واوبـت
كانك بالدهر استدار بونـه

فقر ولاذت بالخشوع كواكبـه
من الوحي من بيت النبوة صاحبه
فهش كتاب الله واعتز جانبـه
مع البيت بالترنيل فيه اخاشبـه
واشرق نور يملأ الكون ثاقبـه

ومن شد من أزر البيان فانه
يشد عرى الايمان والختل حازبه
(١) جبال مكة .

وهل يقف التنزيل غير مثقف
وقد بات سخف القول حيلة مارق
وقد زعم المعنى على الناس حجة

وهل أخطأت غير الجهول عجائبه
تدب الى الرمي البعيد عقاربه
فما الهدم الا بعض ما هو طالبه

فيا ابن رسول الله غير مدافع
ولولاك لم تلق الحقيقة موثلا
واني لسان الآل انطق باسمهم
هم الامل المعقود للعرب في غد
وان كنت حيت الشريف بمكة
واني على العهد القديم ولم يكن
فانت الذي قد داد عن فومه الاذى
حملت الحسام العصب دون ذمارهم
وكننت مناطا^(١) للسياسة عندهم
سلكت الى استقلالهم كل مازق
فما زلت حتى جنتهم غير مغفق
اقر بها قد كان بعد تدبذب
فهو يذكر العرب الذي قد بذلته
وهل كان غير الامس لليوم صورة
نهضت ولم تطمع بتاج مزخرف
وحسبك ما اسديت للعرب من يد
وفي الناس من يحيا بعقل وحكمة
وفي الخلق ذو حظ وفي الخلق غيره
أرى الفلك الدوار بعد تامل
وذي ميع غص الشباب رايتهم
ورب دميم بعد شيب وجدته
وخابط ليل او مجد بسحره
توكل على رب البرية كلها
وصل على رب البرية كلها

رددت على التاريخ ما الافك سالبه
ولولاك ضاقت بالاديب ذاهبه
ومن رامهم بالسوء فالله غالبه
وهم رفعوا الركن الذي انهال كاتبه
فما انفك حيا فيك غير منافبه
لينكس الا قائل السراي خائبه
وانت الذي سجت عليهم مواهبه
فسلت شياه الكاشحين مضاربهم
وقد صدقت في كل أمر تجاربهم
تشق على غير الامير مساربهم
بتزكية ممن ليشت توابهم
ولولاك ضللت بالعقول ذبابهم^(٢)
فديما لهم أم يطمس الحق غاصبه
اذا صج للتاريخ حكم نراقبه
اذا جذبت بعض النفوس جواذبه
وحسبك فضل انت وحدك كسبه
وفي الناس من كئناس والعقل عزبه
وفي الخلق من ضاقت عليه مساربهم
له سنة شدت عليها لوابهم
وفد خانه دهر وللحسن سائله
له حظوة عند النساء تلاعبه
فلا هو يدري ما تكون عواقبه
وسلم قرب الناس ما خاب طالبه
مع الآل والاصحاب نجني تعاقبه

(١) كان سمو الامير وزيراً للخارجية في حكومه الحجاز والشيخ فؤاد معاوناً لسموه ابان النهضة العربية .

(٢) الدبدبة ما يضطرب في الهواء .

وبعد أن اطلع سموه على هذه القصيدة اتصل بي هاتفياً في صباح الاربعاء الواقع في ٢١ شباط ١٩٤٠ وخاطبني قائلاً : لقد احسنت صنعاً بنشر قصيدة الشيخ برمتها فهي قصيدة عامرة الابيات ، مشرقة الديباجة ، سامية المعاني والاهداف . قلت لسموه ولكن علمت يا سيدي بأن القصيدة الاولى التي نشرها الشيخ بعنوان (القلم الشهيد) والتي أثارت استياء ابي الهدى هي قصيدة قديمة سبق نشرها في مجلة (المنتدى الادبي) التي كانت تصدر بالاستانة في عهد الاتراك . وقد أخبرني بذلك السيد أبو الهدى وقال أنه يحتفظ بنسخة منها . . فقال سموه بانفعال : يظهر أنه (يعني أبا الهدى) يحاول الحط من قيمة القصيدة واضعاف شأنها وايغار صدرنا على شاعرنا وما دام الامر كذلك فأمسك القلم واكتب ما أمليه عليك ، وقد أمني سموه الابيات التالية وقد ارتجلها ارتجالاً وهو ممسك بسماعة الهاتف :

يقولون جاء بشعر قديم	فقلت الجديد لنا والقديم
وما ضرنا سابق من كلام	فمرجه نحن وهو النديم
لشاعرنا سنة سنهـ	وسنة شاعرنا نستديم
فوالله ما عابه قوله	ومعناه في الشعر معنى سليم
أجب عنه صدقاً بلا رية	فشاعرنا الشيخ وهو الحميم
لئن رد قولاً له نحونا	قبلناه وهو لدينا كريم
فكم من قصيد له دبجت	يراعته نعم منشي النظيم
له في العروبة ديوانه	وفي نهضة قوله المستقيم
لقد زاده فعله قربة	اراد الجديد لنا والقديم

وأود أن أعترف بهذه المناسبة بأن هذه المساجلات الشعرية بين الامير وشاعره الشيخ على صفحات (الجزيرة) قد تركت أسوأ الاثر في نفس السيد أبي الهدى المعروف لدى خصومه وأصدقائه على السواء بأنه شديد في خصومته ، مسرف في أحقاده ، وكان من اولى نتائجها ومضاعفاتها ما حل بي وبجريدتي في غضون الحرب الثانية ، وليس هذا هو المجال الذي يجب أن يتناول به البحث في هذا الموضوع ، فلكل مقام مقال ، ولكل نبأ مستقر ، وسيشتمل كتاب (ألقو ادم الخوافي) على تفاصيل وافية عن شخصية الحكام الذين تعاقبوا على الحكم في عهد الملك عبد الله .

بين الملك والشاعر عرار

كانت تربطني بالشاعر المعروف الاستاذ مصطفى وهبي التل أحد جلساء الملك (وكان يطلق على نفسه اسم عرار) صلات قديمة فقد كان زميلي في الدراسة في المدرسة التجهيزية الثانوية في دمشق التي كانت تعرف باسم (مكتب عنبر) عام ١٩١٨ ثم جمعنا زمالة التدريس في الاردن ، وتجددت هذه الصلات لدى عودتي الى الاردن واقامتي فيها عام ١٩٣٩ . وحينما أصدرت العدد الممتاز من جريدتي (الجزيرة) في تشرين الثاني ١٩٤٠ كان في طليعة الذين أسهموا في الكتابة فيه فقد بعث الي بمقال عنوانه (أنا الثاني - تعليقات على هامش حياتي) استهله بقوله : بيني وبين الاستاذ صاحب الجزيرة عهد يرجع أمداه الى أيام « فارس البيت الاحمر (١) » وعلى رأي رؤبة بن العجاج او العجاج بن رؤبة الى « أيام أدماء تنوش العلفا » . . . وكان شاعرنا يتردد من حين لآخر على مجالس الملك عبد الله ويصول ويجول في سنى المباحث الادبية واللغوية والمساجلات الشعرية ، وقد رأيت أن أضيف الى هذا الباب بعض ما دار بينه وبين الملك عبد الله من مطارحات ومساجلات وحوار اقتبسها من كتاب (عرار شاعر الاردن) الذي أصدره الاستاذ البدوي المثلث . . .

وكان للملك رأي خاص في شاعرنا وشذوذه ويتلقى هذا الشذوذ الذي كان يبدو في تصرفاته والانحراف في طباعه وخلقه برحابة صدر ، ولم ألق في مجلس الملك من يقدم على التدخين سوى (عرار) . . .

وقد تحدث الملك عن هذا الشذوذ وذلك الانحراف في كلمة بخط يده قال فيها :

« انك يا (مصطفى) لمجموعة من متناقضات تعتز بها في عيني . الصخب والشغب ، والرضى بعد الغضب ، خصم الاقوياء ، رفيق الضعفاء ، كريم في فاقه ، نهاب وهاب ، فقير في نفسك ، غني في صحابك ، لا أدري عن عقيدتك ، لكنك غيور على ملتك ، اقليمي مفرط ، عربي متشطط ، اذا مات خصمك رثيته ، واذا احتبس عليك صاحبك ربما هجوته ، هذه صفات متناقضات ، تكونت فيك واجتمعت ، فاذا كانت ناحية

(١) يشير بذلك الى كتاب بهذا العنوان استعاره مني الشاعر ووعده بأن يوافيني برأيه في هذا الكتاب ولكنه لم يفعل .

منك تغضب فنواح كثيرة منك أخرى ترضي ، فأنت عقدة العقد ، تشبهه الصوف الملتف بالشوك ، فمنذا ينقيك ؟ » .

مداخلة : وفي صباح يوم من أيام أيلول يجم (عرار) الديوان الملكي ودخل على الملك ثملا مخمورا ، فأشفق جلالته عليه وأمسك بقلم وقرطاس وداعبه بقوله :

اشرب فشربك هذا اليوم تحليل
أما ترى الشمس وسط الكاس طالعة
وفي المكان مليح القدر مائسه
يوليكَ ما شئت من ضم وعن قبل
بالطرف يغمز أن تأتي تسامره
وان تضيع فرص اللذات سانحة
أحب بليل زهته انجم طلعت
صوت قوى سمعت الليل ايقظني
يؤمسه راكب يزجي مطيته
يمشي الى قبلة الاسلام يقصدها
لم يبق في الوطن المظلوم باقية
يمشي الى قبلة الاسلام يقصدها

وانف الهموم فقد وافاك (البلول)
منيرة ونطاق البدر محلول ؟
مالت ذوائبه والفر معسول
وحسبنا نعمة ضم وتقبيل
اسمع اطع قبل أن يغشاك تحويل
فقد حرمت وبعض العيش تنويل
باليمن قد صعدت والسعد مامول
يا حسنه فيه تكبر وتهليل
أعاقل هو أم في العقل تخيل ؟
يقول : هيا الى الاعداء تنكيل
أباهم ظالم للناس ضليل
كما شئت قبله طير اباييل

تأنيب : ولحظ جلالته في نزهة قام بها بين مخيم (غور نمرين) وعمان و (عرار) في معيته ان رائحة الخمر تفوح منه فتأذى وخاطبه مرتجلا :

(صبوح) بصبح انه لقيح
الست ترى ان الشراب كثيره
اذا كنت في ركب كريم فعاذن
فنكهته تربو على كل عبقة
فمن خمره العين فانهل فانها
يفيق صريح الكاس عند زوالها
فكم للعيون النجل من ذي كلاله
فما كل من رافقت للخمر صاحب
حرام ضلال في شريعة (أحمد)
فرعها بررب البيت لا تشربنها
فيا (مصطفى) دعها ولا تشربنها

لصوتك منه بحة وفحيح
ميمت وحد الموت منك قبيح
تناوله ان الشراب ييوح
ونشوته وثابته وتصيح
حلال زلال والصحيح صحيح
ولكن صريح العين بات ينوح
وكم للعيون السود بات طريح
وليس اليها صاحب ونزبح
وقنالة عند الطبيب تزبح
نصيحك هذا اليوم جد نصيح
لجوفك منها وقدة ولفحيح

تقريع : وتلقى (عرار) ذات يوم دعاية من صديقه الشيخ محمد فال فأجابه بقوله :

يا (شيخ) حسبك جدا انها لعب دنياك والناس من (تقواك) قد تعبوا
فرد الملك على (عرار) بقوله :

فاللهو واللعب في الدنيا مناسبة لمن يكون تقاه الهيم والنصب
وانت انت على ما كان من خبر موسوس لا ترى الدنيا كما يجب
فتارة غاضب يشكو زمانته وتارة لبيوت^(١) الخيش يجذب
(دلعونة) في بيوت القوم ارمقها اذا دعيتك فسير بعده خيب
لا تتثنى (مصطفى) عن وقت دعوتها تسعى اليها بكاسي فوقه خيب
ولو دعاك ملك الناس حينئذ لقلت عفوا فان الناس قد ذهبوا
لشرب كاس على الانمياط مترعة من كفها فهي في الحلقوم تنسكب

زجر وعقاب : وذات يوم غضب الملك على (عرار) فأمر بمنعه من الزيارة فكتب الشاعر الى صديقه الشيخ (حمزه العربي) هذين البيتين وطلب ايصالهما الى جلالته :

يا ايها الرجل المرخي عمايته هذا زمانك اني قد مضى زماني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمصفود في قرن

وما هي الا لحظات حتى كان البيتان أمام جلالته فأملى على الشيخ (حمزه) ما يلي :

من كان يقدمه شيطانه ابدا فبالسفاهة موصوف وبالافن
ان الخبيث خبيث ليس يالفه الا الاخايث في الايام والزمن
يا (شيخ) اصغ الى (الاملاء) كن فطنا وارهدف السمع ليس الصم من خدني
وابلغ (التل) ان الباب اوصده في وجهه هو بالكفران للمن
لقد سعينا بان نجبه منزله فصدنا تابعا للسعي بالفتن
يا ايها (الشيخ) عفوا لن تؤاخذنا اعاذنا الله م^(٢) الآفات والمحن

(١) مصارب الور .

(٢) أصلها (من) وقد حذفت (نونها) .

وعندما كان جلالته يملئ الابيات على الشيخ (العربي) راجعه سيادته في عبارة (الا الاخايث) اذ لم يسمعها جيدا وكان جلالته منفعلا فقال « يا شيخ اصغ الى الاملاء » ثم اعتذر بآخر بيت « يا ايها (الشيخ) عفوا لن تؤاخذنا » وسبب غضبه على (عرار) انه عرض عليه وظيفة (رئيس التشرقيات) في القصر فاستصغر شأنها وأبى قبولها وأصر على طلب (مديرية المعارف العامة) الشاغرة حينئذ .

سمط من اللآلي : وفي شتاء عام ١٩٤٥ خاطب جلالته الشيخ (حمزة) بقصيدة مطولة جاء فيها على ذكر (عرار) منها :

لست للغور فاعلموا بالقالي انظروا الثلج في أعالي الجبال
انما (الغور) جنة ورياض وسرور أيامه والليالي
كم رفيق مضى وكم من خوون يشبه الغول طبعه والسعالي
عاش فيه ولات حين حياة قد طوت عهدا السنون الغوالي
كل شيء لا بد يفنى ويبقى فعل خير من طامس الاجال
ايها (الشيخ) صغ قريضا مصفى بين هذي الربى وتلك التلال
واخير (التل) ان جل مرادي ان اداه يجول مثل مجالي
عند صوغ القريض أو نشر قول او خطاب حكى نشر اللآلي

فقال الشيخ (حمزه) :

لم يدع سيد الجميع لنا في نظم هذا القريض اي مجال
فقال (عرار) :

ليس هذا شعرا لعمري ولكن هو سمط من اللآلي الفوالي
واللآلي يا (شيخ) هيهات - ان تسلم يوما زمانها لثالي

قصة برفين : وقد جاء في كتاب (عرار) قصة فتاة اسمها (برفين) رواها الدكتور صبحي أبو غنيمه اذ قال : في ليلة كنا جلوسا في عيادتي (عادل العظمه ، طاهر الحقه ، عبد الله النمر والاديب عبد الله الدباس) وقرأ الأخير كلمة في صحيفة عن فتاة ، اسمها (برفين) تتذمر من بعض من لا خلاق لهم وازعاجها بالرسائل وفي الطريق ، وقد أنبت الصحيفة هؤلاء تأنيبا مرا ، وهنا املت على الاستاذ الدباس أبياتا نشر في ديوان (عرار) على انها له ومنا :

وانتشرت الابيات واذا بـ (عرار) يكتب لي (وكنت قد نزحت الى دمشق .

مالي (وبرفين) يا عشاق (برفيننا) (اضحى التناهي بدلا من تدانينا)
فلم يكن من الملك عبد الله الا ان ارسل اليه هذه الابيات :

ناديت من (برفين) غير سماعة فاصرخ وصح ما شئت يا (برفين)
ان كان شعرا ما يقال فقد دنا وقت يصح لنا به التابن
و (اخوك) بالشام العريقة نازل لك في قريضك مسعف وامين
اوحى لك التدخين ما قد قلته في كل طرف منه نيكوتين
هبتك امك كيف تمسح دمية برطانة ضحكت عليها الصين ؟

وأجاب عرار بقصيدة ختمها بهذا :

اوبعد هذا هل علي وصاحبي خرج اذا ناديت (يا برفين)
استفتاء : وقد بعث عرار ذات يوم الى الشيخ حمزة العربي باستفتاء
شعري قال في مطلعه :

سكر الدهر فقل لي كيف اصحو والندى يبخل والجود يشح
وانا يا سيدي المقتني كما قلت عني : « حيث ننحو الحب انحو »
فافتني يا شيخ هل طرد الهوى في مغاني (ضرس مشهور) يصح ؟

ثم أعقبه باستفتاء شعري آخر فرد عليه الشيخ بفتوى شعرية أيضا
ولما وقف الملك عبد الله على (استفتاء عرار) و (فتوى العربي) رد على
عرار بقوله :

لك (فتيا) من عليم صادق فاذا استفتى لا يلقي يشح
اين ذاك (الضرس) من مغنى الهوى وهو خاوا ليس فيه اليوم سمح
لحظت عيناى خيمات^(١) لدى (ضرس مشهور) فمن ذا ثم ينحو
(نور) في القبايع من جلله^(٢) فتن (التل) بهم والحب يلحو
ايها الانسان لا تنح الى ما وراء (الفرس) فيه اليوم قبح
ليس (فتيا) بفتيا جاهل انما الحب نقى الوجه فلج
زانت الارض بسقيا لحقت نبت العشب بها وازدان صرح
وك (عدوان) بيوت عمرت بغمامات لهن اليوم لمج
وربيع وله نوازه وبنات العبي والنوار شرح
ما كن ناهز ستين^(٣) حجا ان يرى قد مال فيما لا يصح

(١) حرايش النور

(٢) طرف الوادي

(٣) عسى به (عرار)

شمت برقاً ليلتي يا صاحبي شمت برق الفود بعد وهو شح
ولنسؤ الفود احيانا لنا صوت وبيل وانهمار ويسج
ولاوقات الشفا احيانها وله ساعانه فيهن دوح
ورياحين ازاهير به وليالي الصيف من تموز رجح
اختسم القول بنصح للذي جاء يستفتيك ان أجده نصح

رقصة الجازبند :

وفي احدى جلسات جلالته أخذ المقربون و (عرار) في طليعتهم
يتحدثون عن رقصة أسمها (الجزبند) غزت الاوساط الراقية وتغلغل
فيها ، حتى ذاع صيتها وغدت أشهر من (قفا نبك ٠٠٠) فاقترح أحدهم
وصفها شعرا فقال (عرار) متهمكما :

رويدك انه الفود به سدر وزعرور
وخرفيش وممرار وفيه الملت موفور
دع القطمون واللطرون فالدينيا طربور

فقال (جلالته) :

فلم تخضع ولم نخنع ولم يسكن به الجود
وفي (عمان) لي خل وكالفزلان مذعور
له عين اهيم بها وفي الصدغين تدوير
الا يا ايها الساقى وفي جناتك الحور
الا يا ايها الساقى وفي العانات تنوير
الا يا ايها الساقى اتهويد وتنصير ؟
وللشرب^(١) دعابات وتقديم وتأخير
فمنهم ضارب دقا ومن قد قال خنزير
يريد المزح والتنكي ت للكتب طوامير^(٢)
الا يا ايها الساقى ادرها أدت سكير

فقال الشيخ (محمد فال) :

فقال (عبد الغني الكرمي) :

ويوم الدجن موعدا به عسود وطنبور

(١) بفتح (الشين) وتسكين (الراء) وتعنى (السمار)

(٢) مفردا طومار وهو الصحيفة

فقال (جلالته) :

وشادي الحى ينشدنا
فقال الشيخ (محمد فال) :

فقال (جلالته) :

بلحن فيه تكريـر
فمنه الشـدو يطربنا

ومنه الرقص تظهـر
وقانسون وسنطـر
ويوم الدجن منظـور
وللنـيران ننـسـور
د (الجزند) تغريـر
عجوز ما بها خير
دار مدارها عـر
فقد شـعبت أساريـر
فقد كـلت قوارير
ممن فيسه تنديـر
وما في الود تكديـر
بخاف الذنب تحريـر
وذنب الشيخ مفقـور
ة والتـهـير تشـهـير
ب فيه الـبـم والزير
ش لعب فيه تنصير
ولـبل الصـب محـرور
فيفدو وهو مقـرور
بقي شيئا فمفـور
ففي الأرماس مقبـور
ففي الاعضاء تخديـر
لمت منه تنشـير
تطير لها الشعاريـر

وألات ومزمار
فمن في الناس يشبهنا
أريك الثلج في جبل
دع (الجزند) للاوغـبا
ورب فتى به طافت
ومن خريـدة عـذراء
فرقنا أهما الشادي
واسكت جوقـة (الجزند)
وضربة أصبح بالخـد
يدعجه ويلثمـه
لعب الشيخ يغلبـه
وفي الظلمات يسكبها
أيا من هـبر الـهـبر
وبيت (الهبر) للاحبـبا
ولعـبات في الغربـو
إذا مالت أمـيلـها
تراقص كل ذي أمـل
عفقات الدخائل من
إذا ما رام مفسـدة
وأن تلمس بناتـها
لها نفس كريح المسك
وشهقات وفهقات

مساجلة شعرية :

وفي صباح يوم زار الشيخ (حمزه العربي) الملك عبد الله فألفاه محفوا ببطانته ، وبعد أن أخذ مكانه قال جلالته : « ارتجل بيتا نساـجلك فيه أنا و (مصطفى التل) » فانصرف ذهن الشيخ (العربي) الى مدح آل البيت فأنشد الشيخ (العربي) :

وما الآل الا آل بيت محمد
فقال (عرار) :

فلا زال قينا سيد منهم به
فقال (جلالته) :

وما الشعر بالاعـراء والمدح انما
فقال الشيخ (حمزه) :

إذا لم يكن في مدح آل محمد
فقال (عرار) :

كما هو في حسن اذا ما رأيتـه
فقال (جلالته) :

وان رمت شعرا قل نسيـا وتابـعن
لنفسـي الـوم الـيوم ان جئت طالبا
فقال (عرار) :

وقل ان ربحت الشوط في حلبة العلا
فقال (جلالته) :

(فقيه) له (الفتيا) يدير مدارها
فقال (عرار) :

يهدنا حينا ويصفح تـارة
وصف الربيع :

وفي مساجلة رقيقة بين الملك والشاعر (عرار) في وصف ليلة من ليالي (الربيع) قال الملك :

ليلة في الربيع طابت رباها
يا لها ليلة تحلت بوصـل
غاب بدر السماء فيها ولكن
فأجابه (عرار) :

قل لذئب الفلاة وقت ربيع
فـذئـاب الـربيع خابت وهامت
كيف تعدو وأسدها ترعاها ؟
كل شاة توسطت مرعاها

الملك والبستاني وعرار :

وبعد اياب الشيخ (حمزه العربي) و (عرار) وصحبهما من رحلة (البحر الميت) الى (قصر المصلي) في الشونة عرضوا على اُسماع الملك عبد الله نقثاتهم الشعرية فاستطاب جلالتة قصيدة مطلعها :

ليت الملك وأنا عندما اصطدمت سيارة الجيش بالاحجار في الوادي
وصادف وصول الشاعر المرحوم (وديع البستاني) الى (قصر المصلي)
فروى جلالتة تفاصيل الرحلة وما تخللها من مباسطات أدبية فجر
الحديث الى مساجلة شعرية أخرى بين الملك الشاعر والمرحوم (البستاني)
الذي بعد ان استسقى ماء فشرب قال مرتجلا :

لا شيء كالماء يشفي غلة الصادي يروى وينعش احشاء باكبساد
جرى بصدري وغبر الشعر ما رضىيت ما يطفى النار الا نغمة (الضاد)
فقال (جلالتة) :

قد قلت حقا وما في ذاك من ريب اقسمت بالله رب الحاضر البادي
اقسمت بالله لما سال في فمه سحر الحلال وفيه طاب انشادي
فقال (البستاني) :

من عبر نهر هو الاردن مقدمنا وقد نعمنا بقليا جيرة الوادي
فقال (جلالتة) :

فيا أبا الشام ليت الشام تجمعنا براس لبنان يحلو فيه تردادي
فقال (البستاني) :

تلك المنازل ندعوكم لمنهلها كيمما نفوز بكم يا خير وراد
فقال (جلالتة) :

أنقل كلامي الى لبنان عن كُتب ما في المعاني سوى ود واسعاد
لبنان والشام والاردن واحده من الممالك ان تامت لامجداد
فقال (البستاني) :

وغير نهر كقطر لا يرتبها فما يمشى باقصاء وأفراد
ان جمع العرب حب في القلوب غدت كخيمة الجد ان عزت بأوتاد
فقال (جلالتة) :

أنا الموحد في الاوطان اجمعها جمعا بفرد ولو عزت بتعداد

وقد دنوت دنوا من ماربها وسوف اصدح مثل البلب الشادي
فقال (البستاني) :

هذا الملك من الآمال قربني لا قرب الله منى يوم ابعاد
العرب تيم قلبي حب عنصرهم وما أهيم بأتراك وأكراد
أما الاي قدموا من عبر بحرهم فما ابالي بشذاذ وشراد
وقد عرفت ملك العرب عن كُتب فزاد فخري بآبائي وأجدادي
فقال (جلالتة) :

فل للفرقين عما في البلاد هما تباع (عيسى) واتباع (النبي) الهادي
ان السلامة في توحيد قصدكم ولن تفلوا باخلاق لارشداد
لا يجمع الشمل الا مقصد جلل يفدى حلالا بأرواح وأجساد
وقد وهبت له روعي وما ملكت يدي وقومي وأولادي وأحفادي

عرار ينافح عن الملك :

ورغم ما كان ينشأ بين الملك والشاعر في بعض الاحيان من خلافات ، وقتور في العلاقات ، فقد كان (عرار) وفيًا للملك ، يشيد بفضلله ، ولا يتوانى في الدفاع عن سياسته وتقنيده ما يوجه اليه من سهام النقد والتجريح .

وفي عام ١٩٣٦ شبت في فلسطين ثورة فنظم الشاعر (ابو سلمى) قصيدة غمز فيها من قناة الملك عبد الله .

فهب (عرار) للدفاع عن الملك عبدالله ورد على (أبي سلمى) بقصيدة عنيفة من نفس الروي والقافية والوزن قال فيها :

أمنددا بـ (أبي طلال) ونهجه اللببق الرشيد
ما انت اول رائش اصماه سهم من جحود
فاهتف بما تقضي عليك به القواية من قصيد
يا من يعرنا لمس هانا بتوسيع الحدود
وجهادنا لخلص ما لـم بشر من وطن الجودود
ليس البطولية ثورة وعناء بالوطنان تودوي
لكنها في دفعك الأخـ طار بالبراي السديد
ما زلت اعزل والعدو سلاحه حمير الحديد

مصطفى التل في شعر الملك :

وقد تجلى عطف الملك على عرار في الابيات التالية التي أملاها على الشيخ حمزه العربي والحروف الاولى في كل بيت اذا جمعت يتكون منها اسم « مصطفى التل » وهي :

ما بال من كنت ارجو محض وصلته جفا فصار مني والقلب معمود
صبح الذي كنت اخشاه وارقبه ليس التصارم للاجباب مقصود
طبر تغنى وقيت الصبح في فنن وقد شجاني وبشجي المرء تغريد
فالصوت منسجم والماء منهمر وسط البساتين والمحبوب مقفود
يا فائتي لا تدم هجرا فتقلقتي عد لي كما كنت ان العود محمود
الله يشهد اني في مودتكم وحبل ودي للاجباب ممدود
لا تتبعن لا حيا واقبل نصيحة من لا غش فيه ولا في عينه عود
تالله اني لا حبابي لذو مقلة ومدعي الحب عند الباب مسدود
لستمع لي من ارجو مودته والنصح محض وعمر المرء معدود

الموسيقى والشعر

وكان الملك يحب الغناء والموسيقى ولا سيما الغناء القديم ، ويطرب لسماع الموشحات ، وقد حضر الى عمان في آذار سنة ١٩٤٠ المطرب المعروف محمد البكار لاحياء بعض الليالي وكان مولعا بانشاد الشعر العربي القصيح وتلحينه فاستدعاه جلالته الى قصره فأحيا ليلة ساهرة ممتعة ، وقد انشد فيها المطرب بصوته الرخيم بعض المقطوعات من شعر عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس فأعجب بها جلالته كل الاعجاب وكان يهتز طربا لسماعها ويظهر أن الجو السحري قد استفز جلالته واستثار شاعريته فأمسك باليراع والقرطاس في فترة الاستراحة وفي بضع دقائق ارتجل الابيات التالية وسلمها الى البكار الذي لحنها وغناها على الفور :

اسمعنا في الري بعد ثمانني واصدحي بالفن يا خير الفواني
وامرحي ذا اليوم فالخط لنا لا اوالي في الدنيا غيرك دائني
طابت الارواح والقيث عسى عجلي يا مي فالدهر ثواني
واحدري لهفتني جمع الفن بنا حسن الاغانني
نحمن في اوقاتنا اسنى المعاني

هذه الدنيا سرور وزايا هذه الدنيا سرور وزايا
حين اشرقت من الافق بدت حين اشرقت من الافق بدت
حاسدي فسد هوى حاسدي فسد هوى
وكما الماضي فات في الخنايا
لمسة الايام جددت المنايا
ورقيبتي خوى .. الا جوايا

طابت الدنيا كما نبغي فغني طابت الدنيا كما نبغي فغني
تارك ظلك في جنايتها تارك ظلك في جنايتها
من رفيف الحسن قد جنت فجنني من رفيف الحسن قد جنت فجنني
والنوى همنى والنوى همنى
اننا اليوم شمس في الوردى اننا اليوم شمس في الوردى
وغدا امثولة منك ومني وغدا امثولة منك ومني

وبعد أن انتهى البكار من انشاد هذه الابيات الرائعة وقد استعدناها مرار ، بادر الملك قبل انتهاء هذه الحفلة الساهرة الى نظم الابيات التالية ، وقد غناها البكار بصوته الرخيم :

بدا هاتف في الليل ثم دعاني بدا هاتف في الليل ثم دعاني
وقال الا ابشر سوف نلقاك عاجلا وقال الا ابشر سوف نلقاك عاجلا
بعمان او بالصلت او بجيهة بعمان او بالصلت او بجيهة
به السدر والنبوت نبت بلاده به السدر والنبوت نبت بلاده
فكبرت اذ نادى وبشر يومه فكبرت اذ نادى وبشر يومه
الى ليلة احيت مسوات زماني الى ليلة احيت مسوات زماني
من التمس سبعا قال او ثمانني من التمس سبعا قال او ثمانني
او الفور ان الغور خير مكان او الفور ان الغور خير مكان
به الدوح ان الدوح خير حواني به الدوح ان الدوح خير حواني
و « كبر للرحمن حين دعاني » و « كبر للرحمن حين دعاني »

تشطير قصيدة جران العود

وقد شطر الملك القصيدة المنسوبة للشاعر الملقب بـ « جران العود » وهي لرجل من بني نمير ، وتحوى ثلاثة وسبعين بيتا ، ومطلعها :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وفيا يلي تشطير الملك لبعض ابيات هذه القصيدة :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف وعهد الصبا عهد له تتلهف
ذكرت رفاقا في منازل رحبة وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وكان فؤادي قد صحا ثم هاجني وانا في (عبين) منى وردف
ترنم من انواع الغناء كأنها حمام ورق بالمدينة هتف

وشطر كذلك القصيدة الشهيرة التي قيل ان رجلا مر وهو يقول :

يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بال عبد الدار
قوم اذا نزل القريب بدارهم منعوه من عدم ومن اقتار
فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وروى انه قال لابي بكر الصديق
أهكذا قال الشاعر : فقال لا والذي بعثك بالحق نبيا انما قال :

يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بال عبد مناف
وليس أدل على متانة الملك اللغوية من تشطيره القصيدة بكاملها
خمس مرات ، كل مرة أطرف من أختها ، مع المحافظة على المعنى المقصود ،
فسماها بالمتافيات نشبت فيما يلي بعضها منها :

يا ايها الرجل المحول رحله من بعد ما سرى ومن ايجاف
قد سار شهرا ثم حل مسيره هلا نزلت بال عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم لنزلت رجب الاهل والاكشاف
لو قد حلت بأرضهم وجوارهم منعوك من عدم ومن اقراف
الخالطين فقيرهم بغنيهم في اليسر أو في وقت عسر جاف
بتقاسمون نوالهم ومناهم حتى يعود فقيرهم كالكافي
واننا لنكتفي بذكر أمثلة أخرى لهذا التشطير :

يا ايها الرجل المحول رحله قد فر من كرب ومن ارجاف
قطع الفلاة غداته بصباحه هلا نزلت بال عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم لنزلت بين البر والاكشاف
وهم الذين اذا حلت جوارهم منعوك من عدم ومن اقراف
تشطير آخر :

يا ايها الرجل المحول رحله أوفى على المربع والصيف
يرناد ذا كرم يريد نواله هلا نزلت بال عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم لنزلت وسط مراتع الاشرف
اعلم هديت اذا قصدت جوارهم منعوك من عدم ومن اقراف ٠٠٠

مداعبات شعرية

وكان الملك يتطلب من جميع جلسائه أن يسهموا معه في ارتجال
الشعر وليست هذه السليقة متوفرة لدى جميع الأدباء والشعراء الذين
يحضرون مجلسه وقد لاحظ ذلك في الاستاذ ضياء الدين الرفاعي أحد موظفي
الديوان الملكي فخاطبه مداعبا :

ضياء الدين هم يقول شعرا وبابى الشعر ان يسلس قيادا
ضياء الدين احفظ ألف بيت وألفا بعدها تدرك مرادا
ويلاحظ أن كلمة (يسلس) استعملت بسكون السين الأخيرة مراعاة للوزن وكان من
حكما أن تنصب .

وعلى ذكر الاستاذ الرفاعي أقول أن الملك كان يقربه اليه ، ويملي
عليه ما تجود به قريحته من شعر ونثر ، ويعجب بحسن القائه ، ويطلب
اليه أن يسمع الجلساء والزائرين ما كان قد أملاه عليه في الجلسات
السابقة ، وقد زودني بطائفة من القصائد والقطع النثرية التي احتفظ
بها ، وأثبتها في هذا الكتاب .

الكعكة : - ومما رواه لي الاستاذ الرفاعي بهذه المناسبة أن
الملك بينما كان يتناول طعام الفطور في قصره في إحدى الامسيات استرعى
انتباه أحد الذين حضروا المائدة (وهو الاستاذ ناصر الدين النشاشيبي)
طبق أمام الملك فقد ازدان بكمية من الكعك الشهي المصنوع بالتمر أهده
الى جلالته مرافقه السيد محمد السعدي فسأل لعاب الاستاذ النشاشيبي
واغتنم فرصة التفات الملك الى أحد جلسائه يحدثه ومد يده بسرعة خاطفة
وتناول إحدى الكعكات ، ويظهر أن الملك لمح ولم ينبس ببنت شفة ،
وكان بين الذين حضروا هذه المائدة السنية : الشيخ محمد فال والاستاذ
ضياء الدين الرفاعي والسيد عبد السلام كمال .

وفي مساء ذلك اليوم وبينما كان هؤلاء الثلاثة يتحدثون عن الكعكة
في الديوان وينتظرون قدوم الملك ، قال الشيخ محمد فال للاستاذ الرفاعي
معاتبا ، لقد لاحظت ورود أخطاء في القصائد التي يملئها عليك سيدنا
فكيف تسمح لنفسك بآثباتها مع أخطائها ، وقد أيدته في هذا العتاب
السيد عبد السلام كمال ، وقبل أن يعلق الاستاذ الرفاعي على ذلك دخل
الملك فوقفت الجميع ، ويظهر أنه استمع الى طرف من حديثهم فقال للسيد
ضياء الدين أمسك القلم واكتب ما أمليه عليك :

وكعكة عملت بالتمر قد حشيت
يا حسن مطعمها من بعد مآكلها
سمراء قد حشيت لونا بسكرها
أعرب (٣) قولنا ذا اليوم أم هو لا
يا أيها الشيخ عفوا تلك كعكتكم
عيد السلام (٤) يلوي شذقه أمما
ان الجهالة (٥) لا تعدو كما أبدا
يا أيها الشيخ عفوا حلمكم طلبي
يا كاتب (٦) الشعر أغريت الإمام (٧) بنا
وناصر (٨) الدين قد هاج القريض لنا
والشيخ أحصى عديدا كف من أخذت

جواد وفراشة : ومما يجدر ذكره أن الملك رغم سعة اطلاعه في
الادب ، وعلو كعبه في الشعر ، ورغم أسلوبه القوي البليغ ، لم يكن
يتقيد بقواعد النحو والصرف ، وقد حاولت ذات مرة لفت نظر جلالتة
الى بعض الاخطاء واللحن في احدى القصائد التي ارتجلها ، فأعرب عن
امتناعه واستيائه . وقال لى بحدة : لقد تركت لكم هذه السفساف فأنا
لا يهمنى سوى المعنى والاسلوب !

وتبرز تلك الاخطاء في القصيدة الرائعة التي جادت بها قريحته
حينما شاهد فراشة تحوم في أحد الحقول على مقربة من جواد كريم فقال :

- (١) القند عسل قصب السكر اذا حمد وهى كلمة عربية غير مألوقة .
- (٢) يقصد بالرغم محمد السعدى مرافقه العسكري وكان يرضه زعيم .
- (٣) يخاطب بها الشيخ قال مشيرا الى الحوار الذي دار بينهم .
- (٤) عيد السلام كمال
- (٥) الشيخ محمد فال
- (٦) صباء الرفاعي
- (٧) الشيخ فال
- (٨) ناصر الدين الشاشي

فراشة يا حننها
حمراء في بيفاء - نور الربيع يطير حيا
هيا الى قنص الفراش - تنهل من رحيق الزهر ردا
وفراشتي فتانسة - ضجبة هيا وهيا
واذا طعمت بقربها - نزحت الى روض قصيا (١)
وفراشتي انسانسة - ألقى هناك أخا عتيا
سيفر بي وبهيا - كسيت جناحا سندسيا
وقح الحوافر في الجلامد - جواد في القسامة أربعا (٢)
واذا الخيول تقابلت - لايني أبدا قويا
ولدى النجاة يفوتهها - ما حظ صاحبه رديا
وفراشتي فتانسة - يعدو براكيه بديا
عبل الشوا نهد اذا - وجوادنا يختال غيا
لا بالنوود ولا العرون - رمت المرام يصول حيا
عادي الوظيف نظيفه - أخا ثبات أعوجيا
لا يمتطيه سوى الكمي - ألف الصدام مقدميا
بكتيبة عربية الفت - اذا بدأ طلب الكمي
اعدؤها قد مزقت - لها انفا حميا
عينا للجب ارعن - أشلاؤهم رمما رميا
جيشا لاحمد ابطحا

اترك الورد : وشاهد الملك السيدين ضياء الدين الرفاعي وناصر
النشاشيبي يطوفان في احدى حدائق القصر ويقطفان ورودها فخاطبهما
بهذه الابيات وفيها ما فيها من المعاني الفلسفية والمشاعر الانسانية :

انظر الورد في الحديقة يرنو
واديح الورد وقت صباح
اترك الورد في الحديقة حتى
كل شيء تزيله عن ثماه
خلق الله كل شيء لمعنى
انت من هذه البرايا فدعها
لا تقل تافه فما من عظيم
لا مساس فانه مشوم
أو مساء يريد الكلوم
يحتويه زمانه المحتوم
فهو ظلم وانت عندي الموم
والعاني دوامها مرسوم
وافطم النفس خذك المظوم (٣)
غير دبي فهو الاله العظيم

- (١) يجب أن تكون قصي بالكسر
- (٢) يجب أن تكون أريحي بالكسر
- (٣) من حقها أن تكون المظوما بالفتح لا بالكسر

وداع الغور : وقال عن لسان الاستاذ ضياء الدين الرفاعي في آخر ليلة قضاها في قصر المشتى بالغور بتاريخ ٢٨ شباط عام ١٩٥١ ، وكأنه شعر بأن السيد الرفاعي قد أخذ يحن الى زيارة عائلته في عمان :

ودع الغور بالسلام وابشر
كنت في خدمة الملك ليال
فرحتي فرحتي سروري سروري
نحو ام البنين بهجة نفسي
ايها الغور ذكرتك اليوم عندي
واذا شاء ربي سوف ناتي
حي ذا اليوم قصرنا بالصل

ثم ختم القصيدة بالابيات التالية موجها الخطاب الى السيد الرفاعي :

ايها الشاعر الفتي تعلم
ايها الغور عندك اليوم رهن
ماؤك العذب سلسل سلسيل
ينعم الشيخ فيك ينعم طفل
يومه شمس وكل سموم
ايها الشيخ انت يا قال (١) قل لي
قم معي وانشد الشعر مثلي

اللهم ليبيك : وسمع الملك ذات مرة اذان المغرب ، وقد جرت العادة أن يؤذن امام جلالته قبل كل صلاة في القصر الملكي ، فطرب لسماع هذا الآذان وارتجل الابيات التالية اذ أملاها على أحد أفراد معيته قبل اداء الصلاة :

سمعوا الاذان فاسرعوا
ان المؤذن قد دعا
وقفت الفروب اذانه
فاخشع لربك يا فتى
وكذا العشاء فدعوة
والفجر يوم بانع
والظهر والعصر استقم

(١) يعني الشيخ محمد وال

(٢) يقصد « من »

ان الصلاة عماد دين - الحق دين المؤمنين
والصوم لا تركسه في رمضان شهر المسلمين
والحج ان تسطع فحج - فانه للقادرين
واشهد برب واحد واشهد بكل المرسلين
ومحمد صلى الله عليه - خير الشافعين
ختم الرسالة شاهدا بالحق والقول اليقين
كل الانام بهديه حازوا السعادة اجمعين
يا رب الحقنا به وبخوضه في المسلمين

تحية كريمة ودعوة مباركة

زار عمان عام ١٩٤٩ الشاعر اللبناني المعروف الاستاذ كامل شعيب العاملي وحل ضيفا على الملك وقد اغتنم الاستاذ عثمان عبيد القائم بأعمال المفوضية المصرية في عمان فرصة وجود الشاعر الضيف فأقام على شرفه حفلة خاصة دعا اليها بعض الادباء والمفكرين وقد خيم على الحفلة جو من المودة والصفاء والدعوة الى التقارب والتعاطف مما الهب مشاعر الاستاذ العاملي فجادت قريحته بقصيدة رائعة جاء فيها :

حق لمصر بأن تزهو وتزدانا
ولست أدري ملاكا من نجالسه
لله مادية قد انقلبت عنقي
قم آخ ما بين رغدان وصاحبه
وقل لقومك ان العرب فاطمة
لاعدر ان لم توفق بين امتنا
قل للعليك دع الواشين ناحية

ثم يقول :

قد ملت العرب احقادا مؤججه
وليس يظفر وادي النيل في مقة
ومن يكن جده طه فشائنه
هو الذي ما عصى ربا وسار على
هو الذي واكب الهادي بسيرته
لاخير للعرب والتوفيق رائدهما

قد اصلت المسلا الشرقي نيرانا
ان لم يوال محج العرب عمانا
ههات يلقي بدار الخلد رضوانا
منوال اسلافه ديننا وايماننا
وقد اقام لصرح العدل اركاننا
حتى توحد اقواما وتجاننا

ولم يكده يستمع صاحب الدعوة الى هذه الابيات العامة التي تفيض
بالروح الوطنية حتى أمسك اليراع ورد عليها بالابيات التالية : -

أهبت بالشعر الحانا واوزانا قد أجهد النفس في معنى أتيت به وفيت مصر حقوق الود كاملة ورحت تدعو الى نور الصفاء ولن حضرت عمان والامال تبسم لي فهل تبادلتي عمان راضية لاخير للشرق الا في تضامنه كنا وكانت لنا الاقدار خادمة حتى افترقنا فعاد الصرح منهما ساحة الشرق لاتعييك ازمنا لها القلوب انطوت يوما على احن كنت الملاذ لها من حر وقدها	فجاء يستبق الايام رنانا اذا دعوت يكون الرد اذعانا فهل اوفى حقوق الود لبنا يرفض بديلا عن الانوار نيرانا يداي تحمل ازهارا وريحانا من زهرها الغض اشكالا والوانا والويل ان راح احزاننا ووجدنا تجشو لاهدافنا سلما وعدوانا وقد تناثر اسوارا واركانا مازال وردك فياضا وهتانا والهتاه تباريحنا واضفانا وكان وردك للابرار ايدانا
---	--

وفي اليوم التالي تشرفت بزيارة الملك وتلوت عليه القصيدتين
فنالتا ارتياحه ، وأعجب بما ورد فيهما من الدعوة الى الوئام ونبد الخصام
فأمسك اليراع وكتب بخطه الكريم فورا هذه الابيات :

سبحان رب الا يا قوم سبحانا قل للنجين قاما يدعوان الى ان الذي جئنا من اجله امل انان من امة للخير داعية	ما اعجب الناس اشكالا والوانا نبد الخلاف بارض العرب (لاكانا) في وحدة صدعت اصلا واركانا والاخرى دعوا خلفا وبهتانا
--	--

على بركة زيزاء

وحيثما يحل ركب الملك أثناء رحلاته كانت تتفجر عيون الشعر ،
وتتألق شمس البيان ، وتجود القرائح بالقلائد الفرائد والقصائد الحسان .
وهذه قصيدة نظمها الملك في رحلته الى معان في تموز عام ١٩٤٠ :

رب يسوم قد وردنا حاليا فارتونا بدلا بضرة	ساجي السطح جميل المضطرب تحمل الماء الى حد الكرب
---	--

وكذا الزيزاء ما أجملها
فرايناه ضحيا لمحبة
ليت اننا قد حلانا ساعة
ان في الزيزاء روضا مائلا
هاتها مشمولة مختومة
عله ينظم يتا واحدا
هات عجلها وبادر صاحبي
ان صيادا لنا قد جاءنا
اكرم الانبي ادى من حولنا
واحتلب من در نوق افبلت

حوضها المعروف للماء سكب
رقصت شمس الفحي فيه طرب
مع جميل الدل للعقل جلب
قبل فصل الصيف في دين العرب
هاتها فالشيخ يعرفه النصيب
من جميل الشعر او حلو الادب
بجزيل القرف عجل بالحطب
يحمل الريم وللصيد جلب
باهرات الحسن حلوات الشنب
ثرة الشخب خفاف المحتلب

قطتي قطتي : وبينما كان الركب السامي يطوي البيد والسيارات
تنهب الارض نهبا في طريقها الى المضارب التي أعدت في جهات الحسا اذ
تحركت العاطفة الشعرية في نفس أحد رجال المعية السنية فجادت على
البديهة بهذه القصيدة :

ليتني اليوم في الديار المنيفة آنسات كوامن في رباهما سرت فوق التي تريك عجيبا وهي كالكوخ انما الكوخ يشي كنت في رحلتي رفيق أمير لو يسوم السرى ليال ربيع ومن الناس من يضيّق سريعا ومررب بعرضه لا يبالي ضاق العرس منه ذرعا وقالت ذاك علك من الرجال ذميم سر اميرى الى ابن جازي نزره أسعد الله دارنا بك دوما	دار سعدى منيرة او عفيفة عشتى الدهر بينهن لطيفه عجلات اربع اراها مخفة ولها وثبة تراها عنيفة قسمتي فخمة ولست طفيفة اتب السير قيظه وخريفه بحياة له وليست شريفه وبدار له جوار كنيفه ان برحت القداة لست أسيفه لا يرى في الحياة غير رغيفه انظر الروض مثل رقم الصحيفة لعن الله اهل وادي حفيفه
--	---

فأجابه الملك مداعبا فورا بالابيات التالية :

قطتي قطتي تركت ورائي عينها عين نمر عبوس ان نرى الفار تلتقطه سريعا وهي تزهو بنفسها وتباهي	وجميل موائلها ولطيفه وذراع وكفهها والسقيفه وتبشر رفيقها وحليفه ولها فروة كمس القطيفه
---	---

راعها للسفاد هر ظريف
وهناك الصراخ بمد غياب
تبعته الى المجال خفيفه
تبع الهر بالليالي الوجيفه

الدين والحنين

ومن أبلغ ما سمعته من شعر جلالته تلك القصائد الخالدة التي تفيض بالروح الدينية ، ويفجرها حنين جلالته الى البلد الامين . والى القراء القصيدة التالية التي تعبر عن مشاعر جلالته أصدق تعبير :

تلك حمالتني الى خير ارض
ان دنت بي الى مقام كريم
هو قصدي وغايتي ومرامي
يا رسول الله انت شفيعي
صاحب العوض ناصر الحق تاتي
ضمها النور والهدى والسنا،
فهي عتق لا يعتربها الشقاء
ان اصله فتلكم النعماء
وبك الغير كله والرجاء
يوم حشر وفي يدك اللواء

وفي القصيدة التالية تلتقي عاطفة جلالته الدينية بالحنين الى الدار والعشيرة ويشع بين سطورها شعور مرهف نحو الاحبة :

من نفس قادها الشوق الملح
كلما رام لحاقا بهم
جادك الفيث ايا ارض الحمى
صاح هذا البرق من نحوهم
فاجنباه ورحلنا غدوة
يا مفاني الحى من ذي ائل
لست اشكوى من نزوح ونوى

فاجنباه ورحلنا غدوة
يا مفاني الحى من ذي ائل
لست اشكو من نزوح ونوى
ندفع الشوق بذكرهم ونصحو
هل لنا مع نازلك اليوم صلح
احسن الاوقات وقت فيه شطح

الى شاعر اسباني : - وكتب شاعر اسباني الى الملك ملتصا
تزويده بطائفة من شعره ، فأجابه بكتاب رقيق أشفعه بالابيات التالية :

ابلى سلامي الى احياء اندلس
وحى شاعر قوم مرسلنا علما
وقد تحقق عندي أن اندلسا
وكرر القول مع خير التحيات
ولا تقصر بعرض من اجابات
للشعر موطن غايات وآيات

وابلى شاعر الجوال مائرة
كم عندكم من رجال في الثرى قبروا
للعلم قد ختموا للفن قد عملوا
وكم سليلة مجد منهمو سبقت
وانتم اليوم في اثر لهم سمعت
ان الاولى رسموا رسما يحق لكم
اعيدها كلما عادت اشاراتي
من خير قومي ومن عليا رجالاتي
زالوا جميعا وكم في الخلق من آت
قد كن يدعون خالاتي وعماتي
آياته لكمو من خير بقيات
ان تتبعوه بانر من مودات

تهنئة شاعر والرد عليها

وبعث الشاعر الكبير حليم دموس بطاقة تهنئة بالعيد الى الملك
رسمت صورة جلالته في احدى زوايا البطاقة ، وفي زوايا أخرى كتبت
كلمة (كرم) وكتبت الابيات التالية في وسطها ، وفي أسفلها توقيع
الشاعر ، أما الابيات فهي :

هذه البطاقة يامولاي من كرم
نجل الحسين زعيم العرب قاطبة
عادت اليك ايا زين الملوك كما
فاقبل عواطف من يرجو الخلود لكم
زهت برسم ملك الجود والكرم
نجل النبي العظيم المفرد العلم
يعود للبحر ماء السحب والديم
بالتاج والعرش والصمصام والقلم

فأملى الملك ارتجالا على أحد موظفي المقر الفصيدة المالىه من
نفس البحر والقافية :

سحت سحابة شعر فاض عن الم
واقبلت وهي عجلي تجتلي خبرا
يقول عادت ايا زين الملوك كما
صدقت عادت باجزاء مجزاة
ان العروبة تعلو يوم وحدتها
تقر عينا بمرأها ومظهرها
خوفي على العرب من قوم تضللهم
كابن خافان في عهد مضى وفضى
فليس في العرب قوتلى ومردمهم
دعهم ومل انت عنهم ميل ذى مقة
فالعرب قوم تقود الناس ليس بهم
لو كان ينجي بلادا ساء طالعها
لطول عهد مضى عن جيرة الحرم
عن الاحبة اذ كانت بسدى سلم
يعود للبحر ماء السحب والديم
وسوف ترجع مع اصل الى العلم
كما تصول وفي عهد ولم ينم
بعد الذي كان من بأس ومن الم
تشير اسمائهم في الاصل للعجم
وكابن برمك فافهمسي ولا تهم
وليس للعرب هذا النوع في الكلم
واحرص وان غيروا الاسماء من ندم
ممن يقاد فعادر صولة النقم
منهم بسفك لهان اليوم سفك دمي

يا أبها الصادر المزجي عطيته
ان لا يناموا فان العهد لازمهم
من قبل ان يخسروا الدنيا ودينهمو
فان نهضتكم قام الحسين بها
لا تجعلوها لغير العرب قومكم
كذا فقد جاء حق من اوائلكم
ياما مضى في قديم الدهر من عبر
فذا لذلك يمشي مشي مقترب
واليوم اجمع امر الناس كلهم

خمرة !

ذكر معدا وقطانا وبعدهم
عهد الاله وان العهد في الدم
وان ينادي منادي الحي واندمي
فحرر العرب من ظلم ومن ظلم
لمن تسمى لكم يا قوم من قدم
ان الدسيمة مثل السم في الدسم
ما كان مختلفا في زي منسجهم
والقصد اعوج ما في القصد من ام
على اختلاف يجز الناس للعدم

ولقد أراد المغفور له الملك الحسين والد الفقيد أن يختبر مقدرة الفقيد في وصف الخمر ، مع انه لم يتناول قطرة منها في حياته ، فبادر الى نظم القصيدة التالية :

لنفسى احتوى ام ما حوى كانت الخمر
تكاد تضيء الليل درياقة بها
كميت رنونة وملساء قرقف
اذا ما اثيلت ثم دبرت رابتها
وما كنت وصافا لما قد جهلته
وان كنت لا ادري مذاق سلافة
اذا اتجهت نحوى ثملت وانني
وان مديم الخمر يصحو وانما
نهى الله عن شرب العقار وما نهى
تذيقك تلك السقم في كل جرعة
وتلك حرام يكمن الرجز طيها
تحكمت الابصار في الناس كلهم
تقود اليها من تريد بطرفة
وليس بانسان فتى لا تهزه
تزين وجها حسن الله خلقه
على مثله والله يستحسن الدر
وفي متن هذا البحر تجرى سفينة
الاموصل اياي قبل غيابها

ام الكأس ضم اليوم في جوفها الجمر
قديمة عهد جاء من دونها العمر
رحيق ومقطار قرين بها اليسر
مسيطرة رعاء شيمتها الكبير
مدى العمر لكن هكذا حكم الشعر
ولكن بخمر العين شاد بي السكر
لاشعر بالخمر الذي دونه الخمس
صريع عقار العين من حظه الاسر
عن السكر بالعينين وهو له الامر
وهذى التي تحييك ان مسك الضر
وهذى وايم الله عندي هي الطهر
وما لي اليها القلب والروح والفكر
وتنفث سحرا دون آياته السحر
سلافة تلك العين لكنه صخر
وجيد كجيد الريم مرتعه البر
وحق لهذا الجيد ذيلك الدر
نقل مهابة ما حوى مثلها خدر
فيدركه من فعله العفو والاجر

فدع ذا وهل بي نمتدح خير عاهل
على كل فرد سيد وعقد
اخو فيصل والفضل ما قد شهدته
اشار بهذا النوع من غزلية

معارضة نونية الشريف الرضي

اطاعته فرض وعصيانه خسر
على النفس في كل الامور له قدر
وقد خصني منه الرجاحة والفخر
فجاءت عروسا فل في مثلها الدهر

« ومن شعره البليخ فصيدته التي عارض فيها نونبه الشريف الرضي » :

يقولون عارض للرضى قصيدة
عجزت عن القول الذي جاء سابقا
على ان نورا منه شمع شعاعه
فقال لي اذكر ما مضى ثم انطوى
قلبه قلبي واستقاد لهديه
وربة يوم قد شهدت ومجمع
ذكرت خياما عند سلح عرفتها
وقد كنت فيها خدن شوق وميعة
ابعد اناس عند سلح وجيرة
دعا هاتف للشوق في فحمة الدجي
خليلي من عليا قرش هديتما
نظرت غداة البين والعين ثرة
ولولا حنين القلب لم الف غدوة
وحتت قلوصي وامترى الدمع صاحبي
وحمم مهرى واستدار مكانه
فيا ايها المهر المحرز اصله
تشوقت ماء بالاباطح سلسلا
فما ام خشف ترتعي الضال حاجها
تماطي بقرنيها اغن كانه
اغارت عليه الطلس وهي سواغب
فعدت اليه وهي ولهى فؤادها
باوجد متي يوم اترك مربعي

وما لي بالعيب الثقيل يدان
وقد كل منه مقولي وبياني
اضاء لي الرجاء ثم هداني
ولا تنس ما قد كان اذك بان
الا رب هدى سابق لاوان
حضرت وايام مضت بامان
بها الرسيم والغزلان يا فتيان
وقد كان لي فيها ربي ومعاني
عهدتم ابغى الهوى واعاني
قلبه سمعي واستجاب جناني
اشانكما في الشوق شاكل شاني
وردناي مما اسبلت خضلان
ابكي لصوت قد سمعت يمانني
وقد كان يبكي مصلتي وستاني
لاي بلاد شد فيها عناني
تصبر رويدا اننا غريبان ؟
وقد نضبت بالشام كل شتاني
نسيم نزجيه الهبائن وان
من الضعف يطوى اليد بالزحافان
تجر اليه اليد بالزولان
هفا كجناح الطير في الخفقان
يسلع الى مغنى بارض معان

معارضة أخرى :

وعارض الملك إحدى القصائد الشهيرة وفيما يلي بعض هذه
الآيات وقد وضعت الآيات الأصلية بين قوسين والآيات المجردة من
الاقواس هي آيات الملك :

(قفا نيك من ذكرى حبيب وعرفان قفا رافبا مني تعلقة ساعة أنت حجج بعدي عليها فاصبحت واني على بعد الزمان وقربه ذكرت بها الحي الجميع فهيجت وفقت هنا وقتا تذكرت ما مضى فسحت دموعي في الرداء كأنها بلى قد تفيض العين بعد اختزانها إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ولكن حبس المرء شوط بيانه فاما تريني لا أريتم محلتي ورب كريم موثق في رهانه وكنيت لدى مثواهم غير فاقد به الذيب يعوى كالخلع وجنة بلا الرسم نو غير انكد هاطل	ورسم غفت آياته منذ ازمان اجدد عهدا بالجديد وبالقاني كخط زبور في مصاحف وهبان شديد لظي قلبي على الحب ظمان عقاييل سقم من ضمير واشجان رأيت خيالا من بعيد فحانني كل من شعيب ذات سج وتهتان على سابق من فقد خل وجيران فليس على شيء سواء بخزان عسير عليه في البدء وفي الثاني ولا اسمع القول المحكم اعوانني فككت قيودا عنه والحمد اولاني صوابي واحلامي ورشدي واشجاني لها زجل في شكل نيب وظلمان به البرق يسمو فوق اسحج ريان
---	---

بالغة التشبيب : كلنا يعرف معلقة عنتره الشهيرة التي يفضلها
كثير من الأدباء على جميع المعلقات ، ولعل أروع ما في القصيدة ذلك
البيتان البليغان اللذان يعرب فيهما عن حنينه الى معشوقته وتذكره
اياها بينما تلعب الاسنة في جسمه . وتنهش السيوف من لحمه ،
وفد بادر الى تشطيرهما أمير الشعراء أحمد شوقي فقال : -

(وقد ذكرت والرماح نواهل) وأعدت ذكرك والنون بمنهل (فوددت تقبيل السيوف لانها) ترتج ضاحكة فاطرب كلما	من كل ثبت الجاش حولي مقدم (مني وبفض الهند تقطر من دمي) سبب الى الذكرى وأصل توهمي (لمعت كبارق تفرك المتبسم)
--	---

وقد تفضل جلالته فعمد الى تشطير هذين البيتين معارضا بذلك تشطير
أمير الشعراء :

(ولقد ذكرت والرماح نواهل) ورئيسهم مليء الفداء مهابة (فوددت تقبيل السيوف لانها) ولانها والشمس فوق صفيحها	من كل فارس هجمة مستلثم (مني وبفض الهند تقطر من دمي) وبها أزيل العسف عند تقدمي (لمعت كبارق تفرك المتبسم)
--	--

الخؤون هو الجاني : وهذه الآيات العامرة اقتطعت من قصيدة
وطنية للملك :

ذق الشعر ان الشعر ذوب قريحة ومن لا يجيد الشعر كان كفارس وما الشعر من نظم القريض صحيفة سمعت كلاما من يمين وشمال فتحت لكم بابا الى المجد عنوة الاقل لقوم يرفضون نصاحي الا قاتل الله العداة فانهم	ومن لم يذق للشعر ليس بروحاني نزول الى الهيجاء بدون سنانسي فللشعر في ميناه كالشائد الباني وقد جاء في معناه ما كان اغراني فسيروا ورائي تدركوا مجد اوطاني على رسلكم يا قوم لست لكم شاني بطانة سوء والخؤون هو الجاني
--	--

معارضة قصيدة الهذلي : وقال يعارض قصيدة الشاعر الجاهلي
أبي كبير الهذلي ومطلعها :

ولقد دخلت على الفتاة ويقول الملك : برح الخفاء فلا لزوم والكل يعلم ما أريد ولقد رجوت وصالها ابصرت قرب خباثتها ولقد ارتني شخصها انسانة فتانسة قالت تمنعني يا فتى لاحظتها فتضحكت ودنوت قالت يا فتى لسنا نجود لطامع فهصرت فودي راسها بيضاء مثل كواكب الـ هيفاء ترفل في ثياب وانا الذي غاضبتها	الخدر في اليوم المطير لكنم حزن او سرور من الكبير الى الصغير في ليلة المطر الفزير ما كان يمنعني السير بمنى وفي اليوم الشهير جاءت تسير من الخدود وانظر الى شمس القصور تقتصر عن برد منير احذر من الطمع الكثير ابعدا بمكنون الضمير وجذبته نعو السريـر جوذا تسبح في الانـير من دمقي او حريـر وانا الملقب بالامير
---	---

ذكريات : وله من قصيدة في الفخر وذكر الماضي :

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع
الفتة والصبا يقرى الصباة بي
ايام لا النوم في اجفاننا خلوس
اذا الشبهة سيفي والهوى فرسي
الملك في والدي والعز في وطني
واليوم ادجو من المنان مفقرة

وقال في المطر والبرق :

تلالا البرق شاميا فقلت له
شبهته اذ تلالا ثغر غائية
يسقى ديارا تظلي جد مسنية

وله في الثلج :

نزل الثلج علينا
واذا ما حل صيف
اشكر الله لثلج

وقال في وصف حسناء :

ذلك الخط فانظروا عنوانه
رب حسن وبهجة وجمال
بينما ترسل الجفون سهامها
انها تامر القلوب وتنهى
كم كريم رنا يريد لقاء
وهو لا يرعوى ولا يتدانى
قال عطا ، اجاب وهو مشيح :

واقرأوا السطر وافهموا تبيان
جاء يمشي مجمعا اعوانه
يضحك الثغر مديا لعانه
وهو كالبرق فانظروا خلجانه
اظهر اللطف طالبا احسانه
شامخ الانف رافعا اردائه
قد قضى الله ربنا سبحانه

« بهنائة » : وتبدو رقة جلالته معبرة عن قلبه المحب الكبير في
قصيده له عن طفلة صغيرة اسمها « بهنائة » لم تكن تتجاوز النامنة من
عمرها ، وقد رآها تغسل وجهها ذات يوم فقال في ذلك :

بهنائة من بنات العرب ما فتشت
سريعة الخطو مرواغ مماثلة
عاجية اللون حمراء الخدود فما
سالت عنها فقالوا تلك في شغل

من عادتني كنت ادعوها بلا مهل
فاستبظات دعوتي ليلا فمن لها
فكان ذلك فجاءتني مداعبة
فبت ليلي تناغيني واللهها
يا طيب نشر عبر في ذوائها

منى سريت لاهلي دافعا حزني
مشي على السطح ان اسمعه استبن
انظر ترى الماء بين الشعر بللني
اجف الشعر من ماء به هتن
يا حسنها قلت ، لم اكذب ولم اخن

« قافية مستعصية » : ومما يدل على متانة الملك في اللغة وتعمفه
فيها هذه الابيات التي اختار لها قافية تنتهي كلماها الاخيرة بحرف الذال
وهي صعبة المنال :

اعوذ بربي من حفاظ يشرها
الا بشس طعم الهجر حين اذوقه
وبالوصل يحيي المرء ان كان مدنفا
رمتني بسهم من لحاظ مريضة
تصبرت عنكم بعض يوم وليلة

وبالله من شر الحفاظ اعدو
ولكن طعما بالوصال لذيد
وبالهجر والعزبان فهو وقيد
فمن لي بغل يا اميم يحوذ
وقد ساقتني حبي فكنت الود

كرة القدم : وبينما كان مارا في احدى ضواحي العاصمة في سيارته
الملكية شاهد مباراة في كرة القدم فارتجل الابيات التالية :

كرة لدار على الصنوف
يتسابقون لحاقها
واذا تحطم ساق واحدهم
لا بالمفيد طرادهم

تسف ثم تنز نزوا
يا للرجال لذاك عمدوا
فلا يروعوه رعدوا
كلا ولا ان فيه جدوى

الهوى والهجر : ومن أبيات له في النسيب والغزل :

الهوى سبيه عجيب غريب
ليت شعري وما ارى ليت تفني
ليس في الهجر ما يبغض عندي
قتل الوصل فهو سوء وانتهاك

ومشير الهوى جمال ظلوم
فالتمني علاله وهموم
فيهجر يطول حب يدوم
وببعد شمل الهوى ملموم !

همس : وقال عقب هطول المطر في أحد أشهر الشتاء :

كلما جف الثرى اطمره
وكذا الرحمن جواد اذا
رهمت اقطارنا في شهرنا
ايها الانسان لا تياس وكن
واحمد الله على آلائه

ربنا من فضله خيرا عهنا
كان باس كان جوادا رحيمنا
من جمادى بعد ان كانت رميمنا
مؤمنا بالله ايماننا سليما
يعط ربنا حامدا اجرا عظيما

نثر الملك

أما نثر الملك فكان يمتاز بديباجته المشرقة ، واسلوبه البليغ ، وتركيبه الرصين ، وانك لتحس وأنت تستمع الى خطبه ، وتتلو بياناته ، بأن في كلامه مسحة من العلم الالهي ، وكأنه قطعة من نهج البلاغة ، او مقامه من مقامات الهمذاني أو الحريري . ومن عاداته أن يرسل كلامه عفوا ، ويرنجله ارتجالا دون ما أي تكلف او اعداد . . . وقد نشرت في هذا الكتاب نخبة من أقواله وبياناته وأحاديثه التي تعتبر مثالا يحتذى في قوة الاسلوب واشراقه الديباجة . وبعض القطع النثرية التي أدرجها فيما يلي نشر بعضها في جريدة الجزيرة او بالصحف الاخرى بنواقيع مستعارة .

الشيخ حمزه العربي

وقد ضمنى ذات يوم مجلس من مجالس الملك فدخل علينا الشيخ حمزة العربي وهو يتهادى في مشيته ، وكان الملك يغمره بعطفه فأحب أن يداعبه فأملى علي القطعة الادبية التالية في وصف الشيخ :

أخبرني من اتق به ان النساء اذا رأين الشيخ يفلن انه رجل مبارك بلباسه الابيض الناصع ، وبدنه المكتنز ، ولحيته المسندبره ، والنظرات الحية ، مع وقار في السير ونظر الى الارض مع شيء من الورع الظاهر . فكل واحدة ترى فيه ناحية مستحسنة تود انها لا تصرف النظر عن تلك الهيئة . واذا تكلم لا يخرج بالموضوع الى ما لا يحسن اتمامه ، وهو لا يستحي من قول لا أدري عما لا يدريه ، ولا يخاف الجدل فيما يحسنه ويدريه ، ثبت الجنان ، يتقلع في مشيته ، فيتجنب مجالسته من لا ينبغي ان لا يجالسه مثله ، غير متكبر ولا جائر . متواضع النفس يحيي من حياه أحسن تحية واذا خاطبه الجاهلون قال سلاما ، خطيب المنبر لطيف الوعظ ، حسن القراءة ، جهورى الصوت ، واذا علا منبر الخطابة لا تراه يديسم النظر في شخص معين . ويخاطب بقوله أيها المسلمون بدل ايها الناس فكانه يشير الى أن ليس في المسجد الا مسلم ، وفدما الخطباء كانوا يستمعون خطبهم بقول ايها الناس ، وكانت المساجد قد يكون فيها من لم يسلم حينذاك ، فالخطاب الموجه الى الناس يضم المسلم وغيره والشيخ هنا لا يخاطب الا المسلمين ، واذا انحدر عن المنبر استعان يمينه يديه وقال للمقيم أقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

الشيخسان . .

وقد أملى جلالتة على الاستاذ ضياء الدين الرفاعي القطعة التالية يصف فيها الشيخين عبدالله غوشه ونديم الملاح : يقومان بعبارات سجعية ، في الحضرة السنية ، أحدهما ينلو الاخر ، ولكن بياناتهما في عدم تقابل ، بل هي في تناحر ، معنى غير متغير ، واسلوب متكرر ، ولكنها جولة ، تتبعها منهما في التوفيق صولة ، وهذه صناعة لا تجيز الدعاة ، ولا تقبل الكلمات الفاترة ، والتأتيات الحاضرة ، والدهر ذو فنون ، وشؤون وشجون ، أمور في الغيب ، وأخرى ربما كانت في الجيب ، يسعد السعيد ، فيطلب المريد ، ويشقى الشقي فيقول أين هي ! والاثنان الى غاية واحدة ، ومعان متشاكسه ، غير متواردة ، والهدف الفناء ولله وحده البقاء ، وفي الدنيا متاع ، ولكنه قليل ، وبها انتفاع ، ولكنه يسير ، فمتى تكون السعادة ؟ أحين يولد المولود من غير اختيار ولا استبصار ، فيلف في اللغائف أشهر ، أم بعد ذلك ، حين يصد عن كل رغبة ويهجر ، أم حين يرسل الى الكتاب (بتشديد التاء) ويوضع بين يديه الكتاب ويفهم بالجار والمجرور ، وما يصرف وما لا يصرف ، وهو بين المعلم وتهديداته ، مما يلفظه ويهوي اليه بمهواته ، أم حين يشب عن الطوق ، ويرمي في ميادين الجهاد والعمل وليس له نحوه شوق ، فيبتلى ويمتحن ، ويعار ويمتن ، واذا بالزوجة والبنين ، والحاجة الى الملابس والطحين ، ثم الكهولة على غير خط ، ثم الشيخوخة وليس بها رغبة ، ام الفناء وما فيه من حسيان وبلاء ، أو عفو ورجاء ، فقل للشيخين ، يصوغان الكلام ، في الصرف والنحو ، لتحوط به الافهام ، ميسرا غير معسر ، والا فهما واسلافهما ، لغز مرموز بين مجرور ومهموز !

الراقصة الهندية

وقد طلب الملك الى نشر هذه القطعة الادبية التي دبجتها براعته في جريدتي الجزيرة بتوقيع مستعار على لسان راقصة هندية :

كنت أحسن راقصة في الهند وكان جسدي المتناسب في سمره تحاكي لون لآلي سيلان العاجية القائمة . وكانت حركاتي تحاكي تملق نمور الهند السوداء المتحبة . وكل عضلة تتلوى في رشاقة خنساء أشد سما من سموم افاعي الهند ولكن كانت تتموج في ألوانها كتتموج تلك الافاعي التي تهب من رفدتها عند حلول فصل الصيف بعد انقضاء ليالي فصل الشتاء ، أنا جمعت مشاعرية الحركات ورشاقة الصنعة كاملة في هيكلي هذا الذي ترونه ، ان كل طيران لرجلي تتعقبه وسوسة تلك الخلاخل والحجول بتينك

الرجلين على قدر ما تفيض به شاعرية روعي ، أنا بشكل مؤنس ، وطورا بشكل صائح صخاب . فكل عشق على هذه الارض وكل ملاحه لهذه الطبيعة تهتز بجموعها في جسدي الفتان وبرشاقة تسبي الحليم حلمه وتحني الميت في رسمه ، ثم كان لي رأس تتجلى في أصغر عضلة من عضلاته حركات تسيل موجات حريرية شعرية تهديها الى جسدي الغض فتسر الناظرين .

وكل الهند كانت تعتبرني موجدة الرقص وتبجلني كأستاذة للفن ، لقد رفضت في حضرة الملوك والكبراء ومعشر الراجاوات والامراء فغمرت بما كان ينثر علي من نفائس الآلي ونادر البياقوت ولامع البرلانت فتكون الى درجة يمكن ان تغطي ما كان على جسدي من حرير ونمارق محلاه ، وكان لي كلون أفره قرنفلة حمراء من نتائج البلاد الحارة شفتان تنفجان عن اسنان كالبرد صفاء وصحة ولكنني مع هذا كله كنت غير مغتبطة ولقد كان في روعي نقطة باردة عجزت عن تسخينها ملاحتي الباهرة وجمالي الفائق ودرري المنشورة ومحبة الناس لي وبالاخير ذلك الاقليم الحار الذي ولدت ونشأت فيه .

لقد كنت اشعر بالبرد في هذا الاقليم الملهب الجو من حرارة القيظ وكنت أشعر بالبرد في الزمن الذي كانت تنفث سماء هذا الاقليم فيه بهائنها الصفراء المتأججة فيغشي الناس من هولها لانه لم تكن أشرفت على قلبي روح العشق التي تدفي النساء فالنجوم التي اذا أشرفت أضاءت آفاق النساء المظلمة كأنت ولا تزال تحتجب بسحب قاتمة في قلبي فكنت أجوب القفار في وقت فراغي وأغشى المجتمعات ساعة اشتغالي متمسكة ما أدفع به هذه البرودة القطبية المتمركزة في قلبي الوثاب فنمت ليلة وانا تحت هذا التأثير واذا بي أرى وجها سماويا يتجلى وفي العينين منه لمعان كالبرق وفي جبينه نور يضئ الغرب والشرق فاستيقظت واذا بي والافلاك وهذا الاقليم المحترق وجميع ما أمس وأرى لهبه من عشق واذا بالمحبون يضع كل منهم يده على خصري فيحتضنني بنفسه فأهجر الرقص والآلي ومنثور الاحجار الكريمة واختار لنفسه وله منزلا قرويا في مسقط رأسي وهناك أشعر بالدفي المعتدل فلا حر ولا قر بل الهناء والسعادة .

وفي التاريخ عبر !

وهذه قطعة أدبية أملها جلالته على أحد أخصائه تعليقا على بعض

الاحداث :

... مواضيع الكتابة تعسر على الانسان احيانا وتسهل أحيانا ، أما البشر فهم البشر آدميون كلهم ، فيهم الغبي وفيهم الذكي ، ومنهم القليل

ومنهم الكثير ، اذا قويت فئة من الناس ، كثيرة العدد وتوافرت لها أسباب الغلبة ، لفتت اليها الانظار ، فتسابقوا يقلدونها ، والتقليد آفة ، وهو ترك مالك ، واخذ ما هو لغيرك ، ولا نعني بهذا الارض ، ولكن نعني العادات والاخلاق ، وللامم كما للأفراد ادوار ضعف وقوة ومرض وعافية ، واكبر آفات البشر الترف ، وخير سائق للناس الحاجة والفقر ، فاذا حصل الاعتدال سادت القوة ، واذا اختل الاعتدال بجنوح للضعف او ازدياد للقوة ، حصلت الاسباب التي تشوق للانحلال او الازدهار .

نحن العرب . . .

وهذه القطعة الادبية لجلالته نشرت في جريدة فلسطين :

أمة نجيبه . . لها الماضي المجيد . . والفتح البعيد . . والقدم
الراسخة في الروحيات . . والالهيات والمدنية . . وتلك آثارهم تدل
عليهم . . يحرصون على الاحتفاظ بالمجد . . وسيسعون الى اسعاد الناس . .
واقامة العدل والمساواة الحق . . فهم انسانيون في دمهم وروحهم وليسوا
بمقلدين . . وما أصدق أبو دلف حيث قال :

على اني من القوم	البهليل بنسي الغر
فنحن الناس كل الناس	- في البسر وفي البحر
أخذنا جزية الخلق	- من الصين الى مصر
الى طنجة بل في كل أرض	خيلنا تسري
اذا ضاق بنا قطر	نزل عنه الى قطر
لنا الدينيا بما فيها	من الاسلام والكفر
فنصطاف على الثلج	ونشتو بلد التمر

هؤلاء العرب ، فلنعد بهم الى ما كانوا عليه ، ولا ينبغي السكوت على ما نحن فيه .

الناس غيب المطر !

وأمل جلالته القطعة التالية على أحد أفراد المعية في بعض الايام الماطرة :

سنة غريبة ، هطلت السماء في تشرينا الاول ، فجأة ، هنا وهناك ،
مطر غزير فيه برد ورعد وبرق ، وانقطع على جفاف ، ومضى تشرينا

الثاني ، والناس عيونهم في السماء ، بعضهم يريد المطر وهم الزراع وعامة الناس واحدهم لا يريده وهم أهل الاحتكار ، وهم خلاصة الفجار ، ومضى ذلك الشهر ، فيه زذاذ وبخات ، لا تروي أرضا ولا تسقي صاديا ، فانتظر الكل رأس السنة ، ودخول الاربعين فكان نو سقى الجنوب وأرواها ، وأحيا وسط المملكة حبا وسطا ، سلمت به الحبة ، ولم تجد فيه عشبها الدابة ، ثم انقضى كانون الثاني بين رجاء ويأس ، والسماء ذات دخان والارض غبراء ، فاستغاث الناس وسألوا ربهم الرحمة ، في هلع ورجاء ، حتى اذا حل اليأس حل الله عقالها بفيض عارض سقى فأروى وأعطى فأجزل ، سالت منه الاودية وامتلات منه الغدور وتفجرت العيون ولا نزال الان في عقابيل انوائه والكل مرح والكل مسرور ، الطير في وكناتها ، والدابة في مسارحها ، وما من كاسف غير التاجر المحتكر ..

ليالي رام الله

قضى جلالتة أياما هائلة في مخيم خاص أقيم فوق إحدى روابي مدينة رام الله فاستهوته مناظرها الرائعة وهوائها الطلق فأرسل الكلمة التالية :
ما أحب وأعذب وما أبعد وأقرب .. ومن رام الله نطل على الساحل من فلسطين .. ثم البحر .. واذا ارتقيت شاهقا ونظرت الى الناحية الشمالية في جو صاح أطل عليك جبل الثلج او ما يسمى بجبل الشيخ ، يحيي هذه القمم تحية الداعي المشتاق لوحدة مرموقة .. وغاية مشوقة ..
هذه الاحاسيس الجدية خالجت نفسي في ليالي رام الله وأيامها السمتحة ، زوال ذلك يغم صاحبها ، ودفع أصيلها ، واختلاجات عصرها ، وحسن الغروب فيها ..

واذا طلعت الشمس فهي تنظر من الشرق الى الضباب النائم في التلال والشعاب ، منخفض عن رؤوس الجبال والهضاب وكأنه قد اختبأ عن الشمس ، ولكنها تدركه فيندوب ويتبخر فتري الذهاب والايب ، على صهوة جواد أو على متن بغل أو في وسائط الزمن من سيارات ودراجات ، ثم النساء اللواتي يحملن القفاف على رؤوسهن هابطات الى الاسواق بما جمعن من خضار وثمار يعرضنها على الاسواق ..

واذا بك تفاجأ بطلقات نارية متفاوتة أو صليات مجتمعة ذلك هو الحرس الوطني .. الذي صانه الله ورعاه والذي سيكون القوة التي تحمي السهل والبحر والجبل على ما يشتهون ويرغبون .. لبيك اللهم لبيك ..

الملك ولفظ الرءاء

حينما بلغ ركب جلالتة عاصمة اللواء الشمالي في إحدى جولاته كان بين الذين استقبلهم جلالتة شيخا ألثغ (لا يحسن النطق بالرءاء) فقدمه أحد الحاضرين الى الملك قائلا : - هذا صاحب الرءاء ولديه خطاب مجرد من هذا الحرف الثقيل فتعطف الملك وسمح بالقائه وأعرب عن ارتياحه اليه ثم أملى على الخطيب كلمة ارتجالية لا راء فيها وهي : -

الحمد لله حمد المؤمنين والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالهدى للعالمين وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد فان الحمد مفتاح كل مغلق ، والصلاة والسلام على محمد منهاج كل موفق .

أعلم جزيت النعم ان اللغة المنسوبة الى اسماعيل جد محمد صلى الله عليه وسلم لهي أفصح اللغات وأن النطق بها ليس بالهفات الهيئات ومع ذلك فهي كالخضم المحيط لا يبلغ لها غاية ولا يوصل منها الى نهاية وانها لصعبة الانقياد وتلين مع الاجتهاد والاعتقاد فان أحببت السلامة من مشاكلها ووعثائها فتتبع خطب البلغاء الاولين وانح نحوهم واقصد قصدهم يكن ذلك لك ملكة وفيك حنكة تجنبك ما تخشى من عطبها في أشكالها وألفاظها ، سلام الله علينا وعليك ولله المنه .

الشيخ مخلد

ووصف جلالتة الشيخ مخلد وهو من افراد الحاشية الملكية المقربين الى جلالتة فقال :

الشيخ مخلد ، أحد الخواص ، وهو ذيابي روقي ، من عشائر الحجاز ، وتسكن هذه العشيرة في شمال ركه ، وشرقي الحرة ، حرة سليم ، والحرة حجارة سود ، بركانية ، متجمدة بفعل الحميم ، ومنها المتناثر ، يتخللها قيعان صحن ، لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ، فيها آدمي الأطباء ، والسمر من الارانب والنافر من الضان ، وحرر الابل ، وفيها الرماة ، الذين لا يخطئون حدقة الرجل اذا رموه ، ربيعهم زاهر ، قيطهم فاخر ، وشتاؤهم سيال ، وخريفهم فيه لذية التمر ، وهم بين عشيرة مطير وسليم وحرر وهزيل ، وكلهم موصوف بالشجاعة وكرم الاخلاق والفصاحة ، والشيخ مخلد راوية للشعر ، وشاعر مطبوع في الشعر البدوي ، ومتى ذكرته بحاذة والمحاني وأطراف عشيرته والمسلح والنقراواتي والطراة ، خرت دمعة

مخلد على الخدين ، واذا كان معنا في احدى الزورات للبادية ، وذهب ثلث الليل الاول ، فخلد النار ، واخذ يحدو بالحجازيات وجذب اليه كل من على شاكلته ، فاذا بهم سمر الليل ، يرى نارهم كل غريب ، واذا به مهرجان لطيف في حقل ظريف .

النضال من اجل سورية

لقد ألمعت في الصفحات الاولى من هذا الكتاب الى الاسباب التي حفزت الملك عبدالله الى مغادرة بلاده الحجاز ، وشخصه الى ربوع الاردن في طريقه الى سورية لتحريرها من نير الاستعمار الفرنسي ، وتحقيق آمالها في الحرية والوحدة والاستقلال . وقد جعل من هذه البقعة العزيزة من الوطن السوري الكبير موئلا للمجاهدين السوريين ، وملادا لآحرارهم والنازحين منهم ، ونقطة انطلاق للنضال القومي والزحف الوطني رغم معارضة السلطة المنتدبة . .

وكان جلالته يعتبر فكرة الوحدة السورية ، ومشروع سورية الكبرى او الهلال الخصيب أمنية غالية يعمل ليل نهار في سبيل انجاحها وتحقيقها والوصول اليها غير آبه للصعوبات التي كانت تعترضه ، والعثرات التي كانت تقام في طريقه ، والمؤامرات التي كانت تدبر والدسائس كانت تحاك والتهم التي كانت توجه اليه لاحباط مساعيه وتشويهها .

وفد أفصح عن مشاعره نحو سورية في مذكراته اذ يقول :

« ولشد ما أرقني التفكير في أمر هذا الجزء العزيز الحساس من الوطن العربي . . فسورية في اعتقادي هي سورية الصحيحة ، سورية الكبرى ، ديار الشام المعروفة في التاريخ . . وليست سورية التي تعارف ناس عليها اليوم بمثل ما خطط المستعمر ، وجعلها هذا الجزء من سورية - جزءا الشمالي فقط ! . . »

وقد يضيق نطاق هذا الكتاب عن استيعاب جميع الجهود التي بذلها ، والمحاولات التي قام بها ، والوسائل التي تذرع بها ، والخطوات التي اتخذها في هذا المضمار وحسبي أن أجملها فيما يلي :

- (١) صرخته الاولى التي أرسلها فور وصوله الى معان لدى انطلاقه من الحجاز على رأس حملة مسلحة وقد نشرناها في مستهل هذا الكتاب .
 - (٢) اتخاذه الراية التي كانت ترفرف فوق ربوع سورية في العهد الفيصلي راية رسمية للاردن .
 - (٣) استعانت به برجالات سورية من مدنيين وعسكريين في اقامة كيان الاردن وتنسيق علاقاته مع الخارج .
 - (٤) بياناته وخطبه وتصريحاته المتتابة حول هذا الموضوع .
 - (٥) رسائله المتواصلة الى ملوك العرب ورؤسائهم وزعمائهم وقادة الرأي فيهم يدعوهم الى تحقيق الوحدة أو الاتحاد مع سورية .
 - (٦) مذكراته المتوالية الى بريطانيا والدول الكبرى لرفع الجور عن سورية وانهاء الاستعمار الفرنسي فيها والمطالبة بتأييد وحدتها وسيادتها .
 - (٧) اتصالاته الشخصية والرسمية مع مختلف الجماعات والاحزاب ورجالات البلاد لتحقيق هذا المبدأ .
 - (٨) فتح أبواب الاردن لاستقبال الوافدين اليها من أحرار سورية الشمالية والجنوبية وتوفير أسباب الراحة لهم وحمايتهم من مطاردة سلطات الاحتلال .
- وسأروي فيما يلي بعض ذكرياتي عن الملك الراحل وموقفه من الشعب السوري وعطفه على أمانيه وتأييده لجهاده في سبيل الوحدة والاستقلال .

دمشق تزحف الى عمان

في عام ١٩٣٩ هزلت الامور في سورية ، وتردت الاوضاع السياسية فيها ، وانقلبت الحركة الوطنية الى شركات للاستثمار والاستغلال وقضاء الاوطار وبلوغ المناصب ، وكان الشعب السوري يرقب عودة زعيمه الاكبر الدكتور شهيندر من القاهرة بعد صدور العفو عنه (وكان قد حكم عليها بالاعدام) ليشرف بنفسه على تنظيم حركات التحرر ، وينقذ البلاد مما تعانيه في ذلك الحين . . وكنت أعتقد أن لا سبيل لبلوغ الغاية المنشودة وتحقيق الامال البعيدة في الحرية والاستقلال الا عن طريق التعاون بين دمشق

وعمان أو بعبارة أخرى بين سمو الامير عبد الله والزعيم الشهبندر وقد رأيت في وفاة الملك غازي فرصة مناسبة للشخص الى عمان وتقديس التعازي الى سموه والتباحث معه في تلك الشؤون القومية . وفي اواخر ايار وصلت الى العاصمة الاردنية وزرت الامير في قصره وتحدثت اليه طويلا عن الموقف في سورية ، وضرورة اتخاذ بعض الخطوات لانقاذ هذا الموقف ، واقتترحت أن يحضر الشهبندر بنفسه الى عمان لدراسة الاوضاع ، ووضع خطط العمل المشترك ، والضغط على الحكومة البريطانية للتدخل في حمل فرنسا على تبديل سياستها الاستعمارية بالدخول في مفاوضات مع الدكتور شهبندر والامير عبدالله معا للوصول الى حل يرضي الشيعين السوري والاردني . وقد لقيت من سموه اهتماما بالغاً واستجابة سريعة لم أكن اتوقعها وقبل أن أنهي حديثي قال سموه :

- وأين الدكتور شهبندر الان ؟

- انه لا يزال في مصر وهو يعمل على تصفية أعماله تمهيدا للعودة نهائيا الى سورية .

- هل تعرف رقم هاتفه ؟

- نعم وما كدت أعطيه الرقم حتى بادر الى الاتصال هاتفيا بالدكتور ، وكلفني أن أستهل المحادثة بنفسني وأنقل اليه تحيات سموه ، ودعوة سموه له لزيارة عمان أثناء عودته الى دمشق فطلب الدكتور أن يتحدث مباشرة الى سموه وبعد أن قدم الدكتور تعازيه الى الفقيد بمناسبة وفاة ابن اخيه الملك غازي أعرب عن تقديره لمشاعر سموه وقبوله للدعوة ولكن بعد ان يصل الى دمشق ويتصل باخوانه .

وبعد أيام قلائل وصل الدكتور الى دمشق فعقد اجتماعا هاما في دار المرجوم الاستاذ زكي الخطيب حضره جميع اخوانه العاملين معه في الحقل الوطني وما كاد يعرض عليهم الفكرة حتى أقروها ووجدوا فيها بداية عهد جديد للعمل والتعاون المشترك ، وخطوة جريئة في وحدة القطرين الشقيقين .

واستقر الرأي على أن يرافق الدكتور عدد من اخوانه في زيارته لعمان .

وفي اليوم التالي انشأت مقالا في جريدتي الجزيرة تحت عنوان (الى رعدان) قلت فيه : بمناسبة وفاة المغفور له الملك غازي فسيتوجه الزعيم الدكتور شهبندر وصحبه الى عمان ليؤدوا واجب العزاء للامير عبدالله وليعربوا لسموه عن آلام الامة من ذلك الخطب الجلل والمصاب العادح ، ومن هذه

الحياة المريرة ، المثقلة بالهموم والمتاعب ، والمحفوفة بالعناء والمصاعب ، وآمالها في الوصول الى حياة هنيئة وادعة وحرية كاملة ووحدة شاملة وعز أثيل .

« وهل هناك أحق من سبط الرسول ووارث عرش الحسين ورفيق فيصل في الجهاد باستماع هذه الانات التي تعتلج في الصدور والاهات التي تنبعث من أعماق القلوب ؟

« وهل هجر سموه أرض آبائه واجداده ليكتفي بالامارة على تلك البقعة الصغيرة من هذا الوطن السوري أم ليجدد الصرح الذي ابتناه شقيقه فيصل ويمد يده الى دمشق الثائلة فيمسح دموعها ، ويأسو كلومها ، ويلطف آلامها كما صرح بذلك عندما القى عصا تسياره في معان قبيل عشرين عاما ؟

« وهذه دمشق التي ترعى العهود وتحفظ الدمام وتعرف معنى الوفاء خفت لتحية سموه ولتذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه ، ولتعرب عن تعلقها الصحيح بالبيت الهاشمي وتمسكها الوثيق بالوحدة السورية الصغرى والوحدة العربية الكبرى التي يجب أن تبدأ باعادة هذا الجزء الغالي الذي فصلته السياسة الاستعمارية ظلما وعدوانا واطلقت عليه اسم (شرق الاردن) الى أمه الرؤوم . . وما ضاع حق وراءه مطالب . »

ومن الغريب أن الفرنسيين لم يحركوا ساكنا خوفا من ثورة الجماهير واكتفوا بايفاد اعوانهم لمرافقة الوفد . وفي صباح يوم ٧ حزيران سنة ١٩٣٩ تحرك الوفد من دمشق في رتل كبير من السيارات يربى على عشرين سيارة تقل نحو سنين شخصية من الشخصيات السياسية والادبية والاقتصادية والصحفية في البلاد وعلى رأسهم الدكتور شهبندر وبين الذين تعيهم الذاكرة من أعضاء هذا الوفد السادة : فوزي البكري وعثمان الشرباتي وعمر ابو ريشه ووحيد الحكيم وعارف التوام وكامل هنانو وبكري الحايك وهاني الجلاد ويوسف العيسى ونصوح بابيل وأمين سعيد وجورج فارس وكاتب هذه السطور .

وقد استقبل أعضاء الوفد على طول الطريق من درعا حتى اربد فصويلح فعمان استقبالا حافلا منقطع النظير لم يشهد له تاريخ الاردن مثيلا .

وتوجه الموكب رأسا الى قصر رغدان حيث أدوا واجب التعزية والمواساة الى الفقيد وتناولوا طعام العشاء على مائدته الكريمة . ومكث الوفد في عمان ثلاثة أيام أقيمت على شرفه في غضون سلسلة من الحفلات

والتأديب كان أجدرها بالاعتبار الحفلة التي أقامها رئيس بلدية عمان السيد سعيد المفتي في فندق فيلادلفيا حضرها سمو الأمير عبدالله ورجال حكومته وكانت بمثابة سوق عكاظ فقد تجلت فيها روح الاخوة الصحيحة والنضام الوثيق للعمل المشترك وتبارى فيها الخطباء والشعراء من أردنيين وسوريين في التحدث عن الحرية والوحدة والاستقلال وأعربوا عن مشاعرهم الفياضة نحو الاردن وأميره العظيم .

وبين الذين تكلموا في هذا المهرجان القومي الدكتور شهبندر والسادة سعيد المفتي وكامل هنانو وهاني الجلاد وعبد المنعم الرفاعي ووحيد الحكيم ونصوح بابيل وكاتب هذه السطور وألقى الاستاذ عمر ابو ريشة فصيدة عامرة . وختم المهرجان بكلمة لسمو الامير ردا على كلمات الخطباء هذا نصها :

أنا لست شيئا الا بكم أجمعين ولا رائد لي الا خدمة امتي . اما أهل الغش والدس فأرجو الله أن يقينا اياهم فهم لا يفلحون . أنا لا اشك بأن الله سبحانه وتعالى لم يبقني الى هذا الوقت ولم يبقكم لهذا الزمن الا لكي نعمل يدا واحدة لمصلحة الامة فاذا فزتم فزت وبالله المستعان وهو ولي الامر .

خطاب الزعيم الدكتور شهبندر

وفيما يلي الخطاب الرائع الذي ارتجله الزعيم الشهبندر :

في كتب العلم ان الاقوام السامية التي احتلت شمال الجزيرة العربية من حدود الشام حتى اقاصي العراق قدمت من جزيرة العرب نفسها . ومعنى ذلك ان الاديان الكبرى الثلاثة : الاسرائيلية والنصرانية والاسلامية هي وليدة الصحراء . فالصحراء أم العجائب الدينية . وانني ما فكرت في شرق الاردن ولا نزلت في عمان الا تذكرت الصحراء فالصحراء ليست فقط مصدر الاديان الثلاثة الكبرى بل هي مصدر شيء آخر نبيل جدا وله قيمة اجتماعية كبرى وهو ما يسمى بالفتوة أو القروسية ومعنى ذلك في لغة اوروبا أن رجلا أحب فتاة وصحبها الى حدائق الحيوانات فحاولت أن تجرب حبه وتعلقه بها فألقت من يدها القفاز الذي تحمله في ففص الاسد وهي تتوقع اذا كان صادقا في حبه أن يغامر بنفسه ويأتيها بالقفاز من مخالب الاسد فتقدم بكل جرأة ودخل الى عرين الاسد فأنقذ قفازها وسلمها اياه . هذه قروسية طالما سمعناها عن أخبار عنتر وعيلة اللذين عاشا في قلب الصحراء . ويمكننا ان نرى في هذا الدرس البليغ عبرة ماثلة في هذا

العصر وعلى مقربة منا فالقفاز هو فلسطين والحيوان هو ثعبان سام واعني به الصهيونية . ففلسطين أيها السادة القتها المقاصد الاستعمارية في فم الثعبان فاذا كنتم أبناء الصحراء تقدسونها حقيقة فهلما بنا الى فم الثعبان لننقذ منه فلسطين المقدسة (تصفيق حار مستمر) وماذا سمعت في الصحراء من أخبار القروسية والفتوة سمعت يا سمو الامير ان رجلا من قبيلة عنزه نزل ضيفا على بدوي من (ولد علي) في الشمال الشرقي من تدمر وبعد أن أكرم مثواه غادر الضيف البيت الذي كان فيه وسار في طريقه الى وطنه فما كان من صاحب المنزل الا ان سبقه الى منعرج الطريق وقال له : تسليح يا رجل ، واقدم على سلب فرس الضيف فخالف بذلك تقاليد الصحراء وعادات العرب اذ تقضي تلك التقاليد أنه اذا مر عليك رجل وقال لك السلام عليك فعليك حمايته مسيرة يوم واذا حل في بيتك ضيفا وجبت حمايته مسير ثلاثة أيام ولم يكذباً هذا الحادث يصل لمسامع مشايخ العرب حتى قامت قيامتهم واثارت ثائرتهم وجمعوا مجلسا قضائيا من قبائل عنزه والرولة وشمس .

أتدرون أيها السادة ماذا حكموا على اللص الفاجر ؟ انهم طبقوا ذلك الحكم الذي يتذرع به قداسة البابا عند محاكمة المخالفين لقوانين النصرانية واعني به (الحرمان) وبذلك فقد قوطع هذا الرجل مقاطعة تامة وحرموا عليه الاتصال بقبيلته مدة ثلاث سنوات .

أيها السادة ان الدرس الذي حداني الى ايراد هذه القصة والذي يجب عليكم ان تعيروها جانب الاهتمام في المستقبل هو ان كثيرا من الناس يأتون الينا يخطبون ودنا ويتملقون لنا ويظهرون من ضروب الحفاوة ما يجعلنا نشعر انهم أضافونا في بيوتهم واستقبلونا في ديارهم . ولكنهم في الواقع يظهرون لنا الايمان ويبطنون الكفر حتى اذا حانت الفرصة أوقعوا بنا وتربصوا بنا الدوائر ، ثم اذا خلوا الى سادتهم المستعمرين اظهروا لهم كل خنوع واستسلام ثم لا نلبث أن نراهم يتظاهرون بتمثيل الوطنية المجردة وبذلك تنطبق عليهم الآية الكريمة :

(واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون . الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) .

فماذا يجب ان نعمل ايها السادة لمعاقبة هؤلاء الناس ؟ يجب علينا ان نطبق عليهم قاعدة الحرمان ونحملهم على الإقامة بعيدين عنا لكي لا يفسدوا باوبائهم ومبادئهم الفاسدة جونا النظيف (تصفيق) .

ثم ختم الدكتور خطابه بقوله :

أخيرا يا سيدي الامير ، بيننا حساب قديم نريد ان نسدده في هذه الايام ؟

ففي خلافة علي بن أبي طالب وملك معاوية بن أبي سفيان انشق المسلمون الى فريقين الاول أخذ يناصر أهل البيت والثاني شد أزر آل سفيان .

لقد تضعض المسلمون من هذا الانشقاق ولكنه لم يؤد الى تراجع وانهيار . أما نحن في هذه الايام فالاستعمار كشر عن نابه واوروبا تحاول ان تبتلع بلاد العرب فلا يجوز أن يكون آل البيت في جهة وبنو سفيان في جهة أخرى ، جئنا اليك ونحن احفاد معاوية لنقول لعبيد الهاشميين ، لا تنازع بيننا اننا نطلب الغفران لما حدث في الاسلام .

لقد كان الخلاف قائما في الماضي بين آل البيت وآل سفيان ، أما الذين قدموا اليك الان فهم ليسوا من بني سفيان فحسب بل جاؤوك من العراق والشام ، اتوك سنين وشيعيين ، مسلمين ونصارى ليصافحوك يا سبط الرسول ، ويا مؤسس النهضة العربية وليقولوا لك أن العروبة في خطر فتقدم كما تقدم جدك الذي أعلن الثورة على الاوثان ودعا الى الصراط المستقيم وانقذ الاخلاق والفضيلة من الانهيار تقدم وانقذ العروبة من الخطر الذي يدهمها .

فنحن ما جئنا لنقول مات الملك ؟ بل لنهتف : عاش الملك .

قصيدة الاستاذ الرفاعي :

وقد ألقى الاساذ عبد المنعم الرفاعي القصيدة التالية :

وقف الصبح باسم الاضواء	خجلا من تعانق الابناء
وابوهم يضمهم بيديه	عالي بالجلال عرض الفضاء
جعل السهل والريى والصحارى	فهو نسر واني الجناحين ناتي
من ثمار العصور فيه رحيق	هاشمي الالهـام والايحاء
امل في نفوسنا قد تبقى	ورجاء من بعد فقد الرجاء
رمقه العيون من افق سوريا	ومدت اليه جبل السـواء
واتته الرجال تحمل ديننا	من معاني العروبة الفراء

زينتها حدائق الشام بالفن
وقديما هبت من الشام روح
فاسأل الجو هل به غير عبق
واسأل البحر هل به غير تررب
اي بني الشام ليس في الشام الا
وكانى بكـم طيوف المعالي
كل فرد عليه أن يرتسم المجد
حول ركن من الزعامـة قد
المهود الحمراء لم تدر منه
ايها القائد الزعيم سلام
ان عمان يوم مقدمك الزاهر
وهي في ظل فارس عربي
لهف نفسي متى تطيب الاماني
ومتى الوحدة التي نرتجها
شان هذا الزمان أن يسحق
والعظيم العظيم من كان ثبـا

قصيدة يشترك بنظمها شاعران :

والقيت في المهرجان قصيدة اشترك بنظمها الشاعران فؤاد الخطيب ومصطفى وهبه التل ترحيبا بالوفد الكريم :

يوم لرعدان من ايام عدنان	اعاد ما كان من عز وسلطان
تراحمت فيه اقطاب غطارفة	من الاعارب من شيب وشبان
يؤمهم مدره كالدرد منطقـه	ينسيك ما قيل عن قس وسحبان
وبينهم من سراء القوم انجبهـم	ما شئت من أدب جم وعرفان
يدعون للوحدة الفراء لا وجل	فيهم ولا بينهم من فيه لوان
موقفون الى الخيرات يعصمهم	حزم تفجر عن عقل وايمان
جاءت دمشق الى عمان زاحفة	وطالما سادت الاوطان اوطني
ان الحمية ما زالت كمهدكمـ	ذخر الميامين من علياء عدنان
والهاشميون ادري الناس قاطبة	بان زمزم والاردن صنوان
اذا تفرقت الاسماء واختلفت	فالقصد يجمع اخوانا باخوان
اموا عميد قرش في ارومته	وما لهم غيره من موئل ثنائي
هو البقية فيهم والملاذ لهم	والسابق الفـد لا كل ولا وائي

لن يبلغ العرب ما يرجون من رغد
علم وفضل وآراء مسددة
وحكمة تقف الاحداث حائرة
ان السياسة في رفق بلا صخب
وكاذب الفعل لم يفلح وان صدقت
فمرحبا بزعيم لم يرم ابدا
وحولته نغمة ملء العيون لهم
فحقق الله آمالا معلقة
حتى نرى العرب من ابناء مملكة

كلمة المؤلف :

وقد ألقى مؤلف هذا الكتاب الكلمة التالية :

سألني سائل ما هي الاسباب الحقيقية التي حملتكم على زيارة
عمان في هذه الايام ، ألتقدموا واجبات العزاء وترفعوا آيات الولاء ، أم
هناك أسباب أخرى لا نعلمها ؟ !

فليسمح لي حضرة السائل ان أجيبه على سؤاله علنا وجهارا في
هذا المقام ، فنحن لم نقم بهذه الرحلة ، ونأت الى هذه الديار لكي نقوم
بواجب العزاء ، او نعرب عن تعلق سوريا بالبيت الهاشمي ، فقد قام
السوريون بهذا الواجب وأعربوا عن شعورهم القوي نحو البيت النبوي
في مختلف المناسبات والظروف ، ولكن جئنا لامر أجل وأسمى ، انها
الذكريات الخالدة هي التي حفزتنا اليكم ، ذكريات التاريخ اللامع ،
والدم الجامع ، والماضي القريب ، والاهداف المشتركة .

بل هي الانات الوجيعة ، أنات الحق الهضيم والوطن الذبيح ،
والقلوب المحطمة ، والآمال المهشمة ، والواصل المفككة .

جئنا لنذكر سليل منقذ العرب بمبادئ الثورة العربية التي
وضعها والده العظيم وقد تحقق جزء يسير منها فيجب أن يحققها كلها
بصفته الوارث الاكبر للامانة المقدسة التي ألقاها في عنقه .

ولقد رأينا من الرعاية السامية التي شملنا بها صاحب السمو الملكي
المعظم والعطف الشامل الذي غمرتنا به حكومته الموقرة ، والحفاوة البالغة
التي قابلتنا بها جماهير الشعب منذ اجتازنا الحدود حتى هذه الساعة
ما أطلق السنتنا بالشكر والثناء مع أننا أيها السادة قد لا نستحق كل

هذه المظاهر الفياضة . فالارض أرضنا والسماء سماؤنا والماء ماؤنا والعلم
علمنا والامير أميرنا :

وان الماء ماء أبي وجدي وبثري ذو حفرت وذو سقيت
يا عمان ، يا مدينة الذكريات القديمة ، بل أيتها الحمامة الورقاء
الغالية التي طوحت بها طوائف الزمن فألقتها في وكرها ، وحجزتها
عن رفيقاتها ، غردي ما شئت أن تغردي ، واعزفي على قيثارة المجد الحان
الحرية وأناشيد الوطنية فنحن نستمع اليك بقلوب واجفة ، وأبصار
خاشعة ، ولسان حائلا يردد قول الشاعر :

بي مثل ما بك يا حمامة فاسالي من فك أسرك ان يحل وثاقي

اتحاد الاردن وسورية

وقبل عودة الوفد الى دمشق زار الاستاذ صبحي زيد الكيلاني
صاحب جريدة الوفاء الزعيم الشهبندر في فندق فيلادلفيا ، واستطلع رأيه
في عوامل هذه الزيارة واستمع الى حديثه عن مشاعر السوريين نحو
أمير البلاد وما يعلقونه على سموه من آمال وفيما يلي نص هذه المقابلة
كما نشرتها الزميلة المذكورة في عددها الصادر بتاريخ ١٩٣٩/٦/١٥ :

في شيء كثير من البشر والايانس استقبل الزعيم السوري الكبير
الدكتور شهبندر محرر الوفاء في الصالون الفخم من نزل فيلادلفيا ،
حيث نعم بالتحدث اليه دقائق سعيدة فرحب بمعالينه بأسم (الوفاء)
أكرم ترحيب وأشار الى ما أحدثت زيارته هذه في نفوس شباب الاردن
من انتعاش روحي ، واعتزاز قومي ورجا ان تسمح الظروف بتكرار هذه
الزيارات وتبادلها بين رجالات الاردن وسوريا لتتأكد صلات المودة ،
وتتوثق عرى الاخوة والقربى .

فأجاب معالي الزعيم على ذلك شاكرا وأظهر ارتياحه الشديد لمظاهر
النهضة القومية التي تشمل شباب الاردن فتتسم بها حفلاتهم ، وتنطق
بها مشاعرهم وعواطفهم ، وأعرب في رقة ولطف عن اعجابه بما بلغ الاردن
في ظل صاحب السمو الملكي من رقي وازدهار ، وما أصاب من تقدم
ونجاح في النواحي السياسية والعمرانية خلال فترة وجيزة من الزمن .

ولقد أبان معالي الزعيم أن قدومه على رأس اخوانه من رجالات
دمشق وأعيان سورية انما هو لتقوية أواصر المودة والتعاون بين الرجال
العاملين في دمشق وعمان وشكر سمو الامير الهاشمي الذي تـرى فيه

سورية أميراً هاشمياً عظيماً ، وبطلاً فذاً من أبطال الثورة العربية يقدر له الشعب السوري موافقه في سبيل القضية العربية عامة والقضية السورية خاصة ، ويعلق على جهوده المقبلة أعظم الآمال .

أما أمر اتحاد سوريا بشرق الأردن فهو ضرورة قومية ومن الواجب أن تتعاون الهيئات العاملة في القطرين الشقيقين لتحقيق هذا الاتحاد ونحن في سوريا نعمل جهدنا لتحقيق هذه الغاية ندعو لها ما استطعنا ونعتبرها أكبر جزء من برنامجنا وأسمى ما تشتمل عليه مبادئنا ، إذ لا حياة لسوريا ولا سبيل إلى ظهورها بمظهر القوة والمنعة إلا باتحاد أجزائها ، وتعاون رجالها واتفاق كلمة أبنائها .

ولقد سأل المحرر عما تركته هذه الزيارة من أثر في نفسه لفت نظره في البلاد ، فقال لقد أدهشتني ما رأيت من معالم الازدهار والعمران في البلاد ، فقد عرفت أنها سنة ١٩٢٥ وهي قرية صغيرة ، وها هي اليوم بعد ١٤ عاماً مدينة فيحاء بأسقة العمران متسعة الميادين ، بارك الله في رجالكم الذين خلقوا من هذه الصحاري المقفرة جناناً يانعة مثمرة .

العناصر المناوئة للوحدة

ومنذ عاد الوفد السوري الشعبي برئاسة الزعيم الدكتور شهيندر إلى دمشق والاتصالات بين الملك والزعيم تجري بانتظام ، وتقوم على أسس التعاون الوثيق والتفاهم التام . وكان من أولى نتائج هذه الاتصالات نقل جريدتي (الجزيرة) من دمشق إلى عمان في أواخر عام ١٩٣٩ وقد جعلت هدفها الأول تحقيق الوحدة ، والاتحاد بين القطرين الشقيقين .

بيد أن العناصر التي كانت تناوى هذه الوحدة لم ترع إلا ولاذمة في سبيل احباط المساعي التي كان يبذلها الرائدان في هذا المضمار ، وتشويه الفكرة السامية التي كانا يبشران بها ويدعوان إليها .

والغريب أن هذه العناصر التي كانت توجهها بعض السلطات الاستعمارية والحكومات اليسارية وجهات عربية معينة والهيئات السياسية المتطرفة قد التفتت على صعيد واحد ، واتفقت لأول مرة على مبدأ واحد وهو شن حملات شعواء بدون هوادة على أي مشروع ينادي به الملك عبد الله سواء كان يحمل اسم سورية الكبرى أو الهلال الخصيب أو الوحدة الشاملة .

ولم تكن تلك الحملات لتنت في عضد الملك ، أو تفيل من عزمه أو تضعف من نشاطه ، بل كانت تزيد قوة وعزيمة ومضيا في أداء رسالته ، ونشر دعوته .

الاستقلال قبل العرش

ولم يكن الملك يهدف من دعوته القومية إلى أية مصلحة شخصية ، بل كان ينشد مصلحة البلاد ، ووحدة الاوطان ، وتحريرها من ربقة الاستعمار .

بيد أن خصوم الملك ، وأعداء الوحدة ، كانوا ينشرون الاراجيف والمفتريات وينهمون الملك بأنه يريد أن يتخذ من هذه الدعوة ذريعة للوصول إلى عرش سورية ، وكان المستعمرون الفرنسيون يدعمون هذه الاراجيف والدعايات المغرضة في الصحف السورية الموالية لهم ، في حين أن جلالته كان يؤكد في بياناته وفي أحاديثه مع الوفود التي كانت تقوم بزيارته بأن (المملكة قبل الملك والاستقلال قبل العرش) .

وحسبي أن أثبت في هذا الكتاب نص الكلمة التي أملاها علي ونشرتها بتاريخ ١٩/٧/١٩٣٩ في جريدة الجزيرة حين كانت تصدر في دمشق :

« ليست فكرة الملكية أو الجمهورية هي الغاية القصوى والامنية الأولى التي تشرئب إليها البلاد ، وقد سبق أن قلنا غير مرة على صفحات هذه الجريدة بأن هذه الفكرة قد تأتي في الدرجة الثانية أو الثالثة بالنسبة لمطالب البلاد لرئيسية واهدافها البعيدة فالسيادة الوطنية أولاً ، والوحدة القومية ثانياً ، ونظام الحكم ثالثاً ، أو رابعاً . فإذا ما تحققت تلك الرغائب السامية التي تنطوي عليها برامج مختلف الأحزاب والجماعات السورية يجوز أن نوجه اهتمامنا شطر البحث في مظهر الحكم في الوطن السوري .

بيد أن هناك اعتبارات قاهرة يجب أن نخضع لها ونعيرها جانب عنايتنا ودرسنا وتحدونا إلى إحلالها المحل الأول من الاهتمام وهذه الاعتبارات تتعلق بنظام الحكم القائم في جميع الاقطار العربية (خلا لبنان) فهو نظام ملكي صريح ، سواء في ذلك العراق ومصر والحجاز واليمن والأردن . . فإذا لمسنا آثار الاستقرار الداخلي في تلك الديار وانطبق ذلك

النظام على التقاليد الاسلامية والعربية وانصراف شعوب تلك الاقطار الى توطيد دعائم استقلالها واصلاح شؤونها والتقدم الى الامام بخطى واسعة واقدام راسخة تجلت لنا مزايا تلك الاوضاع الثابتة والمنافع التي جنتها ولا تزال تجنيها تلك البلاد منها .

فنحن اذا ما دعونا الى النظام الملكي فلا نريد ان نسترسل في القول ونسبح في الاوهام ، ونكتفي بالدعوة للملكية زيد واينار عمرو ، بل ندعو قبل كل شيء الى اعطاء البلاد السورية حقوقها كاملة غير منقوصة سواء في الوحدة ام الاستقلال »

مستقبل سورية بأيدي ابنائها

وفي حديث سابق أفضى به عن مستقبل سورية بتاريخ ١٩٣٩/٥/٣١ قال :

ان ثقتي بنجاح القضية السورية هي مطلقة لا حد لها ، فالرأي العام السوري له من مؤهلاته ونضوجه ما يمهّد السبل لتحقيق امانيه القومية العادلة . وقد مر على الشعب السوري طيلة الاعوام العشرين الاخيرة تجارب سياسية قاسية لا بد ان يكون قد أخذ منها فكرة صحيحة عن المستقبل السوري وماذا يجب ان يكون عليه . وكذلك فالحكومة الفرنسية عرفت الحقيقة عن أمانى البلاد وأهدافها فاذن ليس من الصعب على الطرفين الاهتداء الى طريقة ترفع سوريا متحدة الى مصاف شقيقاتها من البلاد العربية وتضمن لفرنسا الصداقة المتينة لعهد طويل لا يمس الشرف السوري ولا يتنافى مع العلاقات القديمة بين سوريا وفرنسا ، وبما انني لست بالغريب عن القضية السورية وانني كما يعلم الناس أحد مؤسسي القضية العربية أقول :

انني اتمنى للشعب السوري وفرنسا هذه الغاية التي تصبو اليها البلاد ولا شك انها لا تتنافى مع الرغائب النزيهة لدولة الانتداب وما على السوريين الا ان يتجهوا الى ما فيه خير سوريا غير متبعين الرجال من اسمائهم بل متخيرين احسن الاراء على احسن المناهج التي تودع الى خيرة الناس الذين لم تكن لهم سابقة الا الاخلاص بينون اغراضهم على ما نوهنا به من تعاهم ودي مع حكومة الانتداب .

نداء الى الشعب السوري

وظل جلالته يتابع اتصالاته بالجهات المسؤولة في سورية في سبيل تحقيق الوحدة .

وحينما ينس من استجابة تلك الجهات الى نداءاته ، قرر ان يخاطب الشعب السوري مباشرة فوجه النداء التالي :

عبدالله بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بلاغ للناس

الدولة السورية الكبرى

يا اهل الشام : حاضره وباده ومن خليج عقبه الى البحر الابيض المتوسط الى أعالي الفرات

لقد علم الناس جميعا ان العرب لم يكونوا في نهضتهم المثلى ، وثورتهم الكبرى ، دعاة فتنة او طماعية بل دعاة حق وحرية وسيادة قومية ، أمنوا بحقهم في الحياة الحرة فامتشقوا الحسام ذيادة عن منهج العروبة والاسلام ، وجعل أولو الرأي منهم مخطط بلادهم من جزيرة العرب الى أقصى بلاد الشام والعراق هدف الثورة التحريرية والاماني القومية مؤمنين بأمجادهم وميراث آبائهم واجدادهم وبما وعد به الحلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا العظمى من تأييد حقهم واحترام ارادتهم ودعم استقلالهم . وقد انتهت الحرب السابقة وللعرب حق جلي كتب بدم الشهداء تحت أعلام البطولة والوفاء .

ولقد أكبر ساسة الحلفاء وقوادهم أثر الثورة في نتائج الحرب فأنشوا على قيادتها البناء المستطاب وكان من نتائج هذا ان استقلت المملكة العراقية واستقل الحجاز الشريف ونجد وكذلك اليمن ، ولم يبق على وضع ممزق وشمل مفرق سوى الديار الشامية تفكر بجمع شملها ، وأرب صدعها ، وتحقيق مثلها ، وتجهر ابدانها - بحدودها الطبيعية - ووطن واحد تجمعها الوحدة القومية والجغرافية والتاريخية ، ويرويه الفرات والعاصي والاردن شرايا سائغا لذة لابنائهم ونزلاتهم . وانه اذا كان تباين المصالح الخارجية قد أفضى الى تجزئتها ، وتمزيق وحدتها ، فان مبادئ العدل الدولي ، وحق الحياة الطبيعي ، وما وعد به السوريون خاصة والعرب عامة ليحول دون تجزئة البيت الواحد والارض الواحدة والاسرة الواحدة .

يا أهل الشام : حاضره وباده ومن خليج العقبة الى البحر الابيض المتوسط الى أعالي الفرات

أما والدعوة الى اتحاد الاقطار العربية هي اليوم قول فصل ، فان من صلب هذه الدعوة المباركة ان نجهز بوجوب اتحاد الاقاليم السورية ، وان يرد الامر في ذلك الى ارادة الامة المعلنة منذ الحرب الماضية والى مصالحها الحيوية وحقوقها الطبيعية والشرعية .

ما نحن اولاء نذود بالطرق السياسية ولما يبدو من بوارق الرجاء في وعود الحلفاء بحكم جهادنا الماضي وقيامنا الحاضر على أمر سوريا الجنوبية عن ارادتك المعلنة في قرار المؤتمر السوري العام يوم ٨ آذار عام ١٩٢٠ وعما حمل هذا القرار التاريخي ورسائل مكماهون بيتنا الهاشمي من أمانة .

ولا جرم أن ميثاق الامة العربية السورية هو منذ البدء ميثاقنا ، ودعوتها الى اتحاد شامل هي منذ البدء دعوتنا ، واذا آلت بنا الظروف العارضة الى التريث في جزء من أجزاء سوريا الكبرى فانا لعاملون اليوم في ضوء ميثاق الديمقراطية الجديد معززا بالوعود السابقة واللاحقة على تنفيذ الارادة القومية في أمر اتحادنا مع الاجزاء السورية الاخرى مؤمنين بحق بلادنا وتأيد قومنا ، مترسمين في كل ذلك أثر تاريخنا ، وجهادنا ، وأضواء دموعنا ودمائنا ، غير ناسين صداقة حلفائنا وما لبريطانيا العظمى من أثر بارز في تأييد القضية العربية مقدرين مع الشكر ما اعلنه مندوب الافرنسيين الاحرار في عام اول عملا بالتقاليد الافرنسية المجيدة من انتهاء الانتداب عن سوريا ولبنان وعلان استقلالهما وسيادتهما بضمانة الحكومة البريطانية واعتراف دول أخرى .

يا أهل الشام : حاضره وباده ومن خليج العقبة الى البحر الابيض المتوسط الى أعالي الفرات

لقد لبث مصر الشقيقة نداء المبادئ التي اعلنتها الثورة العربية الكبرى داعية بلسان رفعة رئيس وزرائها الى عقد مؤتمر عربي رسمي يذلل الصعاب ويهيئ الاقتراب فشكرا لمصر الشقيقة شكرا ، وان العراق الشقيق لمبادر وهو محيط بوجهة نظرنا الخاصة الى المشاركة في هذه الدعوة الرسمية وفي الدعوة التي نحبها ونتوسم ان تؤيد ميثاق اتحاد بلاد الشام لتتمكن سوريا الكبرى من وقوف امثل الى جانب اتحاد عربي عام .

الا واننا لداعون في الوقت نفسه جملة أهل الحل والعقد في بلاد الشام الى مشروع وحدة او اتحاد سوري شامل ووطن كامل يناقشون امره في مؤتمر سوري خاص ، نرحب بعقده في عاصمة بلادنا عندما يختارون وقته وزمانه أو يؤيدونه بعد انعام النظر في مراميه هيئات وفئات - زعماء وعلماء .

الا أن الحق أبلج ، وان الامر لجد ، وان المستقبل المشرب الى عمل الناطقين الضاد في استعادة الامجاد وتحقيق الاتحاد ، وان لله عبادا اذا ارادوا اراد وعليه الاعتماد ، وصلى الله على سيد العرب والعجم وآله وصحبه وسلم .

عمان في ٣ ربيع الآخر سنة ١٣٦٢

الموافق ٨ نيسان سنة ١٩٤٣

الملك يرد على جريدة سورية :

وقد زرت ذات مرة في خريف عام ١٩٤٦ وأطلعت على ما نشرته احدى الصحف الدمشقية حول مشروع الوحدة السورية والاتحاد العربية الذي كان يدعو اليه الملك ، وقد تفضل جلالته فأمل على رئيس ديوانه الرد التالي ليعبث به الى تلك الجريدة ، وقد نشرته أيضا جريدة الجزيرة في ٢٦ أيلول سنة ١٩٤٦ :

«جريدة سورية تخدم الجمهورية وهي مبدؤها ، وللجريدة رأيها ، أما بلاد الشام فهي المعروفة يحدّها من الشمال بلاد الترك ومن الغرب البحر الابيض فالحُدود المصرية ومن الشرق صحراء العراق ومن الجنوب الحدود الحجازية ، هذا ما تعاهد عليه القوم سنة ١٩٢٦ في ميثاقهم القومي (وان الارض يورثها من يشاء من عباده) لا كما قالت (البلد) (١) ان كلا ارتضى قسمه . أما الاردن فهو جزء من الشام يحكمه رجل من قواد الثورة الذين عاهدوا الله على أن يكونوا الامناء على مبدئهم (ومن نكت فانما ينكت على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) وعفا الله عن (البلد) فأين كانت يوم كان جمال مرمّل النساء وميتم الرضعاء ، وصنو الحجاج ، لولا ذلك ، ولولا بكاء الشام ، ولولا ما أراد الله لظل يفعل الافاعيل حتى تؤخذ الشام قسرا الى يد طامعة أجنبية ، ولولا ما حصل من نكت في العهد وانتقاص في الذمة لما وقعت الولايات هنا وهناك ، ولما قاسى آل البيت النزوح عن الاوطان ولما ظل

(١) يريد الجريدة التي نشرت حملتها على المشروع

الوطن المقدس في قبضة لا تخاف الله ولا ترعى قدسيته ، وما الملك وما الجمهورية وما السلطنة أو الادارات الاخرى الا مظهر من مظاهر الاجتماع بين البشر ليكون هناك وازع بين الناس وحد بين الفوضى والنظام وأساس لحماية الضعيف من شر القوى وبالتالي العدل هو أساس الملك . ولذلك نعتقد أنه لا يخفى (البلد) ومن تخدم البلد انه لا يتسنى لشخصية حجازية ان تتحكم في بقعة شامية لولا الثورة والقضية العربية ، وان كان خالد بن الوليد بحمص وابو عبيده بالغور وعلي ابن ابي طالب بالكوفة والحسين بن علي بكر بلاء ، نقول وان كان هذا فالحجازي للحجاز ، ولكن الحجازي أعم سيادة في كل قطر لاولئك الاعلام الذين أفصوا كسرى وقيصر ، وللعلام المتأخرين الذين أقصوا سلاطين الروم عن بلاد الشام والعراق ثم اختطفوا من أيديهم نتائج أعمالهم قبل أن يتموها ليكون لهذا وذاك نصيب من الغنيمة الباردة ، ولكن ان كان أهل الحجاز لا يرون انه من حقهم التحكم في الناس لولا تلك الاسباب المذكورة وان كانوا لا يتحكمون في الناس تحت ظل مغشوش وهم السادة القادة والحماة الذاهة ولكن سواهم من أهل الاقطار يقتسمون الغنيمة من أخ شهيد وقبعت بينهم ، فهذه رجالات الشام التي تخدم أو تكسب في البلاد الحجازية ما حرم منه أهل الوطن ، اليس هذا هو الواقع ؟

ان البلاد لله وان العمل لوجه الله وللناكث نكته والوفي جزاؤه ولقد كان يوم المحنة يوم الاحزاب يبشر النبي الاصحاب بأنه ستفتح أمته بلاد كسرى وقيصر وكان يقول أهل النفاق (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) ويقول أهل الاخلاص والوفاء (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) هذه كلمة لعلها ترعوى ولا تجادل في حماية الباطل .

مرحباً برجالات سورية

وحينما وقع انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩ واعتقل بعض الزعماء وتواري البعض الآخر اعرب عن استعداده لاستقبال من يريد الالتجاء الى الاردن وكلفني ان انقل اليهم الرسالة التالية ، وقد أملها على أحد موظفي الديوان وذيلها بنوقيعة الكريم :

السيد تيسير طبيان

عزيزي

لا على أحد من رجالات سورية الذين يخشون الإقامة هناك بسبب

الانقلاب الاخير في أن يلجأوا الى شرقي الاردن ، ومن المعلوم ان شرقي الاردن هي سورية الجنوبية . على أن لا يخفى على الاذهان انني قد أرجأت مسألة البحث عن وحدة سورية الى حين حل المشكلة الفلسطينية حلاً نهائياً . كذلك انني من القائلين بالوحدة السورية والساعين اليها فإذا كان رجالات سورية يرونها العمل معي تحت هذا الضوء فمرحباً بهم وإذا ارادوا الإقامة بدون عمل فمرحباً بهم على أن الجمهوريين منهم ينبغي أن يدافعوا عن اراءهم في سورية الشمالية وان يحترموا نظام الحكم في سورية الجنوبية .

١٩٤٩/٤/٢٦

(عبدالله)

موقف الانكليز من وحدة القطرين

وللحقيقة والتاريخ أود أن أكشف النقاب في هذا الكتاب لأول مرة عن محاولات خاصة قمت بها تنفيذاً لرغبة جلالته في سبيل اقامة وحدة شاملة بين الاردن وسورية عام ١٩٤٦ فقد استدعاني جلالته ذات مرة الى قصره ، وكلفني أن أقوم بمهمة الوسيط بينه وبين بعض رجالات سورية (مسؤولين وغير مسؤولين) لبحث بعض الاسس التي يمكن ان يركز عليها صرح الوحدة المنشودة ، وقد تفضل جلالته فزودني برسالة بخطه الكريم لدعم مهمتي وهذا نصها :

« يا تيسير ! يعلم كل انسان انك الموثوق والمعتمد عليه ... »

يا تيسير والله لا أريد سوى ما ينجليني من المسؤولية يوم الدينونة ..

يا تيسير والله لا أريد في الموضوع الا نجات بلاد العرب وديار الاسلام من أعداء الجميع .

يا تيسير والله ما دفعني الى وضع المشروع بجلاء الا الاعتقاد الجازم بأن المنورين من العرب لا يزالون على مواقفهم معنا وحسن ظنهم بنا كما اننا لا نزال على موقفنا معهم وحسن ظننا بهم ..

يا تيسير كيف صح لهم أن يتبعونا في الحرب الاولى وفي محنة الانتدابات وخسارة الحجاز ثم يرجعوا على أعقابهم فيصادقون من احتل بلادنا ويركنون اليه ونحن لا نزال نضحي من أجل المبدأ والكرامة وسلامة الشرق .

يا تيسير هم كانوا من الجنود فمتى أحبوا التعارف والتصافي على التفاهم الحقيقي فذلك في يدهم وانني أحدهم وان أبو ذلك فأنا قائد الصالح منهم ، التابع للحق كي نجاهد الى ازهاق الباطل ومحاربة الردة ، ونبذ تعاليم الانتداب الجديد تحت ثوب الجامعة العربية وبوحي من (كلايتن) أو غيره ، ولا ينبغي نسيان باني الجامعة وهو (ايدن) ومؤيدها وهو (بيون) ورؤساء وزارات الشرق ومصر والعار كل العار في العلم بذلك والعمل به وانني لست ذلك » .

ولدى وصولي الى الفيحاء بادرت الى الاتصال بالشخصيات السورية صاحبة الشأن والعلاقة والبحث معهم في النقاط التي يجب التفاهم عليها لاقامة صرح الوحدة ، وبعد نقاش استغرق بضع ساعات مع تلك الشخصيات تم التفاهم على خمس نقاط اعتبرها الزعماء السوريون شروطا أساسية للبدء بمفاوضات جديّة في المستقبل اذا ما اقترنت بموافقة جلالته وهي :

- (١) تقوم بين القطرين الشقيقين سورية والاردن وحدة شاملة .
- (٢) تؤلف حكومة مؤقتة للإشراف على انتخابات عامة في البلدين ينبثق عنها مجلس تأسيسي مشترك .
- (٣) يتولى المجلس التأسيسي وضع دستور موحد للبلدين ، وتقدير نظام الحكم الذي يقرره الشعب عن طريق الاستفتاء .
- (٤) تؤخذ موافقة الحكومة البريطانية مبدئيا على تنفيذ هذا المشروع .
- (٥) تلغي حكومة الاردن جميع الاتفاقات والالتزامات التي تتعارض مع هذا المشروع .

« ولما اطلع (جلالته) على هذه الشروط وافق عليها فورا وهذا نص موافقته بخطه الكريم :

« اوافق على تنفيذ المواد الخمس وأشار الى لزوم شعور الحكومة بأن هذا التكليف مرغوب فيه من جانبهم كرسالة اليانا أو ما في هذا المعنى » .

وقبل أن تترجم هذه الاتصالات الى نتائج عملية ، وقبل ان يتم الاتفاق على موعد ومكان اللقاء بين جلالته وممثلي سورية للبدء بالمفاوضات ، أحس الانكليز بواسطة معتمدهم في عمان بهذا التقارب فصدر في لندن بيان رسمي يشجب هذا المشروع ، ويعرب عن وجهة نظر الحكومة البريطانية في عدم تأييدها لمشروع سورية الكبرى .

وهكذا احبط هذا المشروع الذي كاد يشمر ويؤتي أكله ، والذي كان يحيطه بعض المغرضين والانفصاليين بهالة من الشائعات والاراجيف بأنه من صنع الانكليز ! ! .

على الصعيد السياسي والدولي

ولم تقتصر جهود الملك في سبيل تحرير سورية وتحقيق وحدتها على البيانات التي كان يصدرها ، والنداءات التي كان يوجهها ، والاتصالات الشخصية والرسمية التي كان يقوم بها مع الدوائر العربية والهيئات السورية ، بل عمد الى توجيه الرسائل والمذكرات الى الدول الاجنبية ذات العلاقة لحملها على تبديل سياستها الاستعمارية التعسفية حيال القطر السوري الشقيق ، وتحطيم قيود الانتداب ورفع كابوسه عن كاهل سورية .

وفيما يلي بعض ما وجهه من الرسائل والمذكرات في هذا الصدد :

(١) أبرق الى المستر تشرشل رئيس الوزراء البريطانية ١٩٤١/٦/٢٢ بمناسبة دخول قوات الحلفاء الى سورية مذكرا حكومته بالوعود البريطانية وبأن تحت حليفتها فرنسا على انصاف السوريين في تحقيق أمانهم القومية .

(٢) أرسل الى المعتمد البريطاني في عمان في شهر تموز سنة ١٩٤٨ نص القرار الذي اتخذته المجلس الوزاري الاردني في ١٩٤١/٧/١ بشأن توحيد أجزاء الكيان السوري من الناحيتين السياسية والاقتصادية وطلب جلالته من المعتمد أن يرفع قرار المجلس الى الجهات المختصة .

(٣) وفي ١٦ تموز من العام المذكور وجه جلالته دعوة الى المستر اوليفر لتلتون عضو وممثل وزارة الحرب في الشرق الاوسط لزيارة عمان للبحث في الموقف الناجم في سورية بعد دحر القوات الفرنسية وضرورة اعادة النظر في وحدة الاقاليم السورية . وقد لبى الوزير البريطاني الدعوة وحضر فعلا الى عمان ودارت بينه وبين الملك محادثات هامة حول الاماني العربية - والوحدة السورية الطبيعية وقد أثبتت هذه المحادثات في مفكرة رسمية صدرت في ١٣ أيلول سنة ١٩٤١ .

(٤) ثم عزز جلالته هذه المباحثات بمذكرة أخرى بعثها الى المستر لتلتون بعد بضعة أشهر مذكرا اياه بوعود حكومته ومستنكرا الاجراءات

التي تتخذها السلطات الفرنسية في سورية ضد الشعب السوري وقد تلقى جلالته الرد عليها بتاريخ ١٩٤١/١٢/٥ .

(٥) وأرسل جلالته عدة مذكرات رسمية الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين ضمنها بعض المقترحات لحل القضية السورية وتحقيق مشروع الوحدة بين أجزائها وطلب اليه التوسط لدى حكومته لتأييد حقوق الشعب العربي السوري .

(٦) وبتاريخ ١٩٤٣/١١/٤ اتخذ مجلس الوزراء الاردني بعض القرارات بشأن وحدة الاردن مع اجزاء سورية الكبرى وهي سورية الداخلية وفلسطين ولبنان وتحقيق الوحدة العربية .

(٧) وبتاريخ ١٩٤٥/٥/٢١ أرسل الملك مذكرة الى الحكومة البريطانية عطفًا على مذكرة كانت الحكومة السورية قد قدمتها الى الحكومات العربية بشأن موقف السلطات الفرنسية من سورية ولبنان وطالب برفع الحيف عن سورية وكان من نتائجها حضور الجنرال باجيت القائد العام في الشرق الاوسط الى بيروت لاعادة السكينة والنظام في سورية ولبنان .

مصرع الدكتور شهبندر

عثرت بين مذكراتي على الوصف التالي للنبا المفجع الذي هز الملك هذا عنيقا وسلب البلاد السورية سيد زعمائها :

في منتصف الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السبت الواقع في ٦ تموز ١٩٤٠ رن جرس الهاتف من مكتب جريدتي الجزيرة رنا عنيقا هلعت له نفسي فأمسكت سماعة التليفون وقلت :

- من المتكلم ؟

- المقر العالي ، سمو أمير البلاد المعظم يأمر في الاتصال بك ، انتظر قليلا !!

وبعد ثوان قليلة واذا بصاحب السمو الملكي الامير عبد الله يتكلم بصوت أجش ويقول :

- هل للدكتور شهبندر أنجال ،

- نعم يا سيدي ، له ستة أنجال .

- وما اسم نجله الاكبر ؟

- فيصل يا سمو الامير .

فأثار هذا السؤال هواجسي وقلقي ودار في خلدي في تلك اللحظة الخاطفة كل شيء الا أن يكون الدكتور الزعيم قد أصيب بمكروه ، ولكن سموه قطع هذه الهواجس وتابع حديثه قائلا :

- واين يقيم نجله المذكور ؟

- في مصر يا سيدي

- وما عنوانه ؟

- شارع الملكة نازلي : القاهرة

ثم أردفت قائلا :

- ولكن الدكتور موجود الان في دمشق ، فهل ثمة ما يدعو للاتصال بنجله يا صاحب السمو !

فقال سموه بصوت متهدج :

- تعال الى القصر حالا لتقف على جلية الامر .

فبادرت على الفور وتوجهت الى القصر وانا في حالة نفسية ممضة . ولما وصلت الى باب السرايق (وكان سموه يؤثر الانتقال الى السرايق الخاصة التي يأمر بنصبها في العراء في فصل الصيف) رأيت سموه ممتقع الوجه ، يقطع أرض السرايق بخطى حثيثة جيئة وذهابا ، وعلامة الاضطراب ترتسم على وجهه .

وقد بادرني بقوله : أعزيك يا تيسير بوفاة الدكتور !

فشعرت بأن قلبي يكاد يجتث من مقره ونفسي تكاد تطير شعاعا وسألت سموه من ؟ الدكتور شهبندر . وكيف ، أمت أم قتل ؟

فقال سموه : لقد قتل قبل ساعات قليلة بأيد مجرمة أثيمة ، وأعددت برقية تعزية الى نجله سأرسلها الان .

قلت : قد يكون ذلك مجرد اشاعة يا سيدي ، أرجو أن تثبتوا من صحة النبا قبل تطير البرقية ، فالدكتور يتمتع بصحة جيدة وقد اتصل بي قبل يومين . فقاطعني سموه محتدا : لقد قلت لك أنه قتل ، وقد نقل

الى النبا قبل هنيهة المستر كر كبرايت المعتمد البريطاني ، ثم تلا سموه نص البرقية التي قرر ارسالها وهي :

« المحامي فيصل بك الشهبندر

شارع الملكة نازلي القاهرة

أرجو أن أعرب عن اسفي الشديد للعاقبة التي مني بها والدكم الشهيد بواسطة الايدي الاثيمة التي ستنال قصاصها ان شاء الله في الديـ... والآخرة .

عمان ١٩٤٠/٧/٦

عبدالله

وقد تولتني رعشة شديدة وغمرني وجوم عنيف لم اشعر به مدة حياتي ، ثم انهمرت الدموع من مقلتي انهمار الديمه الوطفاء بينما راح سموه يلقي نظرات باهتة في الافق البعيد ثم خاطبني قائلا : هنيئا للزعيم البطل هذه الميتة الكريمة ، والوقت لا يتسع للبكاء ، بل عليك ان تبادر حالا وتنعي الفقيد في جريدتك وتذيع نبأ هذا الاستشهاد على أفراد الشعب .

ثم استطرد سموه قائلا : وسأعطي التعليمات الى قاضي القضاء لتقام صلاة الغائب على روح الشهيد الخالد في جميع مساجد الاردن . . فنهنهت من دموعي ، وودعت سموه قاصدا مكتب جريدة الجزيرة حيث اصدرت ملحقا خاصا نعت فيه الزعيم الجليل .

تنديده بالاعتقالات الفردية

وكان الملك يتتبع باهتمام بالغ مجرى التحقيق في حادث الاعتقال ، ويقوم بالاتصالات اللازمة مع السلطات المحلية في سورية للوقوف على نتائج التحقيق وحينما اعتقلت السلطات الجناة الذين أقدموا على ارتكاب هذه الجريمة النكراء استدعاني الى قصره وأملي على التصريح التالي لنشره في جريدة الجزيرة :

« ان من اهم الاسباب والعوامل التي عجلت في اعلان الثورة العربية الكبرى اقدام جمال السفاح على اعدام ستة من رجالات الامة العربية في سورية وقد أخذنا نشعر في الاونة الاخيرة ان هناك مؤامرات تدبر في جنح الظلام لابادة جميع أحرار العرب من رجال الساعة الاولى » .

ثم تابع سموه حديثه قائلا :

« وانا اغتنم هذه الفرصة لدعوة جميع الهيئات والاندية العربية للاهتمام بصورة جدية لهذا الامر الخطير ووضع حد لتلك الجرائم المتتابة التي ترمي الى القضاء على البقية الباقية من الرجال المخلصين ، ولا شك في أن الايدي التي تحرك اولئك المجرمين هي الايدي المغتصبة من مدعي الوطنية الزائفة الذين تلقفوا القضية العربية بعد الهدنة في الحرب السالفة فوصلوا بها الى هذه المرحلة المؤسفة ، ولم يمت شخص وراءه من يطلب بدمه .

ثم تحدث عن الجناة الذين اقدموا على اغتيال الزعيم الفقيد فقال : انني اعتبر اكتشاف امرهم موفقية عظيمة لحكومة بهيج بك الخطيب والقضاء السوري العادل والمهم أن تفهم الاسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة ولا مرية في أن رجال القضاء والقائمين بالتحقيق الاولى سيميطون اللثام عن تلك الاسباب ولا يكتفون بالاخذ بأقوال المتهمين فيبرئون مجرما ويدينون بريئا .

لا اريد ملكاً ولا رئاسة !

ومما يجدر بي ذكره واثباته في هذا الكتاب انني كنت أعمل والصديق السيد صبحي الحلبي ليل لها في سبيل تقريب وجهات النظر بين الملك وبعض رجالات سورية ولا سيما أولئك الذين كانوا يناصبون الملك العداء ، ويحاولون عرقلة مساعيه ومقاومة جهوده في سبيل الوحدة أو الاتحاد ، وكنا نفرغ قصارى الجهد في سبيل تبديد الغيوم القاتمة التي كان الاستعمار يخلقها من حين لآخر في أجواء عمان ودمشق ، وقد تحملنا من أجل ذلك كثيرا من العنت والاذى .

وقد اتفق انني توجهت والسيد الحلبي الى دمشق في صيف عام ١٩٤٨ للبحث مع صديقنا الاستاذ صبري العسلي وكان يشغل منصب وزارة الداخلية في قضية مستعصية كادت تؤدي الى توتر العلاقات بين البلدين ، وقد زودني جلالته بالرسالة التالية وقد أملاها علي في ديوانه الخاص وهي تنطوي (كما يرى القراء) على آراء صريحة حول مشروعه الواحدوي :

أقري، العسلي السلام وقل له انني ملزم من ناحيتين من ناحية الدين والقومية والوطن أن أسعى لتوحيد الشمل وزيادة المحبة وازالة كل سوء تفاهم وان هو تقدم للناحيتين هاتين باخلاص وبقلب سليم فسيجد عندي كل العون والله لا أريد للامة العربية الا الخير والله لا أرحب بما يسرني اذا كان في هذا السرور الاساءة الى قوميتي ، ولكن ديني قبل دنياي ، وتعاليم

الملك عبدالله والسياسة البريطانية

السياسة كالشطرنج انك لا تستطيع اتمام بنادقك باراضي العدو ولكن عليك أن تنتهز المنافذ المناسبة .

عبدالله بن الحسين

لم يكن عبدالله بن الحسين صديقا مخلصا للانكليز كما يؤكد خصومه واعدائهم ، ولم يكن ايضا من المحرضين على قتالهم والمتمردين على سياستهم كما يريد البعض ان يكون . . . وانما كان يرى بناقب فكره ان وجود الانكليز في هذه المنطقة شر لا يمكن مقاومته ، وضرر ليس من السهل ازالته ، فلا بد من مداراتهم والاستعانة بهم على مكافحة شرور واضرار اعمق اثرا ، وأفدح خطرا ، والعمل على تقليص أظافرهم واضعاف نفوذهم ، والتخفيف من وطأتهم بالاساليب الحكيمة والوسائل الايجابية الناجعة ، فبينما كان ينادي بضرورة تأييد بريطانيا والوقوف الى جانب حلفائها في الظروف العصيبة والازمات الخطيرة كما فعل في ابان الحرب العالمية الثانية ، وازاء حركة الانقلاب التي قام بها السيد رشيد عالي الكيلاني في العراق ، اذا به يندد بسياستها ويحمل على تصرفات بعض رجالها في القضايا العربية ولا سيما في موقفهم من الثورة العربية ومن الاوضاع المتردية التي كانت ترسف فيها سورية وفلسطين .

وقد تجلت نغمته هذه على السياسة البريطانية في البيانات التي كان يصدرها ، والمذكرات التي كان يرسلها ، والتصريحات التي كان يفتي بها ، وربما كان لاقضاء المغفور له والده الملك الحسين من العقبة ونفيه الى جزيرة قبرص أثر عميق في نفس الملك ، فقد شعر بأن سياسة الانكليز في البلاد العربية انما تركز على مصالحهم ولا قيمة للعهد والمواثيق في تلك السياسة ، وا درك بعد هذا التصرف الغاشم انه في سبيل الاحتفاظ بكيان بلاده التي كان الاستعمار يسعى (بين الحين والآخر) ليضمها الى فلسطين حيث هذا الاستعمار ضارب أطنابه ، وحيث الصهيونية تنشب مخالبا ، ادرك انه بين أحد أمرين لا ثالث لهما : فاما ان يناصب الانكليز العداء ويعلمن مقاومته السلبية لسياستهم العاتية في هذه البقعة الصغيرة الضعيفة برجالها وثروتها وطاقاتها ، والمحاطة بخصوم الداء من اجانب وعرب يكيدون له المكائد ويتربصون به الدوائر ، ولا يضمرون له الاكل شعور مغمم بالبغض والحسد

نبني قبل التجدد الفاضح ، وانه لا يصلح هذه الامة الا ما صلح به اولها . ووالله لا أريد ملكا ولا أنطلب رئاسة وأنا أنا ان يامنت أو شاملت . ومن اليقين أن أهل الشام أحق بالشام وأهل العراق أحق بالعراق وأهل الحجاز كذلك وأهل اليمن أيضا ولكل هذه الاوطان علي حق ولكل رجالها علي واجب . والشئ الذي أعجز عنه هو الكذب على الامة فيما يسود تاريخي ويرضي بعض الشخصيات . فأكون قد بعث ديني وديناي وأسير كالجمل المخطوم يقوده الطفل الغريب والامة والمرأة هذا الذي لا أوافق عليه ، ولئن أحبني شكري بك القوتلي أفضل الي من أن يبغضني ولئن أحببتة أوفق اليه من محبة سواي فما هو وجه الاختلاف بيننا . أنا أقول نتحد ونعمل وغيري يقول نفترق ونعمل فأين الفرقة من الاتحاد وأين شتات الشمل من جمعه ؟ البلاد بلادكم والمستقبل مستقبلكم وأنا الباقي ممن قادكم الى الخير فعلام هذه الشكاوى . ولما قالوا حكومة غزة لعموم فلسطين قلت (لا) حرصا مني على رأي الجماعة في الوقت المناسب وفي حالة دعة وامان . ثم أنك(١) واصحابك تقولون سوريا الستم انتم الذين حددتم سورية من انها من رفح الى حدود الترك وحدود العراق في مؤتمر المعلوم فعلام تجعلون البلاد الواحدة أربعة أجزاء فأياكم الآن أكثر اخلاصا لسورية أنتم أبنائها أم أنا الملك الحجازي الذي يسعى الى لم شعثها . ولكن اعلمو ان الزمن قد سار وأن الخطر الذي نعانیه اليوم قد يأتي علينا جميعا فلا تخافوا مني ولكن احسبوا حساب هذه النار المستعرة وسطنا ، وأنا أخوكم والمتولي جبهة عدوكم في أقدس أقداسها ، فالعون منا أولى من أن نخاف من بعضنا ، ووالله لا يتضرر الشام مني ولا أهل الشام ، وأعوذ بالله من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس . وأنا عبدالله بن الحسين المعروف ان تاريخي لمعلوم وأمتي العرب ووطني كل شبر من بلادهم ومن فيها قومي وغيري من الناس أبناء أراء مؤقتة يرفعهم قوم ويضعهم آخرون ولكن التاريخ الاقدم والتاريخ الحادث هو لنا . وانا اصحاب النجدة والسخاء والبذل . والله أكرر أنني أحب أن أكون حبيب الرئيس والمرؤوس ولا أكون البغيض لذا ولا لذلك فاعرفوني حق المعرفة وافقكم على كل مسعى صحيح ولا ارتضى التفرقة والعمل للمصلحة ؟ هذه اخلاقي وهذا أنا ! فزنوا الشر الحاضر بالشر المجهول العاقبة الذي تحقق انه لا نجاة منه الا باتحاد كلمتكم ، وتوحيد كيانكم ، ووضع المسؤولية على رجل يقود الجميع الى عز الجميع وأنا لا أعارض ان كان ذلك الشخص هو عبد العزيز بن عبد الرحمن أو فاروق بن فؤاد والسلام عليكم .

والكراهية وهو بذلك يعرض البلاد والعرش وافراد اسرته لمصير محفوف بالمخاطر ، واما ان يسير في ركاب الانكليز ويواليهم ويرضخ لارادتهم ويدين لهم بالخضوع والطاعة كما فعل بعض الملوك والحكام في بعض الاقطار العربية وبذلك يساعدهم على توطيد نفوذهم وتحقيق مطامعهم وقضاء مصالحهم ، ويغدو بالتالي منبوذا من قومه معرضا للحملات والانتقادات والاتهامات ، وهذا ما تأباه عليه نفسه الابية ، ومبادئه العربية الاصيلية ، ونزعته الاسلامية الجيدة ، فسلك بين هذين الامرين طريقا وسطا أملاه عليه عقله الراجح وتفكيره السليم ، وما فطر عليه من حنكة سياسية وتجارب مريرة في هذه الحياة ، فأثر ان ينهج مع الحليفة البريطانية نهجا معتدلا سدها الايجابية ولحمته المجاملة ، وعدم تعريض (الاردن) لاطار اكيدة ومصير قائم . . . وكان في الوقت نفسه لا يألو جهدا في ارشادهم الى مواطن الزلل وتحذيرهم من مغبة الاسترسال في سياستهم الاستعمارية والعمل على مطالبتهم بتحقيق الاماني القومية وتنفيذ الوعود التي قطعوها لوالده في غضون الثورة الكبرى بشأن تحرير جميع الاقطار العربية وتوحيدها . وبهذه السياسة الحكيمة استطاع ان يحصل من الانكليز على مكاسب كان يتعذر الحصول عليها بوسائل العنف والمقاومة واستطاع ان يحافظ على الكيان الاردني وابقائه بعيدا عن متناول مخالب الاستعمار وبرائس الصهيونية .

الفقيه يحذرني من الانكليز

وحينما قررت نقل جريدتي (الجزيرة) من دمشق الى عمان ، وشرعت باتخاذ الخطوات العملية الاولى ، سألني الفقيه عن علاقة (فلان) بالجريدة ، فقلت له انه سيشرف على ادارتها ولا شأن له بسياستها ، فقال : كن على حذر منه ، فقد علمت انه زار بالامس دار الاعتماد البريطانية وتحدث مع المعتمد (الن كركرايت) في شؤون الجريدة ، فقلت : ما دام الامر كذلك يا سيدي فلن تكون له أية علاقة بهذه الجريدة .

ولا اذيع سرا الان ، وقد انتقل الفقيه الى دار الخلود ، اذا اعلنت بأنه كثيرا ما كان ينشر في جريدتي (الجزيرة) بعض المقالات والتعليقات بتواقيع مستعارة ينتقد فيها سياسته الانكليز ، ويحملهم تبعه بعض ما كان يصيب الاقطار العربية من محن وارزاء .

حوادث تتكلم

وسأسرد فيما يلي بعض وقائع معينة ومواقف مشهودة ، قرأتها أو سمعت بها أو حضرتها ، وكلها تنم عن نفسية الملك ، وما كان يعتلج في صدره من روح الاستياء والحذر والتبرم بتلك السياسة : -

(١)

« بعث الفقيه عام ١٩٢١ عقب وصوله مباشرة الى الاردن وتولييه زمام اماراتها بالرسالة التالية الى القائد الكبير عزيز علي المصري يبثه شكواه من الازمة النفسية التي كان يعانيها(١) :

« عزيزي ،

اني في حالة لا يمكن الصبر عليها ، فبعد ان كنت عزيزا في بلادتي أصبحت تحت ضغط الاجنبي وسلطانه لاقوة لي ولا مال ولا نفوذ ، فاذا استطعت ان تشق الطريق امامنا وتجد القوة والمال والسلاح انقذتني وانقذت الامة ، والا فدعني أسقط وأتدهور واسلم انت للعرب » .

عمان

عبدالله

(٢)

في عام ١٩٢١ وفي ابان تكوين الامارة قدم عدد من خيالة بني معروف الى عمان لنجدة رئيس الحكومة الاردنية السيد رشيد طليع وكان يعتبر من أبرز زعمائهم ، فضربوا خيامهم في قرية ماركا ، على مقربة من المقر الاميري ، وقد اتفق في تلك الاثناء ان بعض هؤلاء الخيالة شاهدوا فريقا من الجنود الانكليز ينصبون خيامهم في ذلك المكان بالذات فأخبروا رئيس الحكومة فأمر باقتلاع تلك الخيام عنوة . ولما وصل نبا ذلك الى المعتمد البريطاني المستر (ابرامون) حضر الى المقر وقابل الملك وعلى رأسه (قلنسوة الاحتجاج) معربا عن استنكاره لذلك العمل ، فاستدعى الملك رئيس حكومته واستوضح منه جلية الامر فاعترف بما وقع وقال للملك : كيف يجروون على القيام بذلك العمل دون الحصول على اذن مسبق من سموك ؟ فاقتنع سموه بوجهة نظره والتفت الى المعتمد البريطاني وامارات الاستياء والتذمر وترسم على وجهه وقال له : انكم لستم في بلادكم حتى تتصرفوا هذا التصرف وانا أرفض احتجاجك بشدة ، عليك ان تغادر عمان حالا ، فأذعن لارادة الملك وغادر عمان بالفعل .

(١) نشرت في مذكرات السيد اسعد داغر

ومن أغرب ما سمعته عن مقاومة الانكليز للملك في سياسته وتصرفاته ومحاولتهم التدخل في شؤون الادارة ان المعتمد البريطاني (كوكس) ضغط على رئيس الحكومة حسن خالد لاقضاء الاستاذ صالح بسيسو من رئاسة محكمة الاستئناف لعدم انسجامه معهم فاختار لهذا المنصب شخصا آخرًا أكثر طواعية واستسلامًا ، رغم معارضة الملك ، ولما علم الملك بذلك تأثر كثيرا واستدعى السيد بسيسو وخلفه الى قصره وخاطبهما قائلا : ليفعل الانكليز ما يشاؤون ، ولتكن انت يا صالح مرشحي في المحكمة وليكن خلفك مرشح الانكليز .

استقبل سموه في قصره ذات يوم وفدا من شيوخ العشائر واخذوا يتداولون في الوضع الراهن ويعربون عن تدمرهم من تدخل دار الاعتماد البريطانية في شؤون البلاد ، وكان محمد باشا الحسين أحد زعماء عشائر البلقاء أشد هؤلاء الزعماء تحاملا على الانكليز ، وأقساهم لهجة مع الملك ، وقد طلب من الملك وضع حد لتلك التصرفات الشاذة التي يقدم عليها المعتمد البريطاني فأجابه الملك وعلامات الاسي تلوح في وجهه : انني معكم يا قوم ، واشعر بشعوركم وأشاطركم آلامكم ، فان ممثلهم ركب رأسه ولم يتورع عن التدخل حتى في شؤوني الخاصة وفي الاشراف على نفقات قصرى . ولكن ما العمل ؟ هل تريدون مني ان اعلن عليهم حربا شعواء وأشهر السلاح في وجوههم ؟ وهل انتم على استعداد اذا ما فعلت ذلك أن تشدوا أزرى وتقاتلوا معي حتى النهاية ؟ ام نتم سوف تتخلون عني كما تخلى العرب عن والدي وتركوه اسيرا في أيدي الانكليز ؟ فأطرق الجميع واجمين كان على رؤوسهم الطير ثم استطرد الملك حديثه قائلا : علينا ان نعالج الامور بالحكمة وحسن التدبير ، فلا بد من الاستعداد وتحين الفرص حتى ننال حقوقنا كاملة غير منقوصة بعون الله .

في شهر ايار سنة ١٩٣٩ ، استقبل سموه في قصره كلوب بمناسبة تعيينه قائدا للجيش الاردني خلفا لبيك باشا ، وقال له الامير (انت انكليزي وهذه دولة عربية ، وجيشها جيش عربي ، وقبل ان تتسلم القيادة اريد منك أن تعطيني كلمة الشرف ما دمت متسلما هذه القيادة . عليك ان تتصرف

تصرف رجل اردني . واردف قائلا : انني أعلم انك لا ترغب في محاربة قومك الانكليز ، واذا قضت الظروف أن تحارب الانكليز فسوف أعفك من مهمتك ، ولكن طالما ان امرا كهذا لن يحدث فأرجو ان تتصرف تصرف القائد الاردني .

وكان الملك يشعر في قرارة نفسه بأن أحد رؤساء حكومته يعمل بوحى من بريطانيا ويسعى لتحقيق أغراضها وتوطيد نفوذها ، ولا يكثر لتوجيهاته . ولقد ضاق به ذرعا مرة وتبرم من خنوعه واستخذائه في بعض القضايا الهامة فاضطر ان يقلبه ويتحمل تبعه ذلك ، وظل منزويا في منزله مدة طويلة حتى توسط بعض اصدقائه من رجالات القصر فتوسلوا الى سموه كي يشملهم بعطفه ورضاه ، على أن يعتذر عما بدر منه ويتعهد بأن لا يخرج عن نطاق الخطة التي يرسمها له ، فوافق على مضض ، حتى اذا ما نشبت الحرب العالمية الثانية أصر الانكليز على بقاءه في الحكم ، وعهدوا اليه بسلطات واسعة رغم معارضة الامير فراح ينتقم من اصدقاء الامير والمقربين اليه وزجهم في غياهب السجون ، أذكر منهم : مثقال باشا الفائز شيخ مشايخ بني صخر ، وخلف باشا التل مدير الداخلية ، والفريق علي خلقي باشا ، والسادة أحمد التل ومحمود أبو غنيمة ومحمد أمين الخصاونة واحمد الخطيب ومحمد السمرين وعناد الخريس ومؤلف هذا الكتاب .

الامير يتنفس الصعداء

كنت في عام ١٩٢٥ في حمص اتولى تدريس الادب العربي في مدرستها التجهيزية التابعة لوزارة المعارف ، وقد تلقيت ذات يوم برقية من الاستاذ محمد الشريقي رئيس مفتشي وزارة المعارف في عمان يستدعيني الى عمان وقد عرض علي وظيفة مدرس مادة الرياضيات في الصفوف العليا في مدرسة السلط الثانوية ، وكانت في ذلك الحين المدرسة الاولى في الاردن ، ولدى مباشرتي العمل في ثانوية السلط عملت الى تنظيم فرقة كسفية كانت الاولى من نوعها ، وفي شهر ايار (على ما اذكر) من ذلك العام أمر رئيس الحكومة السيد علي رضا الركابي باقامة مهرجان كسفي عام في عمان تشترك بها جميع فرق مدارس الامارة ، وقد أقيم هذا المهرجان في ساحة فسيحة بشارع السلط تمتد من بناية وزارة الصحة الحالية حتى المستشفى العيني ، وأقيم المهرجان تحت رعاية الملك وشهده عدد كبير من زعماء البلاد ورجالاتها ، وقدمت كل فرقة ما لديها من برامج خاصة وانني لاذكر بفخر واعتزاز أن

فرقة ثانوية السلط التي كنت اتولى قيادتها نالت الجائزة الاولى وحظيت بتقدير الفقيه لعدة اعتبارات لا سيما وان مبادئها كانت مستمدة من تعاليم الاسلام وتتمشى مع شعائره ، ولما احتشدت هذه الفرق في ساحة قصر رعدان لتحية جلالتهم والاعراب عن مشاعر الولاء أقيمت كلمة باسم هذه الفرق أعربت فيها عن الامل التي يعلقها الشباب على سموه في النهوض بالبلاد والسير بها قدما في مضمار التقدم .

فتفضل سموه بالرد على كلمتي بكلمة استهلها بقوله : يسر الله أمورك يا تيسير ، فان لك من اسمك نصيبا ، ولا يسعني الا ان أعرب لك عن بقدرى لما قمت وتقوم به من جهود مشكورة في خدمة هذا البلد والعناية بأبنائه وتنشئتهم تنشئة عربية اسلامية صحيحة على أقوم الاسس والمبادئ واعدادهم ليكونوا رجالا أشداء في بناء هذا الوطن . وبعد انتهاء المهرجان طلب الى المرحوم السيد علي رضا الركابي أن يبلغني عطفه السامي وانه (أي الفقيه) يرغب في أن أتشرف بزيارته في الوقت المناسب . وبين الذين شهدوا هذا المهرجان واستمعوا الى كلمات الملك عدد من طلاب المدارس في عمان والسلط واربد والحصن وأفراد كشافتها وقصد أشغل كثير منهم مناصب رفيعة في هذه المملكة أذكر منهم السادة : فوزي الملقى والدكتور مصطفى خليفة ورياض المفلح ويعقوب معمر وأحمد الظاهر ومحمود الظاهر وحسني فريز وموسى الساكت وأمين أبو الشعر ، وجميل سماوي .

ونزولا عند رغبة سموه تشرفت بزيارته في قصر رعدان عند انتهاء السنة الدراسية وكان بمعينته آنثد الشيخ سعيد الكرعي قاضي القضاة ومحمد الانسي رئيس الديوان وإبراهيم هاشم وزير العدلية وبعض أفراد الحاشية ، وقد جلسنا على شرفة القصر وأخذ سموه يوجه الي بعض الاسئلة عن مدرسة السلط وسير التدريس فيها ، وهل تم الانتقال الى بنائها الجديدة ، ثم تطرق في حديثه الى الكلام عن سوريا . فقال رحمه الله : وما هي آخر الاخبار عن حركة سلطان الاطرش ؟ وكانت الشرارة الاولى للثورة قد اندلعت في السويداء فقلت يا سيدي أن الشعب لم يعد يطيق الاستعمار الفرنسي الجائر وان البلاد بأسرها (وليس جبل الدروز لوحده) تحفزت للثورة فقد بلغ الحزام الطيبين ، ولم يعد في قوس الصبر منزع ، فأجابني وامارات الحماس والانفعال ترسم على أسارير وجهه وقال :

— أجل هذا هو الطريق الصحيح لتحرير البلاد من الحكم الاجنبي وتحقيق سيادتها واستقلالها . وهذا هو الطريق الذي سلكه والذي في انقاذ الشعوب العربية من نير الاتحاديين .

ثم استطرد قائلا : وحينما كنت عضوا في مجلس المبعوثين التركي جرى نقاش بيني وبين وزير الداخلية طلعت باشا حول أوضاع الشعوب العربية وما تعانيه من جور وارهاق ، وتساءلت عن الاسباب التي حثت بالسلطنة العثمانية الى الاهتمام بمطالب الارمن وعد الاكثريات لمطالب العرب فكان جوابه على هذا التساؤل : حينما تملكون معشر العرب ما يملكه الارمن من سلاح وقنابل يمكنكم أن تخاطبونا بهذه اللهجة ؟ وحينئذ تتلقون الجواب ؟

وبعد أن أطرق سموه هنيهة رفع رأسه وقال : وانني وايم الله لو كنت أملك القوة والمنعة وأعرف ان ورائي شعوبا تشد أوزري لما توانيت لحظة عن تطهير شرق الاردن من النفوذ البريطاني .

وحين لاحظ سموه علائم الحيرة والارتباك على محياي قال : الانكليز ، وما ادراك ما الانكليز ؟ انهم سبب كل بلاء وعلة كل محنة ، انهم لو شاؤوا لما خرج فيصل من سورية ، ولحالوا دون نشوب هذه الثورة في بلادكم ولحقنوا دماء السوريين ، اذ باستطاعتهم أن يضغطوا على حلفائهم الفرنسيين ويحملوهم على تغيير خططهم الاستعمارية وتحقيق الحرية والوحدة السورية .

الانكليز هم الذين اتوا باليهود الى فلسطين واسكنوهم في تلك البقعة العربية الاسلامية المقدسة ، الانكليز هم الذين نكثوا باليهود التي قطعوها لنا حينما اتفقنا معهم على اعلان الثورة العربية .

الانكليز هم الذين ساعدوا على تقويض ملك والدي في الحجاز وابعدوه الى قبرص ، وهم الذين ساهموا في ارساء قواعد الاستعمار وتمزيق شمل الامة العربية ، ولست في وضع يمكنني من طردهم ولو حاولت ان افعل لما وجدت في امتي سنداً ولا ظهيرا . لقد تخلى العرب عني حينما جئت من بلاد غازيا وفاتحا ، كما تخلوا عن والدي وخذلوه حينما اخرج وحكم عليه بالنفي . فلماذا يلومونني ؟ هل باستطاعتي أن افعل أكثر مما فعلت ؟

أريد مالا واريد سلاحا واريد رجالا وحينما تتوفر لدي هذه الوسائل فحينئذ يسمعون صوتي ويعرفون من أنا .

وما كاد سموه ينتهي بحديثه الى هذا الحد حتى أغرورقت عيناه بالدموع فوجمت ووجم الجميع ومضت فترة غير قصيرة ونحن واجمون كان على رؤوسنا الطير .

وقد أذهلني هذا الحديث الخطير ، الذي لا تنقصه الصراحة ولا يعوزه الاخلاص وبدد بعض الشكوك التي كانت تساورني فوقفت وقبلت يديه واستأذنته بالسفر بمناسبة العطلة الصيفية فصافحني بحرارة وهو يقول : سنراك قريباً ان شاء الله .

وفي اليوم التالي كنت في ادارة جريدة ألف باء في دمشق وحدثت الاستاذ يوسف العيسى صاحب الجريدة بما سمعت وكان من المواليين للامير فطلب الي بالحاح ان ابادر الى كتابته وقد نشر في اليوم التالي في صدر الصفحة الاولى بعنوان (الامير يتنفس الصعداء) .

وقد أقام هذا الحديث السلطات البريطانية واقعدتها وحاولت حمل سموه على تكذيبه فأبى وكادت تقع بينه وبينهم أزمة خطيرة لولا تدخل حكومة الركابي واقناع الانكليز بأن لا يخرجوا الامير وان يكتفوا بنشر بيان من قبلهم يشيرون فيه الى أن الحديث لم يعط للنشر وانه حديث خاص

دعوته الى تأييد الحلفاء

على أن سموه كان يبادر في الظروف العصيبة الى مساندة الانكليز ضد الدول الاجنبية المعادية لهم ، وقد حملة اجتهاده مثلاً على الاعتقاد بأن وقوف العرب الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية خير من موالة أعدائهم ، وان الانكليز لا بد من أن ينصفوا العرب اذا ظفروا بالحرب بعد أن لمسوا عواقب نقضهم للعهد . فوجه بتاريخ ١٠/٩/١٩٣٩ البيان التالي بمناسبة اعلان هذه الحرب :
شعبي العزيز ،

انه ليملاً جوانحي جذلاً أن أذيع عليكم نص البرقية التي تلقيناها من حضرة صاحب الجلالة البريطانية الملك الامبراطور جورج السادس جواباً على ما كان من برقيتنا الخاصة الى جلالته ، وهذه هي البرقية الملكية :
« صاحب السمو الامير عبدالله بن الحسين - عمان

لقد تلقيت بتقدير عميق رسالة سموكم التي أعربت فيها عن الولاء والمعاضدة في هذا الوقت العصيب وانني ادرك تماماً ان تقاليد الصداقة للشعب البريطاني والوفاء للمثل العليا التي تناضل عنها الامبراطورية البريطانية انما هي ميزات بيت سموكم .

وانني اؤكد لسموكم وللشعب الاردني ان بريطانيا العظمى ستلتبث ابداً امينة لهذه المثل العليا .

جورج
ملك بريطانيا

أما برقيتنا الى جلالته فهذه هي :

صاحب الجلالة الملك جورج السادس - لندن

بعين الروح التي اشترك بها والدي مع جلالته المرحوم الملك جورج الخامس في الحرب العمومية السابقة هكذا ايضاً اليوم انا وشعبي تقف بنبات بجانبكم والاستفادة من هذه الفرصة أعلن تأييدي واسنادي لقضيتكم العادلة واتقدم لجلالتكم بولائي وشعوري في هذه الساعة الفاصلة .

عمان ٣ ايلول سنة ١٩٣٩

عبدالله بن الحسين

وجاء في بيان سموه :

ومما هو خليق بالاشادة به ولفت النظر اليه أن جلالته تفضل وخص الشعب الاردني بالذكر في البرقية الملكية وأشار الى المثل العليا التي تنافح عنها جبهة السلام وأنها معروضة في بيتنا منذ القديم . ولا مشاحة انه على هذا المبدأ القويم يستطيع العالم أن يشق صعب الحرب جنباً الى جنب مع الامبراطورية البريطانية بسلام وطمأنينة وانه على هذه القاعدة الحكيمة كما يدلنا التاريخ بجلاء ووضوح قد استطاعت الكتل الكبيرة من غير أن يلجأ بها خوف او ينال منها جزع ، وان الامة العربية النبيلة بأسرها التي تطلعت الى حقوقها بعين الراغب في تولي تلك الحقوق بنفسها قد عملت وجاهدت منذ فجر ١٩١٤ تحت رئاسة المنقذ الاعظم وبالاتفاق والتحالف مع الدولة الديمقراطية بريطانيا العظمى وحلفائها ، وان الامة العربية لا تزال في طريقها الى ذلك الغرض المنشود والمقصد المطلوب .

واني على يقين انها ما دامت ملتزمة لهذه الاسس مستهدفة ذلك المطمح مخلصه لمن كان أميناً في تأييدها والاخذ بيدها متكئة على معاضدة حلفائها فالنتيجة ستكون باذن الله الوصول الى المرام .

فلقد رجع الدهر اليوم كعهده بالامس فالوقوف هو الموقف ، والدافع هو الدافع والاماني القومية هي بعينها ولذلك فان في كلمتي هذه التي أخطب بها الامة العربية بمجموعها وفي سائر أقطارها لما يدعوها الى الاطمئنان ويحملها على الثقة حتى تأزف ساعة الظفر الذي لا شك فيه انشاء الله ويتم تحقيق الامنية القومية ، والله الهادي الى سواء السبيل .

عمان في ١٠ ايلول سنة ١٩٣٩

عبدالله بن الحسين

استقلال الاردن والغاء الانتداب

وما كادت الحرب تضع اوزارها حتى راح سموه يذكر الانكليز والفرنسيين بوعودهم والاسراع بتحقيق استقلال الاقطار العربية الواقعة تحت نفوذهم ولا سيما الاردن وسورية ، وحمل حكومته على ارسال مذكرات بهذا الصدد الى الحكومة البريطانية ، وفي ١٦/٦/١٩٤٤ - تلقت الحكومة الاردنية جوابا من بريطانيا على هذه المذكرات وقد وعدت بالنظر في موضوع منح شرق الاردن استقلاله وعقد معاهدة معه .

وفي شباط سنة ١٩٤٦ توجه سموه الى لندن يصحبه رئيس وزرائه السيد ابراهيم هاشم ووزير خارجيته السيد محمد الشريقي واجرى مفاوضات مع الحكومة البريطانية اسفرت عن انهاء الانتداب عن شرقي الاردن والاعتراف باستقلاله كدولة ذات سيادة .

وعاد سموه الى البلاد في اواخر آذار فاستقبله الشعب استقبالا رائعا تقديرا لجهوده . واقامت بلدية العاصمة مساء ٢٨/٣/١٩٤٦ حفلة كبرى بهذه المناسبة .

وكانت جماهير الشعب مكتظة تحت شرفات البلدية وقد القى سموه في هذا الحفل الخطاب التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، والحمد لله الذي أعادنا الى هذا الوطن العزيز والى شعبنا المحبوب سالمين غانمين بعد غيبة لم تكن بالقصيرة في عاصمة الحليفة الكبرى ، حيث عملنا على احلال شرق الاردن محلها من الرفعة والتقدير والاعتراف بها دولة مستقلة ذات سيادة .

وما كنا يوما ما في طيلة حكمنا لهذا القطر الغالي لتتقاعس عن البر به وبأهله او نتوانى في السير به في طريق السلامة والكرامة وما كانت المصاعب التي تلقانا في ذلك السبيل لتردنا عن المبدأ الذي رسمناه او السياسة التي انتهجناها : تلك السياسة التي عاهدنا الله أن نجعلها خالصة لوحدة العرب واتحادهم وحريتهم واستقلالهم ودعم ذلك كله بالتعاون

الوثيق المتبادل مع بريطانيا العظمى كدولة لها في الشرق تاريخها القاسم .

ولقد كان لهذه السياسة الحكيمة التي شاركنا في حملها اكفاء الرجال والشعب الاردني الوفي ، أثرها الفعال في الوصول الى هذا العهد الجديد المجيد فدعتنا حكومة جلالة الملك بريطانيا العظمى للمفاوضة معها لعقد معاهدة .

يا حضرات السادة :

ان المعاهدة التي عقدناها لمدة خمس وعشرين سنة باتفاق الجانبين الاردني والبريطاني ولقناعتها التامة ، تحمل في متنها استقلال شرق الاردن وسيادتها ووقوفها على قدم المساواة مع كل دولة مستقلة . وحرصا على موقف البلاد وضمان قوتها فقد عقدنا ملحقا عسكريا مدته عشر سنوات .

وان حكومتنا الجليلة ستنشر تفصيل هذا العهد ، ولنا كبير الامل في تساند الجميع وتأزرهم وتأخيرهم في الله وفي خير الامة والوطن .

ولا بد لنا من كلمة شكر نوجهها لشعبنا المحبوب في استقباله لنا وسروره بعودتنا وبابتهاجنا الذي نراه بنتيجة عملنا ، وكذلك نوجه شكرنا الخالص لرجال فلسطين الكرام الذين منع الزحام مصافحتنا اياهم جميعا وكذلك للوفود السورية التي تكرمت باظهار اتم الشعور معكم اهل الاردن امس واليوم وانا لنسأله تعالى التوفيق الدائم والرقى والسلام العام ونحيي كافة العرب تحية الاخ لاخته والسلام عليكم ورحمة الله .

حديث الملك عن المعاهدة

وقد أتيح لي التشرف بزيارة الملك في قصره بتاريخ ١٩٤٦/٤/٧ وتحدث الي مطولا حول المعاهدة الجديدة وما تنطوي عليه من مكاسب وفيما خلاصة حديثه (رحمه الله) :

لقد اطلع الرأي العام على المعاهدة وملحقها العسكري ، وانتم تعلمون المراحل التي مرت على البلاد السورية منذ خروج الملك فيصل الى اليوم .

احاديث وتصريحات وتعليقات شتى « وصية ملك وعاطفة أب »

في أمسية من أمسيات حزيران عام ١٩٤٨ تشرفت بزيارة الملك في قصره الخاص وقد استقبل سمو الامير طلال بحضور بعض الوزراء ، وأخذ يسدي اليه بعض النصائح والتوجيهات بمناسبة الرحلة الملكية التي أزمع القيام بها الى الرياض وغيرها ، وكان سموه يتسمع الى كلمات والده بكل أدب وخشوع واحترام . وقد استهل جلالته حديثه بقوله : غدا نسير يا بني على بركة الله الى مصر . ومنها تستأنف السفر الى الرياض ومنها الى بغداد والله نسأل أن يسدد خطانا ويوفقنا الى ما فيه خير العرب والاسلام .

وعملا بمبادئ الدستور ستكون يا ولدي نائباً على العرش ووكيلي في النهوض بأعباء الملك ، وقد كنت اتوقع ان اراك في اليومين الاخيرين لاتبادل واياك وجوه الرأي في بعض الشؤون ولكن قيل لي بأنك معتكف في قصرك فعسى أن لا يكون للمرض أثر في هذا الاعتكاف ، وانك لتعلم يا ولدي علم اليقين بأنني اتوق الى رؤيتك كل يوم وكل ساعة فأت صوغ يدي وفلذة كبدي وولي عهدي وخليفتي من بعدي وليس هناك أقرب منك الي واغلى منك علي وقد حباك الله من صفاء الطبع وذكاء النفس ومضاء العزم ما يؤهلك للنهوض بالامر العظيم الذي ندبتك اليه وهيأتك لاجله ولكنني اود يا ولدي ان اصارحك بأن الحياة ميدان للصراع ومكان للكفاح ، وانها محفوفة بالمكاره والصعاب والمتاعب والايصاف وان سبلها مفروشة بالاشواك والعثرات فلا يفوز فيها الاكل من آتاه الله رحابه في الصدر وليونة في الطبع ومرونة في الاخلاق ومتانة في الاعصاب .

أي بني ، انني بلغت ما بلغت من العمر بعد ان عركت الدهر وعركني ، وبعد ان بلوت أمور هذه الدنيا حلوها ومرها خيرها وشرها ، نفعها وضرها ولقيت من صفوف الاذى والعدوان وعقوق الصحب والاخوان ، مالا قبل لغيري باحتماله ، فكم من تهمة باطلة الصقت بي ، وكم تقول البعض علي من الاقاويل ولفقوا من الاباطيل وحاكوا من المؤامرات والدسائس فكنت أمر عليها من الكرام وما كانت لتزيدني الا ايمانا بالله

وكما قال وزير الخارجية الاردنية هذه اول معاهدة تحل قيود الانتداب وتهدي الى البلاد استقلالها التام وسيادتها الكاملة ، والملحق العسكري هو حاجة ماسة للبلاد حيث انها مفتقرة الى جيش وطني تبنيه ، والى مدارس عسكرية تدرب قواتها وضباطها والى مصانع تعمل سلاحها وذخائرها ، والى طرق تعبدها ، والى تسليح عصري يصعب ايجاده في مدة قليلة ، وتهيئة من يقوم به والدولة لا تزال في دور الصبا وهي بحاجة ايضا الى تحسين اقتصادياتها وايصالها الى حد الكفاية - ولقد رأيت كيف ان التجار يبنذون بعض الاوراق النقدية ليأخذوا مكانها اوراق نقد استرلينية او دولارات اميركية ، فأين هؤلاء من الموقف الرهيب والمستقبل المليء بالمفاجآت والامور العظيمة التي تستهدف لها ، فالذي يأخذ الاستقلال والسيادة من واجبه ايجاد السياج الذي يصون هذه الدولة ومدة المعاهدة ٢٥ عاما فالى ذلك الحين يرجو من يحب شرق الاردن انها حين ذلك تستغني عما حامت الظروف حول الملحق بسببه . أما الحلف البريطاني فحيث أن التكيف العربي منذ النهضة الاولى قام على الاستناد والصحيح الى صداقة بريطانيا فانني فخور بهذه الصداقة ، ولقد شاهدنا في الربيع الماضي كيف ان هذه الدولة الحليفة انقذت دمشق برجاء من أهلها من صولة اعدائها ، ولو لم تكن هذه الجيوش في البلاد العربية المجاورة كمصر والعراق فما كان يتسنى لها انقاذ دمشق في ٢٤ ساعة حتى سموها الدولة المنقذة . وعلى كل حال فانني أقول ما أعني : ان وراء الجلاء قبل الاستعداد لصد الاعداء مسؤوليات عظيمة وان ايجاد الاصدقاء للبلاد والتعاون معهم لمن واجبات السياسة المحنكين فليقل الناس ما شاؤوا . والمستغرب ان بعض الصحف التي كانت توالي تكتب زاعمة انها ستثلب وتشجب العمل الذي حدث في شرق الاردن فان هذا منها لا يقربها من خصومها في وطنها وقد يبعدها عن أصدقائها في الخارج .



والرضا بقضائه وقدره ، واعتقاداً بأن كل شيء مصيره للزوال ، وأنه لا يملك في هذه الأرض الا النافع ولا يضر الا الصحيح ولا يرتفع في النهاية الا منار الحق وان للباطل جولة ثم يضمحل ، وان الليل الحالك مهما طال أمده لا بد الا ان يعقبه نهار مضي يبدد كل ظلام وان القيم الاخلاقية والمثل العليا هي التي تسود ويكتب لها الخلود .

أي بني ، انك ما زلت في غضارة العمر ونضارة الشباب ينتظرك مستقبل باسم طافح بالآمال ان شاء الله ، فعليك أن تتذرع بالصبر وتتجمل بالحلم وتتلقي الحوادث بنفس راضية وقلب مطمئن وجأش رابط ، وما كاد جلالتك طيب الله ثراه (يبلغ في حديثه السامي) الى هذا الحد حتى صمت ، فساد المجلس سكوت رهيب لم يقطعه سوى نهوض سمو الامير طلال وانحنائه على ركبة أبيه يلثمها ، والدمع ينهمر من مقلتيه . وكان منظراً رائعاً حقاً حينما وقف جلالتك ووقف جميع الحاضرين ، ورفع جلالتك ولده بكلتا يديه وعانقه عناقاً حاراً ، وضمه الى صدره الكريم واخذ يطبع على جبينه قبلة كريمة ، واشتكت دموع الاسد العظيم بدموع الشبل الكريم ، وهنا ختم جلالتك حديثه الملكي قائلاً : سر في طريقك يا بني بمشيئة الله واعتصم بحبله المتين ، واسلك سبيل آبائك الاولين ، واجدادك الصالحين ، واعلم بأننا معشر أهل البيت مكلفون بحمل الامانة واداء الرسالة وتحمل كل أذى حتى تتمكن من ابصال هذه الامة الى محجة النصر والعلاء ، وعين الله تكلأك وترعاك وتبلغك مناك .

حاشيته : نشر هذا الحديث الجليل في صحف الجزيرة وبيروت المساء ورسالة الاردن .

حديث مستفيض يتناول مختلف الشؤون

وفي هذه الكلمة التي القاها الملك في حفلة أقامتها بلدية العاصمة على شرفه بتاريخ ١٨/٢/١٩٤٧ بمناسبة عودته من تركيا تناول عدة قضايا عامة وشؤون قومية بصراحته المعلومة فهو يتحدث عن الموجات الجديدة التي هبت على العالم الاسلامي ، ويحث رعيته على الرجوع الى تعاليم دينها ، وأسباب رحلته الى تركيا ، وأثر التفرقة في تمزيق شمل الامة ، وضرورة اقامة الحكم على أسس الشورى والمبادئ الديمقراطية ، وهذا نص كلمته :

ابداً باسم الله واتني بحمده وأصلي على نبيه وأدعو لامته بالخير ، ثم لكم علي الشكر لاجتماعكم على تكميتي حكومة وشعباً واطهار السواد والحب ، واني لارجو الله أن يكون ولاؤكم لي كولاؤي لكم لا يقصد فيه

الا وجه الله الكريم ، وستتلو هذه المقدمة النصيحة ، فيها يقوم أمر الناس وعليها يرتكز شأن الدولة والامة ، وأنه لا يصلح لكم أمر الا بما صلح عليه أولكم ، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس ، ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، واعلموا ان المؤمن بين مخافتين ، عاجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه ، وآجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه » وقد قال (الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) فعليكم بالنصح في السر والعلن ، وتحابوا ولا تباغضوا ، واجتنبوا الافك والبهتان وانكم اليوم في وجه من الزمان ، ودورة من الدهر ، وقد هجم الجديد على القديم يريد قضم محاسنه وهديه ومرواته ولكن استزيدوا مما ينقصكم من علم ، وهذا فيما يختص بحياتكم الدنيوية من بروز للعمل الصحيح في الجهد والاجتهاد . والناس بين راع ولا راع الا برضا الرعية ، ولا راع الا بالعدل والاحسان وحسن الطوية .

أيها الناس ، لقد احتلت بلادكم فنجاكم الله ، ولقد احتل نهاكم ولا تزالون في غمرة من هذا الاحتلال حيث عرضتم النشء الجديد لنسيان ماله ، ولتقليد ما خبث من أخلاق الامم الاخرى أقول هذا وأنا لست في شك مما أقول ، كما لست ناثلاً من شخصية معينة ، هذا ولقد أصبحتم في لجة متماوجة ، فلعل الله أن يعيد السكينة والسلام والمحبة لهذه الامة فتعود كما كانت أمة واحدة تستهدف هدفاً واحداً . فارجعوا الى تاريخكم ينبؤكم بما نقول ، ثم ارجعوا الى ما انتاب العرب من ضياع المجد للتفرقة التي ابتدأت بمصرع عثمان بن عفان وانتهت بانتهاك ملوك الطوائف ثم عادت بعد أن أوليتم ثقتكم بيت رسول الله عام النهضة بعد ان عملت في رقاب شبابكم وطلاب الحق مشانق الطاغية لا تزال تذكره الازدهان الواعية ، فاستصرختكم واجبتكم ثم كان لكم ما اردتم ، ثم جاءت التفرقة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ولذلك السبب وفي هدى التاريخ وضوء القضية العربية تذكركم بالوحدة التي ندعو اليها ، ولا نريد من دعوتنا الا وجه الله الكريم وسلامة هذه الامة .

والان لقد علمتم ما رميت به من زيارتنا لتركيا التي تكرمونا بسببها من ظنون باطلة ليست من الحق في شيء لقد سافرنا بدعوة كريمة من أمة كريمة نجت مثل ما نجونا من ظلم الم بها وألم بنا وأصبحنا أخوة نود ان لا يغشانا غاش ولا يستعبدنا مستعبد والمزمي أن نعزز بلادنا دولياً ، فقل ان سافرنا لانتقاص أرض عربية ولشد يد صهيونية لبناء سوريا الكبرى لمصلحة أجنبية - وقديما كان الافك ، وقد قال الله سبحانه

وتعالى (ان الدين جاءوا بالامك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من اثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) . بلى ، هو خير لكم لانه قد أظهر دخائل الانفس وكشف عن باطن أولئك الذين ينتقصون من اعتزاز بلادنا باستقلالها العام بعقدها على قدم المساواة ، وفي حدود ميثاق الامم المتحدة ومن غير ترخص في أي حق عربي ، معاهدة صداقة وتبادل تمثيل سياسي مع دولة اسلامية بارزة ، كما أوجب تنبيه أهل الرأي فيما تنقته أقلام مسمومة وصحف معلومة لهدم ما الله بانيه ، وقد بلغ بهم الارجاف ان صوروا ايماننا بوحدة الوطن أو اتحاده طبقا لمبادئ الثورة العربية التحريرية واردة الامة ومصالح الوطن المشتركة وفي نطاق حقوقه الاستقلالية والدولية الكاملة وبالدعوة الحرة المجردة أمرا مخيفا بل حشدا عسكريا يكاد يطالع سوريا الشمالية العزيزة يتجاوز علينا ممن نذروا أنفسهم يوم دعا الداعي لصونها والدفاع عن حقها وأمنها . اللهم ان هذا بهتان عظيم أساسه التظلم لتبرير الظالم ، وان مصدره لمعلوم والمسؤولين عن بثه احق بلفت النظر الى ميثاق جامعة الدول العربية ومقاصد العرب العليا ، اللهم ان الوحدة أو الاتحاد بمحض اختيار الشعب تحقيقا لميثاق الوطن المشترك ، ليس فيه الا ما يزيد العرب منعة ويحقق أمل الامة الاسمي . وان العرب في هذه الدعوة المباركة الحرة سواسية لانها صدى وجدانهم والتعبير الصحيح الصادق عن حقيقة ايمانهم بعزة أوطانهم ، ولئن رجع الناس الى الانصاف لحكموا بأنه لم يلحق لهذه الامة حيف الا بسبب التفرقة التي قاموا بها عند منتهى الحرب العالمية الاولى ، فلينبه منتهكم ولا يغفل غافدهم وان الله مرادا نرجو ان يكون في خير الامة لا في ضررها ، فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ثم انكم مقبلون على انتخابات لمجلسكم النيابي ان شاء الله ، وتبدت مشيئته على يدنا في أن يكون الانتخاب لهذا المجلس على درجة واحدة فانتخبوا ما شئتم وعلى قدر ما يظهر مجلسكم هذا من رشد سيرتقى بحول الله تعالى الى أعلى درجة من منابر الامم التي تحكم نفسها بنفسها ، والا ان الشورى اصل من اصول الحكم عند الرب وقاعدة كلية من قواعد الاسلام . وانه لمن انعم الله ان تكون الشورى بمفهومها العربي اساس الحكم في بلادنا وأن تأخذ مملكتنا في دستورها الجديد باحاسن ما عند الامم الحرة غير مقيدة بالاصول اللاتينية وما يلزمها من اضطراب في جهاز الدولة ، وهو ما ابتعدت عنه حتى الولايات المتحدة في اوضاعها الدستورية مدركة ان الدستور النافع هو ما كان وسيلة استقرار وتقدم وحكم صالح منبثقا عن واقع الشعب وحياته

ومصالحه الحقيقية وان تطوره مع التجربة والحاجة اجدى في تكوين تقاليده وتحقيق مثله . أما الذين قد ساءهم ان يلمع نجم (الاردن) وان تحرر هذه البقعة العربية العزيزة من الانتداب والمطامع الصهيونية وان تستبدل معاهدة انتداب بمعاهدة استقلال نام نقف بها كما سمعتم ورأيتم الى جانب الدول الكبرى ، فقد شهدوا الناس على انهم أعداء امتهم وانهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، وأنى لمن دمغهم الحق أن يحجبوا بالباطل اضواء الشمس المشرقة او يطاولوا الشهب بالحصى بل ان للبيت رباً يحميه وشعبا يفيده ، ولكم شكري على ما ابديت من حب وطاعة ، ويدالله مع الجماعة ، والسلام عليكم .

قضايا هامة في حديث جلالته

في شهر حزيران عام ١٩٤٧ قام الملك برحلة الى العراق ، وقد استقبل في قصر رحاب وفدا من ممثلي الصحافة العراقية ، فدار بين جلالته والزلاء العراقيين الحديث الخطير التالي الذي يشتمل على عدة قضاياهم العالمين العربي والاسلامي :

مهمة الصحافة :

استهل جلالته بالسؤال عن الصحافة الممثلة في الاجتماع ، وهل تمثل جميع الاحزاب في العراق أم هي صحافة مستقلة ، وكان بين الصحفيين من يمثل الاحزاب ومن يمثل الصحف المستقلة ، فأجيب جلالته على السؤال ، وبعد ذلك قال جلالته : الصحافة كالسيف له حدان ، حد الله والوطن ، وحد يمكن أن يكون مضرا للوطن . فالصحافة التي تهدف لتنوير الحكومة وتضيء لها السبيل هي التي تجتهد للوطن وتخدم من اجل الوطن والصحافة التي لا تهدف الى ذلك ولا تعالج عن خبرة وبصيرة مصيرها فاشل لدى الرأي العام لانها تحاول التغرير بالسذج من الناس ، وهذا التغرير ينكشف ولا يسدوم .

لذلك أنصح أن تكون ناصحة لامتها مثابرة على خدمة وطنها من غير تمييز . فاذا رأيت ما يوجب التنبيه الى العمل الصالح نبهت اليه وفوهت به وان رأيت ضررا يحيق بالامة اشارت اليه وبصرت به وان تسلك سبيل المدح والاطراء فلا تغالي في القول ، وان عارضت في شيء فلا تتعسف أو تتجنى لانها في الواقع تتحمل مسؤولية كبرى ، فاذا رأيت لنفسها حق

المراقبة فلتعلم أنها هي أيضا مراقبة ، والرقب عليها هو الرأي العام والمخلصون من ابناء الوطن الذين جاهدوا في سبيل حريته وفي وقت كانت فيه المشائق منصوبة والنفي والتشريد قائما في البلاد العربية فكانوا هم الهداة والقادة والذادة عن شرف الامة وحقوقها ، فعلى الصحافة أن تذكرهم بالخير اذا رأت ان تنصف نفسها وتفي المخلصين العاملين حقهم . هذه نصيحتي للصحافة الوطنية التي تعمل لخدمة الامة ومقاصدها العليا . أما الصحافة التي تنزع منازع حزبية متطرفة او تنهل من مناهل بعيدة كدرة فهي ليست منا ولنسنا منها لانها مسيرة لا مخيرة لهدم كل بناء صالح في كيان الدولة . أقول هذا وانا لا اريد من ذلك الا مصلحة الامة وتوجيه الصحافة العربية الى ما فيه الصلاح والفلاح ، اقول هذا وانا في سن لست فيها محتاج الى امور دينوية تغريني ، فأنا على سنة آبائي واجدادني اقتني سيرتهم وانهج نهجهم واعمل على أن أصل ماضي هذه الامة وحاضرها .

وختم جلالته هذه الكلمة بتحية الصحفيين وتمنى لهم الخير والتوفيق والسجاح في مهمتهم .

مشكلة فلسطين :

وقد سئل جلالته عن رأيه في مشكلة فلسطين بالنسبة لما انتهت اليه فقال : -

فجع العرب بفلسطين في اواخر الحرب الماضية عندما صدر وعد بلفور ، وقد انكرته الامة وكان من حقها ان تنكره وان تثابر على الجهاد في سبيل المحافظة على عروبة فلسطين وعدم السماح بتحقيق الوعد ، وذلك باحتفاظها للاراضي ، فلا تبيعها للصهيونيين لان بيع الاراضي يمكن اعدام الصهيونيين ويساعدهم على المطالبة بانشاء الوطن لقومي كما كان على العرب ان يأخذوا كلما يعطى لهم من حقوق ويتمسكوا بها ولا يسلكوا سياسة سلبية لان السياسة السلبية تساعدهم على تقدم الخصوم وترسيخ اقدامهم وتبعد العرب عن مباشرة حقوقهم . لقد أعطى العرب في الماضي حق ايجاد وكالة عربية فرفضوا وبقيت الجهود قاصرة على الشكوى والاحتجاج والتماس العدل من الذين يدعمون القضية الصهيونية في جمعية الامم السابقة من غير اتباع سياسة انشائية ترسخ اقدام العرب في اراضيهم أو تحقق مقاصدهم بسلام ، وان من يريد الخير لفلسطين أن يحسن الثقة بالعاملين لخيرها ولا يرمي أي عربي بالتساهل أو الجنوح الى النفع الذاتي فان في هذا تفرقة وشقاقا لتستغله الصهيونية وأنصارها ضد العرب .

والعرب هم أهل الدار بما لا يزال في أياديهم من أراضي أن احتفظوا بها خلص الوطن وسادوا فيه مرة أخرى ، وفي كتاب الله من الشواهد والاشارات الحقيقية ما يدل على هذا ، وأرى أخيرا أن من الخير لفلسطين أن تترك الجامعة العربية تعمل لهذا الغرض .

وعندما سئل جلالته عن لجنة التحقيق وهل يجب أن يقابلها العرب بالمقاطعة أو الاتصال أجاب جلالته :

اني أرى من واجب العرب أن يقابلوها ويقيموا حججهم من التحفظات الواجبة ، حتى اذا عادت اللجنة تكون الدول العربية بالمرصاد فتناضل هناك نضالا دوليا له فوائده على كل حال لان الاحجام عن هذا وعدم مقابلة اللجنة يسيء الى منظمة الامم المتحدة نفسها وإلى الحكومات التي يعادل عن مقابلة ممثليها وربما تدفع المقاطعة هذه اللجنة الى أن تتخذ قرارا ضد صالح العرب .

ثم فكر جلالته قليلا فقال : ويبدو ان العرب يريدون أن يسلكوا لدى منظمة الامم المتحدة نفس السبيل التي سلكوها في الماضي أما نحن فلم نزل على يقين من عدل القضية الفلسطينية ، ونرى انها الآن في يد الجامعة العربية ، وكنا نود أن لو حلت قضية فلسطين بين الانكليز والعرب على ضوء الالتزامات الانكليزية المقطوعة للعرب فان ذلك اجدى من وضعها بين أيدي هيئة مختلطة متباينة المنازع تنظر الى القضية الفلسطينية نظرة عامة تتنازعها الميول السياسية المختلفة لمجهولة النتائج على أننا يجب ان لا نغفل في هذا الباب عن خطاب المستر بيغن الاخير ، ففيه معان واشارات لها أهميتها . ولا ريب أن القضية يجب أن تعتمد على مساعي جامعة الدول العربية ، وعلى الدول العربية أن تهنيء من أموالها ما يخصص لهذه الغاية . ان الشعب الفلسطيني شعب ورث النكبات والصدمات قديما وحديثا فصمد لها ولم يتغير أويهن وصان الله سبحانه وتعالى هذه الامة ولن يبذلها بحوله وقوته . واني اعتقد انه ما من رجل من العرب الا ويرغب أن تنجلي هذه الغمامة عن هذه الارض المقدسة ان شاء الله .

المعاهدة العراقية الاردنية :

وسئل جلالته عن المعاهدة العراقية - الاردنية فقال جلالته ان المعاهدة العراقية الاردنية قد أبرمت وصادق عليها الطرفان ، وهي لا شك مصدر خير وتوفيق للفريقين واذا كانت هذه المعاهدة تقرر تحالفا عربيا -

الاماني العربية تهدف الى اوسع من ذلك وهو الاتحاد ، وسيأتي زمن يتحقق فيه الهلال الخصيب بأجمعه لان هذا أمل العرب وهدف ثورته التحريرية ، وأرجو ان يعلم بأنني بهذا الخصوص استهدف الاتحاد بذاته على اعتبار انه غرض قومي محض من غير أي غرض خاص أو يقيد بأي شكل من أشكال الحكم ، لان هذا متروك بأيدي الامة . أما الحدود التي وجدتها الانتدابات ومعاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور ، هي حدود باطلة يجب ان يسعى العرب لازالتها ، والذين يعملون على تثبيت تلك الحدود يخدمون السياسة الاستعمارية التي أوجدت تلك الحدود لغير مصلحة العرب ،

وهنا سأله أحد الصحفيين : هل يتعارض هذا الاتحاد مع جامعة الدول العربية ؟ فأجاب جلالتة : ان ميثاق الجامعة يهدف فيما يهدف اليه الى توثيق الصلة العربية وأحكام الروابط بين الدول العربية كما يحترم آماني الشعب ومقاصده العليا في سبيل الوحدة .

وسئل جلالتة أيضا عن موقفه حول قضية مصر بمناسبة عرضها على هيئة الامم المتحدة ، فقال : ما من رجل الاوطني لمصر كل الخير والتوفيق ، والمسألة المصرية ليست ببعبدة عن الحل ، ومصر أمة عزيزة وغيورة ، وانني أتمنى لها التوفيق .

ثم سئل جلالتة عن موقفه من قضية (الباكستان) فقال : انني ممن أنصار هذا الشعب وارعب في بناء عائلة اسلامية تدمج من بلاد التبت حتى الدار البيضاء لانها تحقق نهضة الشرق الاسلامي ، ولقد هنأت السيد جناح بذلك ، وليس في هذا سوى الخير للانسانية عامة والعالم الاسلامي بوجه خاص .

ثم تطرق جلالتة الى وحدة سوريا فقال : ونحن اذا قلنا بوحدة بلاد الشام واتحاد الهلال الخصيب فانما نكرر ما قرره الامة العربية في الهلال الخصيب بهذا الشأن منذ سنة ١٩٢٠ وكان ممن ابدأ هذا القائمون اليوم على الامر في سوريا ، فلا يجب ان يظن بأن هذا سيكون سبب اي انحراف ، وان ما بيني وبين فخامة رئيس الجمهورية السورية وغيره من الشخصيات السورية المحترمة هو كل مودة وصفاء ، ونحن على اتصال ودي في جميع المناسبات القومية ، وانا في غنى عن كل أمل ذاتي بما ورثته من عهد الرسول الاعظم حتى يومنا هذا ، ولا يضيرني ما يقرره الشعب من ان يكون الحكم جمهوريا ام ملكيا لانني ملك وابن ملك ، وقد ناضلت عن حقوق العرب وخضت مبادي الثورة لتحقيق أمان خالصة لوجه الله تعالى ومصلحة الامة .

جلسات حافلة ومناقشات هامة :

وقد عثرت في مذكراتي على ما يلي : -

في صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٣/٧/١٩٥٠ استأذنت بالدخول على جلالة الملك بعد عودتي من دمشق وكان مجلسه يضم السيدين عبد الرحمن خليفة رئيس الديوان الملكي وفلاح المداحه وزير الداخلية ثم انضم اليهما السيد سمير الرفاعي وزير البلاط .

وقد تناول جلالتة في هذه الجلسة عدة شؤون داخلية وخارجية من عربية وأجنبية ، وأعرب عن عتبه على وزير خارجية الاردن في ذلك الحين لموقفه من بعض القضايا التي أوصاه بتنفيذها ثم وجه خطابه الي وقال : انني اعلم بأنه صديقك ، وأنه زميل لفلاح باشا في الوزارة ، ولكن اليكم السبب الذي حملني على هذا النقد ، هو ما فاه به النائب السيد توفيق قطان (١) تحت قبة البرلمان عن وضع المهاجرين الفلسطينيين في أقطار أميركا الجنوبية الذين يناهز عددهم السبعين ألفا (على حد قول السيد قطان) وجلهم من المتهولين وذوي المكانة والنفوذ ومن المؤلم أن لا يجدوا لهم ممثلا للحكومة التي ينتمون اليها يرعى شؤونهم ويساعدهم على اعتناق الجنسية الاردنية ويمكنهم من العودة الى بلادهم لاستثمار مواهبهم وثرواتهم .

ثم أردف الملك قائلا : وقد استدعيت هذا الوزير وطلبت اليه ان يولي هذا الموضوع جزيل عنايته ويتوجه بنفسه عند الاقتضاء الى تلك الاقطار ليطلع عن كسب على وضع اولئك المهاجرين واتخاذ الترتيبات العاجلة لتحقيق رغائبهم ولكنه اعتذر بأن لديه مشاغل كثيرة تحول دون تغيبه عن مقر عمله فطلبت ان يبادر الى تعيين ممثل دبلوماسي كبير لحكومة الاردن في تلك الاقطار وانشاء قنصليات مختلفة تابعة له فلم يفعل ، فلا ادري يا تيسير كيف تريدون مني أن أسوس أمور المملكة ورجالي هذا شأنهم .

ثم انتقل الحديث في هذه الجلسة الى وضع سورية ولبنان وقال : ان الظروف الحاضرة مؤاتية لاقامة الوحدة الشامية التي يجب أن تضم الاقطار الثلاثة : الاردن وسورية ولبنان وانني على أتم اليقين بأن انكلترا وأميركا لا تعارضان هذه الوحدة اذا تمت عن طريق السلم وبارادة الشعب ، ولا حياة لهذه البلاد التي تعتبر دماغ العرب المفكر الا باقامة هذه الوحدة .

(١) من رجال الاقتصاد المعروفين في عمان .

ثم وجه جلالته كلامه الي وقال : يمكنك أن تذيب هذه الاقوال عسني
لساني في جريدتك وفي غيرها من الصحف اذا شئت فالظروف تستدعي
العمل العاجل .

قلت لجلالته ولكنني لاحظت أبناء وجودي في دمشق في الاونة الاخيرة
أن بعض أنصار الوحدة لا يرغبون عن النظام الجمهوري بديلا رغم عيوبه
ونقائصه ؟

قال جلالته والتأثر باد في محياه : أنا لا يعنيني نظام الحكم سواء
اكان ملكيا أم جمهوريا ما دام دين الدولة هو الاسلام . ان المهم في الموضوع
تحرير هذه البلاد وضم شتاتها .

لم انتقل لجلالته الى الكلام عن توحيد الضفتين اللتين تؤلفان شطري
المملكة فقال : انني لاعجب وايم الله كيف سمحت بعض الحكومات العربية
لنفسها أن تعمل على مقاومة هذه الوحدة الطبيعية التي هي نموذج عملي
لكل وحدة يمكن أن تقوم بين هذه الاقطار ، وماذا يريدون مني ؟ يريدون
ان يظل ذلك الجزء الغالي من فلسطين هدفا للاعتداءات اليهودية وعرضة
للضياع كما جرى في الاجزاء الاخرى ، وما هي الاعتبارات التي تحول دون
ضم ذلك الجزء الى الجزء الاخر ، وهل ثمة فوارق دينية او اجتماعية أو
جغرافية تمنع من هذا الضم . . ثم قال جلالته : انني ماض في طريقي لا
يهمني الحكماء العرب رضوا أم غضبوا ما دمت أعتقد أن ما اتخذته من
اجراءات هو الصواب .

وهنا التفت لجلالته الى رئيس ديوانه وقال له : هات البرقية التي
وردت من العراق ؟ وقد تلا علينا جلالته هذه البرقية وفيها اشارة الى ما قام
به الوصي على عرش العراق ورئيس حكومته السيد صالح جبر من المساعي
في سبيل اقناع الملك وحكومته بالموافقة على الصيغة التي وضعت لاجل
تسوية هذه المشكلة ، أي مشكلة توحيد الضفتين وقد جاء في هذه الصيغة
أن هذا الجزء من فلسطين الذي ضم الى الاردن يبقى وديعة لدى جلالته ريثما
يتم تسوية المشكلة الفلسطينية نهائيا . وفي البرقية اشادة بالموافقة التي
وقفها العراق في تأييد الاردن في عدة مناسبات ، وتحذير لجلالته من تصدع
الصف العربي اذا ما اصر الاردن على موقفه من هذه القضية .

ثم تلا جلالته الرد على هذه البرقية وفيها دفاع عن موقف الاردن ازاء
هذه القضية واصراره على عدم التراجع مهما كانت النتائج .

وقد سألت لجلالته عما تم بشأن أملاك اللاجئين في اسرائيل وكانت

المساعي مبذولة لتسوية هذه المشكلة مع اليهود بواسطة بعض الدول الكبرى
فرد جلالته على سؤالي قائلا :

من المؤسف حقا ان ينهض الاردن لوحده بهذا العبء وأن يقف منفردا
في سبيل المطالبة باسترداد أملاكهم ودفع اثمانها واعادة اموالهم المجمدة
في البنوك الانكليزية واليهودية دون ان نلقى أية مساهمة في هذا السبيل
من الحكومات العربية الاخرى كأن الامر لا يعنيهم وكأن هؤلاء الذين هجروا
بلادهم ووفدوا الى هذه البلاد ليسوا عربا . فالاردن هو الذي يذود عن
حقوق الفلسطينيين في هذه الايام وهو الذي يعطف على قضاياهم ويعمل على
تخفيف متاعبهم وتلطيف آلامهم ودفع الاذى عنهم ونحن (يقصد المملكة
الاردنية) لا نستطيع أن نعيش في جو خائق مطوقين من كل جانب بل علينا
ان نعمل على تحطيم ما يمكن تحطيمه من القيود ، وتسوية ما يمكن تسويته
من المشاكل ، ووضع حد لهذه الحالة القلقة الشاذة التي لا ندري موعد
انتهائها ومدى استمرارها . نحن نريد منفذا بحريا على البحر الابيض
المتوسط ونريد تأمين اصدار منتجات بلادنا من حبوب وغيرها ، نريد اعادة
اللاجئين الى بلادهم ، نريد من الحكومات العربية ان تتعاون مع بعضها تعاوننا
وثيقا لانقاذ الموقف ، أما ترك الامور على ما هي عليه من البلبلة والحيرة
والاضطراب فانه سيؤدي حتما الى أوخم العواقب ، وسيتحمل الاردن وحده
مع الاسف كما تحمل في السابق جميع ما يترتب على ذلك من مسؤوليات
ومتاعب ، واليهود وحدهم سيفيدون من هذا الموقف المضطرب فهل من
يسمع ؟ ؟

وما كاد جلالته يصل الى هذا الحد من الحديث حتى اكفهر وجهه
واستولت علينا جميعا موجة من التأثر البالغ والانفعال الشديد . ورأيت
أن الوقت قد حان لتحويل مجرى الحديث عن فلسطين الى البحث في الامور
الداخلية فقلت لجلالته :

ما رأيكم في موقف مجلس النواب الاردني من الحكومة بمناسبة ما
جرى في الجلسات الاخيرة من الصراع بين بعض النواب واعضاء الوزارة
ومحاولتهم اسقاط الحكومة وعقب على سؤالي السيد سمير الرفاعي بانتقاد
موقف بعض الوزراء لعدم حضورهم جلسات مجلس الاعيان وتهربهم
من المناقشات .

فقال لجلالته : ليس من حق النواب في هذه الظروف العصبية أن
يخلقوا مشاكل جديدة ويزيدوا الطين بلة والامور تعقيدا ، وأن يتخذوا من
تصرفات بعض الوزراء وسيلة لاسقاط الحكومة وتبديلها ، ولا يدخل ذلك

في نطاق صلاحياتهم التي نص عليها الدستور . . انني وعدت فعلا باعطاء مجلس النواب صلاحيات اوسع من صلاحياتهم الحالية ولا سيما فيما يتعلق بالمسؤولية الوزارية أمام المجلس ولكن تصرفات بعض النواب المخرجة ستجعلني في حل من ذلك الوعد وتضطرنني الى ارجاء البحث في هذا الموضوع . وهذا أمر جلالتة بتلاوة الكتاب الذي وجهه الى رئيس مجلس النواب بشأن تعديل الدستور ، وعرض صيغته النهائية على جلالتة لمناقشتها بحضور لجنة ينتخبها النواب وقد بسط في هذا الكتاب واجبات النواب وحقوقهم .

ثم أردف قائلا : انني والله واقع بين ثلاثة اتجاهات لا ادري على أيها اعتمد فهناك الحكومة ، وهناك مجلس الأمة ، وهناك الرأي العام . والذي يلوح لي وأشعر به في قرارة نفسي هو أن الرأي العام أشد اخلاصا للبلاد واقرب الى التجاوب معي من الجانبين ، وعليه وحده سأعتمد بعد الاتكال عليه تعالى . انني لا انكر بأن مبدأ الشورى الذي أمر به الكتاب الكريم وحث عليه الرسول الاعظم سيسود شريطة أن لا تضيق مصلحة البلاد لا سيما اذا كان ممثلوا الشعب لا ينظرون الى أبعد من انوفهم ولا يفكرون الا بمصالحهم ، وقد ردد جلالتة الآية الكريمة : « وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله » .

وهنا تدخل السيد الرفاعي في الحديث وقال : هناك سبيل آخر لتعديل الدستور وضمان المسؤولية الوزارية أمام المجلس دون ان تكون الحكومة عرضة للهزات الحزبية والمناورات الشخصية وذلك بأن ينص الدستور على أنه لا يجوز اسقاط الوزارة الا بعد ان يوافق مجلس الأمة (النواب والاعيان) بالاكثرية المطلقة لكل مجلس ، وبهذه الطريقة لا يستطيع النواب المتحاملون والمغرضون من اسقاط الحكومة الا عن طريق الاكثرية ، وفي ذلك ضمان لحق الاكثرية وحفاظ على مصلحة البلاد ، فقال جلالتة : وأنا أرى تفاديا لكل أزمة ومناورة تقع أن يكون أعضاء الوزارة من غير النواب يختارهم الملك من الاكفاء وأرباب السمعة الطيبة وبذلك نقطع على النواب المستوزرين الطريق ونحول بينهم وبين أحداث الازمات للوصول الى كراسي الحكم .

وقال جلالتة في ختام هذا البحث بأن مهمة المجلس يجب ان تنحصر في التشريع ومراقبة موازنة الدولة والاهتمام بالشؤون الداخلية ، وأما السياسية العليا وقضايا الجيش والامن فيجب أن تبقى من صلاحيات الملك .

« لم اخن قضية العرب »

ونشرت مجلة الاثنين القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢١/٨/١٩٥١ كلمة عنوانها « لم اخن قضية العرب » بقلم أحد كبار محرريها ، قال المحرر :

« لم يكن المغفور له الملك عبدالله رجل البادية فقط كما قد يتبادر الى الذهن بل كان رجل اوروبا واميركا ، وقد لاحظت هذا ولمسته في احدي الحفلات الرسمية التي اقيمت لجلالتة في قصر انطونيادس أثناء زيارته لمصر في عهد تولي وزارة حسين باشا الحكم . كان رحمه الله يمسك بالشوكة والسكين ويستعملهما كأعرق أبناء الاسر الارستقراطية . ثم لا يلبث بعد قليل أن يمسك بيديه ما يريده من اللحم والفواكه . وكان من عاداته ان يجلس على المقعد كما هو مألوف . ثم لا يلبث أن يتحرك ليضع ساقيه تحته متربعا كأنه يجلس على سجادة الصلاة . وكان رحمه الله حاضرا البديهة لا يترك شاردة ولا واردة تمر دون ان يعلق عليها تعليق الخبير بأمور هذه الدنيا وتجاربها وفي خلال الفترة التي استغرقها تناول الطعام في المأدبة في قصر انطونيادس ، تكلم عن بلاده ورغائبه وعن أمله من تهجم الصحافة المصرية عليه ، تلك لم تفهمه كما قال وقتذاك قال لنا جلالتة « انني عان على الصحافة في مصر . عاتب عليكم لانكم كلتم لي التهم جزافا . وصورتكم سياستي تصويرا يبعدها عن مرامها الذي أريده ، حتى دعونوني بالخائن لقضية فلسطين وقضية العروبة » « ونسأل : انا أخون قضية العروبة ؟ انا الملك العربي سليل أعرق أسرة عربية حاكمة في العالم » انني رجل واقعي . وتربيتي ونسبي الشريف يحتمان على أن أعيش في الواقع . ولكن الواقع هو الذي يؤلم بعض الساسة . والتفت رحمه الله الى عزام باشا وقال له « كده ولا ايه يا عبد الرحمن ؟ فأجاب عزام باشا ولم يكن منتبها (كده يا سيدنا) ومضى الملك عبد الله يقول : ولكنني أرجو ان يكون جلالة أخي الملك فاروق على بصيرة بحقيقة شعوري نحوه ونحو بلاده العزيزة علي » وعاد الملك العربي الى جلسته

وتحرك جلالتة الى المطار . . وصعد الى الطائرة الفخمة وهو يقول لنا « انني أحب التنقل بالطائرات في المسافات البعيدة » وسألت جلالتة (ألا تخاف جلالتك من ركوب الطائرات) فابتسم وقال « وهل من شيم الملوك - الملوك العرب يا ابني - الخوف ؟ » لا يستحق أن يكون ملكا من يملكه الخوف لحظة واحدة . . ومم الخوف ؟ من القدر ؟ ولكنني أخاف الله في أعمالي وفي سري وفي علني » .

النضال في سبيل فلسطين

اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعا عن فلسطين

العربية والعمل على أن تظل عربية .

« عبد الله بن الحسين »

~~~~~

أما نضاله في سبيل فلسطين فإنه لا يحتاج الى شرح ، ولا يفتقر الى دليل ، فقد ظل ينافح عن هذا الوطن الشهيد ، ويناضل عن حقوق أبنائه ، ويتذرع بمختلف الوسائل لانقاذه من براثن الغاصبين ، وعدوان المعتدين حتى لقي وجه ربه وهو يحمل راية الجهاد من أجل تحرير .

لقد كان يعتبر الاردن وفلسطين توأمين يؤلفان وطننا واحدا وشعبا واحدا ، لا يمكن فصلهما عن بعضهما ، فلم يدع فرصة تمر الا واهتبلها في سبيل نصرته هذه القضية ، وكان يقوم باتصالات رسمية وشخصية مع ممثلي الحكومة البريطانية لهذا الغرض ، ويرسل المذكرة تلو الاخرى ، للدفاع عن وجهة نظر العرب والمسلمين في هذه البقعة المقدسة ، وضرورة وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود . . . .

ولم يدع لجنة من لجان التحقيق الدولية التي كانت تسعى لحل مشكلة فلسطين دون أن يتصل بها ، ويبسط رأيه الصريح في حل هذه المشكلة معززا ذلك بالادلة الدينية والتاريخية .

وأوعز الى الحكومات المتعاقبة في الاردن بأن لا تدخر وسعا في التعاون مع سائر الحكومات العربية لمعالجة هذه القضية ، والاشتراك بجميع المؤتمرات التي كانت تعقد لهذا الغرض .

وحينما أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين وقررت سحب قواتها منها ١٩٤٨ ، كانت حكومة شرقي الاردن في مقدمة الحكومات العربية التي بعثت بقواتها الى فلسطين حيث أبلت في المعارك الكبرى التي دارت بين العرب واليهود أحسن البلاء ولا سيما في حيفا والنبي يعقوب ورونتبرغ وغزة وبئر السبع وكفرعصيون وغور الاردن وقلنديا وكالية .

وكان من أشد هذه المعارك ضراوة معركة القدس التي أسفرت عن الحفاظ على عروبة بيت المقدس وابادة اليهود الدخلاء الذين يقيمون في بعض أحيائها .

ولم يتخلف الاردن عن الركب العربي في جميع مواقفه الحربية والسلمية العربية .

وقد أعرب جلالته عن رأيه في قضية فلسطين وموقف بعض المتزعمين بصراحة في مذكراته اذ قال : -

« قضية فلسطين هي قضية جهالة وعناد ، وسعي وراء منافع لاشخاص وضعوا أيديهم في عنق وطنهم حتى كادوا يزهدون روح الوطنية تماما . هذا ما نشهد به بين يدي الله ، ونعلم أنه سيفضب الكثير ، ولكنني والحمد لله من الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم » .

على أن جلالته رغم ما كان يلقاه من اعراض وجفاء ، ورغم ما كان يجابهه من صعوبات وعثرات ، ورغم ما كان يوجه اليه من تهم وافتراءات - ظل يتابع جهوده في مختلف المناسبات ، وعلى جميع المستويات ، لايصال الحق الى أربابه ، وتفنيد مزاعم الصهيونية والتنديد بسياسة الاستعمار الذي يمالئها . . . .

وقد تضيق صفحات هذا الكتاب عن استيعاب جميع ما بعث به من مذكرات الى الحكومات الاجنبية ، واللجان الدولية ، والمقامات المسؤولة ، والهيئات السياسية ، نجتزئ بالاشارة الى بعضها :

١ - مذكرة من جلالته الى السير تشانسلور المندوب السامي البريطاني في فلسطين بتاريخ ١٩٣٠/٧/٢ للدفاع عن حقوق العرب والمسلمين في البراق الشريف .

٢ - مذكرة الى المندوب السامي أيضا بتاريخ ١٩٣٣/١٠/١٨ احتجاجا على تدفق الهجرة اليهودية .

٣ - مذكرة الى المندوب السامي أيضا مؤرخة في ١٩٣٤/٧/٢٥ بشأن مخاوف العرب في فلسطين من تدفق الهجرة .

٤ - مذكرة الى المندوب السامي أيضا مؤرخة في ١٩٣٦/٥/٢٢ حول مهمة اللجنة الملكية التي شخّصت الى فلسطين .

٥ - مذكرة الى المندوب السامي أيضا مؤرخة في ١٩٣٦/٦/١٦ حول أعمال العنف التي تتخذ ضد عرب فلسطين .

٦ - مذكرة الى اللجنة الملكية مؤرخة في ١٩٣٦/٧/١٠ حول خطورة الموقف في فلسطين وفيها عرض لاماني العرب وحقوقهم .



٧ - محاوره بين جلالتة والمندوب السامي البريطاني في ١٩٣٦/٥/٩  
حول مشكلة فلسطين وطرق معالجتها بما يضمن للعرب حقوقهم .  
٨ - مذكرة الى اللجنة الملكية في ١٩٣٧/١/١٠ حول حقوق العرب في  
فلسطين .

٩ - كتاب الى الحاج أمين الحسيني مؤرخ في ٢ شوال ١٣٥٥ حول  
زيارة اللجنة الملكية لفلسطين .

١٠ - كتاب الى السيد عوني عبد الهادي مؤرخ في ١٩٣٨/٥/٢٤ حول  
خطورة الحالة في فلسطين .

١١ - كتاب الى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين  
في مصر مؤرخ في ١٩٣٨/٦/٥ حول تفاقم الخطر الصهيوني  
واقتراعات الحل .

١٢ - كتاب الى الجنرال كلوب رئيس اركان الجيش الاردني مؤرخ في  
١٩٣٨/٦/٢٤ حول الدفاع عن فلسطين .

١٣ - كتاب الى المندوب السامي مؤرخ في ١٩٣٨/٧/٨ احتجاجا على  
الاعتداءات اليهودية على العرب في حيفا .

١٤ - كتاب الى المندوب السامي مؤرخ ١٩٣٨/٧/٢٦ حول وضع السجناء  
العرب في فلسطين .

١٥ - مذكرة برقية الى المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية  
مؤرخة في ١٩٤٤/٣/٣ يحتج فيها على موقف الكونغرس من حقوق  
العرب في فلسطين .

١٦ - مذكرة الى لجنة التحقيق المشتركة التي اوفدها الحكومتان الاميركية  
والبريطانية مؤرخة في ١٩٤٦/٣/١٣ عرضت فيها الحكومة الاردنية  
حقوق العرب في فلسطين .

هذا بالاضافة الى المؤتمرات التي عقدت في لندن ومختلف  
البلدان العربية لبحث القضية الفلسطينية وقد اشترك بها الاردن  
بناء على رغبة جلالتة .

### برقية احتجاج الى ترومان

ومن البرقيات التاريخية الهامة التي بعثها الملك احتجاجا على دعم

الصهيونية ومساعدة اليهود تلك التي أرسلها الى الرئيس ترومان بتاريخ  
٥ تشرين الاول ١٩٤٥ هذا نصها :

« ان تشبثات الرئيس ترومان بشأن الهجرة الصهيونية قد أوجبت  
قلقا عظيما في الشرق الاوسط » .

وبعد ان ذكر سموه الرئيس ترومان بالبرقية التي كان قد بعث  
بها الاخير الى سموه والتي صرح فيها بأنه سوف لا تتخذ أية قرارات  
قطعية بشأن فلسطين قبل مشاوره العرب اختتم سموه برقيته بقوله :  
(آمل أنني سأحظى برد يذهب القلق عن الافكار)

### لا مجال للاستقلال

وفي ١٦ أيار سنة ١٩٤٨ أصدر الملك بيانا هاما بمناسبة محاولة  
بعض الدول التدخل في مصير فلسطين هذا نصه :

« انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وزال بزواله وعد بلفور ،  
ولقد رفض العرب التقسيم والوصاية لذلك نعلن أنه لا وجود لأي ادعاء  
استغلالي في فلسطين والشعب العربي يناضل عن عروبة فلسطين واقرار  
السلام فيها ولاهل فلسطين حق تقرير مصيرهم بعد الظفر بالسكينة  
والامن » .

### تطور الاحداث

أما تطور الحوادث في فلسطين بعد فشل جميع لجان التحقيق  
الدولية في مهامها ، واخفاقها في جميع المشروعات التي أعدها لحل قضية  
فلسطين وايجاد تسوية دائمة لها - فقد سارت على المنوال التالي :

في شهر حزيران ١٩٤٧ اعلنت الحكومة البريطانية في هيئة الامم  
المتحدة الغاء انتدابها على فلسطين واجلاء قواتها عنها في الخامس عشر من  
شهر آب سنة ١٩٤٨ ثم قدمت موعد تصفية ادارتها المدنية الى ١٥ نيسان  
من السنة المذكورة وجعلت موعد سحب قواتها العسكرية يوم ١٥ ايار .

وفي ١٩٤٧/١٠/٧ قرر مجلس الجامعة العربية مساندة عـرب  
فلسطين في الدفاع عن انفسهم ثم تألفت لجنة عسكرية عربية للاشراف  
على مد الفلسطينيين بالاسلحة .

وفي ٨/١٢/١٩٤٧ قرر مجلس الجامعة رفض قرار التقسيم الذي أصدرته هيئة الامم ، وتزويد اللجنة العسكرية بالسلاح والمتطوعين وعمدت اللجنة المذكورة الى تأليف جيش الانقاذ ودعوة المتطوعين الى الانخراط في الجيش المذكور . وفي الشهر الاول من العام المذكور تم تأليف جيش الانقاذ .

أما رأي جلالة الملك عبدالله الخاص في انقاذ الموقف الذي أخذ يتأزم في فلسطين فكان ينحصر في سلوك أحد الطريقتين : اما قبول مشروع التقسيم على علته اذا كانت الدول العربية غير راغبة في خوض غمار الحرب ضد اليهود ، أو أن يتولى الجيش الاردني لوحده قتال اليهود على أن تقوم الدول العربية بتزويده بما يحتاج اليه من مال وسلاح وعتاد اذا كانت مصممة على ايقاد جذوة الحرب .

بيد ان الدول العربية رفضت قبول كلا الافتراحين وعقد في عمان مؤتمر في نيسان عام ١٩٤٨ حضره بعض رؤساء الوزراء والقواد العرب والامين العام للجامعة العربية برئاسة الملك واستقر رأي المؤتمرين على دخول القوات العربية الى فلسطين لانقاذها ، وان يتولى الملك عبدالله القيادة العامة للقوات العربية .

وحينما كان هذا المؤتمر التاريخي منعقدا في احدى قاعات قصر رغدان ، كنت أجلس مع بعض زملائي الصحفيين وموظفي القصر في غرفة مجاورة . وفي غضون عقد المؤتمر خرج الملك ودخل الى غرفتنا وتفضل بابلأغنا قرار المؤتمر ، وسلمني نسخة من الكلمة التي القاها في المؤتمر ، ثم ذكر جلالته أنه كان لم يكن مرتاحا كثيرا الى تقليده زمام القيادة ، وأنه كان يؤثر أن يعهد بذلك الى الملك فاروق لان وضع الاردن وظروف جلالته لا تسمح لي تماما بالنهوض بأعباء هذه المهمة الخطيرة ، ثم أعرب جلالته عن الشكوك التي تساوره في صحة الارقام التي قدمها الرؤساء والقواد عن عدد القوات والوحدات والمعدات التي سيقذفون بها الى أتون المعركة ، وأنه لا يرغب في تحمل تبعه النتائج التي قد تنجلي عنها وقائع هذه الحرب الغامضة والمجهولة العواقب .

وقد دلت الاحداث التي تتابعت بعد ذلك على أن جلالته كان على حق في شكوكه ومخاوفه فقد اعتذرت كل من سورية ومصر عن زيارة جلالته لقواتهما لتفقداهما بأسباب واهية . ثم أن الدول العربية لم تف بتعهداتها ، ولم تقدم جميع القوات والمعدات التي وعدت بتقديمها (كما

أخبرني جلالته) ، ثم أنها لم تكن لتعير تعليمات القيادة العليا أي اهتمام ، أو تقيم لها أي وزن .

ولقد استمعت ذات مرة (وانا في حضرة جلالته) الى نقاش هاتفي عنيف بين جلالته والامير عبد الاله الذي كان يربط مع القوات العراقية على مقربة من جسر المجامع ، فقد أعرب جلالته دهشته لتوقف هذه القوات عن الزحف ، وعدم تحطيم المعازل والجيوب التي كانت تتحصن بها القوات اليهودية . فاعتذر الامير عبد الاله بأن القوات العراقية غير كافية وانها تعاني صعوبات في ذلك تلك المعازل .

### أمر يومي للزحف العسكري :

وبهذه المناسبة ، وعلى سبيل المثال ، أثبت فيما يلي نص الامر اليومي الذي أصدره الملك الى قواته المرابطة في فلسطين والاردن :

الى قواتنا في شرق الاردن وفلسطين بما فيهم قوات الدرك .

عطوفة رئيس اركان الحرب العامة :

تبلغوا الامر اليومي التالي ، وبلغوه للجيش ولقوات الدرك :

جيشنا الباسل :

اننا بحمدالله نظهر تقديرنا لجيشنا وامرائه وضباطه وصف ضباطه وافراده فيما قاموا به من اعمال موفقة بكمال الاتفاق والشجاعة وحسن السلوك في فلسطين وشرق الاردن ، والان نطلب منهم جميعا ان يستعدوا لخدمات في عملية الانقاذ في فلسطين ، وان يتأهبوا لكفاح الشرف ، وان يسعوا الى ربط حاضر الجيش بماضيه والاجداد الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة المحمدية ، واننا لمعهم اينما كانوا قلبا وبالوجود ان شاء الله تعالى .



## الملك يدعو الى استمرار القتال

وبتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٤٨ عقدت الهدنة الاولى في فلسطين ، بناء على الحاح اليهود بعد أن منوا بهزائم ساحقة ، وخسائر فادحة ، وكان الجيش الاردني قد قام بمهمته خير قيام ، وحقق جميع أهدافه العسكرية . وقد أفاد اليهود كثيرا من هذه الهدنة فقد استطاعوا أن يستكملوا استعداداتهم ، ويستعيدوا نشاطهم ، ويتحفظوا للجولة الثانية .

وقد بدأت التمهيدات لعقد هذه الهدنة أثناء سير القتال حينما اجتمع بعض الوزراء والسياسيين العرب في القصر الجمهوري بدمشق ، وكان بينهم السادة عبد الرحمن عزام أمين الجامعة ورياض الصلح رئيس وزراء لبنان والدكتور فوزي الملقى وزير الخارجية الاردنية وغيرهم ، وقد انتهى الى مسامع جلالتهم ان النية متجهة الى قبول وقف القتال ، وكان الجيش الاردني في أوج انتصاراته ، ويؤدي واجبه ببسالة في مختلف الميادين ، فدهش السادة جلالتهم لاتخاذ مثل هذا الموقف المتخاذل وعدم الى الاتصال هاتفيا بالسيد عزام والملقى وأبلغهما أنه لا يقر هذا الموقف ، وأن جيشه سيتابع القتال حتى النهاية مهما كانت النتائج ، وأنني لا ذكر تلك الجملة القاسية التي وجهها الى أمين الجامعة أثناء حديثه الهاتفي اذ قال « أرجو أن تؤكد للاخ الرئيس القوتلي بأن جيشي سيستمر لوحده في خوض المعركة اذا ما وافقتم على عقد الهدنة ، وانني لن اتوانى عن اعلان ذلك للملأ منددا بهذا الاستخذاء » بيد أن جلالتهم لم يلبث بعد ذلك أن وافق على عقد الهدنة بل أن تأكد ضعف الجيوش العربية وعدم استطاعتها متابعة القتال .

ولما أحس جلالتهم باستعدادات اليهود ، وتأيد دول الاستعمار لهم ماديا وعسكريا ، وتخليها عن مساعدة الدول العربية ، طالب الدول العربية بتمديد الهدنة ولكنها أصرت على استئناف القتال نزولا عند رغبة الجماهير .

وفي ٩ تموز سنة ١٩٤٨ استؤنف القتال ، فكان النصر حليف القوات اليهودية اذ استطاعت أن تحتل مدينتي اللد والرملة والجليل وعدة قرى في لبنان لذلك وتنفيذا لقرار مجلس الامن في ١٥ تموز تم عقد الهدنة الثانية وقد أذاع جلالتهم بهذه المناسبة بلاغا على الشعب قال فيه :

## شعبنا العزيز :

لقد تقرر الهدنة مرة ثانية بضغط من مجلس الامن ، والدعوة قائمة ، والهدنة هدنة تنتهي على أحد وجهين : أما استئناف القتال أو الحل الحق المرضي ، وليست الهدنة المقبولة جاءت عفوا ، ولكن جاءت تحت الضغط الدولي العام .

انني أقدم شكري لك في موقفك من هذه المحنة التي لست أنت ولا حكومتك ولا ملكك بالمسؤول عنها . لقد قذفت ايها الشعب الكريم بكل قواتك ومناضليك وهم أفلاذ أكبادك الى ميدان الشرف ففقت بالواجب ورفعت الاذى عن أهم بقع البلاد المقدسة . ولقد ثبت جيشك في مراكزه التي كانت بيده في الهدنة الاولى والهدنة الاخيرة . ولا بد لكل بداية من نهاية . واننا لنأمل انه اذا استؤنفت الحرب أن تخوض الامم الشقيقة غمارها ، بأن تقدم جميع أسبابها الفعالة وقواتها المعدة لتنتهي الحرب بسرعة وظفر .

وبتاريخ ١٧/٩/١٩٤٨ اغتال اليهود الكونت برنادوت مندوب هيئة الامم المتحدة لانه حاول انصاف العرب في بعض مطالبهم .

وفي ١/١٠/١٩٤٨ تألفت حكومة عموم فلسطين في غزة دون موافقة جلالة الملك .

ويوم ١٤/١٠/١٩٤٨ بدأ اليهود هجومهم على مواقع المصريين واستولوا على أسدود والمجدل وعراق سويدان وبلغوا بلدة رفح ، وطوقوا القوات المرابطة في الفاوجة وبيت جبرين . ثم احتلوا عسلاج وبئر السبع .

وفي ٢٢ كانون الاول احتلوا بعض أجزاء النقب .

وفي ٢٤/٢/١٩٤٩ تم عقد هدنة دائمة بين مصر ولبنان وسورية والاردن من جهة واسرائيل من جهة أخرى بإشراف الدكتور بانئش .

## دور الاردن في المعركة

وقبل بدء القتال بصورة رسمية عقد جلالته مؤتمر صحفي في ١٩٤٨/٤/٢٧ أعلن فيه ما يلي :

قبل الالتجاء الى الوسائل الحربية حاولنا بمختلف الوسائل والطرق اقرار السلام في فلسطين لكن هذه المحاولات فشلت رغم جهودنا المتواضعة ، ولم يعد أمامنا الا الطرق الحربية فان اليهود انتهزوا الفرصة لمهاجمة المدن العربية الوادعة كما حدث في طبريا وحيفا ويافا وهذا وحده كاف لحمل الدول العربية على ارسال جيوشها . وانني اعتقد أنه لا توجد دولة عربية واحدة قادرة على كبح رغبة الشعب في انقاذ فلسطين . وهناك ٣٠٠٠ طالب في بيروت قد اعلنوا الصيام حتى الموت اذا لم ترسل الدول العربية جيوشها لانقاذ فلسطين في الحال . وان شرق الاردن ليست عضوا في هيئة الامم ولا يعنيني التعليق على ما يقال في تلك الهيئة ، ولا يوجد في فلسطين ما يمكن ان يسمى حربا ، ولكنه طغيان اثيم . وقد نصحت اليهود بالاكتماء بالحياة العادية في ظل العرب وانا ملك عربي لدولة عربية جيشها عربي ، وسأعمل ما اراه مناسبا . ان العرب كانوا ينتظرون من هيئة الامم ان تعمل فخابت الاماني في تلك الهيئة وانا اضع نفسي تحت تصرف الفلسطينيين وان اعمل ما يريدون . وسئل جلالته عما اذا كان الجيش العربي وحده قادرا على انقاذ فلسطين ، فقال جلالته أن الجيش العربي قادر على أن يضحي بنفسه في سبيل فلسطين ، وسئل عن قبول الهدنة فقال اننا نقبلها بشروط أهمها إعادة الامور في طبريا وحيفا وغيرها ، وعلى اليهود أن ينزلوا على رغبتني ويعيشوا في فلسطين العربية .

## بيان الى الشعب اليهودي

ولقد وجه جلالته الى الشعب اليهودي في فلسطين بتاريخ ١٩٤٨/٥/٧ بيانا هاما يحذرهم فيه وينذرهم وينصحهم هذا نصه :

الى الطائفة اليهودية في فلسطين :

أيها الطائفة ، اننا لا نريد بكم شرا ، ولقد أسأتم الينا . أيها الزعماء اليهود ، لقد عرضتم جميع فلسطين بظلمكم الى اشد المحسن والتجارب . الهون الهون فمن طمع بالكثير أضاع القليل . الا لا يفرنكم

ما فعلتم بأسلحتكم واهل البلاد من العرب لا يملكون بعض ما تملكون وان الذي فعلتموه في المدة الباقية من الانتداب وتحت ظله لم يكسبكم شيئا سوى اليقضاء . ولم يمنع العرب من التقدم الا امر واحد هو رغبتهم في السلم والرفاة وعدم الفساد في الارض .

ان الذي أفسدتم في فلسطين في عهد الانتداب قد قوبل بالمثل ففسد ما كان صالحا ، واما العرب الذين لا يرغبون الا السلم ما كانوا ليعتدوا عليكم الا لبغيتكم وقد تكون هناك مضاعفات قد تجر الى مشاكل سياسية وربما الى حرب عالمية اخرى .

أيها الشعب اليهودي : سيكون على العرب بعد انقضاء مدة الانتداب وظيفة وواجب هما تأمين الاستقرار في فلسطين وكف الايدي من الجهتين والمحافظة على الاراضي المقدسة والحق العربي في هذا البلد ، وان هذا الواجب وتلك الوظيفة القاهما الشعب العربي على عاتق حكوماته فمن كف واعتصم بقرينته واستأمن أمن ، ومن اعتدى بعد ذلك حق عليه العقاب . والى الهاغاناه او ما الى ذلك من اسماء اوجه القول بأن الشوط طويل وان العرب كثير ، وانكم قد تماديتم كثيرا مع ان العرب قد قبلوا جميعا ان يمنحوكم حق المواطنين في فلسطين وانشاء ادارة حرة لكم في المناطق التي ليس فيها غيركم ، على أن تكونوا في الدولة الفلسطينية ، لكم ما للعربي وعليكم ما عليهم ، نقول هذا مستشهدين الله عليكم ملقن التبعة والمسؤولية عليكم ، ان انتم ابيتم الا الشقاق ، والعالم ان كانت فيه بقية من عهد فسوف يرى انكم ترفضون خيركم وتمشون في شركم ، والسلام على من اتبع الهدى .

## انا فداء فلسطين والعرب

وأمام ناظري الآن وصف لاحدى الجلسات الملكية التي كانت تعقد في قصر رغدان وفد دونت وصف هذه الجلسة في مذكراتي وحضرها بعض الشخصيات الاردنية والعراقية والفلسطينية والاستاذ عبد الله النجار الشاعر المعروف وممثل لبنان في الاردن وقد استهلها جلالته بالحديث عن العدوان اليهودي وموقف العرب من فلسطين وذلك يوم ٢٦ أيار ١٩٤٨ قال جلالته : -

« نحن لانضم حقدا لاحد ، ولا نناصب العدوان أحدا ، ولكن



شرذمة من - الارهابيين اليهود تمادت في غيها ، فأصبح لزاما علينا ان ننقذ أبناءنا واخواننا في فلسطين من شرورها ، وأنا وما أملك فدى فلسطين والعرب ، فعبد الله الذي شب وشاب في خدمة الله والعروبة لن يتلکأ أبدا عن التضحية بالنفس والنفيس في سبيل فلسطين لا سيما ولم يعد بينه وبين جوار ربه سوى خطوات . لقد قلنا للعرب ان يجمعوا كلمتهم وأن يتحدوا وأن يسيروا صفًا مترابطين حتى اذا أحاق بهم ما أحاق جاءوا اليها ، فلم تتردد في الحفاوة بهم على الرغم من جميع التهم التي كانوا يلصقونها بنا جزافا سامحهم الله ، ويتقولون عنا مختلف الاقاويل فالحكمة كانت دائما رائدنا وخير العرب كان دائما هدفنا ونحن أكبر من أن نؤخذ بالعواطف الساذجة التي كان يتصف بها من يحسب نفسه أشد منا اخلاصا للعرب في حاضرهم وحاضرهم .

وصفق جلالة الملك بيديه وقال « طوفوا علينا بعصير البرتقال » ثم قال أحد الحاضرين ان صاحب الجلالة حول قصره في اربد الى مستشفى لاستقبال الجرحى من المجاهدين الابطال فأجاب جلالته بتواضع جم « القصور وما نملك نضحي بها في سبيل العرب والعروبة » .

ثم طلب جلالته كوب ماء ولكن الكوب لم يقدم اليه حتى جاءت أكواب من عصير البرتقال فضحك جلالته وقال « الماء قسمتي وأنا راض بها » ثم قدم بيده الشريفة كوب عصيره الى ممثل لبنان الاستاذ نجار فكانت لفظة لها معناها ومغزاها .

وانطلق صوت المؤذن يدعو الى صلاة المغرب فقال لجلسائه « حان وقت الصلاة » فنهض ونهض الجميع لاداء الفريضة ، ولم يكذ يستقر المقام بجلالته حتى استأنف الحديث حول فلسطين وأثنى على جهود الرئيس رياض الصلح وأطرى اخلاصه ووطنيته وقال ان دولته ودولة جميل مردم بك اقراء على كل ما قال في اجتماع عمان ، فالهيئة العربية العليا ، يجب ان تحل ، والكلمة اليوم للجامعة العربية ، فماذا ينتظران لحلها ، وقد حللتها أنا على ضوء هذه الجلسة التاريخية ، يجب ان تتفاهل كلنا لتكون لفلسطين فحسب .

وهنا انبرى السيد فوزي الملقى وقال لجلالته ، ان وزير شرق الاردن في بيروت اتصل بنا صباح هذا النهار وأخبرنا ان أحد أقطاب الهيئة العليا زاره وأعلن انفصاله عن الهيئة . فقال رحمه الله : - أعان الله العرب على مجابهة الاخطار الداهمة .

## الوحدة المثالية

وعقب الهدنة الثانية كانت وحدات الجيش الاردني ترابط في جزء هام من فلسطين ، وتسيطر على الضفة الغربية بكاملها ولا سيما مدن القدس وبيت لحم والخليل وأريحا ورام الله ونابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية ، وقد أمر الملك بتعيين الحكام العسكريين في المقاطعات التي كان يسيطر عليها الجيش . وفي ١٩٤٩/٣/٦ أمر جلالته بالغاء مهام الحكام العسكريين واسناد أعمال الادارة الى المدنيين .

وفي غضون هذه الفترة كان زعماء فلسطين على اختلاف ميولهم ونزعاتهم ( باستثناء نفر معين ) يترددون على المقر العالي ، ويبحثون مع الملك في مصير بلادهم ، والوسائل العملية التي يجب الاعتماد عليها للحفاظ على تلك البقعة الباقية من الوطن السليب ، وصيانة مقدساتها ، وكان هؤلاء الزعماء يمثلون الكثرة الساحقة من أبناء الشعب الفلسطيني ، فكان الملك يستمع الى آرائهم ووجهات نظرهم بعناية بالغة وعطف شامل .

وفي مستهل شهر كانون الاول ١٩٤٨ عقد هؤلاء الزعماء مؤتمرا في اريحا واتخذوا قرارات هامة تتعلق بوحدة فلسطين وضمها الى شرقي الاردن ومبايعة الملك عبد الله ملكا على فلسطين كلها وتحتية جيشه الباسل وارجاع اللاجئين والمطالبة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين .

وفي اليوم الثالث عشر من الشهر المذكور اجتمع مجلس النواب الاردني وأيد مقررات مؤتمر اريحا . ثم عقدت مؤتمرات أخرى في مدن أخرى من فلسطين لاقرار مقررات اريحا .

وقد بادر جلالته الى حل مجلس النواب الاردني تمهيدا لاجراء انتخابات جديدة تشمل الضفتين . وفي ١٩٥٠/٤/٢٠ تم تشكيل مجلس النواب من ممثلين عن الضفتين كما أمر جلالته مجلس الاعيان وتأليفه ثانية من أعضاء جدد يمثلون الضفتين . وفي ١٩٥٠/٤/٢٢ تألفت وزارة جديدة تضم وزراء اردنيين وفلسطينيين .

وفي ٢٤ منه عقد مجلس الامة الاردني الجديد جلسته الاولى وألقى فيه خطاب العرش الذي يعلن : « ان وحدة الضفتين حقيقة قومية وواقعية ، وهذا واضح في تشابك الاصول والفروع والتحام المصالح الحيوية ، ووحدة الآلام والآمال » .

ثم قرر مجلس الامة بالاجماع تأييد مشروع الوحدة التامة بين صفتي الاردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة هي (المملكة الاردنية الهاشمية) وعلى رأسها جلالة الملك عبدالله بن الحسين على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات وقد اعترفت حكومة العراق بهذه الوحدة كما اعترفت الحكومة البريطانية في ٢٧ من الشهر المذكور وأعلنت في اعترافها بأن معاهدة التحالف المعقودة مع الاردن تعتبر سارية المفعول وشاملة لهذا الجزء الجديد وبمناسبة اعلان هذه الوحدة صدر قانون خاص باعلان العفو العام ، وتشكلت لجنة من رجال القانون لتوحيد القوانين المعمول بها في الصفتين .

وأخذ رجال العمل الفلسطينيين من تجار وارباب المهن والحرف وأصحاب الصناعات يفتدون تباعا الى العاصمة ومختلف المدن الواقعة في الضفة الشرقية ، ويمارسون أعمالهم وهم يتمتعون بكامل الحقوق التي يتمتع بها اخوانهم السابقون ، كما منحت اليهم والى جميع الفلسطينيين المقيمين في الصفتين الجنسية الاردنية ، وبدأت الوزارات والدوائر الرسمية وشبه الرسمية تعيد النظر في أجهزتها وتعيين الموظفين الفلسطينيين حسب مؤهلاتهم وكفاءاتهم .

ويمكن اعتبار هذه الوحدة التي كان يرعاها جلالتة بعطفه وتأييده نموذجا حيا تصلح أن تكون مثالا عمليا صالحا لاية وحدة تقوم بين قطرين عربيين آخرين .

## بين كلوب وعزام

وأرى لزاما علي في هذه المناسبة ، وقد تضاربت الاقوال في أسباب هزيمة الجيوش العربية في معركة فلسطين الاولى والثانية ، أن أميط اللثام عن سر احتفظت به حتى الآن ، واكتفيت بتدوينه في مذكراتي ، وهذا السر يوضح لنا خطأ السياسة الارتجالية العاطفية التي كانت تعالج بها الدول العربية مشكلة فلسطين ، وما ارتكبته من أخطاء في اقحام جيوشها في حومة الوغى دون التثبت من معرفة قوى العدو وامكانياته واستعداداته .

ففي صيف عام ١٩٤٨ وفي غضون المعارك الضارية التي استعمر أوارها على أرض فلسطين قدم الى عمان وفد صحفي لبناني كان في عداد

أعضائه الاستاذان محي الدين النصولي صاحب جريدة بيروت وغسان التويني صاحب جريدة النهار وهما من أمهات الصحف اللبنانية ، وبعد أن زار هذا الوفد جلالة الملك عبد الله وأعرب عن اعجابه بموقف البطولة الذي وقفه جلالتة وجيشه الباسل في اشتباكه مع اليهود ، وتهنئته على الانتصارات الباهرة التي أحرزها في فلسطين ، وبعد أن استمع الوفد الى آراء جلالتة في الوضع العسكري والسياسي ، طلب أعضاء الوفد أن أرافقهم في زيارة خاصة للفريق كلوب باشا رئيس أركان الجيش الاردني ، وقد استقبلنا في مقر القيادة العامة في الساعة الثانية بعد الظهر وأفضى بتصريحات خطيرة حول وضع الجيش الاردني والجيوش العربية الاخرى ، وأسباب الهزيمة التي لحقت بهذه الجيوش ، وقص علينا القصة التالية وأصر على عدم اذاعتها ونشرها في الصحف لانها تعتبر من قبيل الاسرار .

قال القائد البريطاني الذي يتولى قيادة الجيش الاردني :

انني اعترف قبل كل شيء بأنني من أصل بريطاني وتهمني كثيرا مصلحة بلادي ولكنني في الوقت نفسه أحب العرب وأكره اليهود ويهمني كثيرا أن أحافظ على سلامة هذا الجيش الذي عملت سنين طويلة في سبيل اعداده وتنظيمه وتدريبه .

فقد اتفق عندما عقد رؤساء الدول العربية وقادة جيوشها مؤتمرهم التاريخي في عمان بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على الانسحاب من فلسطين ، وتخليها عن مهمة الانتداب ، وقبل أن يتخذ الممثلون السياسيون والعسكريون العرب قرارهم بشأن اعلان الحرب على اليهود - انني طلبت من القائم بأعمال السفارة المصرية في عمان أن يمهّد لي في مقابلة خاصة مع السيد عبد الرحمن عزام بوصفه أميناً لجامعة الدول العربية ، وباعتباره أشد زعماء العرب حماسة للحرب ، وقابلت فعلا السيد عزام في دار السفارة المذكورة ، وقد بدأت حديثي معه بقولي :

انني أعترف بأنني بريطاني ، وأنه لا يحق لي من هذه الناحية أن أخوض معكم في أي حديث يتعلق بشؤونكم الخاصة ، وقضاياكم القومية ، ومصير بلادكم ، وانني أعرف جيدا بأنكم تكرهون الانكليز وتعتبرونهم مسؤولين في الدرجة الاولى عن وعد بلفور وانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، كما تحملونهم تبعة كل ما نجم وينجم من نتائج أضرت بمصالح العرب ، وأدت الى العبث بحقوقهم والاساءة الى مشاعرهم .



ولكنني أود من صميم قلبي أن ينتصر العرب في المعركة وينهزم اليهود ، كما أهفو الى بقاء فلسطين عربية الى الابد ، كما انني لا أقر سياسة حكومتي في تأييد الصهيونية ومؤازرة اليهود . . . أقول ذلك بدون أية مواربة أو مجاملة . . ثم سرد القائد البريطاني عدة حوادث تؤيد دعواه في شد أزر العرب ومناوأة اليهود . .

واستطرد قائلاً : بيد أن هذه الحقائق التي أوردتها أيها الاخ (مخاطبا السيد عزام) لا تحول دون ابداء رأيي في الاجراءات التي ستتخذها الدول العربية في فلسطين ولا سيما من الناحية العسكرية ، لان الجيش الذي أتولى قيادته سيساهم في تلك الاجراءات . .

فهل لي أن أسألكم أولا ما هي المعلومات التي حصلت عليها جامعتكم (يقصد الجامعة العربية) وحكوماتكم عن قوى العدو وامكانياته وتجهيزاته ، وما يمتلكه من أسلحة وأعتدة ؟

قال كلوب باشا : وقد أجابني عزام باشا قائلاً ، انني أشكركم على عواطفكم ، واعترف لكم بأن الجامعة لم تنشئ حتى الآن مكتبا خاصا لجمع المعلومات عن العدو ونحن عاملون على تحقيق هذه الفكرة قريبا ، ولكن لا بد من مصارحتكم (الخطاب لكلوب) بأن تفكير السياسيين يختلف كثيرا عن تفكير العسكريين ، وتقديرات هؤلاء تختلف عن أولئك ، فأنا كرجل سياسي أود أن أطمئنكم بأنني أشرف على مفرزة مسلحة تضم بعض المتطوعين الليبيين والسودانيين ، هي وحدها كافية لقذف اليهود الى البحر في غضون بضعة وعشرين ساعة فأجابه كلوب : أرجو أن تسمحوا لي اذن أن أزودكم على الاقل بالمعلومات الحقيقية التي حصل عليها الجيش الاردني عن قوات اليهود ومدى استعداداتهم العسكرية ، وعدد أفراد المنظمات التي هيؤها لمجابهة العرب في هذه الحرب ، وهذه المعلومات ستفيدكم اذا ما قررتم اعلان الحرب عليكم أن تقارنوا بينها وبين ما تملكه الجيوش العربية من أسلحة ومعدات ومحاربيين .

وما كاد السيد عزام يطلع على الارقام الرهيبة عن الاسلحة والوحدات الميكانيكية والجنود المدربين الموجودة لدى اليهود حتى رفع رأسه منذهلا وقال : والله ما كنا نعتقد أنهم يملكون مثل هذه القوى والامكانيات الهائلة والعدد الجسيم من المحاربين ، وعلى كل فان ذلك لن يثنينا عن عزمنا في خوض المعركة ، واعلان الحرب ، فان لنا من قوة ايماننا ، ومضاء عزائمنا ما يمكننا من دحر العدو المعروف بالجبن والخور في وقت قصير .

قال الفريق كلوب : ولما سمعت تعليق عزام باشا تأكدت بأن المعركة وشيكة الوقوع ، وان الحرب آتية لا بد منها ، وان عواطف السياسيين تطفئ على آراء العسكريين فرأيت أن أنهي الحديث واستأذن وأنا أشد على يد السيد عزام وأخاطبه قائلا : انني أتمنى لكم كل توفيق ونجاح في هذه الحرب الضروس . ثم ودعته وانصرفت .

ومن هذه القصة يتبين أن استعدادات الدول العربية لهذه الحرب لم تكن كاملة ووسائل الاعلام لم تكن كافية . ولا غرو فان معظم هذه الدول كان قد تحرر حديثا من نفوذ الاجنبي أو كان في طريق التحرر .

## موقف الملك في هذه الحرب

ولعل في التقرير الضافي الذي نشره احد السياسيين العرب عن هذه الحرب وقد شارك عمليا في بعض معاركها ، والاسرار التي اذاعها عن ملاساتها ، ما يلقي بعض الاضواء على ما اكتنف هذه الحرب من غموض وتخبط مما اطلق السنة الكثيرين في خلق الاشاعات ، وتعريف الحقائق ، والانسياق مع تيار الدعايات والتقولات ، قال السياسي المناضل ما يلي في تقريره وبياناته :

ان الحقائق المؤلمة التي سردتها عن الحرب والهدنة كانت واضحة كل الوضوح للمرحوم الملك عبدالله . وكذلك حقائق التفوق العسكري للعدو وانهيار الجزء الاكبر من المقاومة العربية . ان الحقائق والنتائج المؤلمة هذه كان الملك عبدالله قد توقعها وتنبأ بها وحذر قومه منها بشجاعة وتجرد مع علمه انه يعرض نفسه لنقدهم وتهجمهم وحتى استهزائهم . ووجد الملك عبدالله نفسه وهو يحمل عبء ما تبقى من أرض فلسطين ومئات الالوف من النازحين الفلسطينيين . كانت قوته العسكرية قليلة ومحدودة وموارده ضئيلة لا تكفي . أما الامل بأية نجدة عربية او عون عربي فقد كان أملا لا يركن اليه بعد ان انصرفت كل دولة عربية الى تضييد جراحها . وكذلك لم يكن في الوضع الدولي سند يمكن ان يستند اليه . كان الوضع ، كما رآه هو ، وكان عارفا بالاحوال أكثر من غيره ، وضعا بائسا لا يبشر بالخير . ولم يكن الملك عبدالله يتكتم في خطته هذه بل كان يناقشها علنا ويسأل عما اذا كانت خطواته في هذا السبيل خطأ أم صوابا . وفي نفس الوقت أخذ يسعى حثيثا لتوحيد ما تبقى من فلسطين مع المملكة الاردنية الهاشمية ، مستهدفا ان تشمل المعاهدة البريطانية الجزء الباقي من

فلسطين لحمايته من اطماع الصهيونية . هكذا كان اجتهاده وكان علنيا ولم يخفه على أحد . من السهل الان وبعد ثمانية عشر عاما على النكبة ان ينتقد ذلك الاجتهاد بعدما تغيرت الظروف والاحوال . لكن من العدل والانصاف للتاريخ ان ننقل انفسنا الى الوضع الضعيف الحرج الذي كانت البلاد العربية تعاني منه عند نهاية حرب فلسطين . في تلك الايام خطأ كثيرون المرحوم الملك عبدالله على اجتهاده لكن الذين خطأوه لم يكونوا يعرفون ما كان يعرف . لقد اجتهد مدفوعا بمعرفته . ومن المحتمل ان يكون مخطئا . أما أن يفسر اجتهاده بأنه تفريط فتفسير لا يذهب اليه الاكل مكابر . والحقيقة التي لا يمكن نكرانها ان حصيلة سياسة عبدالله بن الحسين بكل حسناتها وبكل أخطائها ، هي هذا الكيان الاردني العزيز الذي حولناه الى قاعدة انطلاق لجولة ثانية بعون الله .

## قضية اللد والرملة

وقال السياسي المذكور في حديثه عن سقوط اللد والرملة

بأيدي اليهود ومسؤولية الملك والجيش ما يلي :

ان قضية اللد والرملة والاتهامات التي راجت بأن الجيش الاردني سلمها للعدو ، قضية معروفة . فعندما هاجم العدو اللد والرملة بقوات كبيرة تشتمل على عناصر مدرعة لم يكن لدى الجيش الاردني فيها سوى سرية غير كاملة العدد ، كان الجيش الاردني في ذلك الوقت بالذات مشتبكا في أكثر من أربعين معركة ضارية في أكثر من أربعين موقعا ، وكان منشرا بكتائبه الست التي لا يملك سواها ، على جبهة قتال تساوي الجبهات العربية مجتمعة . أما القوات المعادية التي اقتحمت اللد والرملة فقد كانت مهياة لوقف الزحف المصري الذي كان مفروضا أن ينتج عنه نحو يافا وتل ابيب والذي لم يستطع أن يخترق اسدود وكان من نتيجة ذلك ان تجمدت جميع الجيوش العربية في وضع دفاعي . وعندما ادركت القيادة اليهودية ان الجيش المصري عاجز عن التقدم وانه لم يتحرك فور انتهاء الهدنة ، تحولت بقواتها الى اللد والرملة ، على اعتبار انها هدف سهل بسبب طوبوغرافيتها السهلية وقربها من القاعدة العسكرية الرئيسية للعدو في صرند .

## وضع الجيوش العربية في هذه الحرب

بين ١٠ - ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٨ اثناء الهدنة الثانية ، انعقد

مؤتمر القاهرة وحضره فضلا عن رؤساء الحكومات العربية انذاك ، رؤساء أركان الجيوش العربية وهم : الزعيم حسني الزعيم عن الجيش السوري ، اللواء فؤاد شهاب عن الجيش اللبناني ، المقدم أحمد صدقي الجندي عن الجيش الاردني ، اللواء اسماعيل صفوت عن الجيش العراقي ، وقد رفعوا تقريرا مفصلا الى اللجنة السياسية للجامعة العربية فندوا فيه أوضاع الجيوش العربية على جبهات القتال ، والتقرير مؤرخ في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٨ ، ومما جاء فيه :

أ - اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث العدد .

ب - اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث السلاح بجميع انواعه ما خلا مدفعية الميدان لكن القوات العربية مفتقرة الى ذخيرة لهذه المدفعية .

ج - القوات الجوية العربية ولا سيما المصرية ، كانت بادىء الامر متفوقة ومسيطرة على الجو وانزلت بالعدو خسائر فادحة ولكن وصل الى العدو بعد ذلك عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين وبذلك انتقلت السيطرة الجوية الى يده .

د - وضع الذخيرة في الجيوش العربية خطر جدا على عكس اليهود فقد وصلتهم امدادات بالاضافة الى مصانعهم المحلية .

هـ - المستعمرات اليهودية محصنة تحصينا تاما تربطها طرق مواصلات كثيرة تمكنهم من التنقل بسرعة .

و - جميع القوات اليهودية على اختلاف انواعها تسيطر عليها قيادة واحدة بينما ليس للجيوش العربية قيادة موحدة وليس بين هذه الجيوش تعاون وثيق .

ز - اليهود متفوقون في قوتهم البحرية .

للاسباب المتقدمة كلها ، ولا سيما قلة السلاح ، تجد الجيوش العربية انها مضطرة الى اتخاذ خطة الدفاع في الوقت الحاضر . والدفاع لا



يؤدي الى انتصار عسكري وبقاء الحال معناه خسران الحرب .

وعالج التقرير الاسباب الرئيسية التي أدت الى هذه النتيجة فقال : -

أ - لم تكن الجيوش العربية قبل بدء القتال مستعدة لحرب طويلة الاجل .

ب - لم تستطع الدول العربية منذ بدء القتال حتى الان ان تحشد قوات كافية للتغلب على العدو . ولم يكن باستطاعتها الحصول على السلاح والعتاد لرد الخطر المفروض عليها والذي لم يطبق بصورة فعلية الا عليها .

ج - الدول العربية لم تستخدم جميع مواردها لاغراض الحرب .

د - لم تؤلف قيادة موحدة .

هـ - لم تستطع الحكومات العربية الاستفادة من الهدنتين الاولى والثانية لاكمال نواقصها . على النقيض من اليهود الذين لم يضيعوا دقيقة واحدة الا استغلوها .

والمهم في هذا التقرير أنه ينطبق على ملاحظات اللجنة البرلمانية

العراقية ويؤكد ما سبق أن أوضحه وحذر من عواقبه الملك عبد الله (١) .

### أخواننا الشجعان ! !

وحسب الملك عبدالله فخرا أنه فتح أبواب بلاده لجميع اللاجئين ، بلا قيد ولا شرط ، وأمر بأن تقام لهم المعسكرات والمخيمات ، وأن تتهيأ لهم وسائل العمل ، وتضمن لهم أسباب الرزق ، وكان يغمرهم بعطفه وحنانه ، ويتفقد شؤونهم بين الفينة والفينة . وتتجلى هذه المشاعر النبيلة في كلمة ألقاها أمام الجماهير التي احتشدت أمام قصر رغدان في ١٩٤٨/٥/٢ فقد قال :

« نحن لم نغفل أي شيء نشكر عليه والموقف اليوم يحفز على الصبر متكلين على الله مقدرين للعدل والوصول الى الحق قبل كل شيء بعد الاعتماد على الله وعلى الشعب واذا تقدمت بشيء فانما فعلت ذلك بعد ان شعرت ان الشعب يريد ذلك ، هذه ارادة الله و ارادة الشعب وأنا اشكركم .

١ - كتاب دور الخلق والعقل في معركة التحرير

الشوط بعيد والموقف رهيب لا بالنسبة لليهود وانما بالنسبة لمن هم وراء اليهود ، وأنا معكم حتى تقولوا قنعنا ويقول أهل فلسطين رضينا ، فمن لحق بربه فهي حسنى ومن بقي الى حين الظفر فذلك حظه وهي احدى الحسينيين .

اني أريد منكم ان تساعدوا اللاجئين وان تواسوهم وتأوؤهم فهم أخوان شجعان ، وهم بنظري على عذر واضح لانهم أخذوا على حين غرة وهم على غير استعداد وسلاح وأنتم فثتمهم التي يفيثون اليها . وبعد فانا نسأل الله لفلسطين النجاة ولجهادنا حسن القبول .

### عود على بدء

لقد ذكرت في مستهل هذا البحث وتحت عنوان (بين كلوب وعزام) ما دار بين كلوب باشا وأمين الجامعة العربية من احاديث حول الاستعدادات العسكرية لدى اليهود . وفي مذكرات كلوب التي صدرت باسم (جندي مع العرب) ما يؤيد هذه الاحاديث فقد قال القائد البريطاني :

قبل انسحاب القوات البريطانية من فلسطين ، عقدت في الاردن عدة اجتماعات على صعيد رفيع بين رجال العرب ، وقد قدر لي أن أحضر اجتماعين من هذه الاجتماعات التي حضرها الامين العام لجامعة الدول العربية ، عبد الرحمن عزام باشا قطب الرحي ، وفي أحد هذين الاجتماعين سألتني عزام باشا ، عن عدد قوات الجيش العربي ، فقلت له : ان هذه القوات تبلغ أربعة آلاف وخمسمائة من جميع الرتب ، ويبدو ان عزام باشا لم يكن راضيا عن هذا العدد ، فسألني ثانية عن عدد القوات اليهودية ، فقلت ان القوات اليهودية النظامية تبلغ نحو من ٦٥ ألفا ، بينما عدد غير النظاميين أكثر من ذلك ، فدهش عزام باشا ، وهزز رأسه قائلا : « لا شك أن الامور ستسير في مجراها المرسوم ، وأرجو ان تكون مطمئا ، لقد تمكنت من جمع سبعمائة مقاتل من ليبيا ؟ فأجبت الامين ان هذه القوات ضئيلة جدا ، وأرجو ان يكون لديها السلاح الكافي ، فقال اطمئن لقد بعثت من يبتاع لهم سبعمائة بندقية من ايطاليا ، وهنا تشعب الحديث الى قوات الجيش السوري ، فقلت لعزام باشا : ان الجيش السوري ما زال حديث العهد ، ولست اعتقد ان تدريبه أصبح على مستوى عال . قال الباشا : ان الجيش السوري مع حداثة عهده يتمتع بحماس وروح

معنوية عالية • ولشدهما عجبت لحديث الباشا عندما طلب الي أن أكون قائدا عاما لجميع الجيوش العربية ، عندئذ لم اتمالك من الضحك وقلت له : شكرا سيدي انني في الواقع عاجز عن قيادة الجيش العربي ، فكيف بي أقود الجيوش العربية جميعها • لقد تماكنتني شعور غريب ، ورحت أبحث عن السر الكامن وراء هذا التكليف !

### قنوات العدو

#### وفي مناسبة أخرى قال الفريق كلوب في مذكراته :

قلت ان قواتنا مؤلفة من أربعة آلاف وخمسمائة جندي ، وضد هذه القوات كانت القوات اليهودية تملك كما قلت خمسين وستين الفا من بينها فرقة مؤلفة من أربعة آلاف يودي تم تدريبها تحت اشراف الجيش البريطاني ، وكانت هذه الفرقة قد أنهت تدريبها في أواخر الحرب الكونية الثانية ، وكانت على مستوى رفيع من النظام والانضباط لان الحكومة البريطانية كانت قد أعدت هذه الفرقة لاستخدامها في المعارك الناشئة في أوروبا • بينما قسم آخر من هذه القوات قد تدرب تحت اشراف البريطانيين او الامريكيين أو سواهم • كما ان بعض الاحتياط من القوات اليهودية كان قد تدرب على أيدي القوات الروسية والبولونية • ومجمل عدد هذه القوات الاحتياطية كان نحواً من عشرين الفا • وفي سنة ١٩٤١ عندما كان يبدو أن في نية الالمان احتلال فلسطين ، أخذت القوات البريطانية المراقبة في البلاد على عاتقها تدريب عدد وفير من اليهود لمقاومة الالمان ، هذا العدد الذي ظل في البلاد واشترك في المعارك الاخيرة •

## ليلة الوداع

انا لست بالأسف على شيء لانني واثق بانني لم اترك فرصة تمزق قومي وتدينني من رضاء ربي في جميع تبعاتي الا انتهزتها لخير هذه البلاد •

« عبدالله بن الحسين »

في ليلة من ليالي العشر الاخير من شهر رمضان المبارك عام ١٩٥١ تشرفت بزيارة جلالة الملك الراحل مستأذنا بالسفر الى لبنان لقضاء عطلة العيد ومعالجة عائلتي المريضة ، فتفضل جلالته وأمرني بالجلوس فانتظمت في تلك الحلقة الملكية التي كانت تضم بعض الوزراء ورجال الحاشية والامير خالد الشهابي سفير لبنان في الاردن (١) •

وكان جلالته في تلك الليلة كعادته بطل الحلقة وفارس الحلقة ، فقد كان يتحدث الينا وهو مشرق الوجه ، مبرق الاسارير ، عن شؤون الساعة ، وقضايا الدول ، ومشاكل العالم ، وموقف الشعوب العربية والاسلامية من هذه القضايا والشؤون ، وما يترتب عليها من واجبات ازاء ذلك الصراع القائم ، وظللنا نسمر في حضرة جلالته الى ساعة متأخرة من الليل ونحن مأخوذون بسحر تلك الاحاديث الجليلة ، ولم يعكر صفو تلك الجلسة التاريخية الممتعة سوى عبارة واحدة جاءت على لسان جلالته عفوا فأثارت الهواجس ، وأقضت المضاجع ، وبلبلت الافكار فقد قال ( رحمه الله ) أنني لاشعر يا أخواني بدنو أجلى وقرب انطفاء سراج حياتي « ثم صمت » فقلت لجلالته : أمد الله في حياتك يا سيدنا فصحتك على خير ما يرام ، فأجابني رحمه الله ، وعلامات الاسى العميق ترتسم على أسارير وجهه : الآجال بيد الله يا تيسير ، وكل نفس ذائقة الموت ، ومن يدري فقد أموت فجأة أو أقتل غيلة (كذا بالحرف الواحد) •

ثم استطرد قائلاً : ان من واجبي أيها الاخوان أن أعد للأمر عدته وأهني للبلاد ما تحتاج اليه من وسائل الطمأنينة والاستقرار ، ولا أريد أن تجابهوا أية صعوبات من بعدي ( وقد وجه حديثه الى بعض المسؤولين ) •

١ - لقد تحدث المرحوم هزاع المجالي عن هذه الجلسة التاريخية في مذكراته بإسهاب ولا سيما حول موضوع ولاية العهد .



وهنا تفضل بتوجيه بعض الارشادات لتنسيق الامور وتنظيم الاعمال .

ثم نهض القوم ونهضت معهم وأستأذنت جلالته بالسفر الى سورية ولبنان لمعالجة العائلة فقال ( رحمه الله ) الا يمكنك أن تعالجهما في عمان فلدينا من الأطباء الأكفاء ما يغنيك عن الاستعانة بأطباء آخرين ، ثم أضاف قائلاً : وفوق ذلك فهناك أمور تستدعي وجودك فان صديقك رياض الصلح سيكون بين ظهرانينا بعد أيام قلائل واعتقد انه يسرك أن تلتقي معه وتزود جريدتك بما قد يطرأ ( كذا بالحرف ) ، فقلت يا سيدي أمركم مطاع وسأوصل العائلة الى لبنان حالا ثم أعود الى عمان فودعني وهو يقول : ( على بركة الله ) ، وما كان يدور بخليقي قط أن هذه هي آخر عبارة اسمعها من فيه ، وأن هذه الجلسة هي آخر جلسة أسعد فيها بأجتلاء طلعة الفقيده ، وأن تلك الليلة كانت ليلة الوداع .

وتوجهت الى بيروت ونفسي طافحة بالالم الدفين والقلق البالغ ، وحالت الظروف القاهرة دون عودتي . وتلقينا النبأ الصاعد بأغتيال المرحوم رياض الصلح بوجوم فأخذت تنتابني الهواجس فقررت العودة الى عمان مهما كلفني الامر ، وكان يوم جمعة ، وقبل وصولنا الى درعا وفي قرية الشيخ مسكين شاهدنا رتلا من السيارات واقفة وقد فتح الجميع الراديو على اذاعة عمان للاستماع الى آي الذكر الحكيم والى أنباء نعي الفقيده العظيم فتابعنا سيرنا الى عمان رغم جميع الصعوبات والعقبات بعد أن اضطررنا الى المبيت في الزرقاء بسبب اعلان حالة الطوارئ .

ولدى وصولنا الى عمان وقفنا على تفاصيل اغتيال الفقيده وكيف انه توجه يوم الخميس في ١٩ تموز عام ١٩٥١ الى القدس حيث بات ليلة فيها تم توجه الى رام الله ونابلس في صباح اليوم التالي ( الجمعة في ٢٠ تموز ) ، وكيف عاد الى القدس لاداء صلاة الجمعة رغم النذر ، ورغم توسلات رئيس بلدية نابلس وأعيانها الى جلالته بالبقاء في نابلس ، وكيف وصل ( رحمه الله ) الى المسجد الأقصى ولقي حتفه عند عتبة المسجد ؟ . . .

وبهذا الحادث الجليل الذي منى به العالمان العربي والاسلامي طويت صفحة مشرقة وضاعة في تاريخ الاردن الحديث سجل فيها الفقيده العظيم بعصارة قلبه ، ونتاج تجاربه ، ورجاحة عقله ، وحسن توجيهه ، أطيب المآثر وأفضل المنجزات .

## الوحدوي الأول صقر هاشم

بقلم : المشير حابس الجبالي  
القائد العام للقوات  
المسلحة الاردنية

الكتابة عن شخصية لمعت في التاريخ وساهمت في تدوين أحداثه كالمملك الشهيد عبدالله بن الحسين طيب الله ثراه ليست من السهولة بمكان ، خاصة وان كان من يكتب عنه لا يدعي أنه من أرباب القلم وعلاء المنابر ، ولكني رغم ذلك فيسعدني أن أدون بعض ما أعرفه عن صفاته رحمه الله ، وكلها حميدة ، وعن سيرته وكلها عطرة لا تزال آثارها تملأ سمع الكيان وتلمع حروفها في صفحات الوجود ، ولنا من آثاره الملموسة أصدق شاهد وأنصح مثال :

**الزعامة الفطرية :** كانت هذه الزعامة تتجلى بجلالته منذ أن تولى جمع كلمة القبائل المتناحرة المتنافرة تحت راية واحدة وهو الذي لم يكن يعيش بين هذه القبائل قبل تولى زمام السلطة عليها ، وما أصبح في مركز هذه السلطة حتى بدأ ينفذ فكرته بالتآخي والمحبة وجمع الكلمة وقضى على كل تنافر ، وكون من الاعداء أخوة تجمعهم الكلمة وتقودهم وحدة الامل والهدف ، وأما على القيادة فهو القائد المجرب وهو رجل الحرب الذي آلى على المستعمر أن يستريح حتى طرد آخر جنوده من أرض العروبة ، وخلص أمته من حكم الترك الذي طال مقامه في هذه البلاد ، وورث عن والده الحسين الاول الدعوة للوحدة ، وسعى في سبيل تحقيق هذه الوحدة كل مسعى ، وطرق كل سبيل ، وضحي براحته من أجل الوصول الى هذه الوحدة . وتتجلى هذه الوحدة في عناصر الجيش الذي كونه على ضفاف الاردن ليكون نواة للجيش العربي الموحد فضم بين صفوفه رجالا مخلصين من العراق وسوريا والجزيرة ومصر حتى ومن الخليج والمغرب بالاضافة الى أبناء الاردن ، ودعاهم بدعوة الاب الشفوق لكل منهم وحملهم المسئوليات واشعرهم بكل مناسبة انهم هم أمل هذه الامة ومبنى عزتها الذين سيبني عليهم الجيش الموحد الذي سيكون له فضل الحفاظ على دنيا العروبة والاسلام قوة تستهين بقوى الارض عموما ، ذلك الجيش الذي تجلت بتكوينه عبقرية هذا القائد الفذ اذ كونه جيشا من افراد ، وجعله قوة عامة لا تعتمد على المركزية في أرض العروبة ، ويسر له كل أسباب

التدريب وكل اسباب المنعة والقوة ليكون له ما أراد في ايجاد قوة رادعة ذات فعالية في ميزان القوى العالمى . وموافق هذا الجيش وفعاليتها ليست ببعيدة اذ رغم قلة عدده وعدته تمكن من الاتيان بالمعجزات بفضل هذه القيادة الشريفة الحكيمة .

أما عن خلق جلالته فأنتى لا ادعى اننى أعرف الناس به ، ولكن الحظ شاء لى أن الازم جلالته فترة من الوقت لم أره خلالها الا والبسمة الحانية تملو وجهه الكريم ، كان لا يتورع رحمه الله عن الوقوف والتحدث الى أى كان ومهما كان ، لا تصرفه عزة الملك عن التحدث الى اصغر فرد ، وكان رحمه الله محبا للعلم والعلماء يجمع شتات الادباء ، ويحنو عليهم ليصل بهم الى اعلى قمم الرفعة ليتمكنوا من بناء جيل يحفظ لنا تراثنا ويوصلنا الى أرقى مراقي الحضارة . وقد كان ميالا للاجتماع بالمسنين سائلا اياهم عن كل ماض يعرفونه عن هذه الارض المقدسة حتى أقل القليل ، ورغم سعة اطلاعه كان يبدى اغتباطه بكل ما يسمع مشجعا محدثه على المضي فى السرد والقول حتى اصبح يعرف كل شبر وكل قبيلة وكل تقليد متبع فى هذا البلد حتى ان ابن العشيرة نفسه كان ينسب تقاليده فيذكرها جلالته له .

أما عن مناصرته للحرية والتحرر ، وسعيه المتواصل من أجل الوحدة فتتجلى بعطفه ومناصرته للاحرار النازحين من الاقطار العربية هربا من الاستعمار ، فأواهم وفدم لهم كل عون مادي ومعنوى رغم تباين جذور الاستعمار البريطانى بهذا البلد ، وكم من حركة كان له فضل نجاحها ، وكم من حركة لم يبخل عليها فى أى عون تحتاج اليه ، والتاريخ خير شاهد على ذلك .

وخلاصة القول فقد كان رحمه الله رجلا لا كالرجال وملكا من خيرة الآباء والرعاة لامتهم عربيا اصيلا ، كان حلمه كبيرا كبيرا لا زالت آثاره باقية ، حتى أن المفكرين بوحدة أمتنا لازالوا يستمدون منه شعاراتهم ونداءاتهم . فأستحق بذلك ان يكون وارث النهضة والداعى لها ، ومورثها ، والمؤسس لها ذلك التأسيس القوي الامين . فلروح هذا العربي المخلص والوحدوى الاول الف رحمة لما قدمه لأمتنا من خير ووفاء وهو الحريص على رفعتها . ويكفيه رحمه الله فخرا انه استشهد على الارض الطاهرة التي عز عليه فقدانها وجاهد من أجل استردادها اجمل جهاد ، وعندما بدأت

بوادر نضج هذه المساعي ، واثمار هذا الجهاد أبت يد الغدر الا ان تختطفه من بيننا . وعزائنا عن فقدته انه ابقى لنا راعيا من صلبه يسير على خطته الحكيمة ويسعى من اجل تحقيق حلمه فى وحدة الصف العربى وايصاله الى الوحدة المنشودة . . . ولهذا القائد الراعى حفيد الشهيد ووارث فكرته الف تحية مع دعائنا الى الله ان يحفظ لنا حسيننا ويؤيده بنصر من عنده .

## حابس المجالى

### بطل فلسطين

غدا لا اليوم ، تؤرخ قضية فلسطين بحق وانصاف . وسيحسب انذاك من ابطالها الملك عبدالله . كانت الضفة الشرقية لا يزيد عدد سكانها على ثلث مليون ، موزع بين عشائر رحل ، وريف فقير لا تصله بالمدينة طرق معبدة . والمدينة هزيلة تنقصها الصحة والعافية والعلم ، وكانت الامارة الصغيرة أمرها بيد الانتداب ، وكان ، وكان . . .

ولكن البلد الصغير ، الشحيح بموارده ، القليل بسكانه ، فعل جيشه ومليكه لفلسطين مالم نفعله الممالك الواسعة الغنية بمواردها والكثيرة بعدد سكانها . . .

حمى الملك وجيشه أرضا كانت لولاه بيد الضياع وحمى الملك وجيشه القدس الشريف .

## عبد الحليم عباس

### تواضع وصراحة

ورحم الله عبد الله بن الحسين فلقد تواضع فى العلم ، وهو عالم ، وتواضع فى السياسة وهو من جهابذتها المحنكين ، وما احوج العرب فى حاضرهم الراهن الى التواضع ، والى الصراحة ، وهما مادة الطبيعة العربية الأصيلة .

## القدس

## يوسف حنا

### كيف جابه الجوى الداكن

وبينما كان الشعب يروح تحت ضغط الانتقراطية ، وكان الامتزاج العنصرى يقوم فى المقاطعات على أساس التحول والافناء ، كان عبد الله بن



الحسين يحمل على وجهه مسحة النبوة ، وفي تفكيره نور من اصلاحها ،  
فنشأ تحت تاج والده غير النشأة التي ينشأها أولاد الملوك ، ونهج في حياته  
منهجاً خاصاً رأى فيه الجو العربي الداكن تتلبد فيه غيوم الفوارق بفارق  
النزعات والميل ، فما كان ليظمن لتاج والده بعد أن رأى فريقاً من العرب  
يعمل على نزع هذا التاج بالاستئناس بظهر غير عربي ، وأيقن أن جهود والده  
الجبارة التي يصرفها لتوحيد العرب تذهب سدى في عبورها القوى ، لأن  
القابل العربي كان غير مهيء بالاستعداد الراقى للوقوف بجانب تلك  
الجهود .

عبد الله البري  
نزول الولايات المتحدة

## الشعراء والأدباء يتحدثون عن الملك

لا تتسع صفحات هذا الكتاب لنشر جميع ما ورد على السنة  
الشعراء والكتاب وغيرهم من أقوال تعدد مناقب الملك المرحل  
وتشيد بمآثره فتجوز بالقطوعات الشعرية والنثرية التالية :

### أروع كالأدب

وبنوا دولة وراء فلسطين كعاب الهدى فتاه العزائم  
ساسها بالإناسة أروع كالأدب خل ماضي الجنان يقظان حازم  
« أحمد شوقي »

سنا النبوة في سناك<sup>(١)</sup>

لسناك عبد الله يا رب الندى بين الكواكب حاسد وغيور  
لاقلت أنت البدر أو نجم السما فالبدر يكسف والنجوم تفور  
بل أنت نور كل شيء تنمحي آثاره والنور ذاك النور  
لا غرو أن سنا الإمامة كله وسنا النبوة في سناك ينير  
أن فات شخصك في الورى اسمها فليدك من تلك السمات كثير  
دار الخلافة في انتظار مليكها أنت المليك وعرشك المذخور  
« الكاظمي »

رب رغدان<sup>(٢)</sup>

خل عمان تسألك عما رام منها ممزق الرومان  
تركوها مجاهلاً وصحارى ومجالاً للسبع والسرطان

(١) من قصيدة طويلة ألفها ناطمها في حملة أقيمت على شرف الملك في القاهرة .

(٢) من قصيدة تهازل الخمسين بيتاً ارتجلها ناطمها في حفلة أقيمت في عمان

صار عمرانها خراباً وعادت  
خبروها بأن عمان ملك  
حق هذه البلاد أن تتعالى  
أيده الله ملكه وحياه  
بدر تم تجلست الشمس عنه  
رب (رغدان) أن رغدان أضحي  
فدراه ملك لفر المعالي

بخراباتها الى عمران  
لم يشد صرحه سوى عمان  
فملكك البلاد من عدنان  
بتوالي الانصار والاعوان  
ونشا في جلاله القمران  
مثلا في الجلال والاحسان  
وسناه وقف على الضيفان  
« الكاظمي »

### أنت ملاذ الحمى

يا سيدي أنت ملاذ الحمى يا سيدي أنت ملاذ الحمى  
حيث حللت حل عذب المنى حيث حللت حل عذب المنى  
يا حبذا مشتاك لولا النوى يا حبذا مشتاك لولا النوى  
وحبدا - رغدان - اذ جئته  
أسعد أوقاتي - أرى - ساعة  
وارشف الحكمة من وردها  
أحرزت - عبد الله - خصل العلا  
أن زين التاج ملوك الورى  
ورثت عن جدك - شمس الهدى -  
أدامك الله لنا عدة

### بحسب علاك أنك هاشمي

هنيئاً ايها الملك الهمام هنيئاً ايها الملك الهمام  
بحسب علاك أنها هاشمي بحسب علاك أنها هاشمي  
وان مكانكم في كل عصر  
أينسى العرب منقذهم حسيننا  
غطارفة بنوا مجداً جديداً  
ومن يحصي لعبدالله فضلاً  
حلي وشمائل فيه تلاقت  
جمال في جلال جاء بدعاً

وأولى أن نهئسه المقام  
فما يرقى رقيكم الانام  
يحق له الولا والاحترام  
وما أبلى بنوته العظام  
يزيد جلاله المجد القدام  
إذا عادت مساعيه الجسم  
فرائدها ويجمعها نظام  
تمامهما وقد عز التمام

(١) المراد هنا بالفتوى للفتوة لا الفتوى الشرعية .

(٢) الخصل ما يتفق عليه من الرهان .

ذكاء نوره أبدا مضيئا  
مضاء كم يفل شبة راي  
ندى بمواقع الحاجات يهني  
بيان ينشي الاحياء منه  
حديث تصدر الالباب عنه  
اعبد الله هذا اليوم وافى  
فمصر تهنيء الاردن فيه  
وما في منزل للعرب الا  
فلا بدع اذا اعتمرت وضافت  
يؤلف بين حضار وبدو  
تحمي عاهلا في كل قلب  
وتقيط أمة بهداك أضحت  
فجلت وهي قد قلت عديدا  
بما اوتيت من حزم وعزم  
فمش واسلم لها تسعد وتمجد

مراثي الشعراء

### عاهل العرب العظيم

فما يغشى أشعته ظلام  
ورأى كم يفل به حسام  
ومنه تعلم الجود الغمام  
فهم كالشاربين ولا مدام  
وما تدري اسحر أم كلام  
وللدنيا ببهجته ابتسام  
ولبنان يهنيء والشام  
تباشير وزينات تقام  
رحابك والوفود لها زحام  
بها عهد العروبة والذمام  
له الامر الطاع والاحتكام  
وجانبها عزيز لا يرام  
على ان القليل هم الكرام  
ادرت امورها وعداك ذام  
ومن تحمي حماه لا يضام  
٩ نيسان ١٩٤٧م خليل مطران

وكذا الخضارم في الصعيد تغور؟  
وكذا تعطل في الفجاج ثغور؟  
ومن الموسد في الثرى المقبور  
أم زلزلت رضوى ودك الطور؟  
واجنت دوح للفخار نصير  
والارض ترجف والسما تمور  
ليل وساعات المصاب شهور  
كسفت وحجب بالنظام النور  
وانهار صرح بنائها والسور  
جزعا ولا فلك السعود يدور  
جلل دوى في الخافقين خطير  
من بعد بينك بهجة وسرور  
فاذا المشارق جنوه وسعير

واذا الصلال منازل واسرة  
في كل وجه ديمة وجداول  
هانت علي بدا المصاب شدائدني  
يمهت شاسع غربة يبقية  
وحدا بك العادي وليس سوى التقى  
بالامس كنت الى المجرة طامحا  
فكانا ذاك الجهاد سحابية  
لك الانامل كيف عطلها البلى  
ولطالما انهلت سحائب للندى  
واستلت البيض الرقاق فاتخمت  
ضج الحجيج وكاد يفقد رشده  
ضافت به الفلوات وهي شواسع  
فكان مضجعتك الحطيم بمكة  
وكانا لك رغم آتاف العدى  
قد زلزل الامل الوطيد وهكذا  
ما كنت فردا في العظام وانما  
عمم لها سعة الزمان وطالما  
لو عاف ساعدك القضاء لناله  
غمرت عظامك العظام في الدنيا  
خلفت للتاريخ سفرا خالدا  
وكذا الفليل من الانام مخلد  
لم تكن عزمك عن امانى امة  
بخسوك حقك في الحياة غضاضة  
لا شيء كالتاريخ عدل بينما  
قد كنت داعية الجهاد وانما  
اظلفت بعرب من وفاق عقالها  
ايام سام الترك يعرب خطة  
وشددت ازرا للحسين وماله  
انشأت في الصحراء عرشا دونه  
وثبت في وجه العواصف راسخا  
عرش اقيم على العدالة والتقوى  
واذا العدالة وطدت في امة

واذا العلال جنادب وصخور  
وبكل صدر حرقه وزفير  
فاذا العسير من الخطوب يسير  
سبان اعوام بها وعصور  
في الركيب راحلة لديك وكور  
واليوم انت الى الرغام تسير  
وكانما هذي الحياة غرور  
أم كيف اخرس لليراع صرير  
منها وفاضت للبيان بحور  
منها فشاعم في الوغى ونسور  
جهمع بمائك المهيب غفير  
ودوت به الحشرات وهي نشور  
وكان حمزة في الثرى المغفور  
قبر بكل حشاشة محفور  
حقب بطيك تنطوى ودهور  
خلق تفرد في العلى وضمير  
بك ضاق افسدة له وصدور  
ولكان طوع بنائك المقبور  
سيمها الجلال بوجهها والنور  
لا تنهجي آي له وسطور  
والبائدون من الانام كثير  
نوب الزمان ولاعراك فنور  
والدهر ينصف قارة ويجور  
سنى اساليب الدعابة زور  
فطب عليه رحي الكفاح تدور  
حتى استتب الامر وهو عسير  
والشرق مغلول الدين اسير  
الاك في الخطب المسلم ظهير  
بجلاله المامون والمنصور  
حتى كانك يدبل وثبير  
ودعامته الراي والتدبير  
لا امن يعوزها ولا دستور



فأعجب لشعب فيه ينهض واحد  
كم وهنوك وما ونيت وما نيا  
وعزوا لك التقصير في درء العدى  
اي المعامع رمت خوض غمارها  
جهزت جيشا للدفاع يقوده  
فارتدت الرايات ثم واجهت  
اصل البلاء هو الشقاق فهل لنا  
ان كان لا يسعى لآلة اممة  
فمنى بصدق صادق في فوله  
عانيت ما عانى النبي بقومه  
فلكل مفقود به فجح السورى  
ولكل سمط في البيان مضارع  
اين اللثالي البينات كانها  
هي كالجنان حقائق وازاهر  
لو شئت الطائي فيها سمعه  
ما زلت تحسن للورى حتى استوى  
الفت بين البؤس والنعمى معا  
قد جددت عهد الخوارج عصبة  
هل للعادة ضماير وسرائر  
انى تشور عليك عصبتهم ، ولا  
بئس الجزاء وكيف ينقض عهده  
ما رمت بالاقصى اداء فريضة  
لك اسوة بالمرتضى وكلاهما  
ما انت بالموتور بل دين الهدى  
حفت برؤياك الملائك في السما  
وابت لك الشهداء ان تسعى لها  
صبياء موصدة عليك تفجعا  
ماذا اقول بمن بهم قد انزلت  
ان غيث في الخطب الملم فكلهم  
في ذمة الرحمن قسورة له  
صبرا بني الهادي على نوب القضا

وينو، في اعبائه جههور  
يوما بكفك سيفك الطرود  
حاشاك ان يعزى لك التقصير  
الا وانت القائد المنصور  
اسد ببادرة الرهان هصور  
فرق عن الاقدام حيث تشسير  
من بعد من داء الشقاق مجير  
ساع فقيم به الفخور فخور  
ومتى يكذب مدع مغرور  
ومبشر من قبله ونذير  
في الخافقين له عداك نظير  
الاك حتى اللؤلؤ المنشور  
ذوب اللجين ولفظها الماثور  
او كالجداول سلسل ونمير  
لجنا على اعتابها وجريـر  
شاك بالسنة الثناء شكور  
وبكاك مثر في الورى وفقير  
من دابها الارهاب والتدمير  
أم للجنة مدارك وشعور  
تقوى على اعدائها وتشور  
شعب لكم فضل عليه كبير  
لله حتى اغتالك الشريـر  
في قومه المظلوم والمغـرور  
ذاك المفرج بالدماء الموتور  
جذلي وهشت في الجنان الحور  
الا وانت امامها المبرور  
ومدائن في المشرقين وصور  
سور الكتاب وطابق التفسير  
عند اشتداد العضلات حضور  
كالاسد في يوم اللقاء زئير  
وكذا العظيم على البلاء صبور  
صبياء « محمد كامل شعيب العاملي »

## الطود الهاوي

حيي وأسقي اسمى ملوك الزمان  
جمعة ضمن ثالث الحرمان  
ثم زفي اليه منا التهاني  
فشلت يداه من يد جانسي  
يد هذا الجاني جنت بيمان  
جنت ام جنت على القـرآن  
لدى الحاكمين عيان  
حماسه التفكير والعرفان  
فصرا لا يرى لهم ابـوان  
في معانيه ذاتيا والمباني  
ميله دائما له بالجنان  
بالمثاني تراه رطب اللسان  
من ظلم ومن بهتـان  
أيد الرب ملككم في امان  
سيسوس الجميع دون توانسي  
فما ذكره الجمل بفانسي  
جيشا مستحکم الاركان  
منهما او نهى اذا ينهيان  
« المختار الشنقيطي »

## أيها الباني سلاما طيبا

ملا الدنيا دوبا واسى  
حين غاب النور واندك الرجا  
وسجون موجمات في الحشا  
منهم الابصار في ليل الجوى  
والعزم على رب العجى  
مجرم شلت يداه اذ جنسى  
من قلوب داميات بالشجى  
اده الحزن واعياه النسوى  
خالد في الدين والدنيا معا  
ذلك العهد نجاح وهدى  
من جنان الغلد والروح العلى  
نشرت في الارض احلام السمسا

علم في المسجد الاقصى انطوى  
هوت الآمال من آفاقها  
ماتم في الارض موصول البكا  
زمر الناس حيارى شخصت  
قد جفى الجاني على العلم ،  
طعن الامة في آمالها  
ايها الباني سلاما طيبا  
ها هو الشعب الذي احبته  
مشرئب نحو بيت ثابت  
جدد البيعة والعهد وفي  
ايها الباني سلاما عاطرا  
نفحة علوية سامية

كنت للوحدة اما وابا  
يا ابا الشبلين حياك الحيا

ناظرا مستغرقا جسم الرؤى  
مشعل الحق بيمينك اذهبي  
« حسني فريز »

#### اذا مات منهم سيد قام سيد

ولا تنسوا المجد الانيل المكرما  
وصل على آل الرسول وسلم  
بافئدة قد اوشكت ان تحطما  
فالفيتة مسجي يعاف التكلمما  
وكم الف قبل اليوم منك تكتما  
فديتك « عبد الله » يا حامي الحمى  
سطورا لها تندي الجباه تدمما  
كذلك في العلواء فليس من سما  
فجرت للاعداء نصلا مسوما  
اصبت سناما والبقية مشمما  
فما احد يدري من الغيث منهمما  
وجنتك لما كنت للعرب معلما  
وما زلت فكم مستهما متيمما  
راهمت فكم من اراد التهجمما  
بفصل « حسين » في الوري وترنما  
وقد جعلوا للعرب شامما معظمما  
تأثر خطوات الجدود وتمما  
منارا به يرجو الضلوع التقدمما  
تقش به القدر اللثيم وحينما  
رعمما مطاعا او زعمما مكرما  
وصل على ذاك النبي وسلم  
« بال حسين » والمصل الحرمما  
يسوق بك الايمان جيشا عرمرما  
ومن سل سيفا للجهاد ومخدمما  
اتيت ! وفي الهيجا فذا وتوامما  
تركب لتاريخ العظام التكلمما  
اعدت تجد فيها نعيما محتما

بيروت - « كمال عباس »  
صاحب جريدة الحقيقة

ففوا ودعوا هذا الشهيد العظما  
هو السبط فارحك للنبوة والهدى  
وام حمى « رغدان » صفوه يعرب  
وجنت اناجي سيد العرب خاسعا  
عهدتك يا سبط الرسول مفوها  
فوا لهفي لو كان يفدي مجاهدا  
الا تبت الابدی التي كتبت بكم  
لكم كل يوم نهضة بعد نهضة  
الم يشتك العرب الكرام ظلامه  
لو اقتسم المجد العظام بمشهد  
اذا جودكم والفطر جاء بعارض  
رايت سوى ناديك في الشرق مجهلا  
وما زلت خواضا اناضل دونكم  
وبا ظنا افدعت كل معارض  
واني « ابن عباس » الذي ظنا شدا  
وانجالة الفر الاالي فاز سعيهم  
اذا مات منهم سيد قام سيد  
هم رفعا للعلم والبر والتقوى  
فلهفي على الشرق العزيز رايتنه  
واصبح اعلى الناس بحسب نفسه  
هم معشر قد اعظم الله قدرهم  
فيا ويل رهط قد اسماوا محمدا  
اذا ما انتضاك العرب للفتح صارما  
فيا خير من راض الصعاب بحكمة  
ولما رايت الحق في الناس ضائعا  
لئن ضاقت الاسفار عن نشر فضلكم  
فسم في امان الله للجنة التي

#### ننحني باجلال امام الملك الصريع

بقلم الاستاذ محيي الدين النصولي  
(الوزير اللبناني السابق وصاحب جريدة بيروت)

منذ خمسة أيام خر رياض الصلح صريعا في عمان بيد أئيمة ،  
فروع لبنان والعالم العربي ، وأمس اغتيل جلالة الملك عبد الله بن الحسين  
وهو يدخل المسجد الأقصى الذي بورك حوله ليؤدي فريضة صلاة  
الجمعة ، فأذهلنا اغتياله ، وأسفنا الاسف كله أن تسرى عدوى الاغتيال  
البغيضة بين العرب ، وأن يسلكوا سننها ، فيقتلوا زعماءهم وملوكهم  
الواحد تلو الآخر ويهدموا بأيديهم أمجادهم ، بينما اسرائيل على الابواب  
تتحفز للوثوب ، وبينما مليون عربي ينامون على الطوى ، وبينما العالم  
كله يمر بأحداث حسام تتطلب الهدوء والروية ، والحرص على السلم  
والامان ، والاستمسك بعرى المودة والاخوة ، فمتى كان الاغتيال سبيلا  
الى المودة والاخوة والسلم والامان ، والهدوء والروية .

اننا نبرأ الى الله من سياسة الاغتيال هذه فهي ان سايرت العرب  
في بعض حق تاريخهم الا انها تتنافى وروحهم الصافية . وتتجافى مع  
نقاليدهم الروحية ، ولا تقرها مبادئهم الرفيعة ، فما بالهم يلجأون الى  
هذا الاسلوب المقيت منذ أن وضعت الحرب الكبرى الثانية أوزارها سواء  
في مصر أو سوريا أو العراق أو اليمن أو الاردن أو لبنان ، ثم ماذا أفادوا  
من هذه السياسة سوى فقدان رجال من خيرة رجالهم وملك عربي كريم  
كان أول من استنكر سياسة الاغتيال هذه ، وقطع عهدا على نفسه بأن  
يقتص من الذين اغتالوا ضيفه الكبير رياض الصلح لايام خلت ، فاذا هو  
بفج فريسة لها أمس وأين ، في بيت الله .

لا ، لن يضيع عقلنا حين تضيع العقول ، ولن يختلط علينا الامر  
حين يختلط على الجميع ، وحاشا أن نستسيغ سياسة الاغتيال ونقرر  
الذين يؤمنون بها وينفذونها ، فالاغتيال لن يكون نصير عقيدة أو فكرة  
ولن يرد فلسطين ، ولن يوحد كلمة العرب بل يزيد في خلافنا ، ويبعدنا



## « مذكراتي » لجلالة الملك عبد الله

بقلم الاستاذ : عبد الحليم عباس

من أجل الآثار الادبية التي خلفها الملك الشهيد وأجدها بالاعجاب والتقدير مذكراته الخاصة التي يتحدث فيها عن نشأته وتاريخ حياته ويكشف فيها عن سجاياه ونواذعه النفسية وما نهض به من أعباء في سبيل خدمة العروبة والاسلام . وقد بلغ من اقبال الرأي العام العربي والاجنبي على مطالعتها أن طبعت أربع مرات ، وترجمت الى اللغة الانكليزية ، وتعتبر بحق المصدر الرئيسي الذي يستند اليه في تدوين حياة الملك الشهيد . . . .

وخير ما نقدم به هذه المذكرات ونفيها حقها من العرض والوصف والتقريب المقال الذي دبجته براعة الاديب الكبير الاستاذ عبد الحليم عباس في هذا المضمار وقد نشر هذا المقال في احدى الصحف المحلية فرائنا ان نعلي به جيد هذه المذكرات :

حينما استأذنت سيدي الملك - في معرض حديث ادبي - ان اكتب عن مذكرات جلالته من ناحية ادبية اذن - حفظه الله - على شرط الانصاف ، وقول ما اعتقد . وفي هذا الشرط على ايجازه وبساطته ما يفتح للسامع وللقارئ الرحاب الخلقية الواسعة التي تضطرب فيها هذه النفس الكبيرة .

ومضيت في الكتاب استعيد قراءته للمرة الثانية - فأثارت في نفسي مقاطعه وفصوله الوانا مختلفه من الحس والتفكير ، ولكنني ما اتيت على تمامه حتى ادركت مغزى شرط جلالته فاذا الكتاب من اوله الى آخره ، يمشي على هذا الشرط ، ويتقيد به ، وانت اذ تشعر بهذا ، تحس بأنم وضوح ان هذا الشرط والتزامه أشد التزام لم يتأداه جهدا ، وانما جاء في يسر وسهولة . وذلك أن النصفة وقولة ما يعتقد ، سرت في الكتاب هادئة رضية حتى في المواقف التي يجور فيها الانسان على نفسه ، وتتمنى فيها نفسه ان لو خفت هذه الهيمنة من الرقابة ولو قليلا ، فسمت الشيء باسم يدل عليه ، ويشير اليه ، ولكن بغير هذه الحدة من اللفظ الصريح المنصف الصادق . ولا شك في أن هذه - النصفة - التي تجور على النفس ، هي أعلى وأرفع مراتب الانصاف ، فقد تنصف غيرك - على كره من الهوى - اما ان تنصف الغير وتنصف الاحداث والامور من نفسك اذا اقتضاك الحق ، دون ان يتلجلج لسانك ، ويضطرب بيانك فتلك مرتبة ، قلائل - في الانسانية - من بلغوها .



عن هدفنا الاسمي ، وهو انقاذ فلسطين وجمع كلمة العرب لما فيه صلاحهم وخيرهم ، وضمان حاضريهم ومستقبلهم . . . اننا ننحتي اليوم باجلال أمام الملك الصريح صاحب الجلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين الذي كرس حياته منذ نعومة أظفاره للقضية العربية وخدمها باخلاص وفتح بلاده لآخواننا مشردي فلسطين . وأنزلهم في مملكته الصغيرة على ارحب والسعة وقاسمهم المأوى والرغيف واللباس وأشركهم في الحكم ، اننا ننحتي أمام جثمانه الطاهر ضارعين الى الله أن يبيلل ضريحه برحمته ، وأن يكلأ هذه الامة العربية بعين رعايته ، وأن ينزل على أفئدة بنيها السكينة والامان ليعيدوا سبيلهم الى الحياة المجدية السعيدة .

محبي الدين نصولي

### السياسة المثلى

لولا المغفور له الملك عبد الله لكان من المؤكد الحاق شرقي الاردن بفلسطين وبالوطن القومي اليهودي ، لذلك كان انشاء الامارة انقاذا لهذه المنطقة من التملك الصهيوني . وقد رافقت تطور شرقي الاردن منذ أن كانت السلطة الاجنبية تسيطر على مقدرات البلاد ، الى أن تدرجت نحو الاستقلال التام بفضل السياسة الحكيمة التي اتبعها الملك عبد الله والتي لم يكن هناك سياسة أفضل منها في ظروف الزمن .

(مسلم العطار)

عمان

### الانسانية النبيلة

الملك عبد الله في اعتقادي كان يمتاز بانسانيته النبيلة ، وانني أقول بصراحة انه انبل انسان عرفته في حياتي . والمواقف العديدة التي عرفتها عنه جعلتني اعتقد انه في المرتبة الاولى من النبل والانسانية .

محمد علي العجلوني

عمان

والامثلة على هذا في الكتاب كثيرة منتشرة في كل موقف ، وسبيلنا هنا ان نشير اليها ، لا أن نعددها فهذا مجلس العائلة الهاشمية يعقد للبحث في أمر خال جلالته ، أطلب اليه السفر الى استانبول أم يكتفي بذهابه الى مصر ، ويدلي وهو النائب في مجلس المبعوثان ، وفي شرح شبابه برأيه فيتساءل عمه « ومتى جرت العادة في أخذ رأي من كان في هذه السن » فيجيب الحسين - رضوان الله عليه - دعه فانه ميمون الرأي . يروي هذا دون ان يدافع في مذكراته عن سنه ووجاهة رأيه بكلمة ، ومثل هذا ما يرويه وقد جاء ليقابل « أنور باشا » دخل قبيل المقابلة غرفة فيها جماعة منها عبد العزيز جاويش ، ولما أطل عليهم رأى في وجوههم شيئا لم يرتح اليه اليه فيقول بتواضع وصدق لا مثيل له في الناس « ولما رأوني بالباب يظهر انهم استثقلوا الجبة والعمامة » ثم يقول « فجلست الى الباب وجلسوا هم بأعلى مكان في البهو » . نعم هكذا قال ، لان هذا هو الذي حدث ، ولا شيء يمنعه عن قوله مهما كان وقعه في نفسه ، وهو الذي كان يقبل يده الكريمة رجال الدولة .

وادل من ذلك على هذا الخلق ندر مثيله ، ما حدث في الشام وقد جاءها وعمه ليوصلوا ركب الحجاج الى مأمنه فوزع أحدهم نشرات في هجائهما ، وقد روى جلالته ما قيل فيه ، واحب أن يقف القاريء هنا طويلا ليسمع تنمة الخلق العظيم ، وهو ان جلالته لم يقل عن هذا الذي هجا ووزع الهجاء أكثر من قوله « ودل بذلك على ما في قرارة نفسه » وفوق هذا دلالة روايته لوقعة خرما وتربه ، ونعت انكفاء جيشه - بالهزيمة ثم اصراره على أن يقول « ووقعت الهزيمة على الجيش الشرقي الهاشمي الذي أفوده انا بالذات » يذكر هذا دون ان يتبرم به صدقه ، او يضيق به انصافه وان كانت طبيعة الاحداث والامور التي جاءت في هذه الواقعة ، والتي سبقتها ولحققت بها ، قد تفسرها على غير هذا التفسير ، ولكن هذا متروك للقاريء المنصف ، ولذمة المؤرخ وخلقه .

هذا شيء في الكتاب .

وفي الكتاب أشياء كثيرة - سترها - غير ان هذا الشيء وهذه الاشياء ترد كلها الى عاطفة واحدة تنبع منها سائر ما في أطواء الكتاب من عواطف وآراء ، وكل ما في هذه النفس التي يصورها الكتاب من أشواق وأهواء ، تتفرع عنها ، وتنفس ذات اليمين والشمال ولكنها في تفرعها وانفساحها لا تزال على أوثق اتصال بهذه العاطفة الواحدة - التي تمدها

من فيضها في كل حين والتي يصح أن تكون مفتاح النفس والكتاب معا - كما يعبر كتاب الغرب ، هذه العاطفة ، هي - الايمان العميق - فأنت واجد هذا الايمان ، والذي لا يصح أن يجاء به هنا ، دون ان ينعت بالعمق ، في كل لفظة عاطفية وفكرية كبيرة أو صغيرة ، فهو في الصدق والانصاف الذي ذكرنا ، وهو في العفة والتزهد عن تجريح الخصم بالقول غير المنزه ، ولو أطال آذاه ، وهو في العتبي ترق على الخادم الوفي ، تتعته المادة ، فينقلب غير الوفي فلا يزيد أن يقول ذاك مدحنا في قصيدته المعروفة « وكان يعمل معي عمل المخلص المتفاني » ثم يتجاوز هذا كله فيعلل سقوط الامم ورفعها بالايمان « اما أسباب الظهور والاعتلاء فبالايمان والجماعة والتنفيذ في الرئاسة ، وأما أسباب التدني فهي التفرقة واختلاف العقيدة والحسد والتدابير ، لقد جاء مع الايمان بأشياء أخرى ، ولكننا نجدتها عند التأمل غير منفصلة عن طبيعة الايمان ، فالجماعة والامانة ، وانفاذ الامور هي صفات تنحدر عن الايمان كما ان التفرقة والحسد والتدابير ، واختلاف العقيدة ، هي أشياء تأتي من عدم الايمان » .

ولا يعني هنا ان ندلل على صدق هذه النظرية فنروي شواهدا في التاريخ فالذي يروي هذا الرأي هو عظيم رأى بعينه سقوط أمم واعتلاء أمم ، وكان بحكم مركزه ، أعرف بأسباب هذا الاعتلاء وعلل هذا السقوط ، ثم هو الى جانب هذا يصعد بنسبه الى اشراف وائمة وخلائف ، فحين ينقب في تاريخهم يكون أوثق صلة من غيره بهذا التاريخ وأدنى الى فهمه وتفهمه ، وانما يعني هنا ان نشير الى أن طبيعة الايمان في نفسه ، هي التي جاءت بالايمان وما يأتي منه تفسيراً لكل حادث في التاريخ .

وعلى هدى هذه النزعة المؤمنة ، الملتحمة بنفسه ، والتمكنة فيها الى القرار ، نراه اذا ما جاءت العصبية العربية ، مع العصبية الاسلامية وتشابكتا في موقف ، أضفى جلال الدين جلاله على النزعتين ، فاذا هما نزعتان لا نشاز فيهما ، ولا اختلاف بينهما . فها هو حينما تمت له غلبة - الترك - في الطائف ، وأنزل علمهم ليحل علمه مكانه ، لم تأخذه عزة النصر ، فيذهب مع عصبية غير عصبية الاسلام « وفي اليوم الثاني جرى انزال العلم العثماني رسمياً عن القلعة ورفع العلم العربي بالتحية الرسمية لكلا العلمين ، وكان منظراً مؤثراً . فان العلم السابق كان العلم بالامس ، والعلم اللاحق هو العلم اليوم ، والامس أمسنا ، والبوم بومنا ، ولكن الذنب على من سعى لترك الصبغة الاسلامية » .

وهو في مواطن أخرى متشابكة كهذه ، يقول وكأنه يلقي بصحيفة



اعذاره الى ايمانه واسلاميته في حب العرب وتفضيلهم ، وما العرب الا بالاسلام ، وكان من الحق عليهم أن يسعوا الى استعادة مجدهم وحققهم وخلافتهم « ويقول في موطن آخر » فالثورة العربية الاخيرة التي قام بها المنقذ الاعظم - رضي الله عنه - ثورة للدفاع عن الاسلام ثم ليتبوء العرب المكان الذي خصهم به الله ، حيث قال في كتابه العزيز « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وصدق الله العظيم .

بيد ان العصبية العربية ، أو النخوة القومية كما يسميها قد تجيء وحدها ، أو مع عصبية أخرى غير عصبية الدين تركية مثلا ، وهنا فحسب يرتفع بالعصبية العربية الى السماء ، وهذه العصبية كما يعرفها شاملة لا تعرف بلدا غير البلد العربي بأجمعه « فالبلاد العربية هي بلاد كل عربي ولا تعرف غير الامة العربية بأجمعها » ان هؤلاء من العرب والعرب أمة شريفة » .

يشيد ببسالتهم يمينين ، وهو يقاتلهم مع الاتراك ، ويمدح خلقهم نجديين ، وقد التحقوا فيه بالثورة ، بعد أن تركوا للاتراك سلاحهم ، انفة عربية ان يحاربوا به ، ويؤثرهم بالحب حجازيين وشأميين .

وتختلط هذه العصبية بحنة رائعة ، تسمو الى أعلى مراتب الشعور حينما تنجح السفينة الى شاطئ طرابلس الشام ، اثر مقدمه من استنبول فيسمع النداء العربي ويرى الاثر العربي فيهتف من أعماقه « وكانت بقية ليل موحش انتهى بالوصول مع السلامة الى طرابلس حيث طرقت مساميح النداءات العربية الحبيبة ، ورأيت النخيل وشاهدت المباني العربية فاحسست بشعور بين البكاء والضحك » .

ويتجاذبه هذا الحنين الى كل ما هو عربي بكثير من المواقف في الكتاب ، حتى ليرى أن من تمام جمال الموكب أن يكون كله عربيا « وكان الركب يمثل جلال القومية في روعة وهيبة ، فلا تقع عينك الا على عربي فالركاب والخيول والازياء والادب عربي هاشمي » وحتى يرى انه يكفي للتعريض بالرجل العربي المعروف الركابي باشا أن يقول عنه « وكان رحمه الله حين ذلك لا يتكلم الا باللغة التركية » .

على ان هذا الايمان الذي يظلل هاتين النزعتين ، ويلم في روعة وانسجام تلكم العصبيتين ، ينفصل في استغراق روعي ، عن كل مظهر من مظاهر الدنيا ، فاذا الشخصوص تغيب ، واذا النزعات تختفي ولا يبقى في المشهد غير روح مجنحة ، تهمهم بكلمات علوية في مثل قوله « وكان

السفر - سفر الحجاج - يعتبر في كل يوم من أيامه عيد ، بمراحله ورحيله ونزوله ، فزرننا المصطفى صلى الله عليه وسلم .

« ما أعظم ذلك الموقف والمرء مستقبل المواجهة الشريفة يقول - السلام عليك يا حبيب الله يا رسول الله ، يا خير خلق الله ، جزاك الله خير الجزاء ، لقد بلغت عن ربك الحق ، وأديت الرسالة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وكنت بالمؤمنين رحيمًا » .

ويكشف الكتاب عن مواقف عدة من هذا الاستغراق الروحي ، ولكن لا يزال في النفس بقية منه لا تصل اليها اللغة ، وقد تمشت على قلمه سمحة طيبة ، انه يحس هذه البقية قوية تجول في نفسه ، ويعجز عنها في نقاوتها وصفائها التعبير فيهتف بك « قدخلت المدينة المنورة صباحا وأممت المسجد النبوي ، وكان شعوري الروحي في درجة أعجز عن وصفها » .

ولا تفوت قارئ الكتاب ملاحظة خاطرة تمتد في أثنائه وأطوائه كخيوط الفضة . دقيقة لامعة تضيء وتبرق في صفحاته ، وهي الحب لموطنه الاول الحجاز ، فهو وطن أقدس لا شبيه له في الاوطان كما يقول « وبهذا (أي بهذا العام) اختتمت الدورة الاولى لي ولاخوتي في وطننا الحجاز الاقدس الذي لا شبيه له في الاوطان » وهضاب « وج بالطائف » وقراه ليست كالقري انها هضاب حمر وقرى بيضاء ضاحكة ، حتى البطحاء الكابية هي في الحجاز ، على مثال آخر أنها - وليسمع القارئ هذا الوصف الشعري الذي يدنيك حتى لتشعر في نفسك الحب والحنين الى أن تعيش فيها ولم ؟ - انها البطحاء كاللؤلؤ - وكذلك القاع الملتهب ، يكفي لتنسى حره ، ان به دوحة عظيمة الى جانب غدير أفيح ولتكن تبوك في حماد من الارض مكسوة بقطع من الصوان والاحجار المتكسرة ولكن بها عينا ونخيلا .

ويمضي في الآستانة أوقاتا حلوة يذكرها بالخير ولكنه اذ يعود الى الحجاز ، وينعم ببليلة في مكة تكون تلك الليلة « أسعد وأشرف الليالي على الاطلاق حيث الرجوع الى الوطن برضا الباري » . ولا يغيب عنك في كل حين ، وأنت تمشي في أرض الحجاز ، باديه وحاضرته ، سهله وجباله . والكتاب يطالعك بمثل هذا الوصف « ثم استأنفنا الطريق بين البساتين النضرة المثمرة تحف بها عرش الاعناب وبالجبل هذا ، أشجار السرو والعرعر والعتم ، والبشام والقيقب » . ان تسائل نفسك أهى طبيعة أرض الحجاز زادت في ذخيرة الادب العربي ، على السنة شعرائه القدامى وقد حجزهم في رحابه يمجدون وديانه وقيعانه » . ويتغنون بخزامه

وعراره أم هي طبيعة النفوس الحساسة الشاعرة ، تشدها الى الاوطان  
- مهما كان حرها ولظاها - الف آصرة وآصرة من الذكرى البعيدة الغور .

هي شيء من هذا وذاك ومزيج من حب الوطن ، ومن الفة الذكرى ،  
تبقى منقوشة حية في صفحة النفس ولوح الخيال ، كأنها - أي هذه  
الذكرى - وقد مرت عليها السنون ، قد مرت البارحة ، وصنعها الامس  
القريب . فإذا كانت النفوس تعيش في الحاضر ، فان النفوس ، الشاعرة  
الحساسة ، تعيش في هذا الحاضر ، وعلى طرف حي من الماضي القريب  
أو البعيد ، ولا تزال تطالع الدنيا به شعرا وحنينا . . فالامكنة في  
- المذكرات - ليست أمكنة جامدة ، وانما لها أرواح كما للحياة ، ولها  
حظوظ كما لهؤلاء « وتوجهنا - في استانبول - الى استينيا في القصر الذي  
أعرفه والذي لم يلحقنا به أي كدر ، والذي نال به الوالد المرحوم الامارة ،  
وبه ولد أخى زبد ، وشقائق الثلاث » .

وإذا ارتفعت النفس الى هذا المستوى الذي تخلع فيه من روحها  
روحاً على الامكنة الجامدة ، فلا غرو ان لم تسه هذه النفس عن الاحياء  
الذين مروا بها ، ودنوا منها ، تذكرهم وتحن اليهم ، وتبلغ مستواها  
العجب من الرفعة في نفس جلالتة وهو يذكر المطوف في مكة الشيخ محمد  
على طالب « ذلك الرجل البشوش الضحوك الذي كان انسنا طول الطريق » .

لقد زخرت - المذكرات بالاحداث - وكان جزء ولعله القليل منها  
مشى صاحبه فيه بين « السرو والعرعر ، ومع الركب المزدانة هودجه بالجوخ  
الاحمر » أما البقية ففي لظى الحروب في عسير حيث الاوبئة ، وفي الحرب  
في جبال الطائف ، وحول أسوار المدينة وفي حزون السياسة التي لا تقل  
في وعورتها وأحوالها عن دروب الحروب ، ولكن كل هذه المشاق لم تنس  
النفس الرفيعة أن تلتفت - الى المطوف - وتذكره أجمل الذكرى ، ومثله  
في الكتاب كثير انها نفس عظيمة في انسانيته .

لقد وضع هذا الذي أشرت اليه ، من فكر ومعان يزدحم فيها  
الكتاب بأسلوب ، أهم مقوماته هي السهولة في التعبير ، وكلمة السهولة  
هنا قد تكون مبهمة وهي مما يجيء في وصف كثير من الاساليب ، فلا بد  
- اذن - من ايضاحها بعض الشيء ، ينتقي الكاتب أو الشاعر الكلمات  
التي تظهر المعنى وتؤديه أوضح اداء وأجمله ، وإذا كان محصول الكاتب  
أو الشاعر من اللغة عظيماً كان هذا الاختيار من عمل البديهة ، فهو يختار  
اللفظ الرشيق الجميل دون أن يشعر بذلك في كثير من الاوقات - وهكذا  
الشان في المذكرات فاللفظ سهل والأسلوب سمح . هذا مع اقتصاد فيه .

وفيما عدا اللفات العاطفية التي تحفل لها النفس ، فيحفل لها  
- تبعاً لذلك - الأسلوب ، فقد جاء أسلوب الكتاب مرسلًا لا تزاويق فيه ،  
فسلم بذلك من العيوب التي يقع فيها كتاب العرب ، اذ يخدعهم البهرج ،  
ورتب الكلمات ، فينسابون وراءها ، ويبعدون لذلك عن المعنى قليلاً  
أو كثيراً .

والكتاب في جملته صالح للاستشهاد على ذلك . يقول في مفتتح  
الكتاب « هذا دفتر حياتي » ولفظة دفتر هنا تخلع على الجملة لونا من  
التواضع المحبوب لا تدانيها فيه أية كلمة من سجل أو كتاب وما اليها  
وهو يقول عن منير بك والي الحجاز « لقد جاء الحجاز متنمرا » واكتفى  
بهذا دون أن يزيد نعتاً آخر ، فأعطاك به ، ولفظة متنمرا ، وصفا يملك  
عليك خيالك ولو زاد به وانساق وراء النعوت لاضعف منه بقدر ما يزيد  
فيه . ثم هو يصف نصف الخط الحديدي فيكتفى « وبعد مضي ساعات  
كان الخط الحديدي بين الشام والمدينة يخلع ويشلع » والقوة هنا في  
لفظة يشلع الصادقة المعبرة عما حدث أصدق تعبير .

#### سيدي جلالة الملك المعظم

وقسما بانناج على فروك . لقد زاد كتابك في ذخيرة الادب ، كما  
زادت ذاك في ذخيرة العرب .

وإذا كان لي ما أقوله زيادة على ما تلتفتتم جلالتم فسمحتم به ،  
من عرض الكتاب من ناحية أدبية فهي أن أذكر جلالتم الكريمة باخواني  
الادباء والشعراء .

#### فيا سيدي ،

ان في مملكتك ، ضفتها الشرقية ، والغربية أدباء وشعراء ، يدينون  
لجلالتكم بولائين ويقدمون لذاتكم طاعنين أولاً طاعة الانسان لمليكه ،  
وثانيهما طاعة الاديب لعميده . وهم لهذا يرجون منكم برين احدهما بر  
المليك برعيته ، وثانيهما بر سيد الادب ، بسدنة الادب وخدامه .

لقد اتصل الادب بجلال أسرتكم في قديمه ، وانه اليوم ليتصل  
بجلال ذاتكم في حديثه . فما بالكثير يا سيدي ان ارجو لآخواني الادباء  
رعاية وحرمة وتقديراً وحرية موسعة ، وهذا كل ما نطلب لينضر الادب  
ويزدهر .

عبد الحليم عباس

عمان



## سجل عام

لاهم الاعمال التي تمت والاحداث التي وقعت في

عهد الملك عبدالله من ١٩٢١ حتى ١٩٥١

سنة ١٩٢١

بتاريخ ١٩٢١/٣/٢ وصل الفقيه الى عمان قادما من معان . وبوصوله انتهى عهد الحكومات المحلية ، وقد أعلن انه نائب ملك سورية (فيصل) . وفي ٢٧ منه وصل السيد رشيد طليع الى عمان على رأس جماعة كبيرة من فرسان الدروز .

وفي ٢٩ منه قابل الفقيه المستر تشرشل الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية في الحكومة البريطانية ، وجرت مباحثات بينهما أسفرت مبدئيا عن الاتفاق على وضع شرقي الاردن وانشاء حكومة عربية مستقلة اداريا برئاسة الفقيه وتنظيم علاقتها مع بريطانيا وبموجب هذا الاتفاق اعتبرت شرق الاردن منفصلة عن فلسطين ولا شأن لليهود بها .

وفي ١١/٤/١٩٢١ تألفت أول حكومة اردنية برئاسة السيد رشيد طليع باسم مجلس المشاورين قوامها : رشيد طليع والامير شاكرا بن زيد وأحمد مريود وأمين التميمي ومظهر رسلان وعلي خلقي والشيخ محمد الخضر الشنقيطي وحسن الحكيم . وعين المستر براون معتمدا بريطانيا في عمان وانشأت الحكومة البريطانية قواعد جوية لها في عمان وزيزياء .

وفي ١٧ منه حضر الى عمان السير هربرت صموئيل المندوب السامي لفلسطين وشرقي الاردن وألقى خطابا في اجتماع عام عقد في الديوان الاميري أعلن فيه تقدير الحكومة البريطانية لنضال الجيوش العربية في الحرب العامة وتعيين مستشارين بريطانيين للحكومة الاردنية ، كما أعرب عن استعداد حكومته لتقديم المعونات المالية والعسكرية والفنية لأمير البلاد .

وفي ٢٧ منه قرر مجلس المشاورين أن يكون اسمه (الهيئة المركزية) وأصدر قانونا يبين فيه اختصاص أعضاءه ويجعل رئيسه مسؤولا أمام الامير ومرجعا للمشاورين .

وفي هذا الشهر بوشر بانشاء الجيش العربي الاردني وهو يتألف من اربع قوات : الدرك الثابت ، وقائده عارف الحسن ، وكتيبة الدرك الاحتياطي بقيادة فؤاد سليم ، والكتيبة النظامية بقيادة أحمد الاسطنبولي وتولى الفقيه منصب القائد ، وعهد الى القائمقام علي خلقي بمديرية الامن العام وعين الكابتن فردريك بيك مفتشا عاما للدرك .

وفي ٢٣/٦/١٩٢١ قدمت حكومة رشيد طليع استقالتها بسبب تبلبل الموقف وما أصاب خزانة الحكومة من عجز مالي واحتجاجا على عدم وفاء الحكومة المنتدبة بتعهداتها بشأن تقديم المعونات اللازمة .

وفي ٥/٧/١٩٢١ أعيد تأليف مجلس المشاورين من رشيد طليع رئيسا ومن الشريف شاكرا ومظهر رسلان ورشدي الصفدي وأحمد مريود وغالب الشعلان والشيخ محمد الخضر الشنقيطي (أعضاء) .

وفي شهر آب استقالت حكومة رشيد طليع بسبب مطاولة الحكومة البريطانية في دفع المعونات واحتجاج السلطات الفرنسية على تصرفات الحكومة الاردنية ازاء سورية وتشجيع الحركات العدائية ضد فرنسا مما حدا بالانكليز الى مطالبة الفقيه بتغيير رئيس الحكومة الذي تعتبره فرنسا من أعدائها الالاء .

وفي منتصف آب تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة السيد مظهر رسلان باسم (مجلس المستشارين) ومن أعضائها الامير شاكرا والشيخ محمد الخضر والسادة رشدي الصفدي وغالب الشعلان وأحمد مريود وفي ٢٢ شباط من السنة التالية انضم الى الحكومة السيد أحمد حلمي .

وفي ٢٣ حزيران اعتدت إحدى العصابات الوطنية على المندوب السامي الفرنسي في منطقة القنيطرة فأرسل الفرنسيون احتجاجا شديد اللهجة الى المندوب السامي البريطاني يتهمون فيها حكومة شرقي الاردن بتدبير هذا الحادث ويطالبون باتخاذ اجراءات فعالة .

وفي ٢٨/١٢/١٩٢١ وقع الفقيه على معاهدة (نائبا عن والده) مع لورانس (ممثلا للحكومة البريطانية) تتعلق بشؤون الحجاز ولكن الملك الحسين رفض ابرام المعاهدة .

وفي هذا العام وقعت مظاهرات في عمان احتجاجا على اعتقال المجاهد السوري ابراهيم هنانو في القدس بعد ان قابل الفقيه وحمله رسالة الى حكومة فلسطين فاحتج الفقيه رسميا الى حكومة الانتداب وطلب اطلاق سراح ضيقه ولكن الحكومة لم تأخذ طلب الفقيه بعين الاعتبار وارسلت الزعيم السوري الى سورية وسلمته الى السلطات الفرنسية .

في ١٥/١٢/١٩٢١ عينت الحكومة الاردنية السيد جميل المدفعي متصرفا على الكرك على اثر اشتباك دموي وقع فيها بين بعض العشائر وزودته بقوة عسكرية فاستطاع اخماد الحركة .

#### سنة ١٩٢٢

في آذار ١٩٢٢ قدم السيد مظهر رسلان استقالة حكومته وتألفت حكومه جديدة برئاسة السيد علي رضا الركابي ومن أعضائها الامير شاكرو ومظهر رسلان واحمد حلمي واحمد مريود وابراهيم هاشم والشيخ سعيد الكرسي .

وفي ايار من السنة المذكورة رفض اهالي الكورة دفع الغرامة التي فرضت عليهم بسبب حركة التمرد فأرسلت قوة من الدرك السيار لاختصاص الاهلين وضربت منزل كليب الشريدة بالمدافع وتم استسلامه ورجاله الى الحكومة وقد حكمت عليه محكمة عسكرية بالاعدام ولكن العفو العام الذي أصدره الفقيه يوم ٢٥ ايار ١٩٢٣ بمناسبة الاعتراف باستقلال شرقي الاردن شملهم واطلق سراحهم ، وامر الفقيه باتخاذ تدابير ادارية حاسمه في مقاطعه الكورة لعدم تكرار مثل هذه الحوادث .

وفي ١٧ تموز اعتقل الفرنسيون المجاهد ادهم خنجر في منزل سلطان الاطرش بينما كان سلطان غائبا ، بتهمة اشتراكه في حادث الاعتداء على الجنرال غورو ثم ساقته الى بيروت حيث أعدموه بمحاكمة صورية بعد ان ساموه أنواع العذاب ، فثار سلطان احتجاجا على اعتقال ضيقه وهاجم قوة فرنسية وقتل رجالها والتجأ الى شرفي الاردن ثم عاد الى جبل الدروز وأخذ يقاتل الفرنسيين ، وقد أمر الفقيه المسؤولين بعدم التعرض له وتقديم ما يمكن تقديمه من المساعدات اليه وتسهيل اقامته . فقامت السلطات البريطانية بمحاولات لاجل القبض عليه او ترحيله تنفيذا لطلب حليفها

فرنسا فلم تجد الى ذلك سبيلا بسبب تدخل الفقيه حتى أصدرت السلطات الفرنسية العفو عنه فعاد الى بلاده عزيز الجانب موفور الكرامة .

وفي ٢٤ تموز قدمت بريطانيا الى مجلس جمعية الامم صك انتدابها على فلسطين وشرقي الاردن .

وفي ٢٢ آب وصلت قوة من الوهابيين الى منازل بني صخر وأخذت تفتك بكل من تجد في طريقها ونشب قتال مرير بين هذه القوة وأبناء العشائر الاردنية اشتركت فيه قوة من مشاة الجيش الاردني وقد أسفر القتال عن هزيمة الوهابيين فارتدوا على أعقابهم بعد ان اصيبوا بخسائر جسيمة .

وفي أيلول احتلت القوات الاردنية قلعة كاف في قريات الملح على رأس وادي السرحان لدفع أي اعتداء يقع على الاردن من تلك الجهات .

وفي ١ ايلول أصدر المندوب السامي البريطاني بلاغا عين بموجبه الحدود بين فلسطين وشرقي الاردن .

وفي ٣ تشرين الاول توجه الفقيه مع رئيس حكومته السيد الركابي الى لندن للاتفاق مع الحكومة البريطانية على تسوية جميع القضايا المعلقة ولا سيما قضايا الانتداب على الاقطار العربية ووعد بلفور ، وقد طلب الفقيه بأن تكون شرقي الاردن مستقلة استقلال تاما وان تعطى منفذا بحريا كما قدم اقتراحات بشأن فلسطين وسورية . ثم عاد الفقيه الى عمان في كانون الثاني ١٩٢٣ وبقي الركابي في لندن لاتمام المباحثات .

وفي ١٨ كانون الاول وجه السير جلبرت كلايتون ممثل الحكومة البريطانية مذكرة الى الركابي اقترح فيها المواد التي توافق عليها بريطانيا لتعد معاهدة مع شرقي الاردن ، فرد عليه الركابي بمذكرة جوابية وعد فيها أن يعرض المقترحات البريطانية على الفقيه .

#### سنة ١٩٢٤

وصل الى عمان في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤ المغفور له الحسين بن علي للوقوف على الاحوال في الاردن وفلسطين والاقطار العربية المجاورة ، وبحث هذه الامور مع نجله أمير الاردن ، وقد استقبلته وفود عديدة من الاردن وسورية ولبنان وفلسطين وقد أعلن في جميع المقابلات بأنه : لا يعاهد عهدا



ولا يبرم أمرا بشأن فلسطين ومصيرها قبل استطلاع رأي أبنائها كما أكد بأن لا يوافق بوجه من الوجوه على انشاء وطن قومي لليهود مهما كانت الدواعي والأسباب .

وفي ٢٧ كانون الثاني سلم سلطان العدوان وانجالة الذين كانوا فروا من الاردن انفسهم وزاروا جلالة الحسين والتمسوا منه أن يشملهم بعطفه الكريم ، فأوعز الى سمو نجله بأن لا تجرى محاكمتهم وفرضت عليهم الإقامة الجبرية في معان مدة قصيرة ثم صدر عنهم العفو وعن كل من اشترك في حادث العدوان .

وأصدر الحسين أمرا بتأليف لجنة للنظر في شؤون الخط الحديدي الحجازي والعمل على اصلاحه وتبرع لها بمبلغ من المال .

وفي أثناء وجود جلالتة في شرقي الاردن أعلن كمال أتاتورك الغناء الخلافة وطرد أبناء سلاطين آل عثمان من البلاد فاستقر رأي بعض زعماء البلاد العربية والاسلامية على مبايعة جلالتة بالخلافة ، وفي يوم الجمعة الموافق ٨ شعبان ١٩٤٢ وفق ١٤ آذار سنة ١٩٢٤ بدأت البيعة وأخذ رجال العرب يتوافدون الى عمان لمبايعة جلالتة ، وأثارت هذه البيعة حماس أبناء فلسطين فضاغفوا نشاطهم في مقاومة الاستعمار والصهيونية ، فأوجس الانكليز خيفة من نشوب اضطرابات في فلسطين وأشاروا بواسطة أحد ممثلهم الى جلالتة بالعودة الى الحجاز فغادر عمان في ٢٠ آذار يصحبه نجله علي وعبدالله .

وفي ٣ ايار قدمت حكومة حسن خالد ابو الهدى استقالتها بعد ان تجلى ضعفها وتذمر الشعب من تصرفاتها فعهد الى السيد علي رضا الركابي بتأليف وزارته الثانية ومن أعضائها حسن خالد أبو الهدى والشيخ سعيد الكرمي وابراهيم هاشم والامير شاكر .

وفي تموز هاجم بعض الوهابيين بعض عمال سكة الحديد بين محطتي الزرقاء والسمراء وقتلوا اربعة منهم فتصدى لهم بعض رجال الامير شاكر وقتلوا اثنين منهم واسروا الباقيين فنفذ فيهم حكم الاعدام في ساحة الملعب الروماني .

وفي آب هاجم عدد كبير من الوهابيين بعض القرى الواقعة جنوبي عمان واشتبكوا مع مختلف العشائر الاردنية التي تضافرت لصد هذا

الهجوم ، كما اشتركت في هذا الاشتباك بعض القوات العسكرية الاردنية وكانت النتيجة اندحار الوهابيين وارتدادهم الى بلادهم بعد ان تركوا مئات القتلى .

وكان هذا الهجوم هو آخر هجوم قام به الوهابيون على الاراضي الاردنية وتلقوا منه درسا حاسما .

وفي حزيران وقعت حوادث على الحدود السورية وهاجمت بعض العصابات المراكز الفرنسية في حوران اسفرت عن مقتل بعض الفرنسيين .

وفي ١٩ آب عاد الفقيه من الحجاز فقدمت له السلطات البريطانية في فلسطين انذارا بسبب هذه الحوادث وضمنه بعض المطالب وهددت باتخاذ اجراءات عسكرية عنيفة في حالة عدم قبولها فوافق الفقيه عليها بألم ومرارة وتم ابعاد عدد من احرار سورية اللاجئين الى الاردن بسبب هذه الحوادث .

وفي هذا العام أعلن ضم العقبة ومعان الى شرقي الاردن بناء على مباحثات جرت بين الفقيه ووالده وعين غالب الشعلان واليا وقائدا عسكريا لها وقد جرت مراسيم هذا الضم رسميا في عهد الملك علي .

وفي هذا العام نشبت الحرب بين الحجاز ونجد وكان النصر حليف السعوديين وتنازل المغفور له الحسين بن علي عن العرش لنجله الامير علي ، وغادر جدة في طريقه الى العقبة حيث بلغها في تشرين الاول من السنة المذكورة .

وفي ٢٨ ايار وجهت الحكومة البريطانية انذارا الى الحسين تطلب اليه مغادرة العقبة فرفض الانذار وأصر على البقاء وكادت تتأزم الامور ، وقد اضطر أخيرا الى الاذعان فنزل الى البارجة البريطانية التي ابحرت به الى قبرص وظل فيها متفيا حتى اشتد عليه المرض ونقل الى عمان ولقي حتفه فيها عام ١٩٣١ .

وبموجب معاهدة لوزان انفصلت شرقي الاردن من جهة دولية فنية عن الدولة العثمانية واعتبرت الصلح ساري المفعول بالنسبة لشرقي الاردن اعتبارا من يوم ٦ آب سنة ١٩٢٤ .

ونتيجة لذلك عقد مؤتمر في الاستانة للديون العمومية العثمانية في شهر تشرين الاول من العام المذكور وتقرر ان يكون نصيب الاردن من تلك الديون مليوناً ونصف من الجنيهات .

وفي هذا العام طلبت الحكومة الانكليزية رسميا حق الاستئثار بمنح الامتيازات واستغلال الثروة الطبيعية في البلاد فرفض الفقيد ذلك باعتبار ان هذا حق الشعب يجب أن ينظر فيه المجلس النيابي .

#### سنة ١٩٢٥

في ١١ شباط صدر قانون تسجيل النفوس على أن يبدأ التسجيل في اول نيسان .

وفي آب ١٩٢٥ أعلن ان على جميع الاشخاص العثمانيين من غير الاردنيين ان يختاروا خلال سنتين (اعتبارا من تصديق معاهدة الصلح في ٦ آب ١٩٢٤) - التابعة الاردنية او يلتحقوا بأية بلاد اخرى من البلاد العثمانية السابقة التي كانوا يقيمون فيها .

وفي تشرين الثاني عقدت اتفاقية بين الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة على شرقي الاردن وبين سلطان نجد عبد العزيز آل سعود تتعلق بتخطيط الحدود بين البلدين .

#### سنة ١٩٢٦

في ٢٦ ك ٢٦ اصدر الفقيد أمرا بتمرير اهل البلاد على خدمة الحكومة وترجيح ارباب الكفاءة والاقتدار على غيرهم .

وفي شباط هجم اهالي قرية وادي موسى على مخفر الدرك ودار الحكومة ونهبوا خيول الجند والتجهيزات والذخائر واوراق الحكومة وطردوا الموظفين وهاجموا العمال الذين كانوا يعملون في شق الطريق بين معان ووادي موسى ، واسفرت عن وقوع بعض القتلى وقد بادرت حكومة الركابي الى قمع هذه الحركة وفرضت على الاهالي المتمردين غرامة واعتقلت عددا من المتهمين ، وظهر ان سبب هذه الحركة انتشار بعض الشائعات المضللة عن تصرفات الحكومة ونواياها .

وفي ٤ ايلول صدر العفو عن المسؤولين عن هذه الاضطرابات .

وفي ١٢ حزيران قدم الركابي استقالته من رئاسة الحكومة بسبب حالته الصحية .

وفي ٢٦ حزيران قام السيد حسن خالد بتأليف الحكومة التي أطلق عليها المجلس التنفيذي ومن أعضائها الشيخ حسام الدين جلاله والسادة

عارف العارف ورضا توفيق وعبد الرحمن غريب والمستر الن كركبريد ، وبين أعضاء هذا المجلس اربعة من الموظفين المستشارين من حكومة فلسطين وهم الشيخ جابر الله وعارف العارف وعبد الرحمن غريب وكركبريد (الانكليزي) وقد تمكن الفقيد بمساعيه الخاصة من اخراج العضو البريطاني من المجلس التنفيذي وحل محله مدير المعارف السيد اديب وهبه .

ويلاحظ أن دوائر الحكومة امتلأت في عهد حكومة حسن خالد بالموظفين المستشارين من عرب وانكليز .

#### سنة ١٩٢٧

في ٥ اذار وافقت حكومة حسن خالد على منح شركة الكهرباء الفلسطينية المعروفة وهي شركة صهيونية يرأسها (روتبيرغ) حق استخدام مياه نهري الاردن واليرموك لتوليد وتوزيع القوة الكهربائية داخل فلسطين وشرقي الاردن .

وفي هذا الشهر تأسس اول حزب في البلاد ، وهو حزب الشعب الاردني برئاسة السيد هاشم خير .

#### سنة ١٩٢٨

في ٢٠ شباط وقعت حكومة حسن خالد معاهدة مع بريطانيا ، وقد جعلت هذه المعاهدة مقدرات شرقي الاردن في قبضة بريطانيا ، وكان من نتائجها ضم منطقة الحمة الى فلسطين .

وفي ١٦ نيسان نشرت الحكومة البريطانية القانون الاساسي (الدستور) لشرقي الاردن دون استشارة أبناء البلاد رغم محاولة الفقيد ادخال تعديلات عليه وهو ينص على تأليف مجلس تشريعي ضمن صلاحيات معينة ، وقد اعترض زعماء الاردن على هذا القانون في مذكرة رفعوها الى الفقيد فوافق عليها الفقيد ولكن المعتمد البريطاني أصر على رفضها .

وفي ٦ حزيران قرر المجلس التنفيذي الموافقة على طلب شركة الكهرباء الفلسطينية المتضمن انشاء قرية في اراضيها الواقعة بالقرب من جسر الجامع وتكون تابعة في اعمالها للواء اربد .

وفي ٢٥ تموز عقد مؤتمر شعبي عام في عمان حضره نحو ١٥٠ من الزعماء والشيوخ والمفكرين برئاسة حسين الطراونة ، ووضعوا ميثاقا اعلنوا



فيه اعتبار اماره شرقي الاردن دولة مستقلة تدار بحكومة دستورية برئاسة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ، ورفض الانتداب وتشجيع الوطن القومي اليهودي وغير ذلك من الامور الداخلية وانتخبوا لجنة تنفيذية لمتابعة قرارات المؤتمر والعمل على تنفيذها ورفع وفد من الاعضاء المقررات الى الفقيه فبادر الى استدعاء المعتمد البريطاني وسلمه نص المقررات فرد عليها بكتاب وجهه الى الفقيه رفض فيه باسم حكومته اقرار هذه المقررات ، وقد أمر الفقيه باذاعة نص كتاب المعتمد .

وفي ١٦ آب أرسل رئيس المؤتمر كتابا الى المعتمد البريطاني شرح فيه وجهة نظر المؤتمر وطلب مساعدته في تنفيذ المقررات .

وفي كانون ١ قدمت اللجنة التنفيذية للمؤتمر مذكرة الى المنسوبة السامي بمناسبة زيارته لعمان بسطت فيه استنكار البلاد للمعاهدة وتدخل المعتمد البريطاني في شؤون الحكومة والاحتجاج على قانون الانتخاب واستنكار اعمال الحكومة القائمة .

#### سنة ١٩٢٩

في ٦ كانون الثاني وافقت الحكومة المعروفة باسم المجلس التنفيذي على شروط الامتياز لتعدين املاح البحر الميت وقد حصلت شركة البوتاس الفلسطينية ، وهي شركة يهودية على هذا الامتياز على أن يكون لشرقي الاردن حصة من الفوائد التي ستدفعها الشركة .

وفي ٢ نيسان انعقد المجلس التشريعي الاول بعد اجراء انتخابات اعضاء المجلس وعددهم ستة عشر عضوا وقد افتتحه الفقيه بخطاب نوه فيه بضرورة السير الوئيد لتكون بنجوة عن الفوائل والعثرات مخافة الصدمة وما ينجم عنها من آفات واعلن ان الاتفاق المعقود بين شرقي الاردن وبريطانيا سيوضع بين ايدي اعضاء المجلس وقال : - اننا كلما ارتقينا في معارج النجاح نجمت بواعث تحملنا على التنقيح كما ينص على ذلك الاتفاق نفسه ، وانه لمن الحزم ان نحكم الاساس توطيد للبناء فنستطيع اتقان تنظيمه كلما ارتفع سعدا .

وقد قدم عدد من اعضاء المجلس مذكرة الى رئيس المجلس وهو في الوقت نفسه رئيس الحكومة اعربوا عن استعدادهم لتصديق المعاهدة مع المطالبة بادخال بعض التعديلات فاعتبرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني بمثابة تصديق المعاهدة ، وقد اعتبرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني حزبا سياسيا في ١٠ نيسان .

ومما يجدر ذكره ان الفقيه امر بفتح ابواب البلاد لاستقبال رجال الثورة السورية وزعماء سورية السياسيين الذين يلجؤون اليها وتوفير اسباب الراحة لهم وعين المجاهد زيد الاطرش شقيق سلطان الاطرش قائد الثورة مرافقا فخريا له .

وفي ٧ آب استقال رئيس الحكومة السيد حسن خالد ابو الهدى ثم أعاد تشكيلها بعد ان أطلق على رئيس الحكومة اسم (رئيس الوزراء) بدلا من (رئيس النظار) ومن أعضاء وزارته ابراهيم هاشم وتوفيق ابو الهدى وعلاء الدين طوقان وعوده القسوس وسعيد المفتي .

#### سنة ١٩٣٠

في هذا العام وصل الكابتن غلوب الى عمان وعمل مساعدا للفريق بيك باشا قائد القوات الاردنية على أن تتناول مهمته تجنيد البدو للمحافظة على الامن في الصحراء .

#### سنة ١٩٣١

في ١١ كانون الثاني وقعت اتفاقية منحت بموجبها شركة بترول العراق حق امتياز مد انابيب البترول في اراضي شرقي الاردن .

وفي ٩ شباط أمر الفقيه بحل المجلس التشريعي بسبب رفضه الموافقة على ملحق للموازنة قدمته حكومة حسن خالد ابي الهدى .

وفي ٢١ شباط قدم ابو الهدى استقالة حكومته بعد ان تبرم الشعب بتصرفات حكومته وتلزم من سياستها ، وفي ٢٢ شباط تألفت الوزارة الجديدة برئاسة الشيخ عبد الله سراج ومن اعضائها السادة توفيق ابو الهدى وعمر حكمت وشكري شعشاعة واديب الكايد وعوده القسوس .

وفي ٢٦ آذار عقدت معاهدة بين شرقي الاردن والعراق اعترفت بموجبها الحكومتان باستقلال كل منهما واتفقتا على أن تكون العلاقات بينهما قائمة على اساس التعاون الوثيق .

وفي اول حزيران جرت انتخابات المنتخبين الثانويين لاختيار أعضاء المجلس التشريعي الثاني وفي ١٠ حزيران عقد المجلس المذكور دورته الاولى ، وفي ١٢ آب رفع المجلس المذكور مذكرة الى الفقيه يطلب فيها السعي لتعديل المعاهدة البريطانية وقد ايد الفقيه الطلب وكتب بذلك الى المنسوبة السامي .

#### سنة ١٩٣٢

وفي ١٢ شباط رد المندوب السامي البريطاني على طلب الفقيه بتعديل المعاهدة بأن الوقت الحاضر لا يسمح بذلك ، وفي ٥ آذار كتب الفقيه مرة ثانية الى المندوب السامي بشأن ضرورة تعديل المعاهدة ، وفي ١٣ أيار أجاب المندوب السامي على مذكرة الفقيه بشأن تعديل المعاهدة بأنه لا يستطيع حاليا تلبية الطلب .

وفي ١٢ كانون الاول كتب الفقيه مرة اخرى الى المندوب السامي البريطاني بهذا الصدد وطلب اليه ان يرفع طلبات شرقي الاردن الى حكومته ومن ضمنها فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية وان يشمل التعديل نصوص المعاهدة والقانون الاساسي .

#### سنة ١٩٣٣

في ٢٨ كانون الثاني اجاب المندوب السامي البريطاني على مذكرة الفقيه بشأن رفع طلبات شرقي الاردن الى حكومته بأنه سيرسلها الى وزير المستعمرات في القريب العاجل .

وفي اذار توسط المغفور له الملك فيصل الاول لاصلاح ذات البين بين حكومتي شرق الاردن والمملكة العربية السعودية ، واعترفت كل منهما بالآخرى ، وفي ١٩ حزيران وجه السكرتير العام للحكومة الاردنية السيد توفيق ابو الهدى كتابا الى المعتمد البريطاني لخص فيه مطالب ومقترحات المجلس التشريعي وطلب في كتابه من المعتمد المذاكرة مع المندوب السامي ووزارة المستعمرات حول هذه الشؤون .

وفي ٢٧ تموز تم توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار بين الحكومتين وان يقوم بينهما سلم دائم . وفي تشرين الاول بعث الفقيه الى المندوب السامي في فلسطين مذكرة احتج فيها على تدفق اليهود على فلسطين ومحاولتهم استغلال قضية طردهم من المانيا ، وفي ١٨ تشرين الاول أقيمت حكومة الشيخ عبدالله سراج وكلف السيد ابراهيم هاشم بتأليف الحكومة ومن اعضائها شكري شعشاعة وعودة القسوس وسعيد المفتي وهاشم خير وقاسم الهنداوي .

#### سنة ١٩٣٤

في ٢ حزيران توجه الفقيه الى لندن حيث تباحث مع كبار المسؤولين في وزارة المستعمرات بشأن تعديل المعاهدة وعاد الى البلاد في ٢٠ تموز بعد ان عقد اتفاق جديد مع بريطانيا اعتبر ملحقا للمعاهدة الموقعة في ٢٠ شباط ١٩٢٨ واشتمل على عدة تعديلات للمعاهدة .

وفي ٢٥ تموز وجه الفقيه مذكرة شديدة اللهجة الى المندوب السامي في فلسطين وشرق الاردن حمل فيها على الهجرة اليهودية وطريقة تطبيق وعد بلفور وأشار الى مخاوف العرب من استمرار السياسة القائمة .

وفي ١٦ تشرين الاول جرت انتخابات المجلس التشريعي الثالث وعقد دورته الاولى في ١ تشرين الثاني .

#### سنة ١٩٣٦

في أيار وجه الفقيه مذكرة الى الحكومة البريطانية طالب فيها بوقف الهجرة الاولى لتهدة خواطر العرب وحملها على انصاف أهل البلاد .

وفي ١٠ تموز وجه الفقيه الى السير آرثور واكوب المندوب السامي البريطاني في فلسطين رسالة نوه فيها بالآخطار التي تهدد العرب في فلسطين من جراء طغيان اليهود واستفحال الحركة الصهيونية وهياج أبناء الاردن وتحفزهم لمساعدة اخوانهم في فلسطين ويطلب المبادرة الى حل هذه القضية وتحقيق امانى العرب .

وفي ٩ تشرين الاول اشترك الفقيه مع الملك عبد العزيز سعود والملك غازي في توجيه نداء الى عرب فلسطين يدعونهم فيه للاخلاق الى السكينة حقنا للدماء .

#### سنة ١٩٣٧

في ١٠ كانون الثاني ارسل الفقيه مذكرة الى اللجنة الملكية التي اوفدت للتحقيق في فلسطين عرض فيها أمانى العرب وحقوقهم وفند مزاعم اليهود وادعاءاتهم .

وغادر الفقيه شرقي الاردن في نيسان الى لندن لحضور حفلات تتويج الملك جورج السادس وقد قدم المجلس التنفيذي الى الفقيه قبل سفره مذكرة تتضمن عدة مطالب هامة لتحقيق أمانى البلاد .

وفي ايلول قررت الحكومة السماح بتأليف حزب الاخاء الاردني .

وفي ١٦ تشرين اول جرت الانتخابات للمجلس التشريعي الرابع .

#### سنة ١٩٣٨

في ٥ حزيران بعث الفقيه برسالة الى الدكتور عبد الحميد سعيد



رئيس جمعية الشباب المسلمين في مصر تناول فيها قضية فلسطين والحلول العملية التي يراها صالحة .

وفي ٢٧ ايلول قدمت وزارة ابراهيم هاشم استقالتها وفي اليوم التالي تم تأليف حكومة برئاسة السيد توفيق ابو الهدى وهي تحمل اسم (المجلس التنفيذي) ومن اعضائها احمد السقاف وعبدالله الحمود وخلف التل ونقولا غنما وهاشم خير .

وفي تشرين الثاني وجهت الحكومة البريطانية الدعوة الى الحكومة الاردنية وحكومات العراق ومصر واليمن والسعودية لعقد مؤتمر في لندن يجري فيه بحث قضية فلسطين وبعد انعقاد المؤتمر اصدر رئيس الحكومة البريطانية الكتاب الابيض الذي تضمن انشاء دولة مستقلة في فلسطين بعد عشر سنوات .

#### سنة ١٩٣٩

في كانون الثاني سافر رئيس الحكومة السيد توفيق ابو الهدى الى لندن بتكليف من الفقيه لتمثيل شرقي الاردن في المؤتمر الذي عقد من أجل قضية فلسطين بين الحكومة البريطانية والدول العربية . وقد قام بمفاوضات مع كبار المسؤولين البريطانيين اسفرت عن تعديل المعاهدة الاردنية البريطانية والدول العربية . وقد قام بمفاوضات مع كبار المسؤولين البريطانيين اسفرت عن تعديل المعاهدة الاردنية البريطانية والقانون الاساسي وتبديل المجلس التنفيذي الى مجلس وزراء وجعله مسؤولاً أمام أمير البلاد .

وفي ١٦ ايار اصدرت الحكومة البريطانية بياناً رسمياً اقرت فيه تلك التعديلات ، وفي حزيران تولى الزعيم غلوب قيادة الجيش الاردني بعد استقالة بيك .

وفي ٦ آب رفع السيد ابو الهدى استقالته حكومته نتيجة لتعديل القانون الاساسي ثم الف حكومة جديدة برئاسة السيد ابي الهدى من اعضائها السادة احمد السقاف ورشيد المدفعي وعبد الله النمر ونقولا غنما وعلى الكايد . وقد ضمت هذه الوزارة لأول مرة في تاريخ الاردن وزراء للداخلية والدفاع والمالية والتجارة والزراعة والمواصلات ، واخذت تسعى لتخلص من الموظفين المعارين من حكومة فلسطين .

وفي ايلول اندلع اوار الحرب العالمية الثانية وقد وقف الفقيه موقف المؤيد للحكومة البريطانية في هذه الحرب وابرق الى ملك بريطانيا بهذا الصدد وفي ١٦ ايلول تلقى الملك برقية شكر وتقدير ، وقد وجه الفقيه بهذه المناسبة كلمة الى الامة العربية برر فيها موقفه هذا ودعاها الى الاطمئنان والثقة حتى تأزف ساعة الظفر وتحقيق الامنية القومية .

واتخذت الحكومة بعض التدابير للقيام بالتزاماتها نحو دولة الانتداب ولتأمين سلامة الدفاع وبموجب قانون الدفاع اصبح لرئيس الوزراء صلاحيات واسعة .

وفي ١٦ ايلول اعلن رئيس الوزراء ان دولة المانيا تعتبر دولة معادية .

#### سنة ١٩٤٠

وفي ٩ آذار عدلت وزارة توفيق ابو الهدى بسبب وفاة عبد الله النمر وزير المالية وتم التعديل بتعيين نقولا غنما وزيرا للمالية وعبد المهدي الشماليه وزيرا للتجارة والزراعة ، وفي ٢٤ ايلول رفع رئيس الوزراء توفيق ابو الهدى استقالته وزارته فعهد اليه باعادة تأليفها ومن اعضائها السقاف وشعشاعة وحكمت وغنما والكايد .

#### سنة ١٩٤١

في شهر نيسان وقع انقلاب عسكري في العراق تزعمه السيد رشيد عالي الكيلاني وبعض الضباط فالتجأ الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق وبعض كبار المسؤولين العراقيين الى عمان .

وفي ١٦ ايار اذاع الفقيه بياناً الى الشعب الاردني تحدث فيه عن الانقلاب الذي وقع في العراق بواسطة السيد رشيد عالي الكيلاني ، وفي هذا الشهر نفسه تمكنت القوات البريطانية من اخماد ثورة العراق بالاشتراك مع القوات الاردنية فعاد الامير عبد الله مع رجاله الى بغداد وارسل بتاريخ ٣ حزيران رسالة شكر الى عمه .

وفي حزيران اشتركت القوات الاردنية في الهجوم الذي قامت به القوات البريطانية على القوات الفرنسية الموالية لحكومة فيشي (المحورية) واحتلت القوات الاردنية عدة مواقع في سورية .

وفي ٢٧ تموز قدم السيد توفيق ابو الهدى استقالة وزارته فعهد اليه بتأليف الوزارة الجديدة ومن أعضائها أحمد السقاف وسمير الرفاعي ونقولا غنما وعبد المهدي الشمايله وعبدالله الكليب .

وفي حزيران ادلى المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية بتصريح اشار فيه الى تأييد حكومة الاستقلال في سورية وانها (أي الحكومة البريطانية) تتمنى لو يجمع العرب كلمتهم وينشئوا رابطة اتحادية فيما بينهم .

وفي اول تموز استعرض مجلس الوزراء الاردني الموقف العام اثر هذا التصريح واتخذ قرارا ببذل المساعي للاتصال بالحكومات العربية لايجاد نوع من الوحدة العربية .

وفي شهر ايلول زار عمان المستر لتلتون عضو وزارة الحرب البريطاني بناء على دعوة وجهها اليه الفقيه للمداولة في الشؤون العربية وقد جرى مباحثات مع الحكومة الاردنية صدر على أثرها بلاغ رسمي حول استعداد بريطانيا لمساعدة العرب في الحصول على أمانهم القومية .

وفي ٢٣ تشرين الثاني كتب الفقيه رسالة للمستر لتلتون انتقد فيها سياسة الفرنسيين في سورية ، وطلب منه اعلامه عن نتائج زيارته لعمان ومباحثاته فيها وقد تلقى الفقيه جوابا غامضا .

#### سنة ١٩٤٢

في ٦ كانون الثاني قدمت الحكومة الاردنية مذكرة للمعتمد البريطاني طالبت فيها بمنح شرقي الاردن استقلالاً والسعي مع فرنسا لمنح سورية ولبنان استقلالهما الكامل لكي تتمكن هذه الاجزاء الثلاثة من تحقيق وحدتها الطبيعية .

وفي ١٨ حزيران عدل قانون الانتخاب وجرت الاستعدادات لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي الخامس .

وفي ٢٠ تشرين الاول تمت الانتخابات وعقد المجلس التشريعي جلسته الاولى .

#### سنة ١٩٤٣

في ٨ نيسان وجه الفقيه نداء الى الشعب السوري والعالم العربي

دعا فيه الى مشروع وحدة او اتحاد سوري شامل . وفي ١٨ آيار رفع السيد ابو الهدى استقالة وزارته فعهد اليه بتأليفها للمرة الخامسة ومن أعضائها السادة احمد السقاف وشكري شعشاعة وسمير الرفاعي وعبد الرحمن رشيدات والدكتور حنا القسوس ، وفي تموز بدأت المشاورات بين الحكومات العربية لانشاء جامعة الدول العربية .

وفي ٤ تشرين الثاني ارسلت الحكومة مذكرة الى الحكومة البريطانية تذكرها بضرورة الاعتراف باستقلال شرق الاردن اسوة بما حصلت عليه سورية ولبنان .

#### سنة ١٩٤٤

في ٢ شباط قدمت الحكومة مذكرة الى الحكومة البريطانية أعربت فيها عن أسفها لعدم تلقيها ردا على المذكرات الكثيرة التي قدمتها بشأن الاعتراف باستقلال البلاد .

وفي ٣ آذار أبرق الفقيه لرئيس الولايات المتحدة الامريكية يلفت نظره الى موقف الكونغرس لموالاته لليهود وطلب عدم اتخاذ أي قرار بتغيير الوضع الاساسي في فلسطين ما لم تؤخذ مشورة العرب واليهود التامة .

وفي ١٦ حزيران تلقت الحكومة جوابا على هذه المذكرة ، وقد أعربت فيها الحكومة البريطانية عن ترحيبها بعقد معاهدة جديدة مع شرق الاردن ووجوب وضعه على قدم المساواة مع شعوب الاقطار العربية المجاورة .

وفي ١٣ ايلول وافقت الحكومة على تأليف حزب بأسم حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني .

وفي ١٤ تشرين الاول قدم توفيق ابو الهدى استقالة حكومته وصدرت الارادة السامية بتكليف السيد سمير الرفاعي بتأليف الوزارة الجديدة ومن أعضائها الشيخ فهمي هاشم والسادة سعيد المفتي ومسلم العطار وهاشم خير ونقولا غنما ، وقد اشترك رئيس هذه الوزارة في المباحثات العربية التي أدت الى توقيع ميثاق جامعة الدول العربية .

#### سنة ١٩٤٥

في ٢ نيسان أبرم الفقيه ميثاق جامعة الدول العربية التي تألفت



من مصر والعراق والسعودية وسورية ولبنان والعراق وشرقي الاردن .

وفي ١٨ أيار استقالة وزارة الرفاعي فعهد الى السيد ابراهيم هاشم بتأليف الوزارة الجديدة ومن أعضائها ، توفيق ابو الهدى والشيخ فهمي هاشم وسعيد المفتي ومسلم العطار ونقولا غنما .

وفي آب جرى تعديل في الوزارة ، اذ عين محمد الشريقي وزيرا للخارجية والمالية والاقتصاد وعمر مطر وزيرا للمواصلات اثر استقالة ابو الهدى وسعيد المفتي .

#### سنة ١٩٤٦

في ٢٠ شباط توجه الفقيه مع رئيس حكومته ابراهيم هاشم الى بريطانيا حيث أجرى مفاوضات مع الحكومة البريطانية أسفرت عن الغاء الانتداب على شرقي الاردن والاعتراف باستقلالها ، وعقدت معاهدة صداقة وتحالف بين الحكومتين وقعت في ٢٢ آذار .

وفي آذار وصلت الى عمان لجنة مشتركة للتحقيق في قضية فلسطين أوفدتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وقدمت الحكومة الاردنية مذكرة لهذه اللجنة عرضت فيها حقوق العرب في فلسطين وفندت ادعاءات اليهود .

وفي ١٥ أيار اتخذ مجلس الوزراء قرارا باعلان « رغبة البلاد الاردنية في أن تكون دولة مستقلة استقلالاً تاماً على أساس النظام الملكي النيابي ، مع بيعة سيد البلاد ومؤسس كيانه عبد الله بن الحسين المعظم ملكا دستوريا على رأس الدولة الاردنية » .

وفي ٢٢ أيار عقد المجلس التشريعي دورة فوق العادة وافق فيها بالاجماع على تعديل القانون الاساسي لشرقي الاردن بحيث تحل الكلمات صاحب الجلالة محل الكلمات (صاحب السمو الامير) والكلمات (الملكية الاردنية الهاشمية) محل كلمات اماره (امارة شرق الاردن) حيثما وردت في القانون الاساسي .

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم السبت ٢٥ أيار عقد المجلس الاردني جلسته الثالثة لدورته فوق العادة الاولى وأصدر بالاجماع قراره التاريخي باعلان استقلال البلاد ومبايعة الملك عبد الله وقرار تعديل القانون الاساسي ورفع القرار الى الفقيه وقد وشحه جلالته بالعبارة

التالية (متكلاً على الله تعالى أوافق على هذا القرار شاكرًا لشعبي واثقا بحكومتي) ثم جرت مراسيم تقديم البيعة بحضور أعضاء المجلس التشريعي وممثلي الدول وزعماء البلاد ووفود الاقطار العربية .

وتقرر اعتبار يوم ٢٥ أيار عيداً قومياً .

وفي حزيران عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً فوق العادة في بلودان واتخذ مقررات سرية تتعلق بتدخل العرب مباشرة لتأييد حقوق عرب فلسطين .

وفي آب عينت الحكومة الاردنية الشريف عبد المجيد حيدر أول وزير مفوض لها في لندن .

وفي ٨ آب عقد اتفاق لتنظيم مرور الزيوت المعدنية بواسطة شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) .

وفي أيلول وتشرين الاول اشتركت الحكومة الاردنية في المؤتمر الذي عقد في لندن بطلب من الدول العربية للمفاوضة بشأن فلسطين وعرضت فيه بريطانيا مشروعها المعروف بأسم (مشروع موريسون) ورفض المندوبون العرب هذا المشروع وقدموا مشروعاً مقابلاً فرفضته بريطانيا .

#### سنة ١٩٤٧

في أول ك ٢ توجه الفقيه الى تركيا تلبية لدعوة رئيس جمهوريتها عصمت اينونو يصحبه وزير الخارجية السيد محمد الشريقي وقد عقدت بهذه المناسبة معاهدة صداقة ومودة بين الحكومتين .

وفي ٨ كانون ثاني قدمته الحكومة البريطانية مشروعاً للدول العربية عرف بأسم (مشروع بيفن) ولكن العرب رفضوه .

وفي ١٧ آذار صدرت الارادة الملكية بأن يلقب سمو الامير طلال بلقب « ولي العهد » وأن يمنح حق استعمال هذا اللقب ويتمتع بجميع المزايا المتعلقة به .

وفي ٤ شباط استقالت وزارة ابراهيم هاشم لتفسح المجال لحكومة تتولى الانتخابات للمجلس النيابي بعد وضع الدستور الجديد ، فعهد للسيد سمير الرفاعي بتأليف الوزارة ومن أعضائها الشيخ محمد أمين الشنقيطي والسادة عباس ميرزا وعمر مطر وسليمان النابلسي وبشارة غصيب .

وفي ١٤ نيسان عقدت معاهدة أخوة وتحالف بين الملكتين الاردنية والعراقية .

وفي ١٦ نيسان نشرت الحكومة قانون الانتخابات لمجلس النواب وعين يوم ٢٠ تشرين الاول موعدا للانتخابات .

وفي ٧ أيار رخص لحزبين سياسيين وهما حزب النهضة العربية وحزب الشعب الاردني .

وفي حزيران أوفدت هيئة الامم الى فلسطين لجنة تحقيق دولية وقد رفضت حكومة الاردن التقسيم وانشاء وطن قومي لليهود ودعت الى اقامة دولة فلسطينية يشترك بها العرب واليهود بنسبة عددهم .

وفي ٤ آب أذاع الفقيه بيانا عاما دعا فيه الى الاسراع في تحقيق الوحدة في الديار الشامية والهلال الخصيب بالفعل لا بالقول ، وقد أعلنت سورية ولبنان والسعودية معارضتها لهذه الدعوة .

وفي ٨ كانون اول عقد مجلس الجامعة العربية في القاهرة اجتماعا حضره رؤساء الحكومات العربية وبحثوا القضية الفلسطينية على ضوء التقرير الذي أصدرته هيئة الامم بتقسيم فلسطين فقرروا ان التقسيم باطل من أساسه .

وفي ١٤ كانون الاول اشتبكت إحدى كتائب الجيش الاردني المربطة في معسكر بيت نبالا (في فلسطين) بقافلة يهودية وقتلت ١٢ قتيلا يهوديا وجرحت عشرة منهم .

وفي ٢٧ كانون أول رفع السيد سمير الرفاعي استقالة وزارته فعهد الفقيه الى السيد توفيق ابي الهدى بتأليف الوزارة الجديدة ومن أعضائها السادة محمد أمين الشنقيطي وهاشم خير وسعيد المفتي وفلاح المداحه وفوزي الملقى وسليمان السكر .

#### سنة ١٩٤٨

في ٢٥ كانون الثاني سافر الى لندن وفد اردني مؤلف من السيدين توفيق ابي الهدى وفوزي الملقى والفريق غلوب مستشارا عسكريا والسيد حمد الفرحان سكرتيرا لعقد معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية مع أن المعاهدة الاخيرة لم يمض على عقدها أكثر من عام ، وقد توصل الجانبان الى عقد معاهدة جديدة تحل محل المعاهدة السابقة .

وفي ١٥ آذار تم التوقيع على المعاهدة وصادق الفقيه عليها يوم ٢٨ آذار .

وفي ٢ كانون ثاني تم تأليف جيش الانقاذ في فلسطين من ثمانية أفواج وقد مر من اربد اول فوج من هذا الجيش في ٩ كانون ثاني .

وفي ٩ شباط مرت قافلة يهودية بجانب معسكر الجيش الاردني في حيفا وتحرشت بالجنود الاردنيين فهاجموا القافلة وقتلوا خمسة وجرحوا ٤ من رجال الهاغاناه .

وفي ٢٣ نيسان عقد في عمان مؤتمر حضره بعض وزراء الخارجية والمالية والدفاع في الحكومات العربية وحضر الفقيه هذا الاجتماع كما حضره الامير عبد الاله وعبد الرحمن عزام (الامين العام للجامعة العربية) وقرروا انه لا مناص من دخول الجيوش العربية فلسطين لانقاذها .

وفي ٢٥ نيسان سافر الوزراء الى القاهرة لاستكمال بحوثهم وتقرر تزويد الجيوش العربية بما تحتاج اليه كما تقرر منح الجيش الاردني مليون ونصف مليون دينار .

وفي ٣٠ نيسان عقد رؤساء أركان الجيوش العربية مؤتمرا في عمان ترأسه الفقيه وحضره عبد الرحمن عزام وتقرر في هذا المؤتمر ان على الدول العربية اعداد ما لا يقل عن ست فرق كاملة التنظيم والسلاح وستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة وتوحيد قيادة القوات العربية .

وفي ٥ أيار وجه الفقيه نداء لاهل فلسطين أعرب فيه عن رغبته في حقن الدماء والوصول الى حل سلمي ودعا الفريقين العرب واليهود الى الاشتراك في اقامة حكومة واحدة ، وفي بيان آخر دعا اليهود الى تأسيس حكومة فلسطينية يكون لهم فيها ما للعرب من حقوق وواجبات ، ثم ألقى التبعة عليهم اذا هم أصروا على القتال وقد قال في بيانه هذا مخاطبا اليهود (ان الشوط طويل ، والعرب كثير ، وقد بغيتهم ولا نصر للباغي) .

وفي ١٤ أيار انسحب الانكليز من فلسطين فاغتنم اليهود هذه الفرصة فاحتلوا مناطق كثيرة ومساحات واسعة من الارض .

وفي ١٤ أيار هبطت القوات الاردنية غور الاردن وأصدر الفقيه أمرا يوميا الى جنوده قال فيه (أطلب اليكم جميعا أن تستعدوا الى الخدمة في عملية انقاذ فلسطين ، وأن تتأهبوا للكفاح المشرف ، وأن تربطوا حاضرهم بماضي أجدادكم الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة العربية) .



وفي ١٥ أيار ، وهو اليوم الذي تقرر فيه دخول الجيوش العربية الى فلسطين كان الاردن قد أتم تعبئة قواه العسكرية لخوض المعركة ، واشتركت جماعات تمثل نادي الفضائل الاسلامية والاخوان المسلمين وعشائر الحويطات وبني صخر وعرب البلقاء والعدوان والحديد والجنود القدماء وعملت القيادة الاردنية على تنظيم هؤلاء المجاهدين في وحدات خاصة وفي ليلة ١٥ أيار أخذت القوات الاردنية تعبر نهر الاردن عن طريق جسر النبي وجسر دامية وأخذت تحتل المناطق التي تمتازها في فلسطين ، واستولت على مستعمرات النبي يعقوب وقلندية وكالية اليهودية .

وقد نشبت بين القوات الاردنية والقوات اليهودية معارك ضارية في الفترة الواقعة بين ١٥ أيار و ٣٠ منه في أحياء القدس والطررون وباب الواد ومنطقة الخليل كان الظفر في أكثرها حليف الجانب الاردني ، وقد تكبد العدو خسائر فادحة في هذه المعارك واستطاعت القوات الاردنية ان تسيطر على مدينة القدس بعد ان دمرت الكنيس الذي كان يتحصن فيه اليهود وأسرت ١٢٤٩ شخصا ، وبنتيجة هذه المعارك استولت القوات الاردنية على مستعمرات كفار عصيون وريفاروم وماسوؤوت اسحق وعين تسوريم وتمركزت في اللطرون وباب الواد وأجبرت اليهود على شق طريق جديد الى تل ابيب . وفي ٣٠ أيار أمرت الحكومة البريطانية بسحب جميع ضباطها المعارين للجيش الاردني .

وفي ١ حزيران قامت الطائرات اليهودية بغارة على عمان فألقت عليها ١٤ قنبلة سقط معظمها على مقربة من قصر رغدان والمطار وقتل من جرائها سبعة أشخاص وجرح عشرون .

وفي ١١ حزيران توقف القتال في جميع الجبهات وبدأت الهدنة بين العرب واليهود بناء على قرار مجلس الامن . وفي ٢٢ حزيران توجه الفقيه الى مصر وقابل الملك فاروق ورئيس وزرائه حيث أجرى معهما محادثات حول الوضع العسكري في فلسطين وقد تم الاتفاق على تمديد الهدنة .

وفي ٢٤ منه سافر الفقيه الى الرياض حيث زار الملك عبد العزيز لازالة سوء التفاهم والبحث في الوضع القائم ، وخرج على بغداد فاجتمع بالامير عبد الاله ورئيس الوزراء واتفقا على الخطة الواجب اتباعها . وفي أوائل تموز عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاتها وقررت استئناف القتال على أن تقف القوات العربية موقف الدفاع فلا تقاوم الا اذا هوجمت .

وفي ١٢ تموز اقتحم اليهود قلعة اللد واحتلوا مدينتي الرملة واللد وقاموا بحملة ارهابية وأرغموا السكان على الفرار من منازلهم فالتجأوا الى الاردن تحت حرارة الشمس المحرقة وهلك كثيرون في الطريق .

وفي ١٥ تموز أقر مجلس الامن الاقتراح الامريكي بوقف القتال ، وفي ١٧ منه توقف القتال في القدس وفي ١٨ تموز بدأت الهدنة في جميع الميادين .

وفي اليوم التالي لاعلان الهدنة أذاع الفقيه بيانا خاطب فيه الشعب الاردني قائلاً ما خلاصته : - لقد تقرر الهدنة الثانية بضغط من مجلس الامن ولست انت ولا حكومتك ولا ملكك بالمسؤول عنها ، لقد قذفت أيها الشعب الكريم بكل قواتك ومناضليك الى ميدان الشرف فقامت بالواجب ورفعت الاذى عن أهم بقع البلاد المقدسة . واننا لنأمل انه اذا استؤنفت الحرب أن تخوض الامم الشقيقة غمارها بأن تقدم جميع أسبابها الفعالة وقواتها المعدة .

وفي ١٧ أيلول اغتال اليهود الكونب برنادوت الوسيط الدولي بسبب موقفه من القدس ومن صحراء النقب .

وفي ١ تشرين الاول تألفت في غزة حكومة (عموم فلسطين) دون موافقة الحكومة الاردنية . وفي ٢٢ تشرين الاول استولى اليهود على بئر السبع ومنطقة النقب .

وفي تشرين الاول عقد اجتماع في عمان حضره بعض رؤساء الحكومات العربية وقادة جيوشها وجرى البحث في امكان تعاون القوات العربية بصورة أكثر فعالية .

وفي تشرين أول عقد مؤتمر فلسطيني في عمان وقرر تفويض الفقيه تفويضا تاما في أن يتحدث باسم عرب فلسطين .

وفي كانون الاول عقد مؤتمر آخر في أريحا ضم زعماء فلسطين واتخذوا عدة قرارات هامة تتعلق بالوحدة الفلسطينية الاردنية ومبايعة الفقيه ملكا على فلسطين .

وقد قررت الحكومة الاردنية على الفور الموافقة على توحيد البلدين الشقيقين واتخاذ الاجراءات الدستورية اللازمة .

وفي ١٣ كانون أول اجتمع مجلس النواب الاردني وقرر بالاجماع الموافقة على قرار الحكومة بشأن التوحيد .

سنة ١٩٤٩

في ١٣ كانون الثاني بدأت المباحثات المباشرة في رودس بأشراف الدكتور بانثش واسنمرت أربعين يوما وانتهت بتوقيع هدنة دائمة بتاريخ ٢٨ شباط .

وفي ٣ ايار قدم السيد توفيق ابو الهدى استقالة وزارته تمهيدا لتشكيل حكومة من ابناء البلدين فعهد اليه بتأليف الوزارة الجديدة ومن أعضائها الشيخ محمد امين الشنقيطي وسعيد المعني وفوزي الملقى وفلاح المداحه وسليمان سكر (عن الضفة الشرقية) وروحي عبد الهادي وخلوصي الخيري وموسى ناصر (عن الضفة الغربية) ، وفي ٢٥ تموز سافر الفقيه الى ايران وبريطانيا واسبانيا .

وفي ١١ آب احدثت وزارة جديدة باسم (وزارة اللاجئين) وعين راغب النشاشيبي وزيرا لها .

وفي شهر كانون الاول اعلن حل مجلس النواب اعتبارا من ١٩٥٠/١/١ بقصد اجراء انتخابات جديدة تشمل الضفتين وعدل قانون الانتخاب .

سنة ١٩٥٠

في ١٢ نيسان قدمت حكومة أبي الهدى استقالتها وكلف السيد سعيد المفتي بتأليف الحكومة الجديدة ومن أعضائها السادة الشيخ امين الشنقيطي وفلاح المداحه ومحمد الشريفي وروحي عبد الهادي وفوزي الملقى وسليمان السكر وأحمد طوقان وراغب النشاشيبي وأنسطاس حنانيا وسعيد علاء الدين ، وفي ٢٠ نيسان تألف مجلس النواب المنتخب وهو يمثل جميع المناطق في الضفتين الشرقية والغربية ، وفي اليوم نفسه صدرت ارادة ملكية بحل مجلس الاعيان وتعيين ٢٠ عضوا نصفهم يمثل الضفة الشرقية والنصف الاخر يمثل الضفة الغربية .

وفي ٢٤ نيسان عقد مجلس الامة الاردني جلسة افتتحها الفقيه والقى فيها رئيس الوزراء خطاب العرش الذي عبر فيه جلالته عن غبطته لافتتاح مجلس يجمع بين ضفتي الاردن ، وقد قرر المجلس في هذه الجلسة تأييد الوحدة التامة بين الضفتين واجماعهما في دولة واحدة هي المملكة الاردنية الهاشمية وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالله بن الحسين

- ٢٢٨ -

وتأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين ، وفي ٢٧ نيسان اعترفت الحكومة البريطانية بهذه الوحدة ، وفي ١١ تشرين الاول اعاد السيد سعيد المفتي تأليف وزارته بعد اجراء تعديل عليها ومن أعضائها الشيخ عبد الله عوشه والسادة محمد الشريفي وروحي عبد الهادي وفوزي الملقى وسليمان السكر وأحمد طوقان وأنسطاس حنانيا وعبد الرحمن خليفه وهاشم الجيوسي وأحمد الطراونه .

وفي ٤ كانون الاول قدم السيد سعيد المفتي استقالة وزارته فعهد الى السيد سمير الرفاعي بتأليف الوزارة ومن أعضائها الشيخ عبدالله عوشه والسادة عباس ميرزا وعمر مطر وسليمان النابلسي وراغب النشاشيبي وأحمد طوقان وأنسطاس حنانيا والدكتور جميل التوتنجي وانور الخطيب وهزاع المجالي .

سنة ١٩٥١

في ٢٧ شباط وقعت الحكومة اتفاقا مع حكومة الولايات المتحدة يتعلق ببرنامج النقطة الرابعة للتعاون الفني ، وفي ١ ايار وقعت الحكومة اتفاقا مع الحكومة البريطانية لتسوية الشؤون المالية المعلقة نتيجة انتهاء الانتداب على فلسطين ، وفي ٣ ايار صدرت ارادة ملكية بحل مجلس الامة وعين يوم ٢٩ آب موعدا لاجراء الانتخابات .

وفي ١٦ تموز اعتدى بعض القوميين السوريين على رياض الصلح فأردوه قتيلا .

وفي صباح يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١ استشهد الملك عبد الله في المسجد الاقصى اثناء دخوله المسجد لتأدية فريضة صلاة الجمعة ، تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته .

## اتمام الرسالة

وقد أتممت هذه الرسالة خالصة لله ولحق ، وهي نتاج التجارب والحوادث والايام ، وثمار معالجة السياسة ومقارعة الحرب ، فان وفقت من اداها فذلك جل ما أبتغي .

«عبد الله بن الحسين»

- ٢٢٩ -



## صفحات مطوية

كتبها الملك الراحل وقد افصح فيها عن بعض الاسرار السياسية



واينا ان نقتنم الكتاب بهذه الصفحات المطوية من حياة الملك الفريد كتبها بقلمه في كتاب عرف باسم (الامالي السياسية) عام ١٩٣٩ (أي قبل ان ينشر رحمه الله مذكراته ببضع سنوات) ولكن الكتاب لم ينشر ولا يعرف احد عن مصيره شيئا ، وكان الفريد قد تلى بتسليم المؤلف نسخة من هذا الكتاب لينشر بعض فصوله في جريدة الجزيرة فنشر جزءا منها .  
وها نحن اولا : ننشر بعض محتويات هذا الكتاب وهي كما يرى القراء تشتمل على اسرار سياسية دقيقة ومعلومات تاريخية هامة يجهلها الكثيرون ووثائق جديرة بالنشر .

الحمد لله ذي المن والطول ، والقدرة والحول ، ولي الحق ونصيره ، وما حق الباطل ومبيره ، الصادق وعده ، الغالب جنده ، مانح الرغائب ، وكاشف المصاعب ، قانع كل معاند ، وكل كلف بيت المكاييد ، مبتلي الاخيار والابرار ، وعالم نجوى الليل وجهر النهار ، معلي الدرجات ورافعها ، ومزيل البأساء ودافعها ، متبع سالف المتن بنظائرها وأشكالها ، والمجازي على الحسننة بعشر أمثالها ، السابق في الامور علمه ، النافذ فيها حكمه ، ما شاء قدر ودبر ، وخلق وصور ، ناصر الصديق ومذيله ، وخاذل المين ومذيله ، العلي مكانه ، الساطع برهانه ، مجزل أجر الصابرين ، وموهن كيد المارقين ، هو الذي الهم أولياءه الرشيد ولم يخلف موعده ، وضمن الفوز لمن توكل عليه يومه وغده ، جل عن ادراك صفاته بعد او حد ، ودل بباهر آياته على أنه الولي بكل ثناء وحمد ، شمل البرية فضله ، وعمها عدله ، واليه يرجع الامر كله .

ثم الصلاة والسلام على رسوله الامين ، الذي بعثه رحمة للعالمين ، فبلغ الرسالة ، وأوضح الدلالة ، قد اصطفاه من أشرف الانساب والقبائل ، فغذف بالحق على الباطل ، فكان بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، حتى استوسق أمر الهدى واستتب ، ووثبت يسدا مناوئه وتب .

نسأله أن يلهمنا انتهاج الطريقة المثلى ، والتمسك بالعروة الوثقى ، وان يوفقنا الى اقوم المسالك ، وأن يجنبنا مرديات المهالك ، فنعمل بأوامره المحكمة ، ونقف عند نواحيه المبرمة ، ونستشعر التقوى فيما نسر ونعلن ،

ونظهر ونبطن ، فنقدع النفس عما تدعو اليه الشهوات ، وتشرب اليه النزوات ، فنكفها كف الحليم ، ونضبطها ضبط الحكيم ، فان التقوى هي الجنة الواقية ، والذخيرة الباقية .

اللهم فاجعلنا من الهادين المهتدين ، التابعين لسنة سيد المرسلين .  
باحسان الى يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، وعليك فليتوكل المتوكلون وفي مرضاتك سبحانهك فليتنافس المتنافسون .

ثم أيتها الامة التي أنا منها ، وليس لي حول عنها ، وكل أملي أن أراها تتبوأ أرفع مكان بين الامم ، وأن تكون المصباح الساطع في حنادس الظلم ، انني أتقدم اليك بهذا الكتاب الذي يجمع بين دفتيه بعض ما أدت لك من خدمة ، وما صرفته من مجهود لدفع كل نقمة ، ولست بالذي يمن عليك فيما فعل أو قال ، ولكن لبيان الحقيقة ودحض باطل الاقوال ، وها أنذا أقص عليك صادق الحديث ، من قديم التاريخ الى عهده الحديث :

### الخلاف بين العرب والترك

نعم لقد شاء الله أن ابر بوعدي في خطابي الذي ألقيته بدار البلدية وما دمننا على قيد الحياة فقد أحببنا ذكر ما شهدناه وما هو في علمنا من حقائق الوقائع كي لا تكون عرضة للتشويه ، لقد أشار التاريخ الى الوقائع التي حدثت فأدت الى ظهور المسألة الشرقية وذلك لفقدان العالم الاسلامي رئاسة الامة العربية له ، ومبدأ الانحطاط الاسلامي على ما يعرفه المنقبون في التاريخ قد نشأ من غلطة السلطان سليم الاول الملقب بياوز بهجومه على دولتي الشرق - ايران ، ومصر ، وضمه مصر الى ممالك الدولة العثمانية وابقائه الحجاز في حالة اهمال وضعف ادى به الى درجة متناهية من حيث النظام والامن والثقافة لقاء صرة سنوية كانت ترسل الى تلك البلاد وتوزع على اشرار الاعراب كي يؤمنوا سبل الحج وبهذا تضمن الخلافة للعثمانيين . أما سيرتهم في اليمن فهي معلومة لما كان من طمع الولاة والقواد وحرصهم على جباية الاموال وتخريب الديار ، وكذلك الحال في مصر يوم كانت ولاية عثمانية فلو بقي سلطانها لكان المصريون شعبا يقوم بما يقتضي لحفظ كيانه واستقلاله تمشيا مع العصر في رقيه واعتلائه ، ولما كانت الدولة العثمانية تضخمتم الى ذلك الحد الذي جعل المركز التركي أضعف من أن يقوم بادارة هذه المملكة المترامية الاطراف فوق ان تركيا اوجدت لها خصوما من المسلمين يتربصون الفرص لاعادة مجدهم

المنذر ، ثم كان بعد ذلك ان جاء دور الاستقرار العثماني بزمان السلطان سليمان القانوني وقد طالعت مدته وتخطى في حركاته العسكرية تارة بغزوات في تخومه الاوربية وطورا في جزائر البحر الابيض وبدأ بعد وفاة هذا السلطان العظيم دور الانحطاط والتراجع ثم فتن البلقان وانتباه اوربا وبالاخص روسيا ، فما كانت تقوت فترة من الزمن الا وقد نكبت فيها الدولة العثمانية بضربة جديدة من هذه الامبراطورية حتى زمن السلطان محمود الثاني الذي أحب أن يحدث نظاما جديدا في الجيش ففضى بضربته المعلومة على « الينشربين » وهو الجيش العثماني القديم وأحدث بدلـه الجيش العثماني النظامي وفي تلك الاثناء كان ظهور محمد علي الكبير بمصر وفتنة داود باشا ببغداد وظهور الوهابيين بنجد واستيلائهم على الحجاز وكادت حينذاك ان تلفظ الدولة العثمانية أنفاسها فأجلها الله الى هذا الزمن الاخير . أما السبب في اضطرار العرب الى الانفصال عن هذه الدولة فمبداه على ما ارى هو تاريخ اصدار التنظيمات الخيرية بزمان السلطان عبد المجيد الاول وتشكيل نظام الولايات ثم بعد ذلك حدث ان كان مدحت باشا ان أعلن الدستور العثماني وهو يقضي باسناد الحاكمية الى الامة ونزعها من سلطة الخلافة واذا قلنا الامة فلا ينبغي ان يفهم القاريء اننا نعني الامة الحاكمة التي ينتمي اليها السلطان ، ومن هذا يرى القاريء كيف ان الجامعة الاسلامية التي كانت تضم الى سلطة السلطان كل العناصر الاسلامية تصدعت بهذا التخصيص فأصبح العرب يرون انهم سلب منهم بعد سلطة الخلافة سلطة الثقافة الاسلامية وأصبحوا رعايا اترك بكل معنى الكلمة عدا الفروق المئوية في تفضيل الولايات التركية على سائر المملكة بالتعليم والتربية والتوظيف والطرق وسائر ما الى ذلك من فروق ثم تكرر هذا الامر المخيف عند اعلان الدستور أخيرا وفي زمن السلطان عبد الحميد الثاني للمرة الثانية بصورة أفظع ومالوا الى تترك العنصر وسلب العرب حتى لسانهم ، هنا ابتداء الشباب العربي يبت الدعوة للانفصال في كل محل ، وكانت الفتن في البلاد العربية عامة شاملة ما عدا البلاد الحجازية فقد قيدت الوقائع حركات حوران والكرك وعسير أيام الادريسي واليمن في زمن الامام الحالي وكذلك قيد التاريخ كيف أن الملك ابن سعود انتزع الاحساء من يد هذه السلطنة العثمانية ، كل هذه الظروف دعت الى الانفصال بعد ان شعر الترك بأنهم هم العنصر الاقل بعد العرب في الجسم العثماني ، فاذا هم تمشوا على الشرائط الدستورية بصورة كاملة عادلة فقدوا الاكثرية في الانتخابات وبذلك عرضوا دولتهم الى انقلاب سلمي قد يعود بسيادة العرب شيئا فشيئا أولا عن طريق

اللسان وثانيا عن أكثرية برلمانية يحصل لهم منها التغلب في الوازارة وفي سائر الفروع ، فهم أيضا من جانبهم شعروا بهذا الخطر وأخذوا يضغطون في الانتخابات ثم ابتدأوا يلهجون بتترك العنصر ، وكلا الشعبين في عذر ان هو حرص على حفظ كيانه ، لذلك كان الانقلاب الاخير ضرورة لازمة للشعبين ، وانني لاأتمنى من صميم فؤادي أن أرى الامة العربية في قريب من الزمن كالامة الجارة التركية قوة ونظاما واتحادا ثم أود من صميم قلبي للشعبين الشرقيين العظمين الاخاء والولاء لثبنتا للعالم كله ان الشرق قوة لا تضعف ونور لا يخبو والله الموفق .

أما معلومات الانفصال الفعلي فقد بدأت تظهر بالخلاف الجدي بين مرامي الاتراك في البلاد العربية وبين حب العرب للتخلص وقد شعرنا بذلك في الحجاز أيضا حيث كان الخصام وكان العداء المستتر يبدوان بين كل وال يأتي الى الحجاز والامير واضطرت الحالة حينذاك الى ايجاد التفاهم المبدئي بين انجلترا وبين الامة العربية بواسطة أمير مكة وعن استخدامي فعلا في هذه المهمة الدقيقة أما ما حدث بعد ذلك فلا يحتاج الى بيان - كانت الحرب العامة هي الفرصة المناسبة لاطهار ما تضرره الامة العربية ، ولما تم الاتفاق بين رجالات العرب بسورية على الحدود والطريقة التي ينبغي المطالبة بها عاد الاخ فيصل الى الحجاز ومعه أختام رجالات سورية بأجمعهم وكانت تتجاوز المئتي ختم موضوعة في كيس ، ومن جملة الاختام التي رأيتها ختم الفريق علي رضا باشا الركابي وختم ياسين باشا الهاشمي الى غير ذلك ، وتلك الحدود هي التي يعبر عنها الانجليز بالحدود التي طلبها شريف مكة ، وعليها بنت الجمهورية التركية نظريتها الاخيرة في قضية السنجق وطالبوا بتحقيق تحفظ بريطانيا في ساحل سورية الغربي والاسكندرونة ، وكان بعد هذا أن تعين للثورة قوادها وخطتها ، فعاد الامير فيصل من الشام الى المدينة بقصد ظاهري وهو استصحاب المجاهدين الى جبهة القتال فانضم الى أخيه الامير علي بالمدينة وقد طلب العثمانيون مبارحة الامير علي للمدينة الى مكة فخرج معه أخوه فيصل كالمودع له فعسكروا في « بشر الماشي » ومن هناك أرسلوا بلاغهما الى القائد فخرى الدين باشا بالمطالب العربية فكانت الثورة في ٩ شعبان المبارك ١٣٣٤ فابتدأت في مكة المكرمة وجدة والليث وراغب والمدينة المنورة ، وأما في الطائف فكانت ان قطعت الاسلاك التلغرافية بين مكة والطائف فقط ، وأما الهجوم فبشر به بقيادتي يوم ١١ من شعبان حيث اتممت الاستعداد المبدئي ، وحيث كان الطائف مركزا للفرقة الحجازية العثمانية ، وكان النصر حليف الجيوش العربية بمكة المكرمة



حيث قبض على ناصية الحال في ساعات يسيرة ، أما ما كان من أمر قلعة جباد والجنود الذين تحصنوا في ثكنة « جرول » فقد صابروا اسبوعين ، وأما جدة فقد سقطت بأيدي العرب في اليوم الثالث للثورة ، وقد استمرت الفرقة تدافع في الطائف الى شهر ذي القعدة فاضطرت الى القاء السلاح وعومل والى الحجاز وقائده الفريق غالب باشا وقائد الفرقة القائم مقام أحمد بك وقواد التواير الضباط والافراد بما يجب من الكرامة وحسن المعاملة ، فوق ما طبق نحوهم من حقوق اسرى الحرب أما ما كان في المدينة المنورة فقد هاجم الاميران علي وفيصل الخط الحديدي بين المدينة ومحطة « مخيط » وابتدأت المناوشات بينهما وبين فخر الدين باشا قائد القوات العثمانية السفرية ، وكانا يقودان خيرة الجيوش الهاشمية وأفضل العشائر الحجازية وانفرد أهل مكة وبعض العشائر باستيلائهم على الجنود التي بها ، واستولت عشائر ثقيف وعتيبة وبنو سعد على الطائف معي ، ثم لما ظن فخري باشا انه قد استعد وان الشريف الجديد الذي عين لامارة مكة ووصل الى المدينة وهو المرحوم الشريف علي حيدر باشا بن جابر باشا بن عبد المطلب بن غالب ابتداء فهاجم الاميرين علي وفيصل في الاحساء وكانت له الغلبة عليهما فترجع الامير علي (جلالة الملك علي) الى الجهة الجنوبية من طريق مكة فعسكر في « بئر الماشي » وتراجع الامير فيصل (جلالة الملك فيصل) الى الطريق الساحلية وعسكر في بئر درويش ثم ان فخري الدين باشا لم يمهلهما كي يستجما فهاجمهما مرة أخرى فدفع بالامير علي (جلالة الملك علي) الى « سطح الفاير » وكانت ميمنته ترتكز على جبلي برام وعبود ، ودفع الامير فيصل (جلالة الملك فيصل) الى وادي الصفراء ، ثم في الحملة الثالثة دفع الملك علي الى رابغ واضطر الامير فيصل (الملك فيصل) بعد قتال يسير في « نخل ينبع » الى التراجع الى « ينبع البحر » نفسها ، وكاد الامير زيد الذي كان تحرك من مكة مع الامير شاكر بقوات أفرزتها لهما من جيش حصار الطائف أن يؤسر ببئر سعيد ولكن نجا والتحق بأخيه في ينبع ، وكانت تلك الاوقات هي أخرج وقت على الثورة العربية .

وكادت تذهب بالسرور الذي حصل من الموفقيات في مكة والطائف وجدة ، هنالك كان شيء من الخوف وكان علينا ان لا نتوانى في التقدم من الناحية السياسية والعسكرية وقد أجمع الرأي على اعلان الاستقلال العربي وعلى مبايعة المنقذ الاعظم ملكا على كافة العرب بقرار والاحاح مني انضم الي فيه عزيز علي باشا المصري الذي كان رأسا للاركان حربية ثم اخواننا في الجهاد وهم الشيخ فؤاد الخطيب والشيخ كامل القصاب

والشيخ محب الدين الخطيب والسيد عارف الداعوق والسيد عارف الدرويش وقد جرى عرض الامر على المنقذ الاعظم فتأبى وامتنع فدخلت على جلالته وقلت مع الاحترام العظيم لجلالته ان قرارنا حتم وانه ان لم يقبل سنترك العمل بأجمعنا ، فقبل رحمه الله وكان ما كان من أمر البيعة وعدم ارتياح ممثلي الحلفاء بهذا الشكل ثم كان ان جاءت موافقة الحكومة الامبراطورية الروسية واعترافها بالامر ببرقية تلقيتها من الموسيو ستورمر وزير خارجية روسية ومن وزير خارجية سيام قبلت ذلك بصفتي وزيرا للخارجية الهاشمية فأوجب ذلك بين ممثلي الحلفاء شيئا من الاستغراب الدال على الاضطراب ثم اعترف الحلفاء بالاستقلال العربي وبالمملكة العربية في الحجاز فقط بدعوى ان البلاد العربية الاخرى لا تزال تحت يد الاعداء وكنا نصر على خطتنا هذه تلك هي الحالة السياسية أما حالة الجيوش العربية في الشمال آنذاك فقد وصلت الى منتهى الضعف ولجأ الامير علي الى رابغ كما أسلفت محتما بالاسلاك الشائكة وكذلك الحالة في ينبع مع الامير فيصل وقد أطلت طلائع الاتراك على نفس ينبع البحر ونزلت جيوش فخري الدين باشا الى جهة الامير علي الى « بئر قضي » في تهامة .

وكان الطريق - خلص - عسفاً مفتوحاً لهم ، وكان الشيخ حسين بن ميريك شيخ رابغ الموالي للعثمانيين متحصناً في « حجر » وهي بلدة ذات نخل شرقي رابغ بين « الحرة » وبين جبال السراة ، ففي مثل تلك الاونة كانت القيادة العليا العربية برابغ تصر على لزوم التحاقي بها في رابغ مع القوات التي افتتحت بها « الطائف » وكنت لا ارى هذا الرأي فرفضت هذه الخطة واكتفيت بما كنت قد بعثت من قواتي وانا لا ازال في حصار الطائف مع الاميرين الاخ زيد بن الحسين والمرحوم شاكر بن زيد على شريطة رجوع الاخير للالتحاق بالقوات الاصلية للجيش العربي الشرقي الذي كنت أقوده ، وعندما كان الجيش يأخذ اهبطه للسفر الشاق الطويل أمرت بالنزول الى جدة لمقابلة السير رونالد ستورس الذي جاء خصيصاً لأمور هامة فقابلته هناك وليس هذا الكتاب هو المحل للبحث عما دار بيننا لعلاقته بصدد القضية الكبرى ورأيت معه الكولونيل لورنس لأول مرة وكانت رتبته من درجة كابتن فقدم الي كضابط مهندس يستطيع تعويق الامدادات العثمانية بتخريب يقوم به على الخط الحديدي الحجازي وطلب مني أن أرفقه بمن يسافر به برا الى رابغ مركز القيادة العربية العليا فرفضت قائلاً يجب عليك السفر من البحر فامتنع ولم يرق هذا القول لرفقائه الاخرين ثم سافر الى رابغ وبعد وصوله اليها طلب من سمو

الامير علي (جلالة الملك علي) ان يرفقه بمن يوصله الى ينبع البحر حيث  
الامير فيصل (جلالة الملك فيصل) فلم يوافقهم ايضا واشار اليه بالسفر  
بحرا ولكن كان ان الكابتن لورنس فر وتخطى مناطق الجيش زاعما انه  
يريد الوصول الى ينبع فوق بيد الحرس الخارجي واعيد الى رابغ ومنها  
سافر بحرا الى ينبع واعتقد ان السبب في عدم رضى الكولونيل لورنس عني  
وعن المرحوم اخي الملك علي مبدأه هذا الامر .

بعد أن أتممت مهمتي بجدة عدت الى مكة المكرمة وتوجهت بالجيش  
الشرقي قاصدا الى الحناكية وهي ماء كائن شرقي شمال المدينة المنورة لجمع  
كافة عشائر نجد القريبة ، والنزول على الخط الحديدي في محل مناسب بين  
الشام والمدينة ونقل وتوسيع مجال الثورة الى ذلك المكان بقية توسيع  
الخرق على الجيوش العثمانية فكانت الخطة ناجحة بفضل الله ولما وصلت  
في طريقى الى « صفينة » قبل ان اصل الى الحناكية كان تضيق فخري  
باشا على جيشي الجنوب والشمال اللذين يقودهما الامراء علي وفيصل  
وزيد قد بلغ أشده تلقيت أمرا من جلالة الملك علي يلح علي فيه بالرجوع  
الى مكة للدفاع عنها وبالطبع كنت لا أرى الفائدة من هذه الخطة ولكن  
بعثت قوة كافية من الجيش تحت أمرة الشريف فوزان الحارث ليضرب  
الشيخ حسين بن مبيريك « بحجر » ويحمي طريق خلص - المدينة المنورة  
من شرقيها والاستيلاء ان امكن ذلك على المواقع المحصنة العثمانية بخشم  
وعيرة وجبل أحد .

وقد تلقيت بشارة استئصال الشيخ حسين بن مبيريك بعد يومين  
من حركتي وضرب حامية المدينة ايضا في وقت واحد كان لهاتين الحركتين  
التأثير الفعال فقد ارتبك أمير اللواء بصري باشا محافظ المدينة وانذر فخرى  
باشا بإمكان دخول الجيوش العربية الشرقية الى المدينة كما انهم جزعوا  
لسقوط حجر وهزيمة ابن مبيريك فتراجع الجناح الايسر العثماني من  
« بئر قيسي » الى « سطح الغاير » والى غدير مجز ومجزان اعني مسافة  
تفوق الستين كيلومترا ، وترك ايضا جناحه الايمن نخل ينبع وبئر سعيد  
فرجع عن طريق وادي الصفراء فبئر درويش واستعد للحصار بخط يمتد  
من مخيط على خط السكة الحجازية فالجفر فبئر درويش فغديري مجز  
ومجزان وبئر الماشي وحينذاك كنت قد وصلت الى الحناكية وبعد ان جهزت  
العشائر التي التحقت بي من عربان حرب وهتيم ومطير على من معي من  
عتبيه تركت الحناكية وتوجهت بسرعة عن طريق الجنبلة في الحرة كي اعبر  
خط السكة الحديدية بين محطتي ابي النعم (وهديه) وفي أثناء الطريق

التقينا فجأة بقوة عثمانية يقودها الامير الاي أشرف بك المعروف بابن باشا  
الطيور (وقشجي باشي زاده) وكانت معه أموال وهدايا بقصد اعطائها  
للأمير ابن رشيد وايصال الآخر الى اليمن والسعي لاثارة العشائر ضد  
الحركة العربية فكانت مناوشة امتدت كلا ولا فسقط أسيرا بأيدينا  
واستولينا على جميع ما كان معه من هدايا وكتب ومهمات وعلى ستة مدافع  
رشاشة وبنادق من قاذفات قنابل اليد ثم سرنا وعبرنا الخط الحديدي  
بدون اي اشكال وارتكز الجيش الشرقي بوادي العيص بعد ان خرب الخط  
اثناء مروره خرابا شمل الحركة في النقل فانتقلت الثورة مما بين الحرمين  
الى ما بين الشام والمدينة وبهذا نال الامير فيصل وجيشه الحرية فتوجه  
يتبع الساحل من ينبع البحر الى أملج فالوجه ومنها أقام مركزا بمحل  
اسمه جيدة على جناحنا الايسر وكذلك توجه جلالة الملك علي من رابغ  
بعد ان استكملت قواته فاستولى على بئر درويش عنوة وكانت للخطوة  
العسكرية التي رسمها الزعيم نوري السعيد (فخامة نوري باشا السعيد)  
والتي طبقت كما ينبغي من الاحكام من لدن القسم النظامي للجيش الجنوبي  
الهاشمي وجيوش العشائر الاثر العاجل في الاستيلاء على ذلك المركز الحصين  
وكان للحكمة والسكينة التي أظهرهما الامير علي (جلالة الملك علي) ما ساق  
الجيش الى الظفر بدون توان وكانت حرب بئر درويش هي الحادثة  
الحربية الفريدة في جميع تلك المحاربات من ابتدائها الى انتهائها تغلبت فيها  
الصناعة الحربية على مثيلها فأوجبت الاعجاب وقد احب جلالته رحمه الله  
(الملك علي) ان يعمل ذلك بالجناح العثماني الايسر في مجز ومجزان ولكن  
كانت القوات العثمانية الفاتكة التي عرفت المكيدة الحربية المطبقة في بئر  
درويش تمكنت من صد الهجوم العربي وبقيت هناك حتى نهاية الحرب  
فالتسليم وبهذا بدأ حصار المدينة المنورة واخذ نجم العثمانيين بالافول  
هذه هي الحركات العسكرية وضعت بايجاز .

#### تصرفات لورنس

ولا ينبغي لي ان انسى انني حينما نزلت بوادي العيص لم يرعني  
الا اني رأيت ركبا عدده الثلاثون من الهجاة ينيخ واذا بالكابتن لورنس  
معهم مرسل الي من الاخ فيصل للمهمة التي ذكرها بجدة وهو القيام  
بالمساعدة على تخريب الخط فلم أسر بقدمه لعلمي بالتأثير السيء المزدوج  
الاساءة الذي سيكون لقدمه أولا لاشمئزاز عشائر الحجاز ونجد من وجوده  
هناك وفيهم أمثال خالد بن لؤي وابن حميد والنويبي الذين ترأسوا الحركة  
الوهابية الاخيرة بنجد .



ثانيا لا مكان اتصاله بالغزاة وابتدأه العمل بجيشي لاكتساب لقب ملك العرب غير المتوج وهو معي كما تم له هذا وهو بالجيش الشمالي وبعد مقابلة قصيرة بنيت له خيمة وخصص له من الضباط العرب من يرافقه ومنع عن الاختلاط بالناس فلم ترضه الحالة فادعى انه أصيب بدمامل وانه يحتاج الى الرجوع فأعيد مكرما الى حيث اتى فمن هذه كانت حملاته ضد الاميرين الحجازيين علي وعبد الله ، وان أسر بشيء فلا أسر بمثل فرحي لعدم تمكنه من تهكماته بحق العرب وهو عندي كما كتب متفكها في كتابه من انه بينما كان الجيش الذي يقوده الامير فيصل يسير بين املج والوجه سمع لغطا وصياحا فاهتم له واذا بالرجال يتسابقون ويتدافعون يطلبون يربوعا او يرابيع رأوها فاصطادوها وانه رأى فيصلا كما يقول مشرق الوجه لان جنده وجد لحما يأكله - ذلك اللحم الذي هم في قرم له وحاجة اليه ، هذا شيء من تهكماته وهي في حالتها غريبة ، وهذا هو ملك العرب غير المتوج ، لست الان في قصص الوقائع الحربية ولكن حيث ان الاساس هو هناك ساقني اتباع الحقائق لذكر الواقع وبينما كنت بالعيص عام ١٩١٦ واذا بي ابلغ ان السير سيكس والموسيو بيكو قد وصلا الى الوجه واستصحبهما الامير فيصل (جلالة الملك فيصل) الى جدة لمقابلة جلالة الملك وبصفتي وزيرا للخارجية ول سابق مسؤولياتي عن الثورة سألت مستوضحا عن الاجتماع فلم اثلج التفصيل الكافي غير برقية مقتضبة من الوالد المرحوم قال فيها انهم « اتوا وتحدثوا عن سورية والعراق ومستقبلهما فأجبناهما بما الهمنا الله اياه » ولم يحدث أي تغيير في المبدأ الاول .

#### خديعة الحلفاء

ثم كان سقوط بغداد فبدأ على شيء من التأثر وكان بحضرتي الكابتن (رحو) المغربي الفرنسي ضابط الارتباط فنقل هذا نبأ ما شاهده من اسي علي الى مركزه بجدة ومركزه أبلغ الخبر الى المعتمدية البريطانية حيث احتجت مفتاة فتلقيت برقية من الوالد المرحوم فيها التأكيد باعتقاد جلالتهم بصديق حلفائهم وطيب نياتهم وانه لا ينبغي ظهور ما يكدر علائق المودة والاطمئنان بين الجهتين وكان في هذا التوبيخ الصريح فعرضت مجيبا بأنه يجب علي كوزير للخارجية السؤال عن التقدم البريطاني في العراق الى أي حد يكون وما القصد منه وانه يجب عليهم ان يرفعوا الراية العربية في كل بلد عربي يفتتح واشرت بلزوم استصحبهم قوات عربية اثباتا للحق ، فكان بعد زمن ان طلب ارفاق قسم من القوات العربية في فلسطين وتعيين الشريف عبد الله بن حمزه لهذه المهمة وصعد على الفور قبول هذا القرار لصدور وعد بلفور فكررت الاحتجاج وبقي الامر على سابق حاله في

العراق وفي فلسطين ، أما ما عقب هذا الحادث الذي ذكرناه من الزمن فلم يحدث فيه ما يستحق الذكر كحادث سياسي سوى تلك الرسالة التي أرسلها جمال باشا لي وللملك فيصل وللجيشين العربيين يذكرهما بأنهما يعملان على ضياع فلسطين التي دافع عنها صلاح الدين الايوبي وتفصيل ذلك في المذكرة المرسلة للمندوب السامي ارثور ويكوب في الرد على السير هنري مكماهون .

#### تقدم القوات العربية

نعود الان الى متابعة الحوادث ونقول ان جيش الملك فيصل لما أطلق من عقاله في ينبع استمر على التقدم متتبعا الساحل حتى وصل العقبة وكان له قسم في « جيدة » كما ذكرنا أنفا وقد زارني في « وادي العيص وكان معه من العرب المرحوم جعفر باشا العسكري والرحوم الشيخ عوده ابي تايه ومن الانكليز الكولونيل كورنواليس والمعتمد الانجليزي بجده الكولونيل ولسون واخبرني حينذاك انه عازم على ارسال قوة الى العقبة بمعية الشريف ناصر المعروف بأبي سيف والشيخ عوده ابي تايه ، وبعد عودته رحمه الله نفذ ما ذكر وبعدها تقدم فوصل الى ابي اللسن واتصلت الجيوش الى الطفيلة من طريق الشراه ، أما الخط الحديدي فبقي مصونا وتوقف التقدم العربي في هذه الاماكن الى أن ضرب اللورد اللنبي ضربته المعروفة للجيش العثماني في الناصرة وكانت قواه قد وهنت وابتدأ التقهقر العثماني وعلى أثر ذلك تقدمت الجيوش العربية الى الازرق فدرعا والسي النهاية التي يعرفها كل انسان وبقيت المدينة المنورة والحامية التركية على الخط تدافع الى أن استسلمت هي في النهاية ايضا ، وكان عدد الذين ركبوا البحر الى مصر من ينبع والوجه تسعة عشر الفا ما بين ضابط وجندي وهذا بعد نضال ثلاث سنوات ، ولقد كانوا يقاربون الثلاثين الفا قبل ذلك أعني انه كان عددهم يفوق عدد الجيش الذي ضربه اللورد اللنبي في الناصرة .

واذكر من قبيل الامور التي صادفتها فاستغربتها برقية وردتني من الاخ المرحوم الملك فيصل من دمشق يبلغني فيها ارادة سنية بلزوم سفري الى دمشق لاجل محله حيث قد تقرر ايفاده الى اوربا وعين لي الباخرة التي يجب السفر فيها بدون تأخير فعرضت ذلك علي والدي بمكة واسترحمت ان يبعث الي بالشيخ فؤاد الخطيب فأجابني موبخا بما نصه « من ابغك ارادتنا بالسفر ؟ الا تستحي من النبي صلى الله عليه وسلم فتسافر الى جنان الشام قبل ان تدخل المدينة » وظننت بعد ذلك ان الاخ المرحوم قدم هذا الطلب ولم يدر بخلده انه يرفض فكان نصيبه السفر الى اوربا وحظي اني وبخت بينهما ولكن نجاني الله من تبعه الوجود في

مؤتمر الصلح الذي قضى بالعقم على الآمال العربية بأجمعها وبهذه المناسبة اذكر الاخوان الذين قدموا للحركة في الحجاز بكل خير ولا انسى تلك القصيدة التي ساقته الامة العربية الى الطريق ونبهتهم الى واجبها وهي قصيدة التحية للبيت والحرم الشريف والامة التي قالها الشيخ فؤاد الخطيب ، أما الشيخ كامل القصاب فكان هو المشجع للناس على قبول المسؤولية الدينية في اعلان الثورة على العثمانيين ولقد سألته عما يمكن أن يلحقنا نحن الثائرين ديننا فقال لي ما نصه « أشهد بالله أن جهادهم قد أصبح فرضا على كل عربي ديننا ودنيا » وكان له أشد التأثير على الوالد والاخوة .

### أحداث سورية

والان فلنعد الى ما تعقب هذا من أمر الهدنة وتأسيس الادارة العربية بدمشق وسفر الامير فيصل الى اوربا وعودته اليها ثم رجوعه بمشروع الاتفاقية المعروفة باتفاقية كليمنصو فيصل وقيام الناس ضدها وحوادثها واعتقال ياسين باشا الهاشمي في الشام واخذه الى الرملة ثم جزع الناس عندما أدخل الجيش الانكليزي سورية واستيلاء الكثيرين من أهل العروبة الذين كانوا ينتمون الى حزب الاتحاد والترقي التركي واستيلائهم على فروع الادارة والتأثير في الرأي العام واقعاد قواد النهضة وضباطها وحل اللواء الهاشمي - كل ذلك مما يحز في النفس ويجعل الانسان يقف محتسبا ويترك التفسير للتاريخ العادل ، وكان ما كان من تعقيب سياسة العصابات التي كانت الارشادات الصادرة من المنقذ الاعظم بالبرقيات والكتب والرسائل تنهي عنها أشد النهي كما انه لم يكن البتة يعد من الرشد في مكة اظهار حركات سلبية عنيفة في وقت حرج كذلك الزمن وبالاخص عندما صرح رجال بريطانيون مسئولون بأن انجلترا لا تزج بنفسها في حرب مع حليفها فرنسا من أجل بلد لا يبلغ عدد نفوسه بأسرها قدر نصف نفوس لندن او باريس ولا ادري كيف أن العقيدة في امكان تجلي الانصاف والعدل من الدول الطامعة عد عند عرب سورية في ذلك الوقت من الممكنات فخطروا واتبعوا ما كانت بنتيجته ضياع الجهود في شتى بلاد العرب فوق انهم لم يكونوا قد قاموا بايجاد قوة عسكرية تعضد تلك الحركات في وقت الخطر وكان في الامكان ايجاد جيش عربي من الجيش الخامس العثماني السابق كما كان حيث ان عناصر ذلك الجيش وبلاده بمجموعته كانت في اليد العربية ما عدا فلسطين ولبنان والسواحل السورية فغياب الامير في اوربا وانصراف الراغبين في الرئاسة السورية الى المنافع الحزبية وتبليبل الاراء

جعل الامير الذي عاد من اوربا بين عاملين وهما تقديره للخطر في حالة وقوع حرب مع فرنسا وعدم اقتداره على افهام الناس حقيقة الحال ، والامر لله .

على انه لما اشتدت الحالة وتحقق الخطر وعرض على مسامع المنقذ الاعظم اشهار حرب التي لا يد للحجاز فيها امر ان تنتقل خزائن الدولة واوراقها ومدافعها الضخمة التي لا يوجد مرتبات لاستعمالها الى درعا ، فاذا روي التراجع عن دمشق بعد الدفاع المشرف فيكون مركز الدولة بالبقاء ، والحجاز من ورائها ويتراجع القسم الشمالي من الجيش عن طريق حمص حماه الى فيطول على فرنسا خط الحركة ويسعى حينذاك الى التفاهم وبالطبع سيكون انتداب فرنسا امرا لا بد منه حيث كان الانذار الفرنسي قد قبل من جلالة الملك فيصل وحكومته قبل القتال ، هذا ما قالت له الوقائع ، ولا ادري هل كانت هذه البرقيات قد وصلت الى يد جلالة الملك فيصل ام أخفيت عنه ، هذا شيء لا حق لي في الخوض فيه وانا اقول انه قد سألني الكثير من رجال السياسة العرب وغيرهم من أمر لا أزال أعلن عجزني عن الدفاع عنه وهو لم لم يرتكز الملك فيصل ورجاله في البلقاء كما اشير اليه من مكة ولم يطالبوا بفلسطين من حليفة العرب ولم غض النظر عن ذلك وقد قال لي أحد رجال السياسة الاجانب لما قلت له أن الحكمة تسوق رجال العرب الذين ضربتهم في وجههم يد صديق وخذلهم يد صديق آخر لم يكن في وسعهم ايجاد اي خلاف حاد بين العرب وفرنسا وانجلترا في وقت واحد فقال لي بل عهد سيكس بيكو وبعض ما كانوا اقروه لقاء منافع طلبوها في تشكيل الامبراطورية العربية من ترحيب بالصهيونيين هذا هو الذي جعلهم يسلكون تلك الخطة ، فعلى من بقي من رجال العرب بسورية في ذلك الوقت وعلى المسئولين منهم في الاخص الجواب حتى يتحقق التاريخ بجلاء عن صورة الواقع انما المهم الان هو النظر فيما نحن فيه :

وصلت على أثر ذلك بطلب ملح ممن قام بالحركة الثورية بخربة الغزالة والتي ادت الى قتل بعض الوزراء السوريين وبطلب من عمان ومعان ورجالاتها موجهة الى والدي بالاذن لاحد ابنائه بترؤس الحركة ، قدمت لا لكوني أفضل القوم بل لانني كنت ولا مسؤولية علي في الحجاز حينذاك ، وكان الاخ علي رحمه الله عليه مسئولية ولاية العهد وامارة المدينة ، والاخ زيد كان بمعية الاخ فيصل في اوربا بعد خروجهما من الشام فوصلت الى معان بعد مشقات هائلة في الطريق الذي كان غير صالح لسير القطارات وبوصولي أعلنت نفسي نائبا لملك سورية ودعوت اعضاء المؤتمر السوري للاجتماع بمعان واعتزمت جعل معان مركزا للحكومة السورية ثم دعوت



كل ضابط وجندي من الجيش العربي السوري بأن يحضر الى معان بأسرع وقت مع ما يمكن احضاره معه من السلاح للجندي والضابط واستدعيته رؤساء العشائر ، وعلى ما ظهر لي أن ضربة ميسلون كانت حادة الى درجة من القنوط جعلتني لم اظفر بجواب من اعضاء المؤتمر المحترمين ، أما الضباط فمعهم من أجاب طلبي واشترط علي تقديم كفالة من الحكومة الهاشمية بالحجاز تضمن تقاعدياتهم في حالة عدم الموفقية ، وأما افراد الجيش فعذرهم واضح ، ورؤساء العشائر قالوا انه اذا كان لدينا ما كان يصرف لهم وقت الحرب ، وكانت معي دولة تقاتل فرنسا فسيحضرون والا فينبغي تركهم يسايرون الوقت .

هذه كانت الحالة وانني لا أعلم كيف مالوا الى العقيدة بأنه كان القصد من الحضور هو الحرب مع ان القصد كان التروؤس لحل المشكلة على وجه الصداقة واحقاق ما لفرنسا من مصالح والسعي لاعادة الحالة الى ما كانت عليه غير انني اذكر حدوث غريبة ربما كانت السبب في تطور الحالة الى ما كانت عليه والاستعداد لقبول الملك أخي فيصل في لندن وطلبه من « كوما » بعد ان اعتذر رئيس الوزارة الانجليزية عن قبوله وهي انه كنا نريد الاتصال بلاسلكي جدة من لاسلكي معان فاذا بلاسلكي معان يتصل بلاسلكي ديار بكر ويحصل التفاهم بين المركزين في طول الموجات ودقة المخاطبة ثم تلقيت بعد ليلة برقية واردة من احد زملائي السابقين بالمجلس النيابي العثماني وهو يسمى عبد الله بك لعله كان مبعوثا من الموصل او ديار بكر فأجبت بمثلها ثم جاءني الامير الای غالب بك الشعلان وقال لي انه يعرف مصطفى كمال باشا يوم كانا ضابطين بيافا وطلب مني أن يحييه باسم الثوار العرب بمعان بالمساعدة ويطلب اليه المعونة فأذنته فأبرق برقية بهذا المعنى لمصطفى كمال باشا حينذاك وجاء الرد منه فوق المأمول من ان التعليمات اعطيت لكأظم قره بيكر باشا الذي هو ينحدر في حركاته عن جبهة الفرات وان شيفرا للمخاطبة مرسله عن طريق البر وعلى أثر هذا استدعى الملك فيصل بعجلة الى لندن وتلقيت منه تلك البرقية المشهورة التي يطلب الي فيها توقيف كل حركة ضد الحلفاء وبالاخص فرنسا لان القضية العربية ستوضع على بساط البحث من جديد وان أي حركة تحدث ستكون ضارة بمستقبل العرب .

ثم حضر الى معان السيد صبحي الخضرا والسيد فؤاد سليم ليعملا على تهدئة اخوانهم من رجال العرب ثم وردتني برقية بهذا المعنى مؤيدة لبرقية الملك فيصل من مكة وقد أخذت برقية من الوالد بعد هذا ايضا

يشير فيها جلالته انه بلغه عن طريق المعتمدة البريطانية بجدة ان أهل البلقاء رفضوا دفع الضرائب للحكومة الوطنية بأمر منا وانه لا ينبغي علينا ايجاد مشاكل في طريق الحكومات المحلية وبالطبع كان الاهمال نصيب هذه الارشادات كلها سواء كانت من لندن او مكة وكان ذلك من عملي لانني جئت على مسؤولية نفسي ولانني عرفت ان الامر يقتضي اقرانه بالفعل ثم تلقيت مذكرة من السيد مظهر رسلان الذي كان متصرفا بالسلط يقول فيها أنه بلغه عزمنا على القدوم الى عمان ولذلك فهو يسأل عن سبب القدوم حتى يقوم بواجب الرعاية والضيافة اذا كان القدوم لمجرد السياحة وان كان الامر غيره فالحكومة المحلية تتخذ الاسباب اللازمة لصدنا عن الدخول ولما أجبناه بأنه كان قد تعين بأمر من الحكومة العربية السورية وان حكومة سورية الان مركزها بمعان فعليه أن يآتمر هذا المركز الجديد لتلك الحكومة العربية والا فسينصب على السلط من فيه الحمية او ما كان في معناه ، فما كان منه الا انه ركب الى معان والتحق بالحركة وبالحكومة وأدى واجبه ، ثم تلقيت الدعوة من كافة رجالات شرق الاردن وقد حضر أغلبهم الى معان فقر القرار على التقدم الى عمان واشغال شرق الاردن وتوحيدها فحدث ما عرفه الناس .

### الوصول الى عمان

وكان وصولنا الى عمان تحت عاصفة من السرور وبالرغم من تحذير السيد يوسف ياسين لنا بزياء عن دخول عمان قائلًا أن المعتمدين الانجليز انسحبوا الى فلسطين ليفسحوا الطريق للجيش الافرنسي ليدخل فلقد شكرته وهو ملتزم شبك المركبة في القطار وقلت نحن جئنا لهذا الغرض نفسه ، وبعد أن تأسست الامارة في شرق الاردن باسم نائب ملك سورية وحكومة سورية تلقيت برقية من الوالد المرحوم يبلغني فيها بأن المستر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية هو في مصر وانه سيزور فلسطين وانه ربما طلب الوصول الى وادي موسى فاذا كان ذلك سهلا له امر السياحة واحترموه وان دعاك الى القدس فأجب الدعوة وانظر ماذا سيكون وقد لحقتني الدعوة بعد ذلك بأيام من المندوب السامي للاقامة بالقدس بضع ليال وعين يوم الدعوة فقبلت .

### السفر للقدس

وكان يوم سفري من عمان الى القدس يوم وصول السيد رشيد طليع من جبل الدروز الى عمان فاستصحبته وكان معي كذلك عوني بك عبد الهادي رئيس ديواني انذاك والكثير من رجالات الاستقلاليين واستقبلنا في

السلط باسم المندوب السامي الاول مرشال سلمون والكولونيل لورنس .

وعندما سافرت من عمان قضينا الليلة في السلط في دار الوجيه يوسف السكر ولما كنا على العشاء ومعنا الضيوف الانجليز ورؤساء العرب قال « لورنس » في مداعبة له أنت يا سمو الامير الان في بلد افتتحها الجيش آكل السمك كما كنتم تقولون عنا نحن أهل الجيش الشمالي اذ كنا نسير من الساحل ينبع - أملج - الوجه - العقبة - فقلت له في مداعبة ايضا ان الارض التي دخلتموها متعلقين بجناح اللورد اللنبي جئت الان لاستردادها لانكم بعد جلاء جيش اللورد اللنبي لم تتمكنوا من البقاء فيها أما البلاد التي تأخرنا عن اخراج الاعداء منها فهي لا تزال عريضة والحمد لله أعني بذلك الحجاز ولعل الاخوان الذين كانوا على مائدة العشاء لم ينسوا هذه النكتة .

واخبرني لورنس ليلا عن موضوع المقابلة التي ترمي الى لزوم مساعدة انجلترا على أخذ الملك فيصل ملكا على العراق لان فرنسا لا ترضى برجوعه الى سوريا ولا برجوع الامير زيد لانها تعد الاخير أشد عداء لها من الاول وطلب الي أن أظل في شرق الاردن اعمل على ايجاد ادارة مدنيّة سالمة من أي عنف في مراميها السياسية مع العمل على احباط حركات العصابات وقال ان المعروف عنك انك تضحي بشخصيتك من أجل وطنك فابق واذا توقفت ستظفر بعد ستة اشهر بوحدة سورية وسنزورك في دمشق مهنئين ان شاء الله بتوفيئك لاصلاح ما خرب ، ولما كان الامر له خطورته لم أجبه بشيء فتذكرت ليلا مع السيد رشيد طليع والسيد عوني عبد الهادي والسيد غالب الشعلان فقالوا اذا تأكدنا من هذه النتيجة بصورة جازمة فلا بأس من هذه الخطة ثم سافرنا في اليوم الثاني الى القدس وكانت المذاكرة صبيحة يوم وصولنا اليها وكان المجلس يحوي من الانجليز وزير المسعمرات ونستون تشرشل والمندوب السامي السر هربرت صموئيل والسكرتير العام السير وندهام ديس والكولونيل لورنس والمستر رتشموند واربعة من الكتاب اما العرب فكانت انا وعوني بك عبد الهادي وكان يترجم هو حيننا وحيننا كان المترجمان لورنس واضاف علي ان الذين يطلبون عرش العراق اربعة ابن النقيب وخزعل خان وابن سعود والسيد طالب نقيب البصرة وان انجلترا لا تستطيع ان ترى على عرش العراق الا الذي تأتمنه ثم قال اذا بقيت انت هنا وعملت على السلام وارضيت فرنسا فستعود الحالة الى ما كانت عليه وسنهنوك بعد ستة شهور بهذا التوفيق أقول هذا بصفتي وزيرا بريطانيا .

## حكومة رشيد طليح

فخرجت وبلغت رفاقي أنا وعوني عبد الهادي ما حصل فأقروا بما اشترط علينا وتحددت المدة ستة أشهر ورجعنا الى عمان وتعهد السيد رشيد طليح برئاسة الادارة فكان كاتبنا اداريا ورفقاؤه سموا بالمشاويرين وكان لسوء الحظ أن وقع الاعتداء على الجنرال غورو المندوب السامي لسورية في جوار « الشجرة » أثناء رجوعه من القنيطرة في الشهر الثالث لهذه الادارة اثناء متصرفية السيد نبيه العظمة على اربد فاعتبرت الجهات الاجنبية هذه الحركة نقضا للقرار لسوء الحظ وتزلزلت قدما السيد رشيد طليح للهجمات التي وجهت الى الادارة وكان رحمه الله شهما غيورا وقد اسف لهذا الحادث أشد الاسف أما المهاجمون للجنرال غورو فقيل انهم بقيادة خال السيد أحمد مريود المسمى أحمد الخطيب وشريف البعلبكي وابو ذياب البرازي فتبعة ما حصل هي ليست على عاتقي بل على عاتق الذين يدبون الخمر ويتبعون الغش في اعمال ليست لاشخاصهم وعند انتهاء المدة بالنام زارني المندوب السامي السير هربرت صموئيل بخيمتي بحسبان وقال لي ان المدة المقررة على وشك الانتهاء وان حركة الشجرة حالت دون ما كنا نرجوه ولا بد انك قررت العودة الى الحجاز فقلت كلا بل قررت العودة الى أساس المبدأ الذي جئت أجله وهو الثورة فقال كلا انني اتشرف بالمعاونة معك وكذلك حكومتي على الدوام وسيزورك بعد ثلاثة أيام الكولونيل لورنس العائد من جدة ومعه حداد باشا فاذا توفقتم لاتمام المعاهدة الانجليزية الحجازية فسيكون المجال واسعا لاعمال تعود بالخير عليكم وعلينا فكان ان جاء لورنس وحداد وكان رئيس الديوان الامير عادل ارسلان فتمت المعاهدة الحجازية الانجليزية بعد ان فوضني المرحوم الوالد للمذاكرة بما يجعل الامل ملؤه التوفيق وكانت ان اثرت الجهات العربية الفلسطينية على جلالة الوالد فرفض ابرامها قبل أن يلغى وعد بلفور فكانت هذه أيضا ان ادت الى العقم في ايجاد تفاهم حقيقي بين بريطانيا وصاحب الثورة بعد الحرب حتى جرت الامور الى الانقلاب الحجازي الذي نسال الله سبحانه وتعالى أن يجعله خاتمة المكدرات وان يوفق الرجال المسؤولين في كل بقعة من بلاد العرب الى وحدة العرب وخيرهم . فحصل ذلك أن بذلت جهدي بالاحتفاظ بهذه البلاد العزيزة فكانت الاتفاقية الاردنية الانجليزية وكانت مجهوداتي نحو فلسطين الشقيقة هي هذه الوثائق التي أثبتتها في هذا الكتاب وقد قال اناس انني أحقد على الحاج أمين والامر بالعكس فكانت لي اليد الطولى في تنصيبه



للافتاء وكانت لي اليد الكبرى في ابقائه بهذا المنصب ايام كان السير تشانسيلور مندوبا ساميا وكان قد تقرر تقريبا عزل سماحته فبعثت اليه تلك الرسالة التي قلت فيها ان عزل المفتي لا يرضي الاسلام لان الحاج امين أصبح رجلا اسلاميا ولا سبب للحق عليه الا ان كنا نقول ان عليا بن أبي طالب رضي الله عنه كان حقد على أبي موسى الاشعري رضي الله عنه . اما عوني بك عبد الهادي فهو اعرف من ان نعرف ، لقد رضيت عنه واحببت ان يبقى في رئاسة الديوان ولكن كان المرغوب من السيد رشيد طليع نصب الامير عادل ارسلان لهذا المحل فلم يبذل أي جهد لسحب الاستقالة التي قدمها عوني بك وكان سببها خلافا سوريا لا أهمية له وعلى كل حال فانني احتفظ بمحبتتي للسيد عوني وللسيد عادل .

ولقد جاء في ذهني لزوم ذكر المرحوم السيد موسى كاظم الحسيني الذي هو عندي الشخصية المعتدلة التي كانت تعمل للوطنية المحضة غير ملتفت الى شخصه او اقربائه اما السيد نبيه العظمة فقد يظن الناس اني ابغضه لحركاته ضدي فوالله لم يخطر لي ببال يوما من الايام ان اظن انه عدو لي وان اختلاف الاجتهاد والمذاهب لا تعد عندي انها هفوات وان انسى لا انسى اضطرابه عندما قابلني بـ (ماركه) عند دخولي الى عمان وانا قادم من معان وهو يقول لي يجب أن تدفع سموك مئة وكسور الف من الجنيهات لتؤسس مراكز دعايات ومراكز حزبية حتى تؤثر على الشعب ونهض به للمهمات وبدون هذا فان الامر قد يصعب وقد ذكر لي مثل هذا ايضا المرحوم السيد كامل بديري ولو علم الانسان انني كنت مدينا للكثير بما ينبغي لمن معي من أهل الحجاز ولمن التحق بي من ضباط العرب من سورية والعراق لما طلب مني نبيه بك هذا الطلب وكم تمنيت حينئذ لو كان لسي حظ روكفلر او غيره من ارباب الملايين حتى انفج الثورة بما تطلبه مني - هذا ما لاح لي من حقائق اثبتها هنا راجيا من الله سبحانه وتعالى الهداية والتوفيق لانني غاض نظري عن كل ما قيل عني مسامح كل من قال او كتب عني ، ما يخالف الحقيقة وانني أعتبر كل شخص منهم لي أبا وزميلا . ومن الذوات الذين سبقتم لهم خدمات جلييلة للقضية العربية والذي أحب على ما يظهر ان يتوارى لتكون خدمته خالصة لا لغرض ذاتي فهو الرفيق المحترم السيد محب الدين الخطيب الذي تركته بمكة ١٣٣٤ ولم اره الى اليوم والذي كان الوالد له في منتهي الوفاء ، وبقيت جريدة القبلة تحمل اسم صاحب الامتياز محب الدين الخطيب الى آخر عدد منها .

### الضباط الوافدون

وهنا نذكر اسماء الضباط الذين التحقوا بي بمعان وعمان فأما الذين قابلوني بمعان من الضباط العرب فهم الميرالي غالب بك الشعلان ، خلف بك التل ، القائد عبد القادر بك الجندي ، القائد محمد علي بك العجلوني ، الملازمون أحمد التل ، بهجت طباره ، المرحوم خليل طاز ، نور الدين البرزنجي ، المرحوم منيب الطرابلسي ، المرحومان عمر بك المغربي ، والملازم الثاني مبروك المغربي وكان معي ممن قدم من الحجاز الاميرالي حامد بك الوادي ، القائمقام داود بك المدفعي ، ومحمود بك الشهباني ، وسعيد أفندي الطلال وغيرهم .

### الاشراف والشيوخ

ومن الاشراف الشريف شاكرك بن زيد ، والشريف علي بن الحسين والشريف محمد علي بن بديوي ، والشريف عبد الرحيم الهميق ، والشريف حسين الشقراني ، ومن العلماء العلامة محمد الخضر الشنقيطي ومن مشايخ عتبية الشيخ فيحان بن محيه ، والشيخ صنهاة الخراس ، ومن مشايخ حرب عبد الله أبو ربه ، وعبد الله بن هويل ، والكثير الصالح منهم .

أما المتحقون بنا من مشايخ البلاد الاردنية فهم شيوخ الحويطات حمد بن جازي ، وعوده ابي تاهية ، ومن بني صخر مثقال بن فايز ومشهور بن فايز وحديثه الخريشه ومن الكرك الشيخ حسين الطرواني والشيخ عطوي المجالي وغيرهما ومن رؤساء البلديات سعيد باشا خير الذي كانت له اليد الطولى في الحركة الجارفة ومن هذه احرار العرب الذين لجأوا الى عمان بعد الكارثة السورية رحمه الله رحمه واسعة .

### بنينا وانشانا

ولقد دخلنا شرق الاردن فوجدنا فيها اربع حكومات منفصل بعضها عن بعض فراعنا شملها المتمزق ولذلك كان هدفنا الاول ان نلم الشعب فيتم للبلاد ما كانت في حاجة اليه من « الوحدة » .

وها هي اليوم ولله الحمد متمتعة بتلك الوحدة الاردنية الشاملة التي لا تزال تسعى في سبيل تحقيقها شقيقاتها المجاورة لها والتي نسأل الله أن يمن عليها بما تصبو اليه من وحدة .

ثم أن البلاد كانت عرضة لسريان وعد بلفور اليها واتصاله بها فوقفنا حائلا دون ذلك الخطر فلم يجد اليها من سبيل وها هي حرة منه طليقة من قيوده .

ولقد كانت شرق الاردن فيما يعلم الناس جزءا من أجزاء ممزقة اعني بها سورية وفلسطين وشرق الاردن غير معترف لها بكيان فما مضت فترة طويلة حتى حققنا لهذه البلاد من تلك المجموعة يعون الله كيائها السياسي واصبحت للبلاد شخصية دولية بين الامم ، واكدت ذلك باتفاقيتها المعقودة مع الحكومة البريطانية الجليلة .

ولعمري ان الذي يعرف بلادنا هذه العزيزة يوم قدومنا اليها ثم يقارن بين حالها في ذلك الوقت وبين ما وصلت اليه من تقدم باهر في زياادة النفوس وفي العمران والثقافة العمومية والطرق والصحة والادارة والبرق والبريد ووسائل الزراعة ومسح الارض والبعثات العلمية الى الخارج وما الى ذلك من اسباب الرفاهية والفلاح فلم يسعه الا ان يعجب من ذلك الفرق الهائل ويضطرب لتلك الخطوة المباركة في اشادة المنازل الحديثة ، والمخازن العامرة ، والمتاجر الرابحة ، واستتباب الامن وبقظة الامة .

واذا رجعنا الطرف الى حالة الاهلين يوم مست الحاجة الى تأليف حكومة وطنية وجدنا انه لم يكن في الطاقة ايجاد العدد اللازم من ابناء البلاد لشتى الاعمال والوظائف ولقد تغيرت الحال وتبوأ الاكفاء منهم ارقى المناصب واصبح منهم الاعضاء في المجلس التنفيذي وامتلات بهم دوائر القضاء والمالية والادارة ومن المتصرفيات والقائمقاميات وغيرها من المناصب على اختلاف درجاتها وان في ذلك لدليلا على الشوط الذي قطعتة الامة منذ تأسيسنا للحكومة فيها حتى اليوم ولقد برهن ابناءؤها البررة على انهم أهل واكفاء لبلوغ ما بلغوا من ادارة شؤون البلاد بأنفسهم وانه لم يبق خارج ذلك النطاق الا عدد يسير من ابناء الاقطار الشقيقة الذين انتسبوا الى هذا الوطن العربي العزيز واستقروا فيه وليس العربي عن العربي بغريب وانا اذكر هذا لاقول أن في هذا الاشتراك الدليل الساطع على أن مبدأ النهضة الكبرى من وحدة الامة لا يزال قائما في هذه البلاد ومحسوسا فيها وانها جديرة ان تنبأ مكانها اللائق بين المجموعة العربية .

ثم اني جعلت نصب عيني أن تنهض الامة بمجموعها فتشرف على أعمالها بنفسها فأنشأت لها المجلس التشريعي الذي قام بأعمال جليلة دلت على أن ما اضمره للبلاد من التوسع في الحقوق النيابية آت زمينه وفي أمد قريب ان شاء الله .

وبالرغم عما تعاقب على البلاد من سنوات الجذب والجفاف التي لم تمن بها الاقطار المجاورة فانها استطاعت ان تجتاز تلك العقبات وان تحتفظ

بشروتها وكيائها الاقتصادي ومن غير ما انتقص او استعانة برأس مال اجنبي .

على أن الحالة الادارية في بلادنا قبل دخولنا كانت أقرب الى الفوضى لما كان في العشائر من ثارات وما كانت عليه الحكومات المحلية من ضعف وتفكك حتى لم يكن في طاقة اكثر الزعماء المعروفين ان ينتقلوا من مناطقهم العشائرية الا ما يجاورها فما انقضت فترة حتى زال ذلك كله واختلفت القلوب وهنئت الخواطر .

فالخروج بالبلاد من آفة التمزق الى الوحدة ، ومن الخمول الى الكيان الاساسي ، ومن التقهر الى العمران ، ثم تمهيد الطريق امام السواد الاعظم من أبناء الامة حتى بلغوا ما بلغوا من الاستيلاء على مقدراتهم ، والتدرج بهم الى النظام النيابي مبتدئين بالمجلس التشريعي عملا بالاناة وتجنبنا لآفات الطفرة ، ما يبشر بالمستقبل الباهر الذي تؤكد المقارنة بين ما كانت عليه البلاد بالامس وما وصلت اليه اليوم من غير ضجة ولا رجة بل بالتؤدة والسكينة .

تلك هي السياسة الحكيمة التي تمشى عليها ابناء هذا الوطن فلم يقعوا في أزمات اخفها عدم الاستقرار وان لفترة منهم الى من حولهم تدلهم على مقدار ما من الله به عليهم من فضله ورزقهم اياه من نعمه وانه سبحانه ذو الفضل العظيم .

وذلك ما احببت أن أختص به هذا البلد الامين الذي أسأل الله له المضي في ادراك الغرض الاسمي من المطامح القومية آملا ان يعلم اخواننا في الاقطار العربية الشقيقة مبلغ ما وصل اليه اخوانهم في القطر الاردني الشقيق حتى اذا ازف زمان الوحدة كانت شرق الاردن دعامة فيها راسخة ولها مكانها المعروف ومنزلتها المرعية .

والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين



## المذكرات الرسمية عن فلسطين<sup>(١)</sup>

### الدفاع عن البراق

وقد اثبت الملك في اماليه السياسية بعض المذكرات التي وجهها الى الحكومات الاجنبية واللجان الدولية والهيئات السياسية للدفاع عن حقوق العرب في فلسطين وفيما يلي نص المذكرة التي بعث بها الى المندوب السامي في فلسطين حول موضوع الدفاع عن البراق :

صاحب المقام الجليل فخامة المندوب السامي لشرق الاردن

عزيزي السير تشانسيلور

لقد وقف في الصحف العربية على نبأ اللجنة الموفدة من عصبة الامم الى فلسطين للنظر في أمر الجدار الغربي للمسجد الأقصى المشهور امره وعلمت من تلك الصحف كذلك ان اللجنة تدأب في عملها اليوم ماضية فيه ولما كانت هذه المسئلة الخطيرة اسلامية بحتة وليست لقطر اسلامي دون غيره فقد رأيت من الحتم علي أن أقول كلمة في ذلك الموضوع الجلل وان ادلي برأي تمحصه الروية وتوحي به المصلحة العامة غير مستسلم فيه الى عصبية أو عاطفة . خصوصا وانني أقرب الامراء جوارا لهذا المسجد المقدس .

١ - واول ما يجدر بي أن استلقت النظر اليه ان المسئلة دينية لها صلتها بالقرآن الكريم والشريعة السمحاء والاحاديث النبوية حتى ان الخليفة الثاني للمسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اول من شرع في اقامة المسجد الأقصى يوم دخل بيت المقدس فاتحا فقد اكب بنفسه الشريفة على موضع المسجد وحثا من التراب الذي كان يطمره في ذيل قبائه وامر الالوف من المسلمين المتنفين حوله من الصحابة والمهاجرين والانصار ان يحذوا حذوه ففعلوا فكان لتلك المشاركة القدسية معناها واثرها الديني الخالد في حين ان ذلك الخليفة الجليل ابي ان يؤدي الصلاة في غير ذلك الموضع عندما دعاه اليها القوم وحثوا او انها او انها مخافة ان يخرج ذلك الموضع من يدهم وهم أهله الى يد المسلمين لمجرد صلاته فيه لانه خليفتهم يعلم حكم شريعتهم في الامر .

(١) أشير الى هذه المذكرات في فصل (النضال في سبيل فلسطين) صفحة ١٦٥ .

ان حكم الشريعة جلي غير مستسر فان كل مسجد لله وكذلك كل ما يتعلق بالمسجد من حيز وممتلكات وسائر ما ينسب اليه فهو مجموعة قدسية لا تتفرق في ذلك ولا تتجزأ بصورة من الصور ولا تكتب بالمساجد صكوك وانما صكها وجودها وبنائها - فلو ان رجلا شيد مسجدا واذن فيه وقامت فيه الصلاة لخرج ذلك المسجد عن كونه لبانيه وأصبح لا رأي له فيه ويات لله وحده وللمسلمين - فكيف بالمسجد الأقصى الذي له صبغته الاسلامية المحضة من جميع اطرافه ونواحيه ساحة وسورا وجدارا ولبنة وانه لاولى القبلتين وثالث المسجدين اليه كان الاسراء ومنه كان المعراج .

ولقد عزز الخليفة الثاني ذلك الحق الديني الصراح للكنائس كافة فقال في عهده المودون عنها انها « لا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها » ثم صرح في ذلك العهد عن القوم في فلسطين بأنه « لا يسكن بايلياء أحد معهم من اليهود » وفي هذا التصريح نفي بات للزيارة المدعى بها ولما كانت الحكومات الاسلامية كافة مرتبطة بذلك العهد السرمد فقد حذت ذلك الحذو وكائن من عمل وقع فشذا خيرا عن تلك الخطة فقد انكره الفلسطينيون وسعوا لتبديله بأنفسهم لانهم سدنة المسجد وحماته ولقد طالما نشبت بينهم وبين اليهود مشاجرات جمّة من اجل الزيارة المجردة فأبناء البلاد المسلمون لم يترخصوا في حقهم الاسلامي لا قديما ولا حديثا وفي زمن كل حكومة حتى في المدة البريطانية كما تعلمون فخامتكم - تشهد بذلك الحوادث المتتالية مما حمل حكومة جلالة الملك على التصريح في الكتاب الابيض الانجليزي بأن الممر المتصل بالمسجد وقف اسلامي لا مناقشة فيه . ثم انها أثبت على اليهود ان يخلوا (بالعادة المرعية) فرفعت ما وضع اليهود في الممر من ادوات متنوعة في حادثتين خطيرتين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٢٨ . ان ذلك المجاز المتصل بالجدار الغربي للمسجد الأقصى الشريف وقف اسلامي تجاوره منازل اسلامية يرمي اهلها في الاكثر الى الامعان في حراسة المسجد والسهر عليه . وقد حدث ذلك الوقف يوم بدرت للمسلمين بوادر التخوف من مرامسي المتربصين شرا بمقدساتهم الدينية في حين انه لم يكن هنالك وعد بلفور ولا الوطن القومي الصهيوني في فلسطين .

٢ - اما العادة الواقعة من الزيارة المجردة فليست قديمة بالمعنى المأثور ولا ترجع الى عهد قريب وذلك أمر معروف متواتر بين العرب كافة من مسلمين وغير مسلمين يؤيده القرار الصادر في القدس نفسها من مجلس ادارة اللواء العثماني سنة ١٣٢٧ فقد قال ذلك القرار بأن اليهود (قد بدأت خلافا للعادة بجلب كراسي ليقعدوا عليها اثناء الزيارة) ثم حظر ذلك القرار

على اليهود مخالفة العادة القديمة (يمنع هذه الحالات لئلا تكون وسيلة الى ادعاء التملك في المستقبل ) وجاء في ختام القرار (وقد رؤي من الضروري عدم ترك المجال لاحد ما في وضع مثل هذه الاشياء والمحافظة على العادة القديمة) .

ولقد صدرت قبل هذه الوثيقة وثيقة أخرى مثلها من حكومة غير عثمانية وذلك في غضون الفتح المصري فقد أصدرت الحكومة المصرية في رجب سنة ١٢٥٦ الى (متسلم القدس) أمرا تقول فيه ان ما ينويه اليهود (غير جائز شرعا) ثم قالت في نفس ذلك الامر (وان تحذروا اليهود من رفع الاصوات واظهار المقالات ويمنعوا عنها) وانه ( فقط تعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم) ولم يفتأ اليهود فيما أعلم يتحينون الفرص اثناء كل انقلاب حكومي جديد للفوز بمغنم جديد يصلون اليه عن طريق انهماك الحكومات الجديدة بمشاغل الانتقال من دور الى دور ولقد طالما حاولوا التوسع في الاعتداء على حقوق المسلمين الدينية ولكن الحجة كانت تقمعهم في كل مرة وكانت كل حكومة من تلك الحكومات الجديدة لا تتورط معهم فيما يجزونها اليه علما منها بما ينجم عن ذلك التورط من مخاطر محققة محلية في فلسطين خاصة وفي العالم الاسلامي قاطبة .

٣ - اني لاصرح بأن اللجنة المحترمة الموفدة من عصبة الامم انما تعالج في مسألة الجدار الغربي للمسجد الأقصى أخطر موضوع يهيج الشعور الديني في كل مكان اسلامي ولست بمشتط اذا قلت ان العالم الاسلامي الذي ينتظر ما تعمله لجنة جمعية الامم في هذه المسئلة المهمة انما يقف منها اليوم موقف الترقب ، وليست اللجنة فيما اثق الا على علم بما ينتاب ذلك العالم الاسلامي من عوامل وما يغمره من حالات شتى نفسية وان عصبة الامم انما تلمس اليوم بيد لجنتها العرق الحساس من ذلك العالم الاسلامي وتضع بنائها على موقع الالم منه . وشأنها في صيانة السلام شأنها ولا ازيد على ذلك الا تقديرى لما يكتنف حكومة جلالة الملك في موقفها من مشقة وصعوبة في الاضطلاع بعبء المحافظة على حقوق الطوائف كافة في فلسطين سواء اكانت من ناحية مقدساتها ومعابدها ام غير ذلك .

اني لامل ان يصل صدى صوتي هذا عن طريق فخامتكم الى اللجنة والى عصبة الامم والى حكومة جلالة الملك ومن يهمه الامر من ذوي المقامات الرسمية خدمة مني للجميع باحقاق الحق وتأيد المصلحة العامة وتوطيد الالفة والسلام .

فانه لمقام لا ينفع فيه الا الصراحة .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق التحية والاحترام .

عمان - ٢ - ٧ - ١٩٣٠  
صديق فخامتكم المخلص

### احتجاج على تدفق اليهود

وهذه مذكرة ثانية وجهها الى المندوب المذكور احتجاجا على الهجرة اليهودية :

حضرة صاحب المقام الجليل المندوب السامي لشرق الاردن

عزيزي صاحب الفخامة ،

بلغني نبأ عودتكم الى القدس بما آمل لفخامتكم من سلامة وخير ، فأهنتكم مرة أخرى وأشكركم على كتابكم الي قبل سفركم وأطمئنتكم بأن شقيقي جلالة الملك علي الذي سألتكم عنه بصورة خاصة متمتع بالصحة والعافية ولله الحمد ، وقد كلفني ان اشكر لفخامتكم عنايتكم ومودتكم .

اني لا أقدر ان اكتب اغتباطي بما حصل من حكمة في تصريح الامور في فلسطين خلال الاضراب الاخير الناجم عن تدفق المهاجرين اليهود اليها من المانيا في الاخص وتسلبهم من شتى الاقطار في الاعم وبهذه المناسبة اجد من المحتم ان اشرح لكم بعض ما يجول في نفوس العرب فأقول :

ان العرب في فلسطين يعتقدون بأن اليهود ارادوا ان يستغلوا مصيبة طردهم من المانيا للاسراع في انقاذ رغبتهم المعلومة في تهويد فلسطين وقد كشفوا عن نياتهم المكنونة بنزق استنفذ صبر العرب ، فوق أن العرب في فلسطين يرون انفسهم يغزون في كل يوم وان هؤلاء الغزاة المنبوذين من بلادهم الاخرى يجب على فلسطين ان تقبلهم وان ترحب بهم وان ترضى بما يحملون اليها من عادات واخلاق لا تشاكل قدسياتها فاذا قام في انفسهم العرب المسلم منهم والمسيحي انهم في خطر الزوال وعلى شفا الانحلال من هؤلاء الدخلاء الذين ينصبون عليهم من كل صوب فلا أخالهم ملومين ولا سيما بعد ان رأوا شعبا عظيما كالامان في دقة نظامهم وعلو كعبهم في الحضارة وشؤون الحياة يخشون على كيانهم واطوانهم من هؤلاء اليهود الذين لبوا



الصدقة الخالصة وذكريات غابرة من جهاد مشترك لا ينسى ، وتفضلوا  
بقبول فائق التحية والاحترام .

عمان ٢٩ جمادي الاخر ١٣٥٢ صديق فخامتكم المخلص

و ١٨ تشرين اول سنة ١٩٣٣

## بيان مخاوف العرب في فلسطين

وهذه مذكرة ثالثة تشجب السياسة البريطانية في فلسطين :

حضرة صاحب المقام الجليل المندوب السامي لشرق الاردن

عزيزي صاحب الفخامة

اني لاجد من المحتم علي أن أطلق لسانني بالبيان التالي حرا غير مقيد  
بصفة كوني صديقا شخصيا لفخامتكم يعلم ما تعاونون من اعباء ، وكنجل  
لحليفكم في الحرب العظمى العالمية كانت لجيوشه (المعونة الفعالة في ميدان  
فلسطين) كما صرح بذلك فخامة وزير المستعمرات في خطابه الذي القاه  
في مأدبة العشاء المقامة لي في لندن في ٢٦ حزيران ١٩٣٤ ، وكحاكم لقطر  
عربي مجاور لفلسطين وكمسلم شريف على مقربة من مقدساتها وفي الاخص  
من مسجدها الاقصى وكزعيم يحمل من مسؤولية الثورة العربية قسما غير  
قليل وكمطلع على ما وصلت اليه حالة ابناء قومه العرب في فلسطين .  
ولذلك أقول :

١ - لقد علمت من حضرة صاحب الفخامة وزير المستعمرات ان  
حكومة جلالة الملك وضعت ثقها كلها في شخص فخامتكم وانكم لديها  
المرجع الوحيد الذي يعول على رأيه في قضية فلسطين . اني مع شعوري  
هذه المسؤولية لم استطع كتمان سروري من ذلك النبا لثقتي بما بين  
شخصكم الكريم وبينني من التفاهم الحسن وصلات الود الاكيدة ولاني  
أعرف في نفسكم الكريمة حب العدل المطلق والتمييز لصحيح لما يربط  
مصالح حكومتكم وأمتكم النييلتين بالعرب دون سواهم في الشرق الادنى .

ثم اني فهمت من فخامة الوزير كذلك بأن ما كان شائعا بيننا نحن  
العرب من ان لليهود في بريطانيا العظمى المقام الارفع لوجود بعض زعمائهم

غرباء عنهم على الرغم من اتصالهم بهم احقابا طويلا في الوطن واللغة والدم  
والمصلحة فكيف بالعرب في فلسطين وقد ورثوا مصائب الاجيال السابقة  
ومتاعبها وما كادو يستبشرون بأن فجرنا من الدعة جديدا انبتق لهم على  
أثر الهدنة بعد الحرب العامة حتى فوجئوا بما فوجئوا به من الهجرة  
اليهودية الساحقة ولقد صرح لي كثير من عقلاء العرب بأن خوفهم من  
المستقبل يتفاقم كل يوم بعد ما فعل الالمان في اليهود ما فعلوا ويرون ان  
دولا أخرى قد تحذوا حذوهم فكيف يكون موقف العرب في بلادهم  
الفلسطينية عند ذلك وكيف يدراون عن انفسهم تلك الطامة الكبرى وهم  
يشهدون بلادا تقذف اليهم باليهود مثقفين ثقافة اوروبية كاملة في العلم  
والحرف وفي الامور الميكانيكية والعسكرية كيهود المانيا الذين لا مشاحة في  
انهم حذفوا هذه الامور كلها وعرفوا سائر مقتضياتها ثم ان العرب يرون  
فضلا عن ذلك أن تقارير الخبراء الموفدين الى فلسطين من الحكومة  
الفخيمة البريطانية تتفق واراؤهم وشكاويهم في كثير من النقاط ويبقى مع  
ذلك كل شيء على حاله على الدوام من غير تغيير .

لقد صرحت في كتاب لي سابق لدار المندوب السامي مؤرخ في غرة  
جمادي الاول ١٣٤٨ الموافق ٥ اكتوبر ١٩٢٩ بأن فلسطين عرضة لمباغئات  
شتى وان اليهود غير مقصرين في تحديهم للعرب وانهم اضافوا الى مشكلة  
الوطن القومي مشاكل فوق مشاكل واني بدافع التعاون النزيه وقياما بما  
يوجبه الجوار المرتبط بالمصلحة المشتركة لا أجد عن المصارحة من مندوحة  
وها اني أعيد اليوم ما قلته بالامس وازيد عليه بأن الوطنية المتأججة في  
صدور الشعوب بعد الحرب هي التي تدفعهم الى المظاهرات والاضرابات وما  
تجر من عواقب وان تلك الروح هي نفسها التي تحمل عرب فلسطين على  
مثل ذلك مضاف اليه الخوف من الانقراض الذي أخذت بوادره تظهر بصورة  
مزعجة في انحاء البلاد وتهدد ما يجاورها من أقطار عربية تنظر الى تلك  
المأساة بحزن عميق قد يستحيل غدا الى حماس يخل بالامن ويعكر صفو  
السلام ويكلف الحكومة ما يكلف من جهد ونفقة ، اني غير يائس من استنباط  
الوسائل الناجعة لدفع تلك المحاذير واقول ان الوقت قد حان لايجاد المعقول  
من حلول حثيثة ان نقبل بحذافيرها فلا أقل من أنها تبث الطمأنينة في  
النفوس وتعددها للوثام ، وارجو ان يقع كلامي لدى الحكومة الجلييلة

البريطانية عن طريق فخامتكم الموقع الذي أردته منه حبا في الخير والراحة  
لفلسطين وبلادي المجاورة التي أخذت تساورها افكار ومخاوف فلسطين ولما  
بناخهما من أقطار عربية وللحكومة البريطانية التي تربطني بها اواصر

في مناصب حكومية عليا وفي مجلس العموم البريطاني وانهم قادرون على  
تصريف السياسة البريطانية فيما يعود على جنسهم بالمنفعة التامة دون  
سواهم لم يكن بالامر الواقع ولا هو بالاعتقاد الصحيح وان الحكومة  
البريطانية على العكس من ذلك تمضي في خطتها العادلة وعلى تقاليد القومية  
غير متأثرة بمثل ما ذكر .

وبناء على ذلك وعلاوة على ما بينته فيما سبق من اسباب رأيت ان  
اكتب لفخامتكم عن قضية العرب في فلسطين لان الوقت قد حان ولان الصبر  
اكثر من ذلك يعد تقصيرا فاضحا في حق قومي العرب وحق اصداقائهم  
البريطانيين .

٢ - ان العرب يحملون الاما مبرحة لانهم لم يروا نتيجة فعالة لتقارير  
البعثات البريطانية التي اوفدت الى فلسطين للبحث عن حقيقة الحال فيها  
في السنوات الماضية فضلا عن الكتاب الابيض الذي أصدره وزير  
المستعمرات السابق اللورد باسفيلد على خطورة تلك المستندات وبالرغم عما  
اشتملت عليه من حقائق .

٣ - ان الوعود التي قطعت للعرب أثناء الحرب العالمية كانت  
سابقة لوعده بلفور واعظم وضوحا منه وتلك الوعود هي التي حملت عددا  
عظيما من أبناء فلسطين جنودا وضباطا واهلين على الفرار من الجيوش  
التركية للانضواء تحت لواء والدي الملك في الثورة العربية التي قاتل  
ابطالها جنبا الى جنب مع القوات البريطانية ولم يكن للصهيونيين في تلك  
البلاد وجود سياسي البتة في ذلك العهد ولا كانوا فريق من أهلها بوجه  
من الوجوه .

٤ - ان التصريح المشترك الذي صدر في نوفمبر ١٩١٨ من الدولتين  
الحليفين بريطانيا وفرنسا للعرب خاصة بأنهم لا يرغبون على قبول أي  
شكل حكومي يابونه وانما يشجعون على انشاء حكوماتهم الوطنية وتبذل  
لهم المساعدة اللازمة لتوطيدها ونجاحها يجب ان ينظر اليه بالاهمية التي  
يستحقها وتجدر به عند النظر في تطبيق وعد بلفور في فلسطين .

٥ - ان وعد بلفور ينص على أن يكون لليهود وطن قومي في  
فلسطين ولكن ظواهر الحال تدل على أن اليهود استطاعوا بمختلف  
الاساليب - ولم يعارضوا في ذلك - ان يضعوا خطة اخرى تجعل من

فلسطين كلها وطنا قوميا لليهود وانه اذا نظر اي منصف الى ما كانوا عليه  
في اوائل الهجرة الى البلاد والشوط البعيد الذي قطعوه في استعمارها  
الى الان رأى ان نجاحهم يكاد يكون تاما وانهم بالغون ما اردوا في بضعة  
سنيين .

٦ - ان وعد بلفور يشترط عدم الضرر بمصالح السكان العرب وبعبارة  
أخرى انه يطلب ان تصان مصالح العرب كأمة ، غير ان العرب يرون في  
دوام الهجرة اليهودية الى فلسطين وفي تدفقهم غير الرسمي اليها تهديدا  
صريحا لكيانهم ، ونقضا فاضحا لذلك الوعد على علاقته وفوق ذلك لا تزال  
مخاوف الساسة العرب قائمة من كون باب البيع للاراضي لا يزال مفتوحا  
على مصراعيه وفي كل يوم تنزع من أيدي العرب أرض بعد أخرى . اني أعلم  
ان ذلك لا يوقف بالاكراه ولكن الفت نظر فخامتكم الى الظروف القاسية  
التي وقع فيها العرب والى التنظيم الصهيوني المحكم ازاء ذلك والى ان  
الحكومات في مثل هذه الظروف هي التي تقف دون ضياع الشعب والقائه  
بنفسه في التهلكة وانه لو كان له ممثلون في مجالس نيابية او تشريعية  
لاستطاع هؤلاء الممثلون ان يقوموا بنصيبهم في الدفاع عنه ودرء الخطر  
الداهم .

٧ - لقد كانت حماية الضعيف أجل الاغراض السامية التي قامت  
من أجلها الحرب العالمية السابقة وما أجدر هذا المبدأ الشريف أن يذكر في  
أوان السلم عند النظر في حالة العرب في فلسطين بعد أن ضحوا ما ضحوا  
أثناء الكفاح وفي الوقت الذي لم تكن بلادهم فيه ملكا لغيرهم أو فيها  
مزاحم لهم .

٨ - ان الهجرة اليهودية قد نقلت الى فلسطين اجناسا متباينين  
من الخلق يحملون مبادئ شتى ونزعات مختلفة جعلت هذه البلاد الهادئة  
المقدسة في قلق دائم وتعب مستمر فوق انها اصبحت بؤرة لمخاطر اجتماعية  
مقبلة تظهر بفضاعتها الشنيعة عند اول اختلال عالمي ويعم فسادا البلاد  
العربية في الاخص والشرق الادنى في الاعم ولا اخال حكومة فلسطين اذا  
تعمقت في البحث الا منتهية الى ما انتهت اليه من هذه النتيجة وبعض  
جمعياتهم السرية التي انكشف امرها امام المحاكم يؤيد ذلك .

٩ - ان اليهود قد حاولوا ولا يزالون يحاولون مجاوزة ما ذكر  
لهم في الوعد وبهذا قد تسببوا لايجاد فكرة ثابتة في الاذهان العربية من ان



مملكة يهودية في فلسطين تستتر تحت اسم الوطن القومي وفي هذا ما فيه مما يجعل المخاوف تتسرب الى ما وراء فلسطين من البلاد العربية وحتى الى الاشخاص الذين يتقلدون فيها مسئوليات كبرى ولم يقم اليهود دليلا واحدا على امكان امتزاجهم بالسكان العرب الاصليين وكنت اود من صميم فؤادي لو استطاعوا أن يكونوا غير ما هم عليه .

١٠ - لقد دلني الاختبار ان بقاء الحالة الراهنة كما هي من الهجرة غير المحددة وما سوى ذلك مما يشكو منه العرب ستظهر نتائجه السيئة المخيفة في المستقبل القريب . اني اشعر ان ذلك المستقبل لا ينظر اليه اليوم بما يستحق من تفكير وانما يداوي الحاضر بالحاضر ولذلك لا يزال يقال ان هناك مجالا يستوعب مهاجرين جدد وان هنالك ارضا يستطيع بيعها ، ولكن ارجو أن تفكروا معي يا صاحب الفخامة بذلك المستقبل وان تنظروا معي الى ما يخبئه من مشاكل يستعصى حلها اذا استمرت الحال على هذا المنوال من دوام البيع والهجرة واصبحنا من ذلك المستقبل وجها لوجه .

يا صاحب الفخامة

اني اضع بين يدي فخامتكم هذه المسائل التي أقضت مضاجع العرب في فلسطين وخارج فلسطين واذا قلت لفخامتكم ان العالم الاسلامي كذلك في قلق منها لم أكن الا على ثقة مما اقول وعلى صواب مؤكدا ولذلك رأيت ان الفت نظر فخامتكم الى هذه الامور المعقدة التي أوئل ان يكون تفريجها على يدكم باذن الله .

اني لا أنكر مصالح بريطانيا العظمى قد اتسع نطاقها في فلسطين وغيرها من بلاد العرب بعد الحرب ، افلا تشعرون معي بعد هذا كله أن استبقاء المودة الصادقة التي يشعر بها العرب نحو امتكم النبيلة من الامور الجوهرية الواجبة العناية والجديرة بالرعاية .

اني ساع واسعى بكل ما رزقت من قوة لتأييد تلك الروبط بين الامتين لاعتقادي الجازم بأن توطيدها في مصلحة العرب كما هو في مصلحة الانكليز واني لا أجحد ان قومي العرب في فلسطين قد وقعوا في خطيئات سياسية عديدة وانما مرد ذلك كله عندي الى ما ساورهم من خوف على كيانهم المهدد وانه لمن الطبيعي ان لا ينتظر من شعب هذه حاله أن يظل على رويته المعروفة عنه او في تفكيره الهاديء الواجب منه ولذلك فهم لا يستحقون اغضاء النظر عنهم لما فرط منهم فعذرهم في ذلك واضح بين .

يا صاحب الفخامة

اني انقل اليكم مخاوف قومي العرب في فلسطين صريحة كل الصراحة ومجموعة على قدر الامكان في هذه المذكرة وارجو ان تعدوا ذلك مني مساعدة لفخامتكم في واجبتكم الشاق الذي تضطلعون به واخلاصا مني لقومي العرب واصدقائي البريطانيين على السواء .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاجلال والتحية .

عمان في ٢٥ تموز ١٩٣٤ صديق فخامتكم المخلص

### قدوم اللجنة الملكية

وهذه مذكرة رابعة حول مهمة اللجنة الملكية التي تقرر ايفادها الى فلسطين وتحديد مطالب العرب في بلادهم :

صاحب المقام الجليل السير آرثر ويكوب المندوب السامي لشرق الاردن الافخم

عزيزي صاحب الفخامة

لقد تلقيت كتاب فخامتكم السامي المؤرخ ١٩-٥-١٩٣٦ واني شاكر ما احتواه من دلائل المحبة الاكيدة والولاء الصحيح والثقة الوطيدة .

انه كما بلغ فخامتكم من دولة الكولونيل كوكس لقد كتب الى لجنة العشرة العربية محبذا اللجنة الملكية الذي شاع نبأ العزم على ايفادها الى فلسطين مظهرا ميلي الى الترحيب بها ولقد قرىء كتابي في اللجنة اولا ثم استدعت اللجنة بعض رجالاتها من غير القدس وتلي عليهم الكتاب مرة أخرى وانعموا النظر فيه وعلى أثر ذلك زارني أمس عوني بك عبد الهادي وجمال بك الحسيني عن اللجنة المنوه بها وابلغاني شكرها واخبراني بأن الدين وراءهم يسرون بحل الازمة الفلسطينية ويحبون ان يتعاونوا مع الحكومة على الوصول الى نتيجة مرضية دائمة . وان دليلهم على ذلك قبولهم اقتراح الحكومة بتأليف وفد منهم يسافر الى لندن وانهم بينما كانوا

مشغولين بانتخاب اعضاء الوفد وقع الاعتداء من بعض قطاع الطرق الذين لا يمثلون أحدا ولا يمثلون الى أية فئة بصله فما كان من اليهود الا انهم هاجموا بعض العرب الابرياء فقتلوهم أخذا بالشار وقامت مظاهرات يهودية في تل ابيب مثيرة فهاج ذلك نفوس العرب واستفزها واصبح في اعتقاد العرب ان السفر العاجل غير ممكن ، اما من ناحية اللجنة فقد ذكر الزائر ان لي أن العقيدة الفاشية بين الاهلين هي أن هذه اللجنة سبقتها لجان اتت وامعنت في البحث ثم عادت وقدمت تقارير صادقة نزيهة فلم يقترن ذلك بنتيجة فالرأي العام في فلسطين وهو الدافع لهم في ما يبدو من مطالب غير مطمئن ما لم يشهد مقدمة تسبق وصول اللجنة تحمله على الاعتقاد بأن المشكلة في طريق الحل النهائي ثم قال الزائر ان اعضاء اللجنة فلا يجراؤن على عرض ترك الاضراب من غير برهان فعلي يقدمونه للرأي العام وقد نوهوا بذلك لفخامتكم .

لقد تأكد لي يا صاحب الفخامة ان الوفد مملوك غير مالك متصرف به غير متصرف بقيادة البلاد كما كانت الحالة قبلا وتصل بعضهم كتب تهديد فيما اذا ضعفوا ولم يقوموا بما عليهم من خدمة الشعب وبعض تلك الكتب يذيل بامضاء (عزرائيل وجبرائيل الامة) وقد اطلعتني على بعض تلك الكتب وعندما نصحتهم بعدم استعمال العنف انكروه بتاتا وقالوا انه لا يخطر لهم ببال فانهم يعرفون بأس بريطانيا العظمى وقوتها وليس فيما فعلوه شيء من ذلك وان حركتهم سلمية شاملة أرادوا بها اظهار شعورهم المكبوت منذ ثماني عشرة سنة . أما الاعتداءات الفردية فهم يقولون عنها انها ليست من العرب وحدهم وانها من أشخاص غير معروفين وانهم ينكرونها ويبرأون منها ولقد فهمت من الزائرين أن في عزم الاعضاء متى تحققوا عدم الوصول الى ما يطلبون فانهم عازمون على التخلي عن العمل كلجنة كي يتركوا للرأي العام الاقدام على ما يراه محتفظين لانفسهم بما قدموا للحكومة وللرأي العام من نصائح كتقدمة خيرية قاموا بها وعجزوا عن أن يجعلوها مقبولة لدى الطرفين الشعب والحكومة .

اني لعل ثقة يا صاحب الفخامة ان ما قالوه هو أمر غير مصطنع وان إعادة الحال الى ما كانت عليه من الهدوء والسكينة واستقبال اللجنة الملكية في جو هادي هو بيدكم اذا اعلنتم توقيف الهجرة بالنسبة للظروف الحاضرة كما فعل السير هربرت صموئيل أولا ثم السير تشانسلر ثانيا واني لا أرى في عمل كهذا الا الاحسان والاصابة اللتين هما من جملة ما تتحلون به من الخصال الحميدة .

يا صاحب الفخامة

فكروا معي في شعب متخوف على وطنه من شعب آخر غمره في دخوله عليه وكاد ينتزع منه ذلك الوطن الذي عاش فيه وحماه واختصه لنفسه منذ فجر الاسلام الى الحروب الصليبية الى الاستيلاء العثماني الى عهد الثورة العربية الهاشمية ثم هو يرى ان ذلك الوطن ينتزع منه قطعة قطعة وشبرا شبرا ، اذا وزنتم فخامتكم معي هذا كله وجدتم ان أهمل فلسطين وهم منذ ثماني عشرة سنة كانوا ينتظرون خلالها حل هذه المشكلة قد عيل صبرهم ووصلوا الى حالة اليأس واني اتقدم الى فخامتكم راجيا منكم حل هذه المشكلة على الوجه الذي ذكرته وهو رعاية شعور الامة العربية المشارك لاهل فلسطين في مطلبهم المسبوق قبول مثله من أسلافكم وان هذا يعد من أجل الاعمال العظيمة الصادرة من كبار الرجال واني لا أضيف على ذلك الا قلبي بأنه من المناسب استدعاءكم القائمين العرب وحكام المقاطعات وسوءالهم عما يعرفونه والاصفاء اليهم في ما يعرضونه كي تقفوا على تفاصيل هذه الحركة النفسية في مجموع الشعب واذا سمحتم لي أن أتوسع قلت ان أخوف ما أخافه هو ما رأيت من انتشار عقيدة جديدة بين أهل فلسطين العرب وهو ان لليهود التأثير المطلق على تصريف الامور في الحكومة البريطانية ويستشهد بعضهم على صحة ذلك بما ظهر في البرلمان البريطاني من ابل الاسئلة الحديثة ذوات المغزى الواضح على أثر وصول وايزمن من فلسطين عائدا الى لندن ، ان هذه النقطة دقيقة وحساسة جدا ، واستأذنكم كذلك في القول بكل صراحة ان عرض اللجنة الملكية على العرب قد جاء مشفوعا باعطاء شهادات جديدة بمهاجرين جدد من اليهود وان ذلك وفي الاخص في الطرف الاستثنائي الحاضر لم يكن من الخطوات المشجعة . ذلك ما رأيت أن أبينه لفخامتكم مقدما جزيل تحياتي واحترامي .

عمان في ٢٢-٥-١٩٣٦

صديق فخامتكم المخلص

==



## الانذار بخطورة الوضع

وهذه مذكرة خامسة يشير فيها الى خطورة الوضع في فلسطين :

عمان في ١٠ تموز ١٩٣٦

عزيزي السير ارثور ويكوب

لقد غبر زمن لم أبعث اليكم فيه بأية رسالة - تخفيفا من ناحية وترقبا للحوادث من جهة أخرى - ولقد سمعت خطابكم بالراديو منذ ليال ولمست فيه حسن النية والرغبة في الخير ، ويسوءني ان يخطيء ادراك تلك الغاية المتوخاة منه وفهمها كما يجب غيري من الناس الآخرين كما دل على ذلك ما كتبوه في الصحف وما وصل الي من أخبارهم عنه ثم انه من المعلوم ان رسائلي الاولى كانت ودية وفي الوقت نفسه رسمية وقد احتوت آرائي بشأن ما تعالجون من مشكلة في فلسطين وقصاري من ذلك كله انما هو توفيقكم وسلامة العرب في وطنهم وعدم حرمان اليهود من مكتسبهم أما رسالتي هذه فشخصية محضة سالمة من أية صفة رسمية مجردة من كل ما توحيه العاطفة وتدعو اليه .

يجب علي قبل كل شيء أن أؤكد لفخامتكم بأن الموقف يزداد خطورة في كل يوم وان العرب الذين يدافعون في فلسطين عن وطنهم وعنصرهم قد وطنوا النفس على الاستمرار فيما هم فيه حتى يبيدوا أو يسلموا والله وحده أعلم بالصعوبات التي أكابدها في سبيل السلام في شرق الاردن بينما الصراخات من فلسطين تشق مسامع الامة كل يوم ورسائل الاستفزاز تنطير بينها والمتحمسون يستقتلون في تحريك عواطفها عن شتى الطرق من دينية وعنصرية ، ولا بد انكم سمعتم بالمؤتمر الذي عقد في قرية أم العمد برئاسة مثقال بن فايز وتم تديره قبل علمي به ولقد كاد ان يضم اليه مشايخ البلاد كافة فحلت بين مدبريه وبين حشد المشايخ اليه لئلا يخرجوا بالتشويق الى غير ما أرغب فيه لهم من سلامة وأملا مني بأن الحكمة في معالجة قضية فلسطين ستغلب في آخر الامر ومن حركة هذا المؤتمر الاردني ترون فخامتكم ما وصل اليه صبر الناس وما بدأ يتغلغل في النفوس بعد ان مر على المشكلة ما يقارب ثلاثة أشهر والعرب في موقفهم والحكومة في موقفها .

اني لاود أن أبين لفخامتكم شيئا من طبيعة العرب وحالتهم النفسية فأقول انه كل ما اشتدت الوطأة العسكرية ازدادت معها الاستماتة القومية ولا شك عندي - من استقراء الاحوال - انكم تظنون وتعتقدون نفع الحركات العسكرية ، وما الحركات العسكرية الا للفتح وطرده الاعداء كما هو معلوم وأما المشاكل التي تحدث بين العناصر فأنجع حل لها اتقاء سورة النفوس بما يحملها على القناعة بأنها تعامل بالعدل والانصاف وبالطرق الواضحة التي يرى الناس فيها عيانا رغبة الحكومة مجسمة في دفع البلوى وازالة الشكوى ، واني أؤكد لكم بعد هذا كله ولا تخامرني في ما أقول ريبة اليتة بأنه ليس معنى التسامح من الحلم عند العرب أي ضعف بل هو بالعكس دليل عندهم على العدل والحكمة والمقدرة السياسية في ادارة الشؤون ، ان فلسطين تشكو الهجرة اليهودية وطغيانها ولم تقل انها تريد اخراج من دخل اليها حتى الآن من اليهود وان تكن هجرتهم على غير رضى العرب وبدون استشارتهم بصفة كونهم أصحاب البلاد الاصليين فلا عليك يا عزيزي اذا استقدمت اللجنة الملكية بدون أي شرط ، وأحب بهذه المناسبة ان الفت نظركم الى الفرق في العقيدة بهذه اللجنة الملكية بين أمس واليوم عند العرب فان الدعاية ضدها تتفاقم باستطالة الوقت وأخشى ان يزول كل أمل بها وتكون النتيجة الحتمية لذلك سفك الدماء وتخريب الديار وفظائع وأحوال يمكن الاستغناء عنها بالمبادرة وسعة الصدر ومعاملة المذعور المحتاج بما يخفف ذعره وهياجه أو ان تقوموا فخامتكم بأعباء وظيفه اللجنة نفسها كما قام اللورد اللنبي في مصر فأنقذ الديار المصرية والحكومة البريطانية من مشكلة كان من المؤكد انها تزداد تعقدا لولا سعيه الجريء فحل الازمة المصرية في أخرج أوقاتها ولم يغض ذلك من مقام بريطانيا العظمى وما رميت بالضعف أمام العنف وها هي ثمرات ذلك المجهود تقتطف اليوم .

ان الاراء العامة في فلسطين وشرق الاردن على وتيرة واحدة واني ساهر يقظ على استمرار السياسة السلمية في شرق الاردن والحنول دون ما أحس بقربه من انفجار فيها ان دامت البلوى في فلسطين أو كان علاجها السيف الباتر وحده وقولي هذا عن علم ويقين ، واني اذا ذكرت ما المعت اليه من قبل في كتابي هذا من الوان الاستفزاز فلست لانسى قرار محكمة العدل في فلسطين وانه زاد الناس في كل جهة ايمانا بعدل قضيتهم وان ما يدافعون عنه هو الحق وانه كله بجانبهم ولقد تجلت آراء الموظفين العرب

لفخامتكم بما انطوت عليه مذكرتهم اليكم وعدواها تجد سبيلا الى الموظفين هنا في شرق الاردن والميول تتقارب وتنمو كلما طال الوقت .

عزيزي

أرجو أن تقرأ كتابي هذا مرارا وأن تتلقاه كنصيحة أخ لخير . ولا أقول الا شيئا واحدا وهو انكم اذا نظرتهم الى الخرابات المنتشرة في هذه البلاد المنكودة الحظ انبأتكم بلسان الحال انها وليدة القمع والحركات العسكرية من مختلف الدول وان آباء العرب وأجدادهم ورثوهم ذلك من قبل فدرجوا عليه وأصبح عندهم مألوا ، وأما الذي توقعوه من الحكومة البريطانية فغير ذلك جميعه ، فلم تكن بريطانيا عندهم كذلك الحكومات السابقة بل يرون ان عندها وسيلة أخرى في حل المشكلات وهي الطريقة الماثورة عن البريطانيين في الشرق قاطبة من عدل وسعة صدر وأخذ الامور بالانابة وبالجملة ان عند بريطانيا علاجا لذلك بأسره غير الحديد والنار - وانه العلاج الذي لم يكن في يوم من أيام تاريخهم بالنجاح المفيد - ذلك هو الامل الشائع بينهم حتى الساعة على الرغم من كل ما هو حاصل من تدابير القمع ، وان حرصي على هذه العقيدة هو الذي يدفعني الى أن أحملكم فوق متاعبكم مؤونة كتبي ورسائلي على أن الدافع اليها في كل حال وإيثار الخير وحده لمن عندي ولمن عندهم وعملا بما اضمركم من حب التوفيق والمودة الشخصية والله يحفظكم عزيزي .

صديق فخامتكم المخلص



## التنديد بالسياسة البريطانية

وهذه مذكرة سادسة يرد فيها على المندوب السامي حول سياسة بريطانيا في فلسطين :

عزيزي الجنرال ويكهوب

لقد ارتحت جدا مما أبديتهم من سرور لما أتيح لكم من مشاهدتي مرة أخرى في عمان وتلك عاطفتي نحوكم وأشكركم كل الشكر على تقديركم كالعادة ترحابنا الحار بفخامتكم .

انه كما بلغ فخامتكم بصورة غير مباشرة وعملا باقتراحكم قد أوضحت جليا للزعماء العرب انكم أخبرتموني بأن حكومة جلالة الملك قررت بأنه لا يستطيع توقيف الهجرة كما انني أخبرتهم بأنه اذا أوقفت حركات العنف ستأتي اللجنة الملكية وتنظر في شكوى سكان فلسطين ، فكان من جوابهم ما لا بد أن أخبركم به الكولونيل كوكس .

أما من ناحية أسفكم لكون الزعماء العرب في غضون بضعة الايام الاخيرة لم يتفوهوا ويبدو شدة ضد أعمال القتل والعنف ، فانني ألفت نظركم الى أنه لم يمض الوقت الكافي على كلامنا مع الزعماء ونفي عوني بك عبد الهادي الى عوجة الحفير مما حملهم فيما اعتقد على الظن بتغيير ما أوجب حديثا اليهم ، واني لوائق بصدق ما أشرت اليه فخامتكم من أن مسألة عوني بك كانت على بساط البحث منذ مدة غير يسيرة ولكن ملحوظتي هي ان التنفيذ جاء لسوء الحظ على أثر مقابلته لنا في عمان مباشرة مع اخوانه وحيدا لو ان ذلك التنفيذ سبق تلك المقابلة أو تأخر عنها ولو مدة لنرى ما يكون من خطته الاخيرة هو واخوانه وفي الاخص لان عوني بك من أقدر الجموع وأقربهم الى المساعدة على اعادة المياه الى مجراها العادي ، أما من حيث ما ذكرتم فخامتكم أن عوني بك غير مفتهم من أبعاده الى الحفير فذلك مما لا أرتاب فيه .

اني على اتفاق مطلق معكم بأن اعمال القتل والعنف موقوتة وانها لا جرم تؤثر في الرأي العام بانكلترا كما قلتم ، وكنت اود لو استطعت ان أخطو بالسياسة خطوة الى الامام فأقرب مسافة الوفاق من ناحية ، وازيل من الاخرى ولو بعض مخاوف العرب التي اخرجتهم عن الصواب ووصلت بهم الى ما نكرهه كلنا ، ولا مشاحة انهم يكرهونه هم انفسهم كذلك ولولا انهم تحت تأثير الخطر اليهودي الذي يتفاقم كل يوم بتدفق الهجرة



اليهودية ، وخطب اليهود النارية ، وتصريحاتهم المثيرة ، من غير ان تقابل من أي جانب آخر ولو بتطمين بسيط لكانوا أهدأ بالا واقرب منالا .

ولذلك فالعرب يعتقدون انهم يدافعون عن كيانهم المهدد بالزوال يوما بعد يوم فوق انهم يريدون ان يعلنوا بما فعلوا - وان كانوا ربما قد أخطأوا الطريق - بأنه لم يبق في ايديهم من وسيلة غير ما هم مكبون عليه لتفهم بريطانيا العظمى خطر موقفهم وما يعانون من جزع وهلع ، اما اغتباط فخامتكم بالسكون الحاصل في شرق الاردن فانه ليسرني كـل السرور وأعمل له وادأب فيه ، وبالإضافة الى الامائل الذين نوهتكم بمساعدتهم لنا على استبقاء النظام سائدا في شرق الاردن فاني احب ان اضيف اليهم آخرين وهم ابناؤ شرق الاردن كلهم الذين وفد علي شيوخهم وزعمائهم ووجهائهم والمستغلون منهم بالقضايا الوطنية فأكدوا لي بعد محاورات شتى معهم طاعتهم المطلقة لنصائحي ووضع ثقتهم بشخصي وان سعيني في سبيل السلام لآخوانهم العرب في فلسطين يعدونه وان كان فرديا مقصورا علي مثلا لمجموع جهودهم في الوقت عينه ، وعلى هذا الاساس لجأوا الى السكينة برغم كل الاستفزازات التي تحيط بهم سواء كان ذلك في البلاد المجاور لهم او فيما تذييع الصحف العربية في العالم العربي كله ولقد تحقق لي صدق ذلك في مقابلاتي الخاصة اثناء جولتي الاخيرة في الشمال والجنوب من بلاد الامارة على اني اخاف كما قلت لكم من قبل انه اذا طال امد الاضطرابات في فلسطين وما يصحبها في العادة من التطورات المتتالية ان يعقب ذلك كله ما اسعى لصدده من تغير موقف البلاد الحاضر ، واني أعد هذا الموقف اليوم بأنه موقف انتظار وحسن ظن .

لقد أحسنتم فخامتكم في وصف هذه الايام وانها عصبية مفعمة بالأسف لي كما هي لكم وانه كلما أسرع اللجنة الملكية في القدوم الى فلسطين كان ذلك أفضل للجميع وانه لكما ذكرتم فخامتكم ان ذلك كله لا يكون حتى تنتهي أعمال العنف في فلسطين ولقد شرحت هذه النقطة للزعماء وأكدتها لهم تصريحات وزير المستعمرات الجديد وانني بهذه المناسبة أحب أن أبين لفخامتكم الشعور العام بين عرب فلسطين عن هذه اللجان وهو ان عدد المهاجرين الذين دخلوا البلاد في خلال اربع عشرة سنة كان مائة الف مهاجر أو أكثر قليلا وكانت البلاد تئن من هذه الكثرة وكان القائمون بالسلطة يشعرون بما تحمل فلسطين من ضغط هذا العدد الثقيل ، فلما رفع العرب صوتهم بالشكوى وجاءت على أثر ذلك لجان ثلاث للبحث في بعض الاسباب التي حملت العرب على ما فعلوا وعادت الى انكثرتا وقدمت

تقاريرها في مصلحة العرب أنفسهم لم يرع فلسطين الا وقد تدفق عليها في خلال اربع سنوات فقط ثلاثمائة الف يهودي اخر فوق المائة الف السابقة ، وهنا اترك لفخامتكم ان تتصوروا مقدار خوف العرب على كيانهم وشكوكهم من اللجان الموفدة وما يعقبها من نتائج دل على حاضرها ما مضى منها .

لقد صدقتم فخامتكم فيما قلتم ولا يخالفكم احد في ان العاقبة لا يمكن ان يكون فيها شك وان المسألة فقط هي كم يلزم من الوقت لانكثرتا لكي تعيد النظام الى نصابه في فلسطين ، وقد زدتم على ذلك انكم اتيتم بثلاث كتائب اخرى من الجندي البريطاني الى فلسطين - ان العرب يا صاحب الفخامة لا يكتاثرون بريطانيا بعددهم - ولا يفاخرونها بقوتهم وعددهم وهم يعرفون بأسها وضعفهم ولكن اؤكد لكم انهم لا يرمون من وراء ما فعلوه الا الى غاية واحدة وهي الحرص على وطنهم ولقت انظار بريطانيا الى ما يشكون منه من تدفق الهجرة اليهودية وهم هم العرب الذين قاتلوا جنبا الى جنب مع بريطانيا حتى ضد دولة كانت تحمل رؤاستهم الدينية ، وهم هم العرب الذين يرون مصلحتهم مشتركة مع مصلحة بريطانيا في مختلف اقطارهم لا في فلسطين وحدها ولا يزالون برغم ما هو حاصل يميلون الى الاعتقاد بأن حكمة بريطانيا امضى من سيفها وان سعة صدرها ارحب من بحارها وان الضمير البريطاني اشد مراسا من اية سياسة اخرى ، وان وراء هذا القسم من الشعب العربي في فلسطين العالم العربي كله ثم العالم الاسلامي بأسره وكلا العالمين مرتبط مع بريطانيا بصلات ما اخالها تخل بها وتنفض يدها منها اكراما لليهود .

ان اكبر همي ان اعمل على ابقاء الصداقة العربية الاسلامية مع بريطانيا كما احب وكما يجب ان تكون مكانة وقوة وخلوصا من كل شائبة ، اني ادعو العرب الى الحرص عليها اليوم وغدا وفي المستقبل ولا اخلي اصدقاءهم البريطانيين من دعوتي هذه .

واني اكرر لفخامتكم استعدادي لمساعدتكم اذا تمكنت من ذلك وكان بيدي ما يشجعني على تلك المساعدة من برهان له أثره الفعال ، واذا ساور اليأس غيري فاني لا أزال على ثقة هي ان شاء الله متينة قويصة ، واشكركم مرة اخرى على ما تلتفتتم فأعربتم عنه في كتابكم من اغتباط اجتماعكم بي واود لو ان هذه الزيارة تتاح مرات اخرى .

واقبلوا فائق تحياتي واحترامي .

صديق فخامتكم المخلص

عمان ١٦-٦-١٩٣٦

## محاورة هامة بين الملك والمندوب البريطاني

وهذه محاورة سياسية هامة دارت بين الملك والمندوب السامي دارت في عمان بين الملك والمندوب السامي في فلسطين وقد ادلى فيها جلالتة باقتراحات هامة حول الحلول العملية لمشكلة فلسطين وقد نقلت من الامالي بالحرف :

حضر المندوب السامي اليوم (السبت ٥ سبتمبر ١٩٣٦) وبعد المجاملة المعتادة ذكر لسمو الامير ان الوزارة البريطانية قررت قمع الاضطراب في فلسطين بالقوة وانها اعدت لذلك فيلقا جديدا سيأتي الى البلاد ومعه قائده الذي يقوم بتلك المهمة من غير ان تتدخل الحكومة المدنية في ذلك القمع - ثم قال المندوب ان الوزارة كانت مستاءة من بلاغ مجلس العشرة الاخيرة (اللجنة العليا) فقال سموه لا ينبغي ان تلجأ بريطانيا الى هذه الخطة لانها خطيرة جدا ومن المؤكد ان توغر صدور العرب في جميع الاقطار على الانكليز وتوجد ضدهم عداوة دينية قومية وهذا ما لا يريده امثالنا من مؤسسي الصداقة البريطانية العربية ، ثم قال سموه اني لا أجد فوق ذلك مسن الانصاف ان يؤخذ الشعب العربي في فلسطين بجريرة عشرة اشخاص وها اني اتقدم بواسطتكم للحكومة البريطانية شفيعا بامتي العربية في فلسطين لانها بريئة واصر على أن تبرقوا فخامتكم للوزارة البريطانية بأني اكرر طلبي الاول بالعفو عن حملة السلاح وكف التعقيبات عن الحوادث الناجمة عن الاضطراب ومنع الهجرة اثناء وجود البعثة الملكية ، فقال المندوب اني سأفعل ولكنني أعرف النتيجة من الآن فان الوزارة اتخذت قرارها بقمع الاضطراب بالقوة وستمضي فيه ثم قال المندوب ولا اضيف على ذلك الا قولني بأن الذي كان بيني وبينكم من تفاهم سري شخصي على اجابة بعض المطالب قد الغاه قرار الوزارة وعدم قبول العرب لنصائحكم ، ثم قال فخامتكم ماذا تظن سموك أن يكون رأي الناس في شرق الاردن اذا ابتدأت الحركات العسكرية فقال سموه ان الفكرة القائمة بين العرب صغيرهم وكبيرهم من نساء ورجال ان الحركات العسكرية ترمي الى اخضاع العرب بالسيف اكراما لخاطر اليهود ، ثم قال سموه مبتدئا ان اقتراحاتي مبنية على ثلاثة أمور هامة (١) موقع فلسطين بين الملل (٢) ثم موقعها من الحكومة البريطانية (٣) ثم موقف الحكومة مع اليهود . والان فالعرب في حاجة الى مساعدتي واليهود لا يعترضون عليها فها هم اليهود قد بعثوا الي برسول يقولون معه انهم لا يعترضون على ايقاف الهجرة مؤقتا واني أوصل ان يرضى العرب بما ارسم لهم من خطة ولم يبق في صف المعارضة فيما يلوح لسي

غير الحكومة البريطانية فقال المندوب ان اليهود اتوني منذ يومين او ثلاثة واعترضوا بشدة على اشاعة وقف الهجرة فقال سموه اني مستعد أن أؤيد قولني باستدعاء شرتوك ورسوله الذي حمل الي ذلك الخبر وأجمعه بفخامتكم واحمله على التصريح امامكم بما ذكرت ثم قال سموه اني اكرر طلبي السابق واصر على أن ترسلوه فخامتكم الى الوزارة وازيد على قولني ان لدي رسالتين من اليهود يقولون فيهما انهم في سرور اذ انا تدخلت في الامر واصلحت الشأن وان الرسالتين قد عرضتا على المعتمد ، وهنا تكلم المعتمد فقال ان اليهود قالوا في الرسالتين انهم لا يرضون بمنع الهجرة ولكن اذا اضطرت بريطانيا العظمى الى ذلك فانه خير عمل يعمل لوقف الحركات الحاضرة ، ثم استأنف سموه الحديث فقال انني بالنظر لما ابديته من معاضدة لكم في اعادة الحالة الى ما كانت عليه من تفاهم حسن وبالنظر لتأييد الاردنيين لهذه الخطة فعلا فانني أتقدم بأسم الاردن وبأسم كل شخص فيه طالبا عدم اجراء الحركات العسكرية تقاديا من ازدياد سوء الحالة ثم اني أؤكد لفخامتكم بأن العرب لا يعادونكم وان حركاتهم هذه ليست بأمر من لجنة العشرة ولكنها يا فخامة المندوب الهجرة اليهودية - نعم هي الهجرة اليهودية والخوف من ضياع الوطن بطغيانها هذا هو الذي دفعهم بأجمعهم الى اتباع خطة الدفاع الحاضرة فقال المندوب نعم ثم قال سموه لا شك انكم تعلمون بأنني في وضعي الحاضر لا أقاس بأي ملك او امير عربي اخر فان بين العراق وفلسطين والحجاز وفلسطين رمال وقفار ومسافات شاسعة وان بلادي هذه تتصل بفلسطين اتصالا فعليا من حيث التجارة والمواني وسائر المرافق الحيوية فيأسم هذه المنافع العالية الحيوية لي الحق ان اتوسل بكل ما يدفع الحيف عن فلسطين فقال المندوب نعم ونحن نشكرك وشرق الاردن على الجهود التي بذلتوها للتسوية بين العرب والحكومة .

ثم ذكر سموه خبر الكتاب الذي ارسله وزير المستعمرات الى الدكتور وايزمن المنشور في البالستين بوست معترضا عليه وقال ان السير كانليف لستر وزير المستعمرات الاسبق كان لا يقبل مني أي محادثة بشأن فلسطين ما لم تكن بواسطتكم فلماذا الوزير الحاضر يقبل مخابرة وايزمن وتجيبه اليس هذا من الوزير تحيزا لليهود ، فقال المندوب اني اوافق على انه لم يكن من المناسب نشر ذلك الكتاب ولا ارساله .

ملحوظة :

كان المترجم بين سمو الامير وفخامة المندوب السامي المستر كركبرايد معاون المعتمد البريطاني في عمان .



## الدفاع عن فلسطين امام اللجنة الملكية

وهذه مذكرة اخرى خطيرة ، وجهها جلالتة الى اللجنة الملكية منافحا عن حقوق العرب في فلسطين :

الى اللجنة الملكية الموقرة في فلسطين

فخامة الرئيس

حضرات الاعضاء الكرام

اني لاشعر بفادح التبعة التي تتحملونها ، وبالعقبات الكؤود التي تعالجونها وقد رأيت أن أجمع بين يديكم ما تفرق من آراء العرب وما تختلج به صدورهم ويدور في مجالسهم حول القضية الفلسطينية واذا قلست العرب وخصصت ابناء فلسطين منهم فلسيت لانسي اخوانهم الاخرين في حوارهم الى أقصى ما تمتد اليه ممالكهم واماراتهم فهؤلاء فاطبة يرقبون الحالة في فلسطين بدقة ويقظة لما بين العرب من وحدة الشعوب والصلات القومية والدينية ورابطة المصير فيما يعتقدون .

اني لارجو ان اكون اصدق ناقل عن العرب واصرح معبر عمن امانهم اما ما يخصني من رأي فأني ارجي الافصاح عنه الى فرصة اخرى على اني اود قبل كل شيء ان الفت نظر اللجنة الملكية الموقرة الى تعريف العرب لبلادهم وان اقول ان ذلك التعريف يرجع الى ما قبل الف وثلاثماية سنة ونيف ولست اخال امة تحت الشمس ورثت مثل ذلك التخطيط المدون لامصارها وبيان شتى أقطارها من عهد يبلغ من القدم والايغال فيه ما يبلغ ذلك التحديد وانصع ما يقدمه العرب من دليل على صدق قولهم ما ذكره عبدالله بن عباس عن بلاد العرب وابن عباس رضى الله عنه من صحابة الرسول صلوات الله عليه وابن عمه لحا وحبر الامة الاسلامية ، قال ابن عباس :

« انما سميت بلاد العرب جزيرة لاحاطة الانهار والبحار بها من جميع أقطارها واطرافها فصاروا فيها في مثل الجزيرة من جزائر البحر وذلك ان الفرات اقبل من بلاد الروم فظهر من ناحية قنسرين ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع بناحية البصرة والابله وامتد الى عبادان واخذ البحر في ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب منعطفا عليها فاتى منها

على صفوان على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وكاظمة الى القطيسف وهجر واسياف البحرين وعمان والشحر ومال عنق منه الى حضرموت وناحية ابن وانعطف مغربا منصبا الى دهلك واستطال ذلك العنق قطعن في تهائم اليمن بلاد حكم والاشعرين وعك الى جدة ساحل مكة والجار ساحل المدينة ثم ساحل الطور وخليج ايله وساحل رايه حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها واقبل النيل في غربي هذا العنق من اعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر حتى دفع في بحر مصر والشام ثم اقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين في عسقلان وسواحلها واتى صور وسواحل الاردن وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التي اقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة » .

ثم اني لا اريد ان اتجاوز هذا التحديد الى ما يرويه العرب عمن فلسطين قبل ذلك وانها كانت مأوى العمالة من قبائلهم وحتى الملووك الرعاة (الهكسوس) الذين اغاروا على مصر واستولوا عليها مدة من الزمن وانما اقول انه منذ تأسيس المملكة العربية بمعناها الصحيح الذي حدده ابن عباس قد سكن العرب في بلادهم هذه فلسطين فلم يتحولوا عنها ولم تقدر الحروب التي طالت مئات من السنين ان تنزعها منهم أو تطمس أثرهم فيها وما برحوا محكمة بها اسبابهم مشتبكة انسابهم من غير فترة ولا انقطاع .

ان أمة هذه عقيدتها في بلادها وتلك سيرتهم فيها ومدة حفظهم لها لا يمكن ان تعترف بما يزعمه اي دخيل من حق له فيها كائنا من كان .

ان اليهود لم يثبتوا في فلسطين ولا كانت مهذا لهم ولكنهم طرأوا عليها من الخارج كغيرهم من الشعوب الاخرى الغربية عنها - غزة فاتحين - ولقد قاتلوا الفلسطينيين في حروب طاحنة فاغتصبوا قسما منها نزلوا فيه مدة محدودة ثم خرجوا كما دخلوا بقوة السيف وتداولت الامم تلك البلاد حتى استرجع الحق اهله ولذلك فالعرب لا يجدون لليهود أي مسوغ من ناحية التاريخ للمطالبة بالاقامة في فلسطين كانه حق لهم دائم ، فان العرب قد استرجعوا البلاد من الرومان وظلوا فيها حتى اليوم في اقامة متصلة غير منقطعة ولم يتزحزحوا عنها قيد انملة ثم ان العرب لا يفهمون كيف تصح المطالبة ببلاد كان فيها اليهود على الشكل الذي ذكرته ثم خرجوا منها قبل الف سنة تقريبا ثم تأتي السياسة الاخيرة فتقول ان تلك

المطالبة قانونية ، وليت شعري اي قانون من قوانين العالم يعترف بشرعية مثل هذه المدة السحيقة وكيف تكون حالة امم الارض لو أخذت بهذه النظرية حتى الامبراطورية البريطانية نفسها وحتى الشعوب التي تتألف منها عصبية الامم .

واذا انتقل العرب من ناحية التاريخ الى الحالة الاجتماعية لم يسع فريقا من عقلائهم الا ان يعرب عن الاسف الشديد لما كان من تصرف اليهود الذي جر عليهم البلاء في كل زمن من الازمنة فلم يعظم ذلك ولم ينتفعوا به قلامة وأقرب شاهد عندهم على ذلك ما وقع لليهود في هذه الايام في المانيا وفي بولندا وما تتحفز لئله أمم أخرى عظيمة ، فاذا كان اليهود قد عجزوا عن الامتزاج بالامم المتعدنة المثقفة التي عاشروها منذ مئات السنين وتكلموا بلسانها وسكنوا معها واختلط حتى دمهم بدمها فظلوا على الرغم من هذا كله جزءا منفصلا عن جسم الوطن حتى وقّع عليهم الاضطهاد والجأهم اخوانهم في ذلك الوطن أن يبحثوا عن ملجأ لهم آخر ، فما هو ذنب العرب حتى يرضوا هم بما رفضه غيرهم ويحملوا ما عجز سواهم عن حمله ويضحوا بوطنهم وأنفسهم اكراما لليهود ، ثم كيف يمكن لليهود أن يخالطوا العرب ويمازجهم بعد أن ثبت لكل أمة سكن اليهود معها ان الاتصال بهم باطل وان التأخي معهم مستحيل .

ان اليهود يحتجون بتصريح بلفور وان لهم بمقتضاه وطنا قوميا في فلسطين وقد كان ذلك يجوز شرعا وعقلا لو كانت فلسطين قفرا بلقعا خاليا من الناس : ولكن فلسطين كانت مأهولة يوم صدر ذلك التصريح ولها سكانها الاصليون ، فبأي حق تستبد أمة بحق وطن آخر فتعطيه لآخرين وأهله أحياء يرزقون . لقد قامت الحرب العامة العالمية على أساس أن القوة للحق وليس الحق للقوة وما أدري كيف تتلقى الشعوب فيما يقبل من الزمن تصريحات الدول العظمى عن أغراضها من أية حرب أخرى قادمة يمكن أن تنشب وكيف يكون موقف تلك الشعوب من تلك التصريحات بعد هذه التجربة القاسية .

ان بلفور لم يجعل لتصريحه حدا البتة بل جعله تطبيقا من كل مدة ينتهي اليها وكأنه يريد أن يبقى الى أن تقوم الساعة أو حتى لا يبقى عربي واحد في فلسطين كما يقول اليهود ويتم لهم طرد العرب من وطنهم وانشاء مملكة يهودية على أنقاضه وذلك بفضل بلفور الذي تصدق من مال غيره وعلى غير علم منه أو رأي له في الموضوع .

ان عقلاء السياسة من العرب يعتقدون أن تصريح بلفور هذا أكبر مانع لما كان يمكن أن يقع في الوهم من امكان ائتلاف العرب واليهود وذلك ان اليهود قد ركبهم بسبب ذلك التصريح غرور أدى بهم الى الخروج عن كل حد معقول فملأوا الدنيا تهديدا للعرب وتبجحا بأحلامهم الصهيونية وكل ذلك اعتمادا على تصريح بلفور وعلى أن حراب انكلترا طوع أمر اليهود وانهم بها يطعنون صدور العرب وانهم عليها يشيدون ملكهم المزعوم وقد نسي أولئك اليهود ان في فلسطين أمة غيرهم وانها العرب وانها ذات شرف ودين وتاريخ وان تلك الاسطر المعدودة التي تصدق بها عليهم بلفور لا يمكن ان تمحو العرب من الوجود في فلسطين مهما نسبوا اليها من سحر ومن قوة ، ولقد كان الاجدر باليهود التودد لتلك الامة واكتساب ثقتها وعدم تخويفها بصياحهم وكان يجب عليهم أن يشعروا من الناحية الانسانية والمنطقية بنقل الضربة الموجهة الى العرب بمزاحمة اليهود لهم في عقر دارهم ولكن اليهود طفخوا طغيانا شديدا وجمدت لهم كل عاطفة حيال ذلك ولولا تصريح بلفور فيما يعتقد أولئك السياسة العرب لكان اليهود أقرب الى التفاهم وكان بعض أمانيتهم أدنى الى التحقيق .

وهنا يخلق بي ان استرعي انتباه اللجنة الموقرة الى أن البغضاء التي عومل بها اليهود في الاقطار الاوروبية لم تكن فاشية في الشرق الاسلامي ولا العربي وكان لهم فيهما المكان الرحب وانما بعد ان صدر تصريح بلفور يجبر وراءه الاقاويل عنهم أضاع اليهود ما كان لهم من عطف عليهم في نفوس العرب والمسلمين وما ذلك كله الا بعض العواقب السيئة التي وقعت عليهم أنفسهم من تصريح بلفور هذا وانها لنتيجة مؤلمة محزنة .

ومن الغريب في تصريح بلفور انه أعطي لقوم لم يكن لهم أي وجود سياسي بعد في فلسطين فكان بمثابة شهادة الميلاد قبل حصول الميلاد وأما الذي كان موجودا في فلسطين فهو العرب لا غير فكيف يسوغ أن يمنح تصريح لanas على أرض ليسوا فيها ويتجاهل صاحب التصريح المالك الشرعي لتلك الارض والمستقر فيها مع العلم أن فلسطين كانت في ذلك الحين لا تزال من الناحية الدولية بلاد العدو المحتلة لا يصح التصرف بها مع الهوى والمشية ولا يظن العرب أن ثمة في الارض تصريحا بمثل هذه الغرابة وذلك الشذوذ .



وهنا يجدر بي أن أذكر أعضاء اللجنة الملكية بأمر جليل وهو ان العرب يطلبون انجاز الوعد الخطي الذي أعطي لهم عن طريق والدي الملك وبموجبه سفكوا دماءهم في الحرب العامة من أقصى حدود الحجاز الى تخوم حلب وسهلوا لجيوش اللورد اللنبي حرية الزحف في بلاد كانت جيوشه آمنة فيها غير مكلفة بما تعانيه الجيوش المقاتلة أثناء وجودها في بلاد أعداءها ولا يزال العرب يعتقدون أن على عاتق بريطانيا الى الآن الكثير من الالتزامات الواجبة الاتمام نحوهم وانها فوق تصريح بلفور قوة يؤيدها التعاون الفعلي الذي قام بينهم وبينها منذ أول الحرب العالمية الى أن وضعت أوزارها . ثم أن تلك العهود سابقة لتصريح بلفور ومعززة بعده بغيرها وبالتصريح المشترك الذي أصدرته بريطانيا العظمى وفرنسا معا سنة ١٩١٨ فوق ذلك التصريح البلفوري بين شقين من وعود سابقة وأخرى لاحقة ولا يدري العرب كيف كتب له البقاء وهذا مكانه وتلك حاله بين حجري الرحى .

ان لدى العرب عقيدة انبثت بينهم وزادتها الاحوال قوة الا وهي ان الحكومة البريطانية لا تنظر في ادارة فلسطين الا الى ناحية واحدة (جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل انشاء وطن قومي يهودي فيها) ولعمري ماذا يبقى للعرب من كيان اذا هددوا كما رأينا في شؤونهم السياسية والإدارية والاقتصادية .

ان العرب اذا التفتوا الى ما كانوا عليه في فلسطين قبل الحرب وما وصلوا اليه بعدها ونظروا الى ذلك الطوفان المتدفق عليهم من اليهود وانهم بلغوا في نحو أربعة عشر عاما ما اقتضى العرب أربعة عشر قرنا ان يبلغوه حق لهم ان ترتجف أعصابهم أمام هذا الموت الحثيث ، وأن يسألوا الى أين هم صائرون .

ان تلك النقطة من صك الانتداب هي التي برهنت الحكومة بالفعل وبالأعمال البينة على أنها قامت بتحقيقها وركبت لذلك كل سبيل وأما ما نص عليه صك الانتداب نفسه للسكان الاصليين فلا يزال حتى اليوم حبرا على ورق فان صك الانتداب مثلا يشير الى اقامة حكومة مستقلة عن الدولة المنتدبة يطلق عليها أسم حكومة البلاد فأين هي هذه الحكومة التي يجب أن تتفق في كثير من الامور مع الدولة المنتدبة (مادة ١٣) ثم أنظر ما تقول المادة (١٧) عن هذه الحكومة من ناحية الجيش والطيارات مثلا ثم هل نشطت الدولة المنتدبة الاستقلال المحلي والحكم الذاتي

المنصوص عليها في ذلك الصك بمقدار ما نشطت الهجرة اليهودية بجميع أشكالها وأنواعها ، ثم قالت المادة السادسة من صك الانتداب ان على الحكومة في فلسطين كفالة عدم الحاق الضرر بحقوق ومركز جميع طوائف الاهالي وأن تكون هجرة اليهود في أحوال مناسبة فهل قامت الحكومة برعاية هذه المادة من ناحية الضرر بالاهالي ومركزهم ومن جهة الاحوال المناسبة .

ان الحكومة المنتدبة في رأي العرب قد بلغت أقصى التطرف في حماية مصالح اليهود الذين سمتهم فلسطينيين بالقوة وأعطتهم الجنسية الفلسطينية وهم بعد في مواطنهم البعيدة عن فلسطين أشد البعد وقبل ان تطأ أرجلهم فلسطين أو تقع عيونهم على شيء منها المانا أو روسا أو بولونيين أو غير ذلك ولا تزال الدولة المنتدبة ماضية في ذلك السبيل متفانية فيه ، ولما ضاق عنها حتى تصريح بلفور نفسه ابتكرت شيئا جديدا جعلته ذيلا لذلك التصريح وذلك الذيل هو ما سمته (القدرة على الاستيعاب) وكما انها تولت اختراعه فهي التي تتولى تفسيره وحدها من غير ان يكون للعرب في ذلك أي رأي لانها تعد نفسها مقيدة برأي الوكالة الصهيونية المعترف بها ممثلة لليهود وأما العرب فلم تفكر الادارة قط بمن يمثلهم ويعرب عن رأيهم وتركته تحت رحمة القضاء .

وكيف لا يقنع العرب أن الحكومة المنتدبة لا يهتمها من الامر الا قضية اليهود وحدهم ولديهم البرهان التالي وهو ان عدد المهاجرين الذين دخلوا فلسطين في خلال أربع عشرة سنة كان مئة ألف مهاجر يهودي أو أكثر قليلا وكانت البلاد تئن من هذه الكثرة فلما رفع العرب صوتهم بالشكوى وجاءت على أثر ذلك لجان بريطانية ثلاث للبحث في الاسباب التي حملت العرب على ما فعلوا وعادت الى انجلترا وقدمت تقاريرها في مصلحة السكان الاصليين لم يكن من الحكومة الا انها سمحت بتدفق الهجرة على فلسطين فدخلها في خلال أربع سنوات فقط ثلاثماية الف مهاجر يهودي آخر فوق الماية الف السابقة ، وذلك ما استفاده العرب من لجان التحقيق وانتهوا اليه .

ثم ان الهجرة التي تسميها الحكومة (غير مشروعة) وتقصد بها اليهود الذين يدخلون فلسطين تسلا ومن غير ارادتها ومعرفتها قد تجاوزت الحدود المعقولة وقاربت الهجرة المشروعة فماذا فعلت الحكومة ازاء ذلك ، هل قللت من اعطاء الرخص للموازنة بين الهجرتين أم هل أخرجت

المتسللين من البلاد ، كلا ، بل ازدادت في اعطاء الرخص سخاءا وكرما فانصب على البلاد من الناحية المشروعة وغير المشروعة سيل لا يزال متدفقا ينهمر . فكيف يطلب من العرب ازاء هذه الحالة أن تحصل لهم طمأنينة أو تكون لهم ثقة بأنهم لم يصبحوا على عتبة الباب وانما انها عشية أو ضحاها حتى تدفعهم يد القوة من تلك العتبة الى العراء .

ان العرب قد طالما لفتوا نظر الحكومة البريطانية وفي الاخص قبل الحركة الاخيرة في فلسطين الى ما أجمع عليه خبراء بريطانيون ولجان تحقيق بريطانية رسمية والى احترام التزامات بريطانيا العظمى نحو العرب وحتى الضئيل المثبت منها في صك الانتداب وان تذكر ان للعرب حقا طبيعيا في بلادهم وكيانا أصبح مهددا بالزوال . ثم ان العرب يعتقدون ان تصريح بلفور قد تم منذ أمد بعيد فقد أصبح لليهود وطن قومي في فلسطين ولهم فيها مدنها وقراهم ومزارعهم ولغتهم وطائفة هائلة من موظفيهم في جميع الدوائر الحكومية الصغيرة منها والكبيرة وان مجاوزة هذا الحد معناه جعل فلسطين كلها يهودية لا جعل وطن قومي فيها لليهود ولذلك لا يمكن لعربي مهما كان اعتداله ومهما شارك المؤيدين لوعده بلفور في شفقتهم على اليهود التي تجاوزت كل حد وعاطفة الا ان ينصح بكل ما أعطي من قوة للوقوف عند هذه الغاية وعدم التقدم فيها ولو خطوة واحدة .

ان العرب برهنوا في الحرب العامة وما بعدها الى اليوم على انهم أصدقاء أوفياء لبريطانيا وان تطورات الظروف زادتهم ايمانا في ذلك وأصبح ولائهم للامبراطورية البريطانية سياسة تقليدية ثابتة في مملكتهم العراقية وامارتهم الاردنية ومملكتهم السعودية العربية ومملكتهم اليمانية وفي جميع اماراتهم الاخرى في الكويت والبحرين وعمان وسائر المشيخات العربية وانهم على سواحل البحر الابيض وسواحل البحر الاحمر ومن حولهم الملايين من العالم الاسلامي الذي يصح أن ينظر الى بريطانيا العظمى نظرا خاصا ملؤه الاعتماد والثقة فهم يعتقدون ان هذه الامبراطورية لا تفرط بهذه العلاقات كلها بتضحية فلسطين لليهود الذين نالوا ما صبووا اليه من وطن قومي في فلسطين منذ أمد سحيق وفي اسرع مدة ممكنة فتفتح بذلك جرحا عميقا في نفس العالمين العربي والاسلامي لان بريطانيا في معالجة مشكلة فلسطين انما تضع بنائها على العرق الحساس للعرب والإسلام واما الخوف على مصالح بريطانيا مما يشاع عن قوة اليهود

وسعة جبلتهم فلا أدل على بطلان ذلك من عجزهم عن القيام بأي عمل ضد أية أمة أخرجتهم من أرضهم ولا تزال تشرذ بهم في الآفاق وأما المصالح الامبراطورية ففي معزل عن ذلك ونجوة والبرهان على صدق هذا القول قائم في كل مكان ، وإذا ذكر العرب المصلحة الامبراطورية فانما يعنون في ذلك أنفسهم في الوقت عينه لارتباطهم بها بعلائق متينة وانهم معها في هذا العالم الزاخر بالقلق والاضطراب على صلة الموت والحياة بمقتضى الحلف والمركز الجغرافي والمصلحة المشتركة ، اني انا شخصا لا أزال أعمل على بقاء الصداقة العربية الاسلامية مع بريطانيا كما أحب وكما يجب أن تكون مكانا وقوة وخلوصا من كل شائبة واني ادعو العرب الى الحرص عليها ولا أخلي أصدقائهم البريطانيين من دعوتي هذه .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة والسعادة بقبول فائق التحية والاحترام

عمان في ١٠ يناير سنة ١٩٣٧



## الرد على مكماهون

وعده مذكرة تاريخية خطيرة انفلها الملك الى المندوب السامي البريطاني في فلسطين يدحض فيها مزاعم هنري مكماهون صاحب الوعود الكاذبة :

عمان في ١٧ جمادى الاولى ١٣٥٦

الموافق ٢٥ تموز سنة ١٩٣٧

صاحب المقام الجليل السير آرثر ويكوب المندوب السامي لشرق الاردن الافخم

عزيزي صاحب الفخامة

انه لم يدر لي في خلد البتة أن يجرأ أحد فيعرب عن رأي المرحوم والدي الملك بعد انتقاله من هذه الدار الفانية الى جوار الله سبحانه حتى سمعت البارحة في الاذاعة عن لسان السير هنري مكماهون ان اليهود المقطوعة لوالدي لم تتناول فلسطين وان المرحوم نفسه كان يعلم ذلك ، ولما كان لتلك التهمة خطورتها وكنت الوحيد الباقي من أنجاله كان حقا علي أن أذود عنه وأسوغ لنفسني النطق بلسانه وأصرح ان تلك اليهود كانت تشمل فلسطين وان المرحوم الوالد والذين معه كانوا على تلك العقيدة الراسخة لم يساورهم فيها ريب فوق اني كنت أعلم ذلك عنه في حياته وان فيما بين يدي من مراسلاته مع السير مكماهون ما يعزز حجتي ويؤكد صوابها ولقد كنت في ذلك الوقت كاتب يده وأمين سره والمتولي تلك المذكرات الى أن انتهت الثورة .

اني لارجو بعد أن تطلعوا على بياني هذا ان تتكرموا فتعملوا على تصحيح تلك الاذاعة بمثلها حرصا على الحقيقة وعلى التاريخ ووفاء لعظيم من عظمائه ان كان قد انتقل من الدنيا فان على الذين بعده من أمثالنا من آله ومن أصدقائهم أجمع أن يدفعوا عنه ما لا يمت اليه بصلة وفي الاخص ما يختص بكرامته القومية واني تأييدا لما المحت اليه أذكر ما يأتي :

١ - لقد كانت مسألة (الحدود) عقبة كؤودا في المراسلات التي دارت بين المرحوم والدي والسير هنري مكماهون نائبا عن بريطانيا العظمى وعلى الرغم من أية محاولة لاقتناعه بالعدول عنها أو تعديلها فقد أصر على التمسك بها والبت فيها فقد قال السير هنري مكماهون في كتابه المرسل للشريف حسين بتاريخ ١٩ شوال ١٣٣٣ (٣ أغسطس سنة ١٩١٥) ما يأتي :

« أما ما يتعلق بالحدود فقد يكون بحثنا في مثل هذه التفاصيل - والوقت قصير والحرب قائمة - سابقا لاوانه خاصة وان تركيا لا تزال تحتل قسما كبيرا من الاراضي التي أشرتم اليها في اقتراحكم احتلالا تاما » .

أما تلك (الاراضي) التي يشير اليها السير مكماهون فهي التي وردت في كتاب والدي اليه مع علي أفندي أصفر وفي المادة الاولى منه ما يلي :

١ - « ان تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين - ادنه حتى الخليج الفارسي شمالا من بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي من البحر الاحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غربا » .

أما جواب والدي على الكتاب السابق للسير هنري مكماهون فكان بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ (٩ أيلول ١٩١٥) وفيه ما يأتي :

« ان مصالح أبناء «ديانتنا» كلها تطلب الحدود التي ذكرتها لكم » ثم ان جلالته أشار في ذلك الكتاب بكلمات شديدة اللهجة الى « البرودة » والى « التردد » الذين ظهروا في كتاب السير هنري مكماهون « فيما يتعلق بالحدود » ثم قال جلالته فيه :

« ان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من ارضائه ومفاوضته بل هي مطالب شعب يعتقد ان حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد » .

وبعد أن أفاض جلالته في هذا الموضوع عن « اعتقاد » العرب لثلا فيما بعد « تعارضهم انجلترا أو احدى حليقاتها » :

قال ما نصه :

« ولذلك نرى من واجبنا أن نؤكد لكم اننا سنطلب اليكم في أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها » .

ولقد أجاب السير هنري مكماهون على ذلك بكتاب منه مؤرخ في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ (٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٥) فقال :

« انه يؤسفني انكم لاحظتم في كتابي الاخير وحديثي عن قضية الحدود شيئا من البرودة والتردد » وبعد الاعتذار عن ذلك قال فخامته :

« فأرسلت مضمون كتابكم الى الحكومة البريطانية وانه يسرني أن أرسل اليكم البيانات التالية التي أثق كل الثقة انها تفوز برضاكم - ان مرسين واسكندرون وبعض الاقسام السورية غربي دمشق وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال عنها انها عربية محضة » .

ثم قال فخامته :

« أما الاراضي التي تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية دون أن توقع ضررا بحليفتها فرنسا فان لي السلطة التامة بأسم حكومة صاحب الجلالة أن أعطيكم التأمينات التالية جوابا على كتابكم » .

(١) « ان انجلترا مستعدة - على أساس تلك التعديلات - أن تعترف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم في الحدود التي اقترحها شريف مكة » الى آخر تلك التعهدات .

ومن هذا ترون فخامتكم أن المقصود بتلك الحدود انما كان «سواحل لبنان» الذي « ندعه لفرنسا في بيروت وسواحلها » على أمل المطالبة بها « بكل تأكيد بعد انتهاء الحرب » وقد قبل السير هنري مكماهون ارجاء البحث في تلك الانحاء الى فرصة أخرى وشكر الملك العربي ما أظهر من حرص على دوام التحالف بين الحلفاء ثم قال في كتابه المؤرخ في ٩ صفر ١٣٣٤ (١٣ كانون الاول ١٩١٥) ما يأتي :

« أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلية فيها فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق وسنخبركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب » .

وقد أكد جلالته ذلك في كتاب منه بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٣٤ (١ كانون ١٩١٦) وأجاب عليه السير هنري مكماهون بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ (٣٠ كانون الثاني ١٩١٦) بقوله :

« أما ما يتعلق في الجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه الاساءة الى تحالف انجلترا وفرنسا » .

من ذلك ترون أن فلسطين لم يكن في عروبتها من شك ولم ينكر ذلك عليها أحد وان فرنسا لم تكن تطالب بها ثم انها من « البلاد التي تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية دون أن توقع ضررا بحليفتها فرنسا » .

اني لارجو ان تكون هذه البراهين الساطعة التي أدليت بها ناطقة مقنعة بأن فلسطين كانت داخلية في الحدود العربية التي اقترحها شريف مكة وان الجدل في أمر الحدود انما ثار عن بيروت وسواحلها رعاية للحليفة فرنسا وان البت في أمرها أرجيء الى فرصة أخرى لانها لم تكن عربية محضة على رأي السير مكماهون ومثلها مرسين والاسكندرون .

ثم ان هنالك أدلة أخرى غير المراسلات المنوه بها وهي تصريحات رسمية صادرة من حكومة صاحب الجلالة وأخرى منها ومن حلفائها معها واني لاشير الى التصريح المشترك الصادر في ٨ تشرين الثاني ١٩١٧ عن أغراض بريطانيا وفرنسا من الحرب ، ثم الى البرقية الصادرة في ٨ شباط ١٩١٨ من بريطانيا العظمى الى جلالة والدي جوابا على التحريات التي أرسلها القائد التركي في سوريا الى أخي المرحوم الملك فيصل وإلى شخصي والتي بعث بها والدي الى حكومة جلالة الملك فأثنت على وفائه كل الثناء وكررت وعودها بتأييد العرب واستقلالهم وكان القائد التركي قد عير العرب بأنهم يساعدون الجنرال اللنبي على فتح البلاد التي دافع عنها صلاح الدين واخراجها من أيدي المسلمين ولقد ثار الجيش العربي وضباطه عند وصول تلك الرسائل التركية ولم يستأنفوا جهادهم الا بعد ان تلقوا التأمينات المقتبسة من تلك البرقية المنوه بها وهذا بعض ما جاء فيها : -

« ومما لا يحتاج الى دليل ان السياسة التي تنسج عليها تركيا هي ايجاد الارتياح والشك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم ارشادات جلالته قد بذلوا الهمة الشماء ليظفروا باعادة حريتهم القومية » .

ثم قالت البرقية : -

« ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاؤها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة تؤدي الى تحرير الامم المظلومة وهي مصممة على أن



تقف بجانب الامم العربية في جهادها لتبني عالما عربيا يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني » .

ثم قالت البرقية : -

« ان حكومة بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل امانة وتصميم بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم » .

ثم ان هنالك برقية مرسلة الى جلالتهم من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى عن يد مندوبه بمصر في ذلك الحين وهو (الشيخ فؤاد الخطيب) وذلك في ٨ حزيران سنة ١٩١٨ عندما احتج بأسم جلالتهم على معاهدة سايكس بيكو التي اذاعها البلشفيك فور استلامهم الحكم في روسيا وهذا نص تلك البرقية :

« ان البلشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة بل محاورات ومحادثات مؤقتة بين انجلترا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتال ضد الترك وذلك قبل النهضة العربية وان جمال باشا اما من الجهل أو الخبث غير في مقصدها الاساسي وأهمل شروطها القاضية بضرورة رضى الاهالي وحماية مصالحهم وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من أن قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا قد أوجد حالة أخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ أمد مضى » .

ثم انه عندما قدم الكولونل لورنس الى جدة لعقد معاهدة مع جلالة المرحوم والدي كانت قضية فلسطين بيت القصيد - وان في الوكالة البريطانية في جدة نص المفاوضة التي دارت بين المرحوم شقيقي الملك على نائباً عن والده وبين الكولونيل لورنس تحت رقم ١٥٢١م - ٥١ فقد أثار الامير على مسألة فلسطين وأجابه الكولونيل لورنس بأن الوفد الاسلامي المسيحي يتناقش في هذه اللحظة أي كانون الاول ١٩٢١ مع الحكومة البريطانية في مصيرهم السياسي بأنه لا يمكن أن يعمل أي تصريح عن فلسطين الى أن تظهر نتيجة المناقشات فاذا حصل الوفد على حل مرض لهم « فلا تبقى مسؤولية على الملك حسين » فوافق الامير علي ذلك ثم قال : -

« واذا أخفق الوفد فالملك حسين يستأنف الدفاع عن مطالب العرب القومية في تلك البلاد أي فلسطين » .

ذلك ما عن لي الالام به في هذه العجالة وانما أقول ان حق العرب في بلادهم فلسطين صريح لا يحتاج الى وثيقة أو وعد فهم أهلها منذ أجيال وفي اقامة متصلة فيها وانهم على رغم ما اجتاحتهم من حروب وتكادهم من خطوب لم يفرطوا فيها ولم يتحولوا عن شبر منها وان الذي أرجوه من فخامتكم الآن هو ان تثقوا ببطان ما ذكرته الاذاعة من أن العهود المقطوعة لوالدي لم تتناول فلسطين وانه نفسه كان يعلم ذلك فان الحقيقة التي لا مرية فيها هي ما صرحت به وأقمت الدليل عليه من أن فلسطين كانت داخلية في العهود المقطوعة لوالدي الملك وانه لم يكن يعلم غير ذلك .

وأرجو أن تفضلوا فخامتكم بطريقة من الطرق بتصحيح تلك الاذاعة التي نحتج عليها أو ارشادنا الى ذلك لنقوم به بالذات رعاية لحرمة الاموات وحرصا على حقائق التاريخ واقبلوا يا صاحب الفخامة فائق الاجلال والاحترام .

صديق فخامتكم المخلص





« راجع الصفحة ١٣٣ »

ادانوه على نفسه المراء المحس وشر  
الماء لوزم سحر الحلو فانه كذا الطيف  
مرغوب في صديهم كرساة الينا اذاني

نور الحف

## حق الطب

روجت بعض الصحف شائعات غير صحيحة عن مشروع سورية الكبرى فرد عليها جلالتة بكلمة تلطف بتوجيهها الى المؤلف جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 الذي كنا لنهتدي لولا  
 أن هدانا الله .

« راجع الصفحة ١٣١ »

بائس ستم طرائق انك الموثوقه المحمديه  
بائس داه لا اريدك ما يحسن المسؤل بكم الكون بائس داه  
لا اريد في الموضوع الا نجاه بدور الدية ودار الاسلام من هذا الجمع  
بائس داه ما دفعني الى وضع المشروع بهذا الشكل او عقابا الى نام  
الموثوقه من الدية لا اريدك على مواقف مضاعفة طهرت ساكنة انك لا زال  
على موقفنا معهم وحسبنا بهم بائس كيف صولهم انه يتقوا الى الى الاول  
وفي تحت الاثنية باب وخافنا الحجاز ثم رجعوا على انعام فصار وقوم  
صداحتهم بدور اريدك ان يكونه اليه كونه لذل انك من هذا الجهد والكرام  
وسنة السهم بائس هم كانوا من الجود فتمت احوالنا في القضاة  
عن انعام الحقيقة فذل في يد هم وانما احدهم داه الا انهم بائس  
انا قائد العالم فهم القام المحمدي في هذه الى ازهاقه بالكلية ومنه  
الرد وبتد قبايم الاثنية باب الجدية تحت ثوب الى مد الدية وروى  
مكلايته او غيره ولو يتغير شيئا به بان الجدية هو الاية (الله) لها وهو  
ربهم وبردسا وازارة السهم وهو الكمال للارث السهمية له والصلوة  
وانت انت داه ١٤٠ هـ ١٤٦٦

## ترحيب الملك بوجالات سورية

على اثر الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم عام ١٩٤٩ اتصل بعض الزعماء السياسيين الاحرار في سورية بمؤلف هذا الكتاب معربين عن رغبتهم في التزوجه الى الاردن اذا سمح جلالة الملك وكان معظمهم من المناوئين لسياسة جلالة وقد تفضل (رحمه الله) بتوجيه هذه الرسالة المذيلة بتوقيعه الكريم الى المؤلف :

اسم تيسر طيباً به

عزير  
لعلني اُفهم من جالات سورية الذية يخشونه  
الافان: هناك بسبب الانقلاب الاخير في ارض  
البحر الى شرقي الاردن من الماسم انه شرقي الاردن  
هي سرور الجوز على ان لا يخفى على الاذهانه  
انني قد اجأت مسألة اجت نه رعدة سرية الى حية  
من المشد: انضبطت حذراً لئلا يكتشف انني من القائمه  
بالوحد: السوية: والسيه الا فاذا كانه جالات سوية  
بر دقلا العربي تحت لقا الضد من صبا بهم واذا  
ارادوا الافان نه دة عن فرقتهم على انه المحمود ييه  
منهم ينبغي ان يد اضراره اراهم في سوية الشاية وانه يندوا  
نظام الحكم في سوية الجنوبية - ١٩٧١/٠٦

## ايات شعرية

### ارتجلها الملك في ثوان معدودة

جاءت قريحة الملك الراحل بهذه الايات الشعرية عندما استمع من المؤلف الى المساجلات الشعرية التي دارت بين الاستاذ عثمان عبيد قنصل مصر في عمان والاستاذ كامل شعيب العاملي الشاعر اللبناني المعروف والتي حضا فيها على ازالة الخصومات وضرورة التعاطف بين الشعوب العربية وقد كتبها الفقيه بخطه الكريم فجاءت عفو الخاطر (راجع الصفحة ٩٨) :

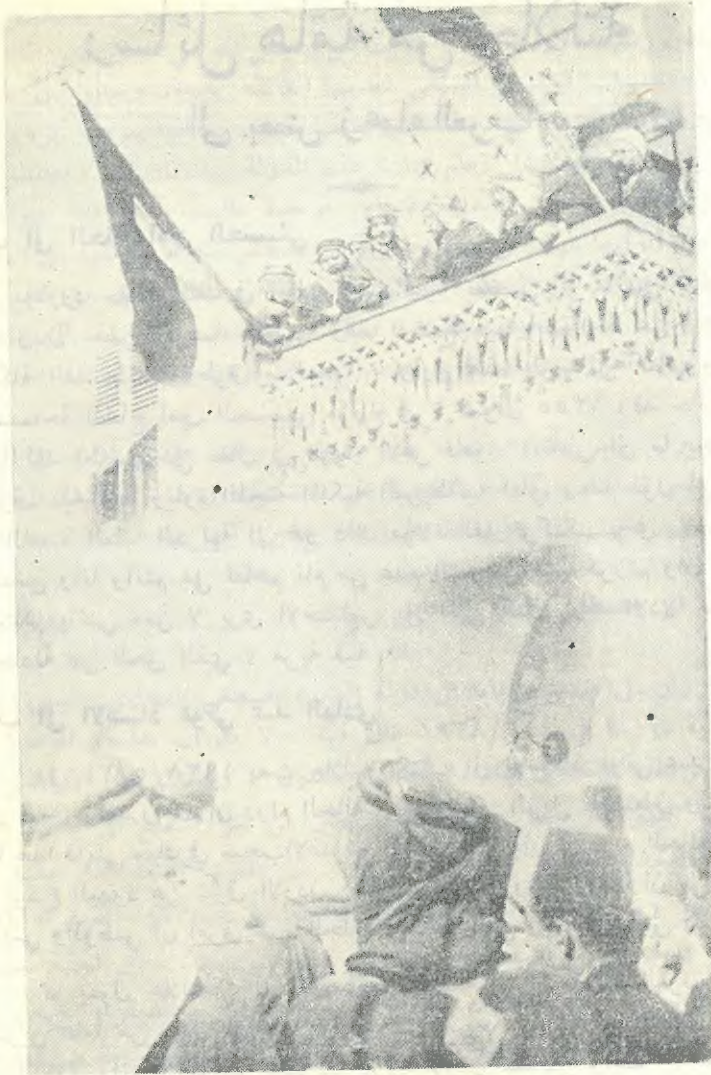
سبحي رب المرسى نه سبي نا      ما اعجب اندس الجهاد الوانا  
قلى نسيجه جآيه عوانه الى      من الاطراف نه الرب لا كانا  
انه الذي جنتا نه اجله اقل      في رعدة صعدة صرد اركان  
اننا نه منه امة لنجد راجية      والاهم نه على سر عوافنا دنا





## عطفه السامي على « الجزيرة » وصاحبها وتحيته الى ديار الشام وبلاد الامارة والشعوب العربية

إن من المطبوعات النادرة وإن منها الناصح، وعلى قدر ميول قراء تلك المطبوعات يتجسّد ضرر أو يكون نفع. ومن المطبوعات أيضاً ما يحصر الملم في الخطة العامة للبلاد، ولتتقيد أفكار البلاد وفقاً لاحتاج خاص، يختار لها من جملهم الله في مرتبة الآب للأمة، وهذه هي التي يركن إليها، وينتظر الخير من ورثها. ولقد طلب إليها أن تنفع كلمة بمناسبة تكرار الحول على خروج جريدة الجزيرة في عمان. وإنه لطلب محب إليها، مقبول لدينا، ليقينا من إخلاص صاحبها، وانتسابه إليها، فهو تيسير طليان، ذلك الضابط المجاهد في الجيش العربي، وذلك التهم الذي خدم التدريس في شرق الأردن، مدة غير قصيرة، وهو صاحب الجزيرة في الشام أيضاً. وما الشام ولا من الشام من يجتهد الفكر المسائل ما لهم من مكانة ومركز، بجي من غر دخول أبي عبيدة وابن الوليد، وهي العاصمة الإسلامية العربية، التي سارت منها جيوش الفتح، من الشرق إلى الغرب. مقتحمة الصحاري والقياسي، التي عجزت عن اقتحامها جيوش العصر الحاضر. ولا غرو فأولئك يحرم إلى الامام الجهاد في سبيل الله، والفتاية إلى كلمة سواء، وهي: [ لا إله إلا الله ] وكسر الملك والمساواة بين البشر، من غير تعريق، حيث قل الله تعالى: « يا أيها الناس إنا خلقناكم هذه نسخة مصورة من الصفحة الأولى من العدد الممتاز الذي أصدرته جريدة الجزيرة في أواخر عام ١٩٤٠ وقد توجت بكلمة الفقيه « راجع الصفحة ٦٣ »



نختتم الكتاب بهذه الصورة التاريخية وهي تمثل جواهر الشعب التي هزعت إلى الديوان الملكي للترحيب بجلالة الملك الحسين بن علي لدى وصوله إلى عمان في ١٨/١/١٩٢٩ وقد ظهر في الصورة: الملك عبدالله وإلى يساره حسن خالد الصيادي رئيس الحكومة الأردنية وموسى كاظم الحسيني الزعيم الفلسطيني المعروف



## رسائل هامة من جلالتة الى بعض زعماء العرب

### كتاب الى الحاج أمين الحسيني

وأورد جلالة الملك في أماليه السياسية بعض الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض الزعماء العرب وقد اوضح فيها بصراحة عن أرائه في المشكلة الفلسطينية وطرق معالجتها . وأولى هذه الرسائل كتاب وجهه الى سماحة الحاج أمين الحسيني مؤرخ في ٢ شوال ١٣٥٥ وقد جاء فيه : لقد اطلعت على مقال في اللواء الاغر فحواه ايقاظي الى ما يجب أن أتصرف فيه عند زيارة اللجنة الملكية البريطانية اياي وعدم قول أي كلمة عن اللجنة العليا العربية الى غير ذلك مولانا لقد تركتكم في رمضان بالقدس وأنا وأنتم على تفاهم تام من عدم التعرض فيما قررتكم وان كنت أفهمتمكم بأنني ممن لا يرى الاحتباس بل انني كنت اريد الادلاء بالحجج والمجادلة عن الحق الذي لا مرية فيه .

### كتاب الى الاستاذ عوني عبد الهادي

وفي ١٩٣٨/٥/٢٤ بعث جلالتة بكتاب الى الاستاذ عوني عبد الهادي قال فيه : ولقد رأيت أن دوام الحالة الراهنة هي الويل لفلسطين وللعرب ، عدا هذا فأنني معك في سحب الاقتراح اذا أقنعتني بأن في دوام الحالة الراهنة ما يردع اليهود عن شرق الاردن بعد فلسطين . ولقد رأيت أن من واجبي الديني والوطني أن أمزق هذه الحلقة المحكمة التي وضعت لخنق أنفاسي .

ثم يقول جلالتة : لو كان في السياسة التي تعقبتها العرب منذ عشرين عاما من تأثير لما امتلأت فلسطين اليوم بما يقارب النصف مليون من اليهود وانه لا يوجد منهم في شرق الاردن شخص واحد .

### كتاب الى الدكتور عبد الحميد سعيد

وبتاريخ ١٩٣٨/٦/٥ أرسل جلالتة كتابا الى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بمصر يرد فيه على كتاب تلقاه منه وقد قال جلالتة في كتابه : لقد وفقت الى ايجاد حكومة شرق الاردن مع استثنائها من تصريح بلفور الذي كان قد شملها لان عهد سايكس بيكو جعلها ضمن منطقة النفوذ البريطاني وذلك من أحد سبقني .

ثم دافع جلالتة عن المشروع الذي كان قد أعلنه عن ضرورة توحيد فلسطين وشرق الاردن وقال : رأيت من واجبي الديني الذي أدين الله عليه ، ومن مقتضيات قوميتي السعي لحسم الغائلة بايجاد وحدة بين فلسطين وشرق الاردن فتزيد نفوس فلسطين نصف مليون من اخوانهم هنا كرة واحدة ، فوق أنهم يقبضون على زمام ادارة هذه الدولة بيد قادرة ، ومجلس نيابي يمثل الامة ، وبجيش يدافع عنها ، موحدة مالياتها ، مراقبة سواحلها ، موصدة أبوابها دون كل هجرة سرية ، فتتنفس تنفسا يمكنها من التماسك ويمكن اخواتها من الدول الشرقية المجاورة الى ذلك الحين من قطع شوط غير قصير ، تتوثق فيه صلاتها ، وتشتد روابطها فتعالج المسألة عند ذلك بعين أبعد نظرا ، وببند أقوى عضدا مع فكرة موحدة .

وقد ختم جلالتة كتابه هذا بقوله : ولقد هالني أن أرى الاجماع على عدم المبالاة بالكارثة الناجمة عن الاستيلاء وابقاء الحالة الحاضرة التي هي سبيل الى جعل فلسطين بعد عامين كلها يهود .

### كتاب الى مصطفى باشا النحاس

وأرسل جلالتة كتابا الى دولة السيد مصطفى النحاس رئيس الوزارة المصرية مؤرخا في ١٩٣٨/٦/٤ قال فيه : لا بد أن مقامكم الرفيع اطلع على خريطة لفلسطين عملتها لجنة سمسون ، وعلمت على الاراضي التي تملكها اليهود من العرب فجعلت فلسطين من بشر السبع الى بحيرة الحولة كوجه المجدور معلمة بعلامات صفراء ، ثم علمتم كذلك بما فعلته لجنة بيل من وضعها على تلك الخريطة علاوة على العلامات الصفراء علامات قاتمة دليلا على ما استملكه اليهود في المدة التي مضت بين لجنة سمسون ولجنة بيل ، وأن العلامات القاتمة بنسبة العلامات الصفراء تقيس قدر الثلث . وعلى هذا النمط متى بقيت الحالة الراهنة على ما هي عليه من دوام الانتداب الحاضر وحمايته لوعده بلفور ، واستمرار العرب في بيع أراضيهم ، واستمرار الآخرين الذين ينتفعون من الرئاسة السياسية الكاذبة بالبكاء والعيول سوف تذهب فلسطين لا يمكن الحصول عليه الا بالقوة ، وان هذه ليست موجودة بيد العرب اليوم بكل أسف ، فمن واجب كل ذي حمية أن يسعى لتحديد الخطر وتوقيفه ثم يعاد النظر في ازالته كليا .



## محتويات الكتاب

| صفحة | صفحة                            |
|------|---------------------------------|
| ٥    | كلمة المؤلف                     |
| ١٢   | رسالة السيد عبد الله التل       |
| ١٧   | شخصية الملك                     |
| ٢١   | من أقوال الملك                  |
| ٢٤   | نشأة الملك                      |
| ٢٥   | دورة في الحركة العربية          |
| ٢٨   | الزحف الى سورية                 |
| ٣٠   | موقف بريطانيا من هذا الزحف      |
| ٣٢   | موقف حزب الاستقلال              |
|      | بناء دولة وانشاء كيان           |
| ٣٨   | الجيش الاردني                   |
| ٣٩   | النهضة التعليمية                |
| ٤٠   | توجيهات سامية                   |
| ٤٢   | الاستعمار يقيم العثرات          |
| ٤٣   | الطلائع الاولى                  |
|      | عقيدة وايمان وعمل               |
| ٤٤   | مغلط واضح المعالم               |
| ٤٦   | عطف سام                         |
| ٤٨   | الشيوعية والتبشير               |
| ٤٨   | العروبة والاسلام                |
| ٥٠   | حرص الملك على الاداب العامة     |
|      | التوجيه القومي                  |
| ٥٤   | الطريق الى الوحدة               |
| ٥٦   | صرخات الملك للجيل الجديد        |
| ٥٨   | صرخة العروبة الثانية            |
|      | النهضة الادبية في الاردن        |
| ٦٠   | مجالس العلم والادب              |
| ٦١   | امتحان صعب                      |
| ٦٢   | أثر جريدة الجزيرة               |
| ٦٣   | منى السلام على الجزيرة          |
| ٦٧   | شباب الاردن في الميزان          |
| ٦٨   | عود على بدء                     |
| ٧٠   | مواجهة بين الملك والنقاب        |
| ٧٢   | تعليق الملك                     |
| ٧٤   | الشعر فيض من الاحساس            |
| ٧٥   | قصيدة كادت تسبب آفة             |
| ٧٦   | من القلم العتي الى انقام الشهيد |
| ٧٧   | لسان الال يتكلم                 |
| ٨٠   | بين الملك والشاعر عرار          |
| ٨١   | مداعبة وتأنيب                   |
| ٨٢   | تقريع                           |
| ٨٢   | زجر وعقاب                       |
| ٨٣   | سوط من اللآلئ                   |
| ٨٣   | قصة برفين                       |
| ٨٥   | رقعة الجاز بند                  |
| ٨٦   | مواجهة شعرية                    |
| ٨٧   | وصف الربيع                      |
| ٨٨   | الملك والبستاني وعرار           |
| ٨٩   | عرار ينافح عن الملك             |
| ٩٠   | مصطفى التل في شعر الملك         |
| ٩٠   | الموسيقى والشعر                 |
| ٩١   | تشطير قصيدة جران العود          |
| ٩٢   | تشطير آخر                       |
| ٩٣   | مداعبات شعرية                   |
| ٩٣   | الكعكة                          |
| ٩٤   | جواد وفراسه                     |
| ٩٥   | اترك الورد                      |
| ٩٦   | وداع الغور                      |
| ٩٦   | اللهم ليبيك                     |
| ٩٧   | تحية كريمة                      |
| ٩٨   | على بركة زيزاء                  |
| ٩٩   | قطبي                            |

| صفحة | صفحة                           |
|------|--------------------------------|
| ١٢٤  | المناصر المناوئة للوحدة        |
| ١٣٥  | الاستقلال قبل العرش            |
| ١٣٦  | مستقبل سورية بأيدي أبنائها     |
| ١٣٧  | نداء الى الشعب السوري          |
| ١٣٩  | الملك يرد على جريدة سورية      |
| ١٣٠  | مرحبا برجال سورية              |
| ١٣١  | موقف الانكليز من وحدة القطرين  |
| ١٣٣  | على الصعيد السياسي والدولي     |
| ١٣٤  | مصرع الدكتور شهبندر            |
| ١٣٦  | تنديده بالاعتقالات الفردية     |
| ١٣٧  | لا أريد ملكا ولا رئاسة         |
|      | الملك والسياسة البريطانية      |
| ١٤٠  | الفقيه يعذرني من الانكليز      |
| ١٤٠  | حوادث تتكلم                    |
| ١٤٣  | الامير يستفس الصعداء           |
| ١٤٦  | دعوته الى تأييد الحلفاء        |
| ١٤٨  | استقلال الاردن والفاء الانتداب |
| ١٤٩  | حديث الملك عن المعاهدة         |
|      | أحاديث وتصريحات                |
| ١٥١  | وصية ملك وعاطفة أب             |
| ١٥٢  | حديث مستفيض                    |
| ١٥٥  | نضال هام في حديث لجلالته       |
| ١٥٥  | مهمة الصحافة                   |
| ١٥٦  | مشكلة فلسطين                   |
| ١٥٧  | المعاهدة العراقية الاردنية     |
| ١٥٩  | جلسات ومناقشات                 |
| ١٦٣  | لم آخن قضية العرب              |
|      | النضال في سبيل فلسطين          |
| ١٦٦  | برقية احتجاج الى ترومان        |
| ١٦٧  | لا مجال للاستقلال              |
| ١٦٩  | أمر يومي للزحف العسكري         |
| ١٧٠  | الملك يدعو الى استمرار القتال  |
| ١٧٢  | دور الاردن في المعركة          |
| ١٧٢  | بيان الى الشعب اليهودي         |
| ١٠٠  | الدين والحنين                  |
| ١٠٠  | الى شاعر اسباني                |
| ١٠١  | تهنئة شاعر                     |
| ١٠٢  | خمرة                           |
| ١٠٣  | معارضة ثونية الشريف الرضي      |
| ١٠٤  | معارضة أخرى                    |
| ١٠٤  | بلاغة التشبيب                  |
| ١٠٥  | الخوون هو الجاني               |
| ١٠٥  | معارضة قصيدة الهزلي            |
| ١٠٦  | ذكريات                         |
| ١٠٦  | في المطر والبروق               |
| ١٠٦  | في وصف حسناء                   |
| ١٠٦  | بهانة                          |
| ١٠٧  | قافية مستعصية                  |
| ١٠٧  | كرة القدم                      |
| ١٠٧  | الهوى والحر                    |
| ١٠٧  | حمد                            |
|      | نثر الملك                      |
| ١٠٨  | الشيخ حمزه                     |
| ١٠٩  | الشيخان                        |
| ١٠٩  | الراقصة الهندية                |
| ١١٠  | وفي التاريخ عبر                |
| ١١١  | نحن العرب                      |
| ١١١  | الناس غيب المطر                |
| ١١٢  | ليالي رام الله                 |
| ١١٣  | الملك ولفظ الرأء               |
| ١١٣  | الشيخ مغلد                     |
|      | النضال من أجل سورية            |
| ١١٥  | دمشق تزحف الى عمان             |
| ١١٨  | خطاب الزعيم الدكتور شهبندر     |
| ١٢٠  | قصيدة الاستاذ الرفاعي          |
| ١٢١  | قصيدة يشترك بنظمها شاعران      |
| ١٢٢  | كلمة صاحب الجزيرة              |
| ١٢٣  | اتحاد الاردن وسورية            |



| صفحة | صفحة                             |
|------|----------------------------------|
| ١٧٣  | انا فداء فلسطين والعرب           |
| ١٧٥  | الوحدة المثالية                  |
| ١٧٦  | بين كلوب وعزام                   |
| ١٧٩  | موقف الملك في هذه الحرب          |
| ١٨٠  | قضية الدد والرملة                |
| ١٨٠  | وضع الجيوش العربية في هذه الحرب  |
| ١٨٢  | أخواننا الشجعان                  |
| ١٨٣  | عود على بدء                      |
| ١٨٤  | قوات العدو                       |
| ١٨٥  | ليلة الوداع                      |
| ١٨٧  | الوحدوي الاول صقر هاشم           |
|      | الشعراء والادباء يتحدثون         |
|      | عن الملك                         |
| ١٩٠  | أروع كالدخل (أحمد شوقي)          |
| ١٩٠  | سنا النبوة (الكاظمي)             |
| ١٩٠  | رب رغدان (الكاظمي)               |
| ١٩١  | انت بلاذ الحمى (نديم الملاح)     |
| ١٩٢  | مراثي الشعراء والادباء           |
| ١٩٣  | عاهل العرب العظيم (العالمي)      |
| ١٩٥  | الطود الهاوي (المختار)           |
| ١٩٥  | ايها الباني سلاما (حسني فريز)    |
| ١٩٦  | اذا مات منهم سيد (كمال عباس)     |
| ١٩٧  | ننحني باجلال (الفضولي)           |
| ١٩٩  | مذكراتي (عبد الحليم عباس)        |
| ٢٠٦  | سجل عام (من ١٩٢١ - ١٩٥٢)         |
| ٢٣٠  | صفحات مطوية بقلم الملك الفقييد   |
| ٢٥٠  | المذكرات الرسمية عن فلسطين       |
| ٢٨٤  | وثائق ومستندات بخط الملك الفقييد |
| ٢٩٢  | رسائل هامة من جلالة              |

